

روض الزيتون

ديوان
شاعر الحمراء



مكتبة
الأدب
المغربي

الجزء الأول

ضبط وتنسيق وتعليق
أحمد شوقي بن بيق



روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الكاتب	« ديوان روض الزيتون
المؤلف	« شاعر الحمراء محمد بن ابراهيم
تحقيق	« د. أحمد شوقي بنهيبي
منشورات	« الحزقة الحسنية بالرباط
الطبعة	« الثانية 2002
المطبعة	« المطبعة والوراقة الوطنية لدارديات
	« زينة أبو صيدة الحي المحمدي مراكش
	الهاتف : 044 30 37 74/044 30 25 91
	الفاكس : 044 30 49 23
التريداع القانوني	« 1575 - 2002
ردمك	« 0-52 18- 9854

روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الجزء الأول

الطبعة الثانية مزيّدة ومنقّحة

ضبط وتنسيق وتعليق

أحمد شوقي بنين



شاعر التمره في شهاب

«نعيمة» تتحدث بالنعيمة

أنا غداً أشتد نعيمه ، بما ذكره الرجز مقيمه ،
 أرثوه بما حوذا عليه ، وما سار فيه نعيمه ،
 خاتمة حبه واجتماعه ، من دواء ذات فيمه ،
 مع حبات الرواحية ، تجتلكه ونعيمه ،
 بكرته والحمد لله ، على النفس سليمة ،
 ومن عجز الله عنه ، عجز الله عنه ،
 وعلوا عنه أساليبهم ، يقولوا مستقيمه ،
 ما تأخرت عنه الحزن ، ومن العظم نعيمه ،
 وأبى حد حزنه ، من إذا أضحى عليه ،
 حقا لله رحمة الله ، وعلاكم ومروءته ،
 وكنا أرومنا الله ، تقالين أن يند بجمه ،
 محمد بن أبيه
 برالت ٥٢ شهر ربيع ١٢٥٠
 نعيمة المختار

دج (المباهج) لا تحيل بشعتهما ،
 وانقص إلى نيران العلم تجنيها ،
 وكف كيشين ، بل العريانا ذانف ،
 «قبين بين إلى» ... أهديها

بر ١٢ جمادى الأولى ١٢٥١

(النوذج من خط الشاعر)

تصدير

من لجمع ديوان ابن إبراهيم غير أحمد شوقي بنين؟ هذا السؤال للتعجب ينطوي على استعظام مهمة كل صانع ديوان شعر على الإطلاق، ولا يماري في ذلك عارف، وينطوي على فرض صعوبة جمع ديوان هذا الشاعر على الخصوص، ويقدر ذلك ثلة من العارفين بالشاعر وببيئته.

مراكش في النصف الأول من القرن العشرين قصيدة على أكثر من روي، وبداية يقظة على أكثر من دوي، دوي الاستعمار الذي دخلها بمدافعه، ودوي القروسية البدوية التي أنجذت حضريتها المدينة، ودوي القرون المستغيثة بالأدعية في الزوايا، ودوي النقر على طبول النفاقين (من لعبة النفقة) لاحتفاء بزمن لا ظل له، ودوي تحفيظ الألواح في الكتاتيب بإصرار، ودوي أحذية العساكر الثقيلة تعسف الأرض وكأنها جاءت لتسخر من زمن الإعراب، ودوي الضمير الوطني يتهبأ للانتفاض، ودوي، ودوي...

من للإعراب عن كل هذه الصلصلة والزلزلة غير الشاعر، الشاعر الذي يحدق تقطير الأصوات لإرجاعها إلى عناصرها

الأولى، عندما يصم عنها أنه التي في رأسه ويدع صداها يصعد إليه من الأرض كما يصعد إلى السماء الكلم الطيب. شاعر تألب بين الفقهاء ولكنه أبى أن يسمع الفقيه الذي هو تحت برنوسه، لأنه أثر أن يكون ناعما عندما يستيقظ الواقع، وأن يكون ثملا عندما ينلم الناسك. ذلك زمن كان الصحو فيه من قبل العذاب. كانت خلق الفرجة في ساحة المدينة، ساحة جامع الفناء، تتكلم تراثا شفويا لتفصح عن بعض المكبوت دراميا بعلامية عرب المدينة أو بلغة العجم من البربر بعد أن فقتوا مجدهم الأكبر الذي بنوه في مراكز وللمنار شاهد عليه. أما ابن إبراهيم فجاء ليقرّب أبا تمام من هذا الفضاء العجيب الغريب عنه، وليسخر كبشار من رديى الوقت، صائغا في لغة الضاد سبائك شخصية يناجي بها تارة ويجعل منها سفاويد للنقمة تارة، مطوعا من أنواع المجاز ما يدل على قدرة أدبية على الاستقلال، استقلال لا وجود له إلا في تعبير الشاعر وتمرده.

كان له في تقاليد الشعر الذي استلهمه أجداد من المستهترين والقلقين والمجانين والوصافين والمداحين والهجانين والبكاتين ذوي الحنين المملقين، ولكنه استقل بأسلوب خفيف طريف نقل به هذه الأعراس إلى عصره وبيئته، فهو شاهد عن البيئة والوقت بحق، وهو لسان ذلك الوجد ومرآة تلك المحنة في الفهم. وهو كأي شاعر

أصيل محشو بالمتناقضات المنطقية، لأنه أنبوب شديد التوصيل،
يحمي ومليس نفسه ويبرد بسرعة ناشزة عن التوقعات.

بحكم الطابع البارز لهذه المحلية، وبحكم التحام الشاعر في
تعبيره بتلك النزعة الأصلية، سواء نسج على النفس القديم أو جدد
القلب على منوال حديث، استدعت الضرورة واستجابت الموافقة أن
يكون محقق النيوان على قرب كاف من المرمى، وهو كذلك، إذ
ترعرع في بيت كان يغشاه الشاعر، وكان والد المحقق وصاحب
النيوان على صداقة ووافق تامين، وله به إلى اليوم كلف يروي
شعره كله مقرونا بمناسباته، وهو من بعض محفوظه.

فذكرى ابن إبراهيم من أثلث دار بنين الأدبية، والملا الذين
قال فيهم الشاعر أو أسمعهم أو أسر إليهم التجوى في حميمي
المجالس كلهم، إن كانوا ما يزالون على قيد الحياة، يعيشون في
محيطه وكلهم ممن يحظى المحقق بتقنهم بل وبمحبتهم في غالب
الأحيان. فهو على هذا أولى بأن يوغل في قيد تلك الأوبد وجمع
تلك الشوارد.

والنيوان وليد مناسبات ومناطق ذكريات ومحفل إشارات
ومستودع عبارات لا تحل أغارها القواميس المتداولة، بل إنها على
بهاء ألوانها قد تلقى لابساً طافية خفاء مراكشية كان على الصانع

أن يحرق بخورا محليا ليرفع أستارها، متوسلا بمفاتيح النكتة تارة
وبوسائل الذوق المحلي تارة، وبمعرفة بالرجال تارة أخرى.

ولعل المحقق ناء بوازن كل هذه الروابط وفاضت عيناه
بغامر ذلك الحماس وعظم تلك المسؤولية وهو ينوب عن مدينة
بأكملها تتعرف على نفسها من خلال شاعر، فارتبك وهو معذور
حتى فاتته من التفتيح في الطبعة الأولى ما فات، وهو الآن وقد
استوثق من زمام هذا الحرون يبدو في هذه الطبعة منقحا مستركا
مستريدا ضابطا بقطا إزاء غوائل التماخ.

نفهمه ونقره على تخرجه ونعزده، وهو بعد هذا كله حري
بأن يحظى بموقور الإعجاب على رباطة جأشه وهو يجزي، غير
هيب ولا وجل، غلبته الولاية بروض الزيتون، فتمة لو رأيت ثمة
كم تزيع في رحاب جمال هذا الحي عن مناط الصواب البصار وكم
تذهل أفهام عن سوي الجواب.

أحمد التوفيق

محافظ الخزانة العامة للكتب والوثائق

ولعل المتنبع لما أنتجه المغاربة من شعر على الخصوص،
وأنب وفكر على العموم، لا يلبث أن يلاحظ مدى انسلاكه في هذا
السياق، وإن كان شيء من الغموض يلقه، إن لم أقل شيئاً من
الاضطراب يكتفه، بحكم العوامل نفسها، أي تلك التي من شأنها أن
تحرك مجراه وتبعث على نهوضه وحيويته. وما ضياع غير قليل
من النصوص أو تبعثرها وتشتتها إلا أحد ملامح هذا المظهر؛
إضافة إلى الأحكام غير الدقيقة التي ألقيت عليه، والتي لم تكن في
غالبها مبنية على نظر نقدي فاحص حصيف.

وإذا كان مثل هذا الرأي ينطبق على الشعر المغربي القديم،
نتيجة ظروف تاريخية وأدبية واجتماعية ونفسية، فإنه منسب كذلك
على حديثه والمعاصر؛ مما قد يقضي إلى بعض التعجب
والاستغراب، ويدعو إلى مزيد من الدرس والتمحيص، لتجاوز هذا
الموقف، بتأكيد المسير ومتابعة خطاه كأنه قدر ومصير، أو
بمراجعة الرأي في هذا الشعر، للتهج به في سبيل مخالفته ووضع
في إطار آخر.

وعلى طول مصاحبتي للشعر العربي قديمه وجديده، وما
أنتج المغاربة فيه، فما زالت تراودني هذه الأفكار وتعاودني بها
هواجس. وهي تضغط علي بالحاح في كل مرة أستمع إلى قصيدة
أو أقرأ ديواناً أو أطالع دراسة كثبت عن أحد الشعراء.

وقد أحسست بهذا الشعور قويا في نفسي، وأنا أتصفح هذا السفر الذي يضم مجموعة من القصائد والمقطوعات والأبيات والخواطر، أنشأها محمد بن إبراهيم، هذا الشاعر الذي ارتبط اسمه بمسقط رأسه مراكش الحمراء، وإن تعدى صدهاء مختلف حواضر المغرب وأقطار أخرى غيره؛ في تألق دلم نحواً من ثلاثة عقود، على مدى سنوات الثلاثين والأربعين والخمسين، ملأ خلالها حيزاً من ساحة الشعر وشغل الناس؛ وأظنه ما زال يعطي هذا الموقع، وإن مضى على وفاته زهاء نصف قرن.

والسبب أنه عاش فترة انتقالية غنية بالأحداث التي كانت تحفيها لزمات شتى وتناقضات متعددة، والتي تعكس لمنازلها واقع الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ثم الأدبية بعد ذلك.

فهذه فترة شهدت وسط أتون الاستعمار نهوضاً متميزاً بلوره الفكر السلفي وما أعقبه من ظهور لحركة التحرير الوطنية بكل التحديات التي كانت تواجهها. وكان هذا النهوض يحمل في طياته روافد وعي متحضر ومعالم ثقافة جديدة، واكبها تطوير التعليم وبروز منابر أُناحت كتابة شعرية ونثرية كانت أساليبها تنزع إلى تجاوز التقليد، وإن كانت في الحقيقة تعاليمه، إذ ظلت بصماته قوية التجلي سواء في الفكر أو في التعبير.

في أحضان هذه الفترة وجد شاعر الحمراء، وفي رحاب مراكش التي كانت يومئذ تجسم الواقع بمختلف اضطراماته ومضاداته، عاش بنعم أحيانا ويشقى أخرى؛ إن لم أقل إنه كان بنعم بشقاوته ويشقى بنعماته؛ في عبث أو لا مبالاة ما أظنهما عنده إلا بخفيان موقفا مما حوله ومن الناس كان مقتنعا به وعليه يسير. وكان نمط حياته يسائر هذه الأحوال، ويحث مع هذه المسيرة على قول شعر ينم عن حس مرفف وسرعة بديهية ونفس متقدة وقدره على التعبير الذي لم يكن يخلو من جودة وإبداع، ومن طرافة انظم كذلك؛ وإن لم يكن يعنى بتفقيحه وتنقيفه، ليس لعدم الحاجة إلى هذه المراجعة، ولكن لأنه كان يلقي شعره وفق ما تمليه طبيعته اللامبالية وسلوكه العاثر.

وكان هذا الشعر يذيع وينتشر، تصحبه حكايا وقصص - هي على واقعها - أقرب إلى أن تكون من نسج الخيال، مما عدا به محمد بن إبراهيم أسطورة أو يكاد.

من هنا تأتي أهمية هذا الديوان الذي أعاد صنعه الصديق العزيز الباحثة المدقق الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنين، بعد أن كان مجموعا من قبل.

ولست أشك في مدى الجهد المعنوي الذي عانى في تنسيقه وضبطه والاستكراك عليه، والتحقق من صحة نسبة بعض ما فيه إلى الشاعر، لا سيما وقد ظنت منه أشعار كان ينشدها أو يرددتها. وقد قصد المحقق كذلك إلى تجنب الديوان ما رآه مسا بالمعتقدات والشرعية الوطنية، مما صدر عن ابن إبراهيم تحت تأثيرات معينة هي ولادة الظروف التي عاش في كنفها، والتي كانت لا شك تلبي حاجاته وتستجيب لرغباته؛ وإن كان في بعض شعره ما يدل على روح وطني صادق وولاء للعرش خالص، على حد ما يتثبت القليل الذي قاله في بطل التحرير الملك المجاهد مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه وأكرم مثواه، وفي التجاوب مع التوجه الإصلاحية والتضامن مع شبان الحركة الوطنية في كفاحهم ومقاساتهم من الاستعمار وأعوانه. ولعل الشاعر كان مع ممدوحه باشا مراکش الحاج النهامي الكلاوي كما كان المتنبّي مع كقاور، أو هكذا كان يريد أن يكون، وإن لم يتسن له أن يفعل، على الرغم من أنه كان يصرح بشيء من هذا، وفق ما نقل عنه بعض الذين كان يفضي إليهم بما في فكره وشعوره.

ثم إن الباحث السيد بنين بذل جهداً آخر في إعادة ترتيب النصوص، وفي تحقيقها، والتعريف بالأعلام الواردة فيها أو المرتبطة بها، مما لا يدرك صعوبة إلا من جرب هذا النوع من

العمل الشاق الذي لم يهونه إلا تيريز المحقق القدير وماله من باع في هذا المجال الدقيق وما يتطلبه من علم وتقنية قلما يتوافران للباحثين في التراث؛ إذ سار على منهج ميسر من شأنه أن يجعل القارئ المختص وحتى العادي يرجع إلى الديوان ويستمتع بقراءته ويفيد من هوائشه غير المثقلة.

وإني - لهذا وغيره - لأسعد بتقديم هذا الديوان الذي طالما تلقى عشاق الشعر إليه، وإن كنت لا أخفي أنه لا يقدم عن صاحبه ملامح الصورة التي ارتسمت في الأذهان عنه أقرب ما تكون إلى الأسطورة. لقد ضاعت لا شك نصوص كثيرة لم تكن منشورة أو مدونة، مما احتفظت به ذاكرة بعض رفاقه وأصدقائه الذين كانوا يتندرون بها ويتلذذون بترديدها في مجالسهم الخاصة. ولكل أجزم أنه كانت من بين تلك النصوص وطنيات وإخوانيات وغيرها مما ظلت تنف منها دائرة على لسان بعض أبناء مراكش وأحباء الشاعر.

ومع ابتهاجي بصدور هذا الديوان، أود أن أعرب عن تقديرى للأخ الكريم الدكتور أحمد شوقي بنين الذي أتمنى أن يتابع إخراج مثل هذه النصوص، شعرية كانت أو غيرها، مما ترحر به الخزائن المغربية، بدءا مما تضمنه الخزانة الحسنية التي هو

محافظتها العارف الخبير؛ مع تهنئتي لياه، والدعاء له بدوام التوفيق
وطرد السداد.

والله من وراء القصد

وحرر بالرباط في 8 ربيع الأول 1421 هـ

الموافق 11 يونيو 2000 م

الدكتور عباس الجراي

عضو أكاديمية المملكة المغربية



الباب الذي تغطي فيه شاعر الجمرات
يوم 27 سبتمبر 1954 م دروب السقاية حي دولي الزينون القديم - مراكش

مقدمة

لم يكن لمحمد بن إبراهيم شاعر الحمراء مكانته المميزة وبصمته الخاصة بين معاصريه فقط، بل كان نمطا وحده في شعراء المغرب الحديث. ردد أشعاره وتغلى بنواتره الكبير والصغير، والمتقف والعامي، ففازت شهرته حدود مسقط رأسه، وذاع صيته في مدن المغرب، وامتد إلى دول المشرق، فصنق فيه ما قيل في أبي الطيب المتنبي: "إنه ملأ الدنيا وشغل الناس".

كان أبوه شديد التدين، متمسكا بالشرعيات، فأراد أن يكون ابنه محمد فقيها، وربما متمسما بما يتسم به الفقهاء من الورع والوقار، وأراد محمد -كما قال إقبال- "أن يكون أديبا مرسل العنان، لا يتقيد بأي ناموس، فالخلفاء، وأفضى الأمر في ذلك إلى أن غلب عزم الصبي صرامة الأب، فتهتك الفتى بدل أن يتمسك، وجاءنا منه شاعر بديلا عن فقيه".

حفظ ابن إبراهيم القرآن في صباه بروايتي ابن كثير وأبي عمرو البصري، وحفظ كثيرا من المتنون العلمية قبل أن يتابع

دراسته في كليتي ابن يوسف والقرويين؛ يقول في القصاصة -
الترجمة التي خطها بيده - "...ثم عكفت على دراسة العلوم الدينية
بكلية ابن يوسف، ثم كلية القرويين... وبعد الإتمام انقطعتم إلى
التدريس زمنا غير طويل بالكلية اليوسفية، ثم جذبني الأدب- الذي
كنت أغلب ثورة منه تعصف في أصعالي- جذبة قوية مازلت منها
بين أحضانه إلى الآن".

وجريا على عادة الطلبة استجاز ابن إبراهيم مجموعة من
العلماء؛ فأجازه كثيرون شهدوا له بالأهلية العلمية، منهم: الشيخ أبو
شعيب النكالي، والعباس بن إبراهيم المراكشي. وبعد التدريس
بالكلية اليوسفية درس ابن إبراهيم بمدرسة الباشا الأجلوي التي
أسست في نهاية 1923م، ثم عين موظفا بالمحكمة بمراكش قبل أن
ينتدب في سنة 1933م كاتباً ملحقاً بباشا مراكش. وقد توج حياته
الأدبية بتلك الرحلة إلى مصر مباشرة بعد أداء مناسك الحج في عام
1937م، فكرمه رجال الفكر والأدب، والتقى بالعقاد، ومحمد عبد
الوهاب، ومصطفى الجزار، وقوت القلوب النمرdashية، فزار النادي
السوداني، وشارك في تكريم حافظ إبراهيم. وقد سجل الشاعر بعض
أحداث هذه الرحلة في حديث ألقاه في إذاعة الرباط، ونشرته جريدة
التقدم السلاوية في ثلاثة من أعدادها في سنة 1940م.

إن المتأمل في طبيعة حياة هذا الشاعر، وفلسفة وجوده التي عبر عنها بوضوح في شعر صادق نابض بالحرارة، يجد أنها لا تختلف كثير الاختلاف عن تلكم الحياة التي عاشها في مصر معاصرون له، مثل عبد العزيز البشري، وحافظ إبراهيم، وإمام العبد، وكامل الشناوي، وعبد الحميد الزيب، وآخرون.

اقتنع هؤلاء الأكباء الظرفاء - بمن فيهم ابن إبراهيم - بأن الحياة لا تستحق كل هذا العناء، فما فتوا يواجهونها بفلسفة المرح، والفكاهة، والنوادر، والنكت.

إن المتتبع لحياة شاعر الحمراء والواعي بما أحاط بها في كافة مراحلها من دقيق المناسبات والظروف، يجد أنها سلسلة جلسات من السهر والسمر، وحلقات من لقاءات متواصلة مع الأحباب والخلان، يتبادلون خلالها النكتة الباردة، والمثل الشارد، والبيت المأثور، ويتجادلون فيها الأحاديث الرائعة، والألفاظ المعبرة، وقد تنمخض أحيانا عن مساجلات للشعراء غالبا ما يكون ابن إبراهيم الموحى بها، أو الداعي إليها. فراجت أشعاره، وذاعت نواتره في الناس حتى نسب إليه الكثير من الملح، والعديد من الطرائف، معروفة عند القدماء، أو مسندة إلى بعض المحدثين.

إن ظروف شاعرنا المعضية التي تعكس ملامحها بوضوح بعض قصائده دفعت إلى تناول أهم أغراض القصيدة؛ من مدح وهجاء ، وشكوى ورتاء. مدح الكبار ونال عطاءهم، وهجا خصومه فكان لازعا عنيفا في هجائه ، وشكا عندما قست عليه الحياة فبث في شعره آلامه وأشجائه ، وتناقضاته وأحزانه ، ورثى حبيبا أو خليلا أو حيوانا أليفا فكان رثاءه صائقا مؤثرا.

وقد تبنى هذه الأغراض بتوفر صاحبها على طاقة شعرية كبيرة، وأنه متمكن من أدوات الشعر العربي القديم، كما كان يملك طاقة لغوية وقوة بيانية لكتسبهما من كثرة قراءة أشعار القدماء، مثل دولوين ابن خفاجة، وابن مطروح، وابن سهل، وبهاء الدين زهير، والمتنبي الذي كان يدعي أنه كان يحفظه، وفي شعره من التضمين والاقتران والمعاني والألفاظ ما يؤكد ذلك.

لعل ابن إبراهيم لم يعمل على تنقيف شعره، وربما حالت طبيعة حياته اليومية دون استغلاله لهذه الطاقة وهذه المكونات التي نلمسها في كثير من أشعاره. ولم تكن خفة مضامين بعض قصائده ومقطعاته التي نذكر بها بعض النقاد إلا نتيجة لهذا التقاصر والإهمال. وعلى الرغم من هذا كله فإن كثيرا من قصائده تبرز طاقة لغوية وفنية وأدبية كبيرة تذكر القارئ بفحول شعرائنا القدامى.

وقد يبرز هذه الطاقة تلك المساجلات التي تمت بينه وبين كثير من شعراء المغرب وشعراء مصر والحجاز. وقد خص هذه المساجلات بتوابع صغير كما قال هو نفسه في ترجمته الخطيبة، وأسف لعدم وقوفي على هذه الأشعار، باستثناء ما تفضل بنشره فضيلة الأديب الشاعر أحمد عبد السلام البقالي في أحد أعداد مجلة "الدارة" السعودية من بعض مساجلاته لشعراء الجزيرة العربية. أما مساجلاته في مصر فلم أعتز إلا على ما جاء به هو نفسه من أبيات قليلة في ذلك المقال الذي نشره في جريدة التقدم السلوية السالفة الذكر. أما صلاته بشعراء المغرب فتكاد تكون مع جل معاصريه أمثال عبد الله كتون، وعبد الله بلهاسمي الوزاني من طنجة، والحسن البونعماني، والطاهر الإفراني، والمختار السومسي من سوس، ومحمد بلعباس القباچ من الرباط، وعبد الرحمن حجي من سلا، وعبد المالك البلغيثي من فاس، وعدد كبير من شعراء مراكش مثل عبد الرحمن النكالي، وأحمد شوقي النكالي، ومحمد البلغيثي، والطيب المريني، ومحمد بنين، وأحمد التور، والخليل الورزازي، وأحمد الخلاصة، وغيرهم ممن أشرت إليهم في هوامش هذا الديوان.

وعلى العموم فقد جاءت قصائد شاعر الحمراء موزعة بين قصائد ومقطعات ، وأبيات مفردة ولزوميات ، وبعض الخواطر سماها البعض شعرا منشورا. وعلى الرغم من تصنيفه ضمن شعراء الغزل والهجاء والخمر فإن هجوياته وغزلياته وخمرياتة ليست شيئا بالنسبة لما نظمته في العرشيات والمدائح والإخوانيات.

كان شاعر الحمراء موضوع مجموعة من الدراسات منها "شاعر الحمراء في الغرغال" لأحمد الشرقاوي إقبال، و"عالم شاعر الحمراء" لعبد الكريم غلاب، و"شاعر الحمراء في تاريخ الأدب المعاصر" لأحمد الخلاصة، و"شاعر الحمراء والغرغال" لعبد العزيز الأزموري، و"شاعر الحمراء بين الواقع والادعاء" في جزعين؛ لمحمد السعيد الرجزاجي، و"شاعر مراکش" بالفرنسية، لعمر منير. كما تناولته كثير من مقالات الدوريات المغربية والأجنبية، وترجمته كثير من كتب التراجم والموسوعات والقهرسات والمعاجم الخاصة بالمحدثين، مثل "موسوعة المغرب" لمحمد حجي، و"معجم الأسماء المستعارة" ليوسف أسعد داغر اللبثاني الذي وضع ابن إبراهيم شاعر الحمراء إلى جانب الشابي شاعر الخضراء، وحافظ إبراهيم شاعر النيل. ولا نعلم أن نجد له ذكرا في معظم الدراسات الأدبية الحديثة والأكاديمية والجامعية التي تناولت الأديب العربي

الحديث والمعاصر في المغرب مثل كتاب "الحديث عن الأدب المغربي الحديث" لعبد الله كنون، وتأملات في الأدب المعاصر والشعر الوطني المغربي" لإبراهيم السولامي، و"الموسوعة المغربية" لعبد العزيز بن عبد الله، و"الأعلام" للزركلي، وما جاء في دراسات استاذنا الجرازي العديدة في الأدب المغربي، وفي "بلاغة القصيدة المغربية" لمصطفى الشليح وشاعر الحمراء في "سنة الشعراء" لأحمد متفكر، وآخرين، وقد كان شاعر الحمراء كذلك موضوع لقاءات وندوات منذ الخمسينات في عدد من مدن المغرب.

إن قصة جمع ديوان شاعر الحمراء^(١) ترجع إلى سنة ١٩٦٨م، حينما قرر جلالة المغفور له الحسن الثاني أن يجمع ديوان شاعر الحمراء الذي ما فتئ الناس يرددون شعره، ويتذكرون بنكته في المجالس والمنتكبات وفي المنزهات والأسواق.

فانكببت للقيام بهذا العمل لجنة علمية من علماء مراكز وأصدقاء الشاعر، وهم علي التتالي: أحمد الشرفاوي إقبال، والطيب المريني رحمه الله، ومبارك العللوني، ومحمد بلنين، وعلي بلعالم

(١) مع بداية الخمسينات قام شاعر الحمراء بالكتابة لجمع ديوانه وطبعه، فانكتب لنفسه رجلا عددا يدعى أبا بكر بن حمزة الرفاعي، غير أن ظروفه المادية ووفاته حالت دون إتمام العمل، فبقيت جذلات وأوراق انتهت إلى الباشا الأجلوني ربما كانت الثروة لهذا الديوان.

التأورثي رحمه الله. وبعد جهد كبير استطاعت اللجنة جمع ما بقي من شعر الشاعر عند الخاصة، وما كان منشورا في الصحف والمجلات، وأدمته ديوانا مخطوطا لجلالة الملك في أبريل 1969م، وحفظ بالخزانة المملوكية. وبعد مرور حوالي ثلاثين سنة ارتأى جلالتك أن يطبع الديوان، فأنيطت بي مهمة إعادة قراءته، وتخريج مضامينه، والقيام بكل ما تدعو إليه عملية الضبط والتنسيق والتعليق من جهد علمي مضمّن يعرفه ذوو التجربة في هذا المجال. فرجعت إلى النسخة الوحيدة ألقب صفحاتها، فتبين لي أن العمل ليس سهلا، وأنه يحتاج إلى جهد آخر لا يقل عناء وأهمية عما قامت به اللجنة الملكية. وأيقنت بصديق ما قاله الجاحظ في كتاب الحيوان: " ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني ليسر عليه من إتمام ذلك للنقص، حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام"^{١٣}. قد يحدث هذا العناء في التصحيح للمؤلف عندما يعود إلى مصنفه بقصد نقله من حال المسودة إلى مرتبة المبيضة، أو عندما يفكر في إبراز كتابه إبرازة أخرى قد تكون أوسع وأغنى من الإبرازة الأولى. وهذه الظاهرة معروفة عند كثير من القدماء. فالجاحظ نفسه أخرج كتاب البيان والتبيين في إبرازتين اثنتين.

فإذا كان التصحيح صعبا بالنسبة لكتاب وضعه المؤلف نفسه، فقد يكون الأمر أكثر عناء ومشقة في ضبط وتصحيح كتاب غيره. وقد خلصت في محاولتي تخريج شعر شاعر الحمراء إلى أن معاناة المحقق تتضاعف عندما يكون موضوع التحقيق مخطوطا حديثا لم تفصلنا عن وفاة صاحبه سوى بضعة عقود.

إن اهتمام المتقنين والباحثين بشعره، ورواية العامة له، وتنقله بينهم في المجالس والمناسبات قد دعا إلى اختلاف الروايات والزيادة أو النقصان في القصائد، مما يفرض استقراء دقيقا لهذا الشعر قد يمكننا من اختيار الصحيح منه وإثباته، وإكمال النقص، وتصحيح الساقط، ونبذ الزائف الذي لا يجاري أسلوب شاعر الحمراء، ولا يوافق سلفته الشعرية ونسقه في التعبير. وقد كان بالإمكان تلافي هذا العناء لو تحقق حلم كثيرا ما راود محمد بن إبراهيم؛ ولو أسعفته أمنية طالما اشتاق إلى معلقته؛ ألا وهي جمعه لديوان "روض الزيتون" الذي ما فتى يعتز بضخمته، ويفتخر بجزالة شعره وقوته، إذ يقول في قصيدة - ترجمة حياته المذكورة: "إنه ديوان شعر كان يمكن أن يكون ضخما جدا لو كان جميعه في حوزتي".

فقد حاولت جهد المستطاع تصحيح ما جاء ساقطا، وتكميل ما كان ناقصا، وإلغاء ما جاء مكررا من مقطعات، وتصحيح الألفاظ، وتقويم الأبيات، وحذف كل ما شابهها من اعوجاج أو

اضطراب. وكان معولي في ذلك على ذاكرة كثير من أصدقاء الشاعر وعشاق شعره. وقد أشرت في الهامش إلى الروايات المختلفة، محتفظاً في النص بما يلائم طبيعة لغته الشعرية، ويسير سليلته وعبارته الأدبية. وهكذا قررت إلغاء مجموعة من المقطعات والأبيات من النسخة المخطوطة منسوبة إليه، وذلك بعد الوقوف عليها في كتب التراث، وفي دواوين الشعراء. أما ما لم أعثر عليه من تلك القصائد التي شك في نسبتها إليه فقد أثبتتها واحتفظت بها كاملة مع الإشارة في الهامش إلى ارتيابي في نسبتها لشاعر الحمراء. وقد استركت كثيراً من القصائد التي ثبت ثبوتاً صحيحاً أنها لشاعر الحمراء؛ بعضها كان بخط يده لم يتمكن أصحابها من موافاة اللجنة بها لما كانت بصدد جمع الديوان. وعملت على شرح للكلمات الصعبة القليلة التداول، كما عملت على توضيح بعض العبارات التي استقاها من اللغة الدارجة، والتي لا يدرك معناها إلا من له إلمام بلهجة أهل مراكش ومجازاتها الثرية. وحاولت جهد الإمكان تأريخ القصائد حتى يتمكن الباحثون والنقاد من أن يتابعوا تطور المحصول اللغوي عند الشاعر، وأن يلقوا على الجهود التي يكون قد بذلها في استعمال الأدوات الشعرية والمحسنات البديعية التي لا يخلو منها الكثير من قصائده، على الرغم من ذكر بعضهم لشعره بخفة المضامين كما قلت سابقاً. وقد تزيد المدة الزمنية التي

نظم فيها الشاعر محصوله الشعري على الثلاثين سنة، أي منذ نهاية العقد الثاني من حياته إلى 1954م، وهي السنة التي التحق فيها بربه. وقد عرفت بالأشخاص الذين منحهم، أو داعبهم، أو غزلهم، أو رثاهم، أو ساجلهم، أو ذكر أسماءهم، وكان معظمهم من مراكش، والبعض الآخر من باقي مدن المغرب، أو من مصر والحجاز. ولابد من الإشارة هنا إلى ما عاينته من جراء البحث عن هؤلاء الأعلام، معظمهم عاش في الثلاثينيات والأربعينيات، فلم تجمعهم كتب التراجم، ولم يكن لي من خيار سوى اللجوء إلى الأسرأ خلسة في مراكش والرباطا مستشيرا إياها في شخصية معينة، أو في علم من الأعلام عاش الشاعر، فمدحه أو غزله أو رثاه.

ورثت أشعار النديوان حسب فوائدها عكس ما كان عليه الأمر في النسخة المخطوطة، حيث ارتأت اللجنة العلمية أن ترتبه حسب الموضوعات، فجعلتها أربعة عشر موضوعا، بدءا بالعرشيات، ومرورا بالفخر والشكوى، وانتهاء بما سمعته بالمترقات.

كما رتبنا القوافي حسب النسق المغربي في ترتيب الحروف، وهو النسق المتعارف عليه في دواوين الشعر في المغرب. ولاحظت أن هذه القوافي قد غطت حروف العربية

باستثناء الخاء، والذال، والظاء، وأن أكثر الأرواء استعمالا الراء
والنون والذال والباء والميم، وأقلها استعمالا الزاي والحاء والصاد
والضاد والغين والطاء المثلثة.

وخلصت بعد استقرائي للديوان إلى أن الشاعر نظم على
معظم الأوزان الشعرية الكثيرة المتداول في الشعر العربي؛ قديمه
وحديثه؛ يأتي في مقدمتها: الطويل والكامل والبسيط من البحور
الطويلة، والرمل والوافر والخفيف من البحور الخفيفة. ولم ينظم في
المنيد والهزج والمقتضب والمضارع والمتدارك. وقد أثبتت أسماء
هذه البحور في مطلع القصائد، وقصدت بشكل الديوان وضبطه إلى
تذليل الصعاب، وإلى تيسير قراءة شعر ابن إبراهيم ليستمتع به
قرأؤه ومحبوه.

وإني أهيب في النهاية بأهل العلم بالشعر من ذوي الإتصاف
أن يعزروني إن وجدوا هناك في الضبط، أو هفوات في التخريج،
أو خطأ في الفهم، فإنني انشغالي بالمخطوطات، وفهرستها، وعلوم
المكتبات، والبibliوغرافيا، وعلم التصنيف، وعلم المخطوطات، قد
تشغ لي في التغاضي عن هذه الأخطاء وتلكم النقائص.

وقد تغيب بهذا العمل غاية نبيلة هي إخراج شعر شاعر
الحمراء من مجال التندر به في المجالس وروايته في الملتقيات إلى
عالم البحث والدراسة والنقد.

إن المجموعة التي يضمها هذا الديوان كفيّلة بتقديم صورة من الفهم أكثر دقة وشمولا وأكثر صفّا في التحليل لشخصية هذا الشاعر الذي طالما أثارت قليلا أو كثيرا من الذهول لدى العديد من المشتغلين بالأدب العربي الحديث في المغرب. والذي يجب تأكيده في هذا المقام هو - أنه بالرغم مما استتركته من أشعار أضفتها إلى الديوان المخطوط - فإن الكثير من شعر ابن إبراهيم ما يزال متفرقا محفوظا في الأوراق الخاصة، أو في ذاكرة بعض الناس، بعيدا عن الأيدي، محجوبا عن الأعين، شأنه شأن الكثير من عيون التراث العربي قديمه وحديثه. فلا تزال الطبعات الجديدة لخلاصين الشعراء - قداماء ومحدثين - تطالعنا من حين لآخر بالجديد من شعرهم الذي عثر عليه الباحثون في مخطوط ما من المخطوطات ثم اكتشفه في جهة من جهات المعمور. ولم يكن من الغريب في شيء إذا ما علمنا أن آخر طبعة للشوقيات قد شملت مقطعات لأمير الشعراء خلت منها كل الطبعات السابقة، وتم اكتشافها أخيرا على الرغم من قرب المدة الزمنية التي تفصلنا عن وفاة أحمد شوقي المعاصر - كما هو معلوم - لشاعر الحمراء^(١).

(١) صدرت في هذه السنة طبعة جديدة للشوقيات بعناية وتقديم علي عبد المعلم عبد الحميد، تشتمل على قصائد جديدة لم يسبق نشرها. وللإشارة فإن أولى طبعات الشوقيات الكثيرة كانت في عام ١٨٩٨م بإشراف أمير الشعراء نفسه وتقديمه.

ولا يغوتني في الختام أن أقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لكل
الذين أمدوني بعونهم وواقفوني بما كان محجوباً من أشعار ابن
إبراهيم. فإن لم يكن بالإمكان ذكرهم جميعاً بأسمائهم، لأنهم كثراً
فبني سأذكر جملة منهم، وفي مقدمتهم علي بن معلم التلورتي رحمه
الله، والذي محمد بنين الذي كانت ذاكرته أقوى معين لي في
ضبط ما غمض من الفاظ، وأحمد الشرقاوي إقبال، وأحمد
الخلاصة، وأستاذي وصديقي عباس الجراري الذي تفضل بتقديم هذا
الديوان، وسعيد القاضي الذي تجشم عناء قراءة هذه المجموعة،
وأحمد زبادي، والأساتذة الأفاضل المحبوب بن السالك، ومحمد
السميح، ونور الدين الشرقاوي، والشاعر أحمد ليت ورهام، الذين
قرأوا الديوان قراءة علمية متأنية، فوافوني مشكورين على ذلك بما
وقعت فيه من أخطاء وهنات. كانت نتيجة ظروف معينة، وأخيراً
الأستاذ عبد الوهاب بلمنصور مؤرخ المملكة الذي تتبع هذا الديوان
منذ كان فكرة لدى جلالة الحسن الثاني، ثم لما أمر رحمه الله بنشره
فلم يتوان في تشجيعي وحثي على تحقيقه، فله من ربه الجزاء
الأوفى، ومنى عبارات الشكر والعرفان، وأصدق مشاعر المحبة
والامتنان.

ولا أنسى مساعدتي بالخزافة الحسنية مصطفى الطوبى،
ووفاء لكل العيون، اللذين تحملاً الكثير من عناء تصحيح النصوص،
وتصنيفه ووضع فهرسه، وطبعه.

رحم الله شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم، وجعله في
الخالدين، وأثابه على فضله في إغناء الشعر العربي بتجربته الفريدة
خير الثواب، إنه سميع مجيب الدعوات.

أحمد شوقي بين



لَيْلَةُ الْغُرَبَاءِ

يَرْبُ لَيْلَةُ غُرَبَاءٍ قَدْ بَتُّهَا
وَعَرَفْتُ فِيهَا لَيْلَةَ الْغُرَبَاءِ كَامِل
وَأَفِيتُ وَادِي الْخَوْفِ فِي ظُلُمَانِهَا
وَعَرَفْتُ فِي تِلْكَ الظُّلُمَاءِ
وَالنُّرُقُ يُغِيدُ سَيْفَهُ وَيَسْلُكُهُ
وَبَرِيقُهُ مُسَاطِعُ اللَّالَاءِ
وَكَاثِمَا الْمَرْيُخُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ
يَرْنُو إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ شِزْزَاءِ
أَمْشِي عَلَى حَذَرٍ بِهِ مَتَرَبِّصًا
فَكَثَّنِي أَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ
مَا لِي أُلَازِمُ وَحْنِي فِي غُرْبَتِي
أَعْظَمُ بِهَا مِنْ غُرَبَاءِ وَبِلَاءِ
لَا مَوْءَاظَ عَلَى الْأَبْنَاءِ فِي جَهْلِ بِهِمْ
وَلَوْ أَنْصَفُوا لَامَوْءَاظَ عَلَى الْأَبَاءِ

اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الثَّقَلَاءُ

أَيُّهَا الثَّقَلَاءُ بِاللَّهِ فِينَا
اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الثَّقَلَاءُ خَفِيف
اتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ ضِعَافِي
مَا يَسُوِّ بُعْدُكُمْ إِلَيْهَا دَوَاءِ
اتَّقُوا اللَّهَ فِي عَمُونَ تَوَكُّمُ
أَنْتُمْ وَالْعَمَى لَدَيْهَا سَوَاءِ

اِخْتِلَامُ الْأَشْيَاءِ أَوَّلُ بَدءِ

هُوَ رَزٌّ وَلَا أَقُولُ عَظِيمٌ
وَاقْتِلَامُ الْبَنِينَ أَعْظَمُ رَزٍّ خَفِيف
ذَلِكَ أَنَّ الْقُرُوعَ إِنَّمَا يَبْقَى أَصْلُ
يَخْرُجُ الْخَبءُ مِنْهُ مَخْرَجَ خَبءٍ
فَابْتِدَاءُ الْأَشْيَاءِ آخِرُ خَتْمٍ
وَإِخْتِلَامُ الْأَشْيَاءِ أَوَّلُ بَدءِ

فَجَبَّةُ الْعَائِلَةِ الْعِيَادِيَّةِ

لَا مُصَابٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خَفِيفٌ
مِثْلُ قَيْدِ الْأَبَاءِ لِلْأُنْثَاءِ
وَكَذَا لَا شِفَاءَ لِلدَّاءِ مِثْلُ الصَّبْرِ فَالصَّبْرُ بَلَسَمٌ لِلدَّاءِ
لَيْسَ الْقَيْدُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَعْدَ
وَالَّذِي جَرَّ ذَيْلَ مَجْدٍ وَقَدْرٍ
وَفَخْرٍ فِي سَاحَةِ الْعَالِيَاءِ
مَا عِنْدَكَ جَزَاءٌ لِلْمُصَابِ
وَلَوْ أَنَّ الْمُصَابَ مِنْهُ الْقَضَاءُ
فَتَنَزَعَ بِالصَّبْرِ عَمَّا قَضَاهُ
لَهُ فَالصَّبْرُ شِيمَةُ الْعَظَمَاءِ
أَحْسَبُ هَذِهِ الرِّبَاةَ لِلَّهِ
وَعِنْدَ الْإِلَهِ حُسْنُ الْجَزَاءِ
ثُمَّ أَوَّلُ الدُّعَاءِ مِنْكَ تَرَاهُ
فَهُوَ سُبْحَانَهُ مُجِيبُ الدُّعَاءِ
يَسْتَمِ مِنْ آيٍ ۝ كَلِمَةٍ فَوَاحٍ
صَابِرٍ لِلْقَضَاءِ فِيمَا قَضَى اللَّهُ
وَأَتَعَمَّ بِصَابِرٍ لِلْقَضَاءِ
فَلَبِقَ نِعَمَ الْفَتَى صَبُورًا رَاضِيًا
شَاكِرًا فِي السَّعَاءِ وَالضَّرَاءِ
وَبِإِخْوَالِهِ تَعَرَّفَهُمْ وَالْأُخْرَى
حَمْدُ اللَّهِ قِسْرَةُ الْبَرَاءِ
بِهِمْ أَنْتَ فِي الْحَيَاةِ مُجَازِي
وَجَزَاءُ الْآخِرَى أَجَلُ جَزَاءِ
كَلَامِكَ الْإِلَهِ مَا تَقَنَّنِي
فِيهِمْ إِنَّهُ وَلِيُّ الرَّجَاءِ
وَأَحَلَّ الْقَيْدَ مَنَزَلَ صِدْقٍ
رَافِلًا فِي بَحْبُوحَةِ النِّعَمَاءِ

(1) مرثية في الحاج إدريس العيادي خليفة أبيه القائد العيادي في القلعة بصخور الرحامنة. مات بناء العمل في سنة 1948م .

(2) أبوه المولودي بن الهاشمي العيادي. سمي كذلك لأنه ولد يوم عيد المولد النبوي فاستند اسمه المولودي العيادي من المولد و " العيد " وقد توفي في سنة 1964م .

خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّابِّينِ سِرًّا^(١)

كَثَّرَ اللَّهُ زُمَرَةَ الْأَعْيَاءِ وَوَقَاهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ تُؤْذِي
وَعَزَّاهُمْ خَيْرًا عَنِ الْأَذْيَاءِ لَا عِزْمًا لَهُمْ وَجُودًا فَلَوْ لَا
بِهِمْ لَا يُفَرِّضُهُمْ وَلَقَضَاءِ وَتَوَوُّ الْقَدْرِ وَالْمَكَاثِي سَلَوْا
هُمْ لَمَّا بَانَ قَطُّ فَضْلُ الذَّكَاءِ خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّابِّينِ سِرًّا
غَيْرُهُمْ مِنْ حُلَالَةِ الدَّهْمَاءِ فِيهِ امْتَنَزَ عَلِيمٌ مِنْ جَهَوْلٍ
بَلْ حَوَى فِيهِ حِكْمَةَ الْحُكْمَاءِ إِيَّاهُ لَوْلَاهُمْ لَأَسْتَوَى كُلُّ ضِدٍّ
وَكَرِيمٌ عَنِ زُمَرَةِ الْبُهْلَاءِ وَاسْتَوَى فِي الْأَكْبَامِ خَيْرٌ وَشَرٌّ
مَعَ ضِدِّ بِلَا كَيْبَرٍ عَتَاءِ وَإِذَا هَلَيْدَمٌ لِنَامٍ وَبُخَا
وَيَسْتَوَى نُورٌ مَعَ الظُّلَمَاءِ لَوْ سَفَلَ وَعَلَى أَهْلِ الْفَبَاءِ

الْمُعْتَبُونَ فِي الْأَرْضِ^(٢)

مَجْزُوءَ الرِّجْزِ هُمُ الْمُعْتَبُونَ فِي الْأَرْضِ
أَرْضٍ وَقَدْ ذُو الْفَيْئَةِ رَبَّنَا نَبِيٍّ مِنْهُمْ لِيُذَا
بُعْدِي عَلَيْهِمْ سَيِّئَةِ وَلِي صَدِيقٍ وَاحِدٍ
قَدْ قَالَ قَوْلًا بَرَّاهُ لِيُفَرِّهِمْ لَا تَقْتَبِي
وَلَرَأَى أَنْ لَا تَقْرَاهُ

(١) قيلت في أحد الوجهاء من أصدقاء الشاعر .

(٢) لعله إشارة إلى كتاب طه حسين : المعتبون في الأرض .

وَلَا تَأْمِنُهُمْ فَتَلَّ
رَغْمًا عَنِ الْوَاحِدِ بَلَّ
يَنْلَا لَنْ أَرْجُو نَعْمَ
رَغْمًا عَنِ الْخَمِيْمَةِ

إِلَى قُرَّانِي الْكَرَامِ^(١)

بَعْدَ التَّطَلُّعِ لِي بَعِيدَ يَدَانِي
تَلَقَيْتُمْ فَمَقَّيْتُ بِتَرْدَائِكُمْ
كَامِل
أَسْفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ إِلَى قُرَّانِي
لَيْكُنِّي أَمْسِي عَلَى أَسْحَابِ
وَلَا النَّدِيمُ لَمَنْ يَطْلُبُ يَسْمُوهِ
وَلَا الْمَدَامُ لَمَنْ يَبِيتُ مُعْقِرًا
وَأَنَا كَيْمَرٌ لِي لَأَعْلَى الْأَنْبَا
رَمَ لِي فِي التَّلَوِّحِ وَضْعُهُ الرَّائِي
لَكَ بِصَفْحَتِي فِي لَوْنِهِ الْوَضَاءِ
فِي الْهَجْرِ قَدْ لَقِيتُ بِالْخُرْسَاءِ
وَلَا لِسَانُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَعْيُرُ عَنْ مَحَلِّهِ لَصَقَ نَاءِ
لِي مِنَ الْمُنْفِدِ بِطَلَبِ الْأَنْبَاءِ

(١) نقلها الشاعر على لسان مجلة المغرب للأستاذ صالح ميسرة (وهو جزائري الأصل).

وَأُرِيكَ مِنْ أَهْلِ الْمَنَظَرِ كَيْ تَشَاءُ
لَنَا مَعْرِضٌ لِلشَّعْرِ أَظْهَرُ حُصْنَهُ
لَا النَّارُ مِزْنَنا تَرَصَّفَ ذَيْلُهُ
وَالْمُعْرِضُونَ بَرَأَتْ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ
مَا كَانَ عِندِي أَنْ أَرَى نُورَ الْوُجُو
حَتَّى يَبْدَأَ فَجْرًا زَمَانُ مُحَقَّقٍ
كَثَلَتْ مَزَلِيَاهُ وَضَاعَتْ وَأَعْلَتْ
وَمُسَدَّدُ الْأَرَاءِ بَعْدُ وَهَلْ يَسَوَى
قَدْ الْعَابِقَةُ لِذِي أَفْكَارِهِ
صُنْعَتِ الْقَرِيضِ نَجِيَّةٌ لِهَما مَعَا
وَالِىَ الْإِلْقَاءِ أَيْجَنِي وَكَفَاكُكُمْ

يَهْدِي بِالْعَيْنِ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ
وَالشَّعْرُ وَحْيُ قَرِيحَةِ الشَّعْرَاءِ
قَدْ كَيْلَتْ مَعْنَاهُ بِالْإِلْقَاءِ
وَلَنَا عُدُوهُمْ وَهُمْ أَعْدَاؤِي
دَبْلِيلُ يَلْكَ الْأَعْصِرُ الدَّهْمَاءِ
زَيْنُ الْإِمَارَةِ صَفْوَةُ الْأُمَرَاءِ
فَكَثَلَهَا تَحْكِي لُجُومَ سَمَاءِ
(الوسيلان ص 111) مُسَدَّدُ الْأَرَاءِ
شُبَّ نَكَادٌ تَنْبُرُ فِي الظُّلُمَاءِ
صَوُغُ الْقَرِيضِ نَجِيَّةٌ الْعِظَمَاءِ
فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ⁽¹⁾ لِقَائِي

هَوْنٌ عَلَيْكَ⁽²⁾

لَنْتَ مَاذَا دَهَكَ قَلْبِي حَتَّى
بِكَ ذُرْعًا قَدْ ضَاقَ رَحْبُ الْقَضَاءِ

(1) Lucien Saint : المقيم الفرنسي العام بالمغرب (1929-1934م) هو الذي وقع الظهور لبربري عام 1930م.

(2) علي مرتين : قصيد مرتين في الشهر .

(3) تحت هذا العنوان كتب شاعر الحمراء القصيدة الآتية جوابا عن قصيدة بعث بها إليه الشاعر عبد القادر حسن المتوفى بالرباط عام 1996م هذا مطلعها :

سلامك الله شاعر الحمراء
كم أراقي بكمه من عظام

انظر ديوان : أحلام القادر للشاعر عبد القادر حسن، الطبعة الأولى 1936م/1355هـ مطبعة للتقدم الإسلامية لصاحبها محمد المهدي.

وَمَلَأْتُ الدُّنْيَا صُرَاخًا وَوَأَصَلْتُ
 بَتَ طَوِيلَ الْأَثْنَيْنِ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ
 لَيْتَ لَوْ كُنْتُ فِي الْحَقِيقَةِ صَبًّا
 بِكَ مَا تَدْعِي مِنَ الْبَرْحَاءِ⁽¹⁾
 مَا اخْتَفَى مِنْ هَوَيْتَ طُرْفَةَ عَيْنٍ
 عَنْكَ فِي الْأَرْضِ غَاصٌ لَوْ فِي السَّمَاءِ
 خَلَّ عَنْكَ الْهَوَى لِأَهْلِيهِ مَنْ هُمْ
 لِيُظْهِرَ فِي لَهْلَاهَا فِي أَقْيَاءِ
 أَوْ تَبْكِي إِذْ أَنْ بَنَرَ الدِّيَاجِي
 عَنْكَ نَاءٍ وَلَيْسَ عَنِّي بِنَاءٍ
 كَلِمًا قَدْ ذَنُوتُ مِنْهُ قَلِيلًا
 صَبَّغَ الْوَجْهَ مِنْهُ لَوْنُ الْحَيَاءِ
 وَحَكَّتْ حَالُنَا رُؤُوسَ غُصُونٍ
 فِي تَدَانِيهَا تَارَةً وَتَنَاءٍ
 وَشَحَارِيرُهَا⁽²⁾ تَغْيِي وَلَكِنْ
 فِي غُضِّي نَحْنُ عَنْ سَمَاعِ الْغَنَاءِ

(1) البرحاء : الشدة.

(2) الشحارير : شحور : الطائر الغريد.

قُلْتُ : غَابَ الرَّقِيبُ بِكُلِّ سُؤَالِي

قَالَ : يَا حَسَنَ غَيْبُهُ الرُّقْبَاءُ

قُلْتُ : مَا لِي أَرَاكَ عَنِّي بَعِيدًا ؟

قَالَ : بَلَّ فِي الْمَتَزَاجِ رَاحٍ بِمَاءٍ

قُلْتُ : مَا لِي نَبَذْتُ كُلَّ وَقَائِرٍ ؟

قَالَ لِي : يَتْلُكَ عِلْدَةُ الشُّعْرَاءِ

فَتَرَجَعْتُ مِنْ حَبْلَتِي وَلَكِنْ

لَمْ أَجِدْنِي فِي رَجْعِي لِلْوَرَاءِ

ذَلِكَ مَا قَدْ جَرَى وَمَا سَوَّفَ يَجْرِي

بَيْنَنَا فِي صَفَاءِ جَوِّ الْوَلَاءِ

اجْتَمَعْنَا عَلَى لِقَاءٍ وَعُودٍ

وافتراقنا على عُودٍ لِقَاءٍ^(١)

(١) نزلت هذه القصيدة في مراكش في 16/11/1354 هـ/ 1936م.

قال شاعر الحمراء مداعبا بعض أصدقائه بمناسبة قصة
تلقاهم من أبيات القصيدة.

عبد السلاخ⁽¹⁾ ببلدة الحمراء متجليا في حلة خضراء
يا مَنْ لَدَيْهِ حَاجَةٌ مَطْلُوبَةٌ⁽²⁾ يَوْمُهُ⁽³⁾ وَاسْتَبْرَأَ لَهَا بِقَضَاءِ
قَلَهُ (كرامات) إِذَا أَبْصَرَتْهَا أَبْصَرَتْ كَيْفَ كَرَامَةُ الصُّلَحَاءِ
الكَهْرَبَاءُ وَنَوْرُهَا يَشْرِقُ مِنْ فِيهِ فِي الْإِقْلَاقِ وَالْإِطْفَاءِ
وَيُطِيرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُخَلِّقًا⁽⁴⁾ حَتَّى يَرَى أَسْرَارَهُ لِلرَّيْسِ
مَعْنَا بِجَمِيمِهِ حَاضِرٌ مُتَكَلِّمٌ⁽⁵⁾ وَالرُّوحُ مِنْهُ مَضَتْ لِغَارِ جِرَاءِ
لَوْ شَاءَ يَكْمِشُ فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ فِي بَحْرِ عَلَى لَجَجٍ مَشَى فِي الْمَاءِ
أَلْبَاعُهُ شَتَّى وَبَعْدَهُ هَمٌّ عَلَى فُتْمَيْنِ مِنْ بُكْلَا وَمِنْ كُرْمَاءِ

مَسَاجِلَةٌ

الزكرياتُ شاعر الزهراء خفيف
مِنْ مُجِبٍّ وَمَا مُجِبٌّ يُونَانِي⁽¹⁾

(1) عبد السلام القصيري شخصية اتخذت الشعوزة حرفة واشتهر في الأساطير بذلك
وقلما كانت تخلو مجالس الأئس والشلوية من حضوره وكانت شعوزته أحيانا مثيرة
إلى حد الإزعاج فسيبت له مضليقات واتهم فيما اتهم به بتجسس أمكنة الطهارة
والعبادة (العمامات و المساجد) وقدم إلى المحاكم ففردت سجلته وتيقه. كان هذا
قبل بداية الحرب العظمى الثانية ومات خلالها، والمطلون أنه مات بسلا حيث فناه
خليلة أباها السيد أحمد الأزموري.

(2) يرم : قصد.

(3) خلال زيارة شاعر الحمراء لعصر في الثلاثينات حياه أحد شعرائها بالبيت
الشعري التالي: التحيات شاعر الحمراء من مقد وما مقد سواني
فأجابه شاعر الحمراء بالبيت أعلاه من نفس البحر والقافية. وهو من إجازات
ومساجلات ابن إبراهيم المعروفة مع الشعراء. وربما يكون بيت شاعر الحمراء
مطلعا لقصيدة أجاب بها مقدي زكرياء الذي يقول في مطلعها:

التحيات شاعر الحمراء من مقدك شاعر الزهراء

وقد توفي مقدي زكرياء شاعر الثورة في عام 1977م.

ارتجل شاعر الحمراء قطعة من 21 بيتاً رد بها على قصيدة أبي الوفاء محمود رمزي نظيم وعلى كلمة كامل زيتون⁽¹⁾.

رَجَزُ
بِمَا أُحْيِبُّ عَنْ شَاءٍ عَاطِلٍ
مِنْ خَيْرِ كَاتِبٍ وَخَيْرِ شَاعِرٍ
كَالسِحْرِ هَلْ دَوَّهَتْ سِحْرُ السَّاحِرِ
يَرْسُبُ فِي قَرَارَةِ الْأَحْشَاءِ

ختمها بقوله:

لَا إِلَهَ يَشْهَدُ بِأَنَّيَ عَاجِزُ
وَلَيْسَ يَقْوَى شَاعِرٌ أَوْ رَاجِزُ
عَنْ رَدِّ شُكْرِي غَيْرَ أَنِّي رَايِمُ
إِلَى وَفَاتِي لِأَبِي الْوَفَاءِ

(1) كان هذا بمناسبة تكريم شاعر الحمراء من طرف الأستاذ كامل زيتون بالجمعية الجديدة بالقاهرة يوم الخميس الثامن من أبريل سنة 1937 باسم رابطة موظفي الحكومة المصرية في نخبة من الأبناء والشعراء والفكرين من بينهم حسين هوكل، والأستاذ علوية باشا، وقمر فارس صاحب المقتطف وعبد الرحمن شهنشرو، ومحجوب ثابت وإبراهيم عبد القادر المازني وحسن شافيق صاحب مجلة الإثنين. وقد ألقى الأستاذ أبو الوفاء محمود رمزي نظيم قصيدة يقول في مطلعها:

أهلاً وسهلاً شاعر الحمراء
جئت من المغرب بالسلافة
يا شاعراً من رقة يذوب
والسيد الموفق المحبوب
ومعنى النطقة والذكاء
فأنزل لك الترحيب والكرامه
هل أنت من ملائكة السماء

فِي مَدْحِ الْبَاشَا

كامل

يَا قَلَنْدَا قَلَدَ الْبِلَادَ بِحُكْمِي	غَرِيبِيَةِ التَّفَكُّيرِ وَالْأَرَاءِ
عِشْرَ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعَلَا	وَأَسْلَمَ فُؤَادَكَ بِتَجَبُّبِ الْأَنْبَاءِ
فَلَانَتِ أَشْرَفُ قَلَنْدِي فِي مَوْقِفِي	مَلَأَتْ لَهُ الدُّلْمَاءُ بِالْمَسْرَاءِ
أَهْدِيكَ شِعْرًا قَلَنْدِي فِي مَدْحِ مَنْ	شَرُفَ الْوُجُودَ بِهِ لِعَيْنِ الرَّأْيِ
يَخْتَالُ فِي بَرْدِ التَّوَانُسِ لِقَةِ	يُضْفِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّ بَهَاءِ



هُم وَأَنَا

بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ لِّهَا الصَّعْبُ
فَلَنِّي مَذْهَبِي يَخْطُبُ بِمَوْعِي
فَلَا تُكْرِوْا مِنِّي مَوْعًا سَكَنُهَا
وَأَبْنَاءُ هَذَا الدَّهْرِ إِلَّا قَلِيلُهُمْ⁽¹⁾
قَسَالِي وَلَوْ لَمْ يَلَيْتُ بِحَدِيثِهِمْ
رَأَيْتُهُمْ مِنْ جَيْبِي فِي تَطَوُّلِ
وَمَالِي لِرَبِّ⁽²⁾ عِنْدَهُمْ مُتَطَلِّبُ
أَضَرُّهُمْ مِنِّي الَّذِي يَعْرِفُونَهُ
أَلَا دَعُ سَعِيرَ الْحَقِّ يَغْلِي بِقَلْبِهِمْ
تَوَلَّيْتُ أَبْصَارِي لِمَامِي قَلِيلَ أَيْعَبُ
وَيُضْحِكُنِي مِنْهُمْ إِلَيَّ تَسَابُحُ⁽³⁾
كَذَلِكَ أَرْبَابُ الْمَخَازِي إِذَا هُمْ
أَمَّا يَضْحَكُ الْكَلْبُ الْمُهْتَمُّ نَابُهُ

دَعُونِي وَمَا يَقْوَى عَلَى حِمْلِهِ الْقَلْبُ
وَعَيْشِي فِي هَذَا الزَّمَانِ هُوَ الْخَطْبُ
تُخَفِّفُ لِحُزَنِي دُمُوعُهَا لَهَا سَكَبُ
طَوَّلَهُمْ يَلْمُ وَيُؤَيِّدُهُمْ حَرْبُ⁽⁴⁾
وَمَا نَشَبَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حَرْبُ
وَلَيْتُمَا بِأَكْفَالِي وَمَا ضَعَفْنَا سِرْبُ
وَاللَّهُمَّ عُنْدِي فَأَعْرِفْهُ رَبُّ
لِسَانِي إِذَا جَرَّتْهُ صَارُمُ عَضْبُ⁽⁵⁾
فَلَنْ تَعِيرَ الْحَقُّ فِي الْقَلْبِ لَا يَخِيرُ
تَطَوُّلَ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَتَوَدُّ السَّبَّ
لِيُخَيِّرَنِي خَبُّ⁽⁶⁾ بِمَا قَالَهُ خَبُّ⁽⁷⁾
مَخَازِيهِمْ أَهْوَا تَمْلِكُهُمْ رَعْبُ
إِذَا هُوَ عَنْ أَتْيَابِهِ كَثُرَ الْكَلْبُ

(1) نظمت هذه القصيدة في مراكش 14 رجب سنة 1354 هـ الموافق 1933م، وقد ضمنت إلى جانب الهجوم المتفادح ألم الشكوى وحملية القنار، ورقة السبب وحسن الصنيع والبرم بأخلاق بني الزمان مع تحليل للنفسية صاحبها.

(2) وفي رواية : إلا قليلهم.

(3) الإرب : الحاجة.

(4) الخب : الغشاش. وفي رواية أخرى: ليخبر خب بالذي قاله خب.

(5) المهتم: المكسور.

وَبَغَضَهُمْ وَاللَّهُ عِنْدِي هُوَ الْحَبُّ
قَرَّبَهُمْ بَعْدَ وَبَعْدَهُمْ قَرَّبُ
إِسْلَامِي مَبَاقٍ وَعَرْضُهُمْ رَحْبُ
فَصَعِبٌ وَأَمَّا الْغَدْرُ فَهُوَ لَهُمْ ذَلُّ
وَرَوَيْتُهُمْ سُؤْمٌ، وَذَكَرَهُمْ كَرْبٌ⁽¹⁾
طَبَاعٌ عَلَيْهَا مَذْطَابُهُمْ شَبَا
تَبَرَّأَ مِنْ أَنْسَابِهَا الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
فَرَارَ لَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى رِيلُ جَرْبُ
وَأِنْ تَكُونُوا فَالْمَقْتُ عَنْهُمْ يَنْصَبُ
وَحَبْتُ النُّفُوسَ الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ طَلَبُ
فَنُورُ الْهُدَى لَوْ⁽²⁾ حَلَّ بِأَيْلَهُمْ يَخْبُو
عَلَى نَتْنِ أَجْيَابِ الْكَلَابِ لَقَدْ يَرَبُّو
كَعْطَبٍ وَأَعْرَاضُ اللَّيَالِي مِنَ الْحَطَبِ
فَرَضِي لِمَا لِلْكَتِبِ بِالصَّارِمِ الضَّرْبُ
وَأِنْ قُلْتُ هَجَوًا رَدَدَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ
فِيَا قَلْبَهُمْ لَوْ كُنَّ عِنْدَهُمْ قَلْبُ

وَأَبْقَضُ مَا عِنْدِي التَّحِبُّ مِنْهُمْ
فَلَقَدْ فِي مَرَّاهُمْ كُلِّ رَاحَتِي
وَمَا ضَرَّهُمْ⁽³⁾ أَخْزَاهُمْ اللَّهُ لَنْتِي
عَرَفْتُهُمْ لَمَّا الْوَفَاءُ عَلَيْهِمْ
كَلَامُهُمْ رَجَسٌ وَخَلَطَتُهُمْ أَدَى
أَخْشَاءُ خَلَقِ سَقَلَاتِ نَفْسُهُمْ
طَبَاعُهُمْ تَنْبِيكَ⁽⁴⁾ أَنْ أُصُولَهُمْ
مَنْ يَنْظُرُهُمْ تَعْدِي فَحَسْبُكَ مِنْهُمْ
يُقَالُ عَلَى الْأَرْوَاحِ إِنْ هُمْ تَكَلَّمُوا
لَقَدْ حَبَبْتُ مِنْهُمْ نَفُوسَ شَرِيرَةٍ
وَقَدْ أَنْظَلْتُ بِالْإِثْمِ مِنْهُمْ تَوَاطُنُ
وَأَيْكَ ذِكْرُ الْعَرِضِ مِنْهُمْ قَابَهُ
وَتَأْكُلُ نَارُ الْهَجْوِ بِأَيْسَرِ عَرْضِيهِمْ
هَجَوْتُهُمْ لَا بَلَّ هَجَوْتُ بِهِجْوِهِمْ
وَلَوْ قُلْتُ مَدْحًا فِيهِمْ مَاتَ حَيَاتُهُ
لَمْ يَنْظُرُوا⁽⁵⁾ بَيْنَ الْأَنَامِ مَقَامَهُمْ

(1) وفي رواية : ومسلولي.

(2) وفي رواية : وذكرهم سُؤْمٌ ورويتهم كَرْبٌ.

(3) وفي رواية : قسبك.

(4) وفي رواية : إن.

(5) وفي رواية : لم يعرفوا.

لَهُ وَزَهْوٍ فِي الْأَعْلَامِ مُجَرِّراً
أَقْوَمَ بِالْقَدَامِي حَبَابَ عَزِيزِهِمْ
وَأَرْفَعَ رَأْسِي شَامِخَ الْأَيْفِ فِي الْوَرَى
وَتَعْرِفُنِي الْأَخْلَاقُ وَالْفَضْلُ وَالنُّهَى
وَيَعْرِفُهُمْ بَعْدَ النَّزَالَةِ لُؤْمُهُمْ
كَمَنِي حِيَرَاتٌ عَلَى الْقَرَفِيِّ وَالْعَلَا
وَمَا أَنَا فِي أَهْلِ الْقَرِيضِ كَمُعْزِي
وَإِنْ كَانَ لِي فِي الشَّعْرِ مُنْعَةٌ خَاطِرِ
قَرِيضَتِي تَوْجِيهِ إِلَيَّ قَرِيحَتِي
مَعَانِيهِ لِي كَدَّاسَفَرَتٍ عَنْ لُثَامِهَا
أَطْلُوفٌ عَلَى زَهْوِهِ مُنْتَشِقَاً
وَتَجَلُّوْا مَعَانِيهِ أُمَامِي خُضْعَاً
وَلَمْ أَحْتَرَفْ يَوْمًا مَدِيحَ فَصَانَدِي
بَلَى إِنْ مَدَحِي^(١) فِي الْبَرِيَّةِ مَوْقِفٌ
قَبِيحٌ لِي رَغَمَ الْعِدَا وَكَلَامِهِمْ

لَأَنْبِيَالٍ مَجْدٍ فِي يَدِي الصَّارِمِ الْعَضْبِ
وَإِنْ رَأَيْتُمْ رَفَعَ الرَّأْسِ قَالَهُكَ وَالْعَطْبِ
وَلِي مِنْ فَعَالِي الْمَالِ وَالْجَاءِ وَالصَّحْبِ
وَتَعْرِفُنِي الْأَدَابُ وَالْعِلْمُ وَالْكَتُبُ
وَعَدْرٌ وَمَكْرٌ وَالْخِيَانَةُ وَالنَّهْبُ
وَهَلْ بَيْنَ ذِي مَجْدٍ وَبَيْنَ الْعَلَا حُبٌّ
إِذَا مَيَّحُوا ذُبُّوا وَإِنْ مَيَّعُوا سَبُّوا
يُورَدُهُ لِي عَذْبٌ وَرَبْعَةٌ لِي خُصْبٌ
فَلْتَسُدُّوا بِهِ شُدُّوا بِهِ يَخْلُبُ اللَّبُّ
وَيَأْتِي نَلُّو لَأَمْنُهُ لِي يَسْهَلُ الصَّعْبُ
وَأَشْرَبٌ مِنْ تَسْلِيلِهِ وَهُوَ لِي عَذْبٌ
وَقَالِيَةُ عَصَمَاءُ لَمْ يَجِدْهَا هُرَبٌ^(٢)
إِذَا جَاءَ نَوْمٌ مَدَحٌ وَفِي يَدِهِ قَعْبٌ^(٣)
عَلَى مُفَرَّدٍ^(٤) تَهْمِي بِنَائِلِهِ السَّحْبُ
وَأَعْرِفُهُ وَالْتَدَبُ يَعْرِفُهُ الْقَتَبُ^(٥)

- (١) وفي رواية أخرى : حبيبت.
- (٢) وفي رواية : وثب.
- (٣) القعب : القدر الضخم.
- (٤) وفي رواية: لأن مدحني.
- (٥) يعني الباشا القهاسي الأجلوي.
- (٦) القتب : السرب إلى القنصل.

وَلَمَّا تَرَفِي وَلِصَفَا غَيْرَ خَمْرَةٍ
يُمَارِجُهَا السَّاقِي قُطِفُو حَبَابُهَا
أَوْ الْحَقِّقَ الْمَرْمَى وَهَبَّ شِفَارِهَا
أَوْ الْهَالَةَ الْمُهْمَاءَ أَحْرَمَ مَنَمَهَا
وَلِي خَيْرٌ إِخْوَانٍ يَوَدُّونَ عِشْرَتِي
يُحِبُّونَنِي حُبًّا أُحِبُّهُمْ بِهِ
أَمُوتُ بِهِمْ بَعْدًا وَأَتَعَشُّ كُلَّمَا
مَنَاجِدُ لِهَيْالٍ حُضُورُ لَدَى الْفَنَدَى
إِلْتِئَاءُ أَكْيَاسٍ لَطِيفٌ حَدِيثُهُمْ
بَفَوْحِ أَرْبَجٍ لِيَسْكُ إِنَّ ذِكْرَ أَسْمَهُمْ
هُمْ فِي الْوَرَى حَسْبِي وَإِنْ يَمُوتُ
فَيَا سَعْدَ مَنْ فِي النَّاسِ قَدْ طَابَ ذِكْرُهُ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا ذِكْرُهُ يَقْضِيَلُو
فَتَاثِرٌ عَلَى كَسْبِ الْمُحْلِيهِ فِي الْوَرَى

إِذَا كُنْتُ فِي حِفْلٍ وَطَابَ لِي التَّرْتُّبُ
أَلْطَفُو بِسَطْحِ الْمَاءِ لَوْلَاهُ الرُّطْبُ ؟
إِذَا مَا ارْتَخَتْ فِي خَدَّهَا تِلْكَمُ الْهَدْبُ^(١)
وَلَقَدْ صَمَعَهَا وَبَلَدَهُ لِي أَهْبِي تَوْبُ
وَلِي قَدْ تَصَافَى بَيْنَهُمُ الْوُدُّ وَالْحُبُّ
فَمَنِّي لَهُمْ قَلْبٌ وَلِي مِنْهُمْ قَلْبٌ
تَسِيمًا يَذْكُرُهُمْ عَلَى خَاطِرِي هَيَّوَا
أَلْوَدِيهِمْ فِي الْكَرْبِ إِنَّ دَعَمَ الْكَرْبُ
كَأَنفَالِ زَهْرِ الرَّوْمِ بِأَكْرَهُ الصَّوْبُ
فَلَذْكُرُهُمُ وَالطَّيِّبُ يَعِشُّهُ الْقَلْبُ
بِأَسْفَلِ أَقْدَامِي عَصِيفُ الذَّرَى^(٢) حَطَبُ
وَيَأْتُونِي مِنَ الْبَلَدِ فَيُؤَمِّسُ الرُّكْبُ
وَمَا ذِكْرُهُ إِلَّا فَعَلُهُ وَالْكَسْبُ
لِيَشْكُرَكَ الْتَارِيخُ وَالنَّاسُ وَالرَّبُّ

(١) وفي رواية : إذا ما ارتخى في خده تلك الهدب.

(٢) الذرى: اسم لما ذرته الريح.

عجيب أمر عبيد السوء

أمر عبيد السوء دوماً عجيباً^١ ولكن هذا العبد^(٢) أمره أعجب^{طويل}
ولم يدر أن العبد عدو ولو مشى^٣ بأقدامه من خلص النير (قَبَب)^(٤)
وانت ما يبدو لنا متطيلاً^٥ وليس يمجّد في (الصنان) تطيّب^(٥)

إلى محمد الكبير البيّاز الصغير^(١)

حدثوا عن خائن^٢ مجزوء الرمل
قال صحتي إنّه^٣ ثم فيه استهوا
فلقننه إنّا^٤ لخصم خدب^(١)
قلت من هذا الذي^٥ لعله مشوّج^٢
فأجابوا بعنما^٣ يزدرية المفرب^٤
من يلهاء بالبا^٥ بسوالي استغربوا
ز الصغير لقبوا

(١) المرجع أنه الحاج إدراك وصينا للمدني الأجلوي. وأصبح بعد وفاته في عام ١٩١٨م عبدا معتقرا لأخيه باشا مراکش التهامي الأجلوي. وقد توفي بالدار البيضاء في شهر غشت من عام ١٩٧٤م.

(٢) قبّاب : نعل.

(٣) الصنان : الفن، الريج الكريمة.

(٤) محمد الكبير هو أحد أبناء المدني الأجلوي عنه الباشا الأجلوي خليفة له بعد استقالة البيّاز في بداية الأربعينات. وقد التحق بالجيش الفرنسي فوصل إلى رتبة عقيد وتوفي بالرباط في 30/10/1988م.

(٥) رجل خدب : سيء الخلق.

قُلْتُ كَلْبٌ خَائِنٌ إِنَّكُمْ لَمْ تَكْذِبُوا
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَهْ دَوَامًا فَلَا تَهْبُوا

الْمُحْتَجِبُ مِنْ غَيْرِنَا

سَأَلْتُهُمْ مِنَ الَّذِي وَ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ
بِشَيْهِ خُزَيْرٍ آتِيَتْ أَطْرَافٌ مَعَ هِزِّ الْعَيْبِ
فِي الْوَجْهِ وَالْأَكْتَافِ
وَالَّذِي قَالَوا جَمِيعًا إِنَّ ذَا أَشْفَلِيهِ فَلَوْلَا نَحِبُ
أَنَّهُ عَزَّائِلٌ مِنْ فَلَيْسَ عَنَّا يَحْتَجِبُ
إِنْ يَحْتَجِبُ مِنْ غَيْرِنَا

فِي السِّجْنِ^(١)

لَئِنْ حَبَسُوا جِسْمِي بِجَدَرٍ إِنْ سِجْنِهِمْ طَوِيلٌ
وَلَا حَبَسُوا مِنِّي خَيَالًا مُرْفَرَفًا فَمَا حَبَسُوا رُوحِي وَلَا حَبَسُوا قَلْبِي
وَلَا حَبَسُوا مِنِّي ضَمِيرًا عَرَفْتُهُ بِحُومٍ مِنْ مِرِّ الْحَيَاةِ عَلَى اللَّبِ
عَلَى أَنْ لِي فِي السِّجْنِ مُتْعَةً خَاطِرِي فَلَا مَتْنِيَّةَ جَهْدِي وَإِنْ ضَاءَ حَمِي
شُعُورُهُمْ نَحْوِي شُعُورِي نَحْوَهُمْ لَقِيتُ صَحَابًا فِيهِ مِنْ خَيْرَةِ النَّصِيبِ
وَأَكْلَهُمْ أَكْلِي وَشُرْبَهُمْ شُرْبِي

(١) تم سجن شاعر الحمراء عام ١٩٣٧م إثر محاكمة علماء مراكش ونقلهم إلى سجن تارودانت.

فِي رِثَاءِ الزَّهَّاءِ^(١)

بَنَيْتُ أَمِيرَ الشَّعْرِ قَدْ وَاصِلُوا النَّعْبَا
قَضَى نَحْبَهُ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَالْمَوْتُ مَتَهُمْ بِالْعِرَاقِ بَرِيضُهُ^(٢)
تَخَلَّتْ^(٣) قُلُوبُ الْعَالَمِينَ بِفَقْدِهِ
فَالشَّعْرُ مَا لِلْقَلْبِ بِصِيرُ جَهْدُهُ
وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِرْبٌ لَدِيهِ إِذْ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا دَوْبٌ قَلْبٍ تَصَوُّغُهُ
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا وَحْيٌ سَحَرٍ بِلِ آتُهُ
بَدَا فِي خَفَاةٍ وَانْتَهَى فِي ظُهُورِهِ
وَمَا الْمَوْتُ حُطْبٌ إِنْ يَلَمْ يَبْعِضُنَا
جَمِيلَ الزَّهَّاءِ مَا تَرَكْتَ لِشَاعِرٍ
وَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ جَاعَنِي بِفَرِيضِهِ
تَوَسَّدَتْ قَلْبِي ثُمَّ زَمَتْ وَلَمْ تَعُدْ

طويل
إِلَى أَنْ أَمِيرَ الشَّعْرِ حَقًّا قَضَى النَّعْبَا
عَلَى مَا لَصَابَ الضَّادَ فَافْتَقَدَ الْقَلْبَا
وَيَرْمِي فَيُصَيِّمُ سَهْمَهُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
وَضَاقَ مَجَالُ الشَّعْرِ
وَالْقَلْبُ مَا لِلشَّعْرِ بِتَنْدِيهِ نَدْبَا
بِقَارِكِ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ لَهُ إِرْبَا
لِنَشْكَبُهُ فِي قَلْبٍ سَالِعٍ وَسَكْبَا
عَلَى الشَّعْرِ فِي اخْذِ النَّفْسِ لَقَدْ لَرَبِّي
.....
وَالْعَامَةُ بِالْبَعْضِ أَكْثَرُ بِهِ خَطْبَا
كَرَّكَ عَلَى بَعْدٍ فَالْقَعْمَتُهُ حُسْبَا
فَلَمَعَنْتُ فِيهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : نَبَا
فَمَا مَاتَ مَنْ صَارَ الْفَوْدُ لَهُ زُرْبَا

(١) جميل صنتقي بن محمد فيض، الزهَّاءُ شاعر عراقي وعالم بالفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية، وكان يتقن اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية. توفي ببغداد عام ١٩٣٦ م. وفي هذا التاريخ قال الشاعر هذه القصيدة. وكان ابن إبراهيم يظن أن يكون الزهَّاءُ أميراً للشعراء بعد وفاة أحمد شوقي.

(٢) ريش: ريشة السهم؛ الرِّقَاقُ عليه الرِّيش.

(٣) تخلَّتْ: التَّهَيَّتْ وتوقَّعت.

عَكْسُ الْحَقِيقَةِ^(١)

طَالَ مَنِّي لَذَا النَّهَارِ لَرَيْقَابِي طَالَ مَنِّي لَذَا النَّهَارِ لَرَيْقَابِي
 أَيْمًا لَذِي وَأَيُّ مَرُورٍ أَيْمًا لَذِي وَأَيُّ مَرُورٍ
 طَالَ مَنَا لَذَا النَّهَارِ فَنَنْظَارُ^(٢) طَالَ مَنَا لَذَا النَّهَارِ فَنَنْظَارُ^(٢)
 ثُمَّ طَبْنَا^(٣) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَفْسًا ثُمَّ طَبْنَا^(٣) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ نَفْسًا
 قُلْ لِقَوْمٍ عَلَيْهِمْ أَشْكَالُ الْأُمِّ قُلْ لِقَوْمٍ عَلَيْهِمْ أَشْكَالُ الْأُمِّ
 وَهُمْ الْآنَ بِإِهْتُونَ حَبَلِي وَهُمْ الْآنَ بِإِهْتُونَ حَبَلِي
 قُلْ لَهُمْ لِلْبَيَازِ^(٤) عِزٌّ وَسِرٌّ قُلْ لَهُمْ لِلْبَيَازِ^(٤) عِزٌّ وَسِرٌّ
 هُوَ لِلْمَلِكِ الْمُقَدَّى خَدِيمٌ هُوَ لِلْمَلِكِ الْمُقَدَّى خَدِيمٌ
 وَالْمَلِكُ^(٥) الْمَحْبُوبُ بِدْرِ ذَوِي الْإِخْ وَالْمَلِكُ^(٥) الْمَحْبُوبُ بِدْرِ ذَوِي الْإِخْ
 وَخَدِيمُ الْأَعْتَابِ لَيْسَ يُلَاقِي وَخَدِيمُ الْأَعْتَابِ لَيْسَ يُلَاقِي
 مِنْ مَلِكٍ بَلْ مِنْ أَجَلٍ مَالِكِي مِنْ مَلِكٍ بَلْ مِنْ أَجَلٍ مَالِكِي
 فَالْوَحْ الْمَسْكُوكُ ذِكْرُهُ وَتَسَامَتْ فَالْوَحْ الْمَسْكُوكُ ذِكْرُهُ وَتَسَامَتْ
 لَمْ يَكُنْ فِي أَحْتِجَابِهِ غَيْرُ بَدْرِ لَمْ يَكُنْ فِي أَحْتِجَابِهِ غَيْرُ بَدْرِ

(١) سبب نظم هذه القصيدة لزلة نفسية.

(٢) وفي رواية: فَنَنْظُرًا.

(٣) البياز: خليفة الباشا الأجلوي.

(٤) وفي رواية: والعظيم.

لَمْ يَكُنْ فِي تَجَابِيهِ^(١) غَيْرَ عَجَبٍ
لَمْ يَكُنْ فِي الْغِيَابِ غَيْرَ حَبِيبٍ
لَمْ يَكُنْ فِي فَعَالِيهِ غَيْرَ مُسَلِّطٍ
إِنَّهُ لَهُ الْمَلِكُ^(٢) الْمُفْدَى
أَمْحَقُّ أَيْ يَرِيكَ لَمْ لَا
فِي الْهَيَاءِ الْبَيَّازُ لَكِنْ حُسَا
فَإِذَا مَا تَلَمَّعُوا فَأَعْزِرُوهُمْ
هُمْ مِثْلُ الْمَصْبَاحِ لَيْلَةً أُنْسِي
هُمْ عُمِّي عَنِ الْكَمَالِ وَلَكِنْ
فَتُغْشَوُ بَوَاسِطٍ عَنْ بَيَاضٍ
قَدْ جَهِلْتُمْ بَأَنَّهُ فِي حِمَى خَيْبٍ
قَدْ جَهِلْتُمْ بَأَنَّهُ فِي حِمَى الْبَا
وَهُوَ حَاشَاهُ أَنْ يَرَى تَنَبُّهُ الْمَشَى
عَالِمٌ أَنَّهُ حُسْلَمٌ يُؤْمِنَا
فَتَنْصَدِّي وَمِثْلُهُ مَنْ تَصَدَّى
لَيْسَ يَدْرِي الْعَظِيمَ غَيْرُ عَظِيمٍ

وَهُوَ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِأَنِّي سَكَبُ
وَيُزَوِّرُ^(٣) الْحَبِيبَ بَعْدَ الْغِيَابِ
يَنْ سُلْطَانُنَا حَلِيمٌ الْجَنَابِ
وَلَيْسَ الْحِلْمُ دَائِمٌ التَّوَحُّبِ
أَيُّهَا السَّالِمُونَ هَلْ مِنْ جَوَابِ
دَ الْكَمَالِ فَلَاؤُهُمْ فِي اضْطِرَابِ
وَأَتْلَعُوا أَنْ قَلْبَهُمْ فِي عَذَابِ
نَائِمٌ الْقَرْفِ وَالْحَشَا فِي الْفُتَاهِ
قَدْ أَعْدَدُوا لِلنَّفْسِ عَيْنَ عَقَابِ
وَقُلُوبٌ حَوْلَ الْجَنَابِ
سِرُّهُمْ مَذَلٌّ لِلصَّعَابِ
شَا الْإِهْلَامِ الْهَمَامُ ضَبِغٌ غَلَبِ
سُورٌ يَوْمًا يُمْغِيهِ فِي قَرَابِ^(٤)
هُ مَعْدَا لَهُ لَيَتَوَمَّ الضَّرَابِ
وَلِخَيْرِ الْمُجِيبِ خَيْرُ الْجَوَابِ
وَجَوَابُ الْعَظِيمِ خَيْرُ جَوَابِ

(١) وفي رواية: في لُجْجِهِ.

(٢) وفي رواية: ويعود.

(٣) وفي رواية: الهمام.

(٤) قرأ: بعد السيف.

حُبُّهُمْ ثَابِتٌ ثُبُوتُ الرُّوَاثِي وَجَفَاهُمْ يُمَرِّمَرُ السَّحَابِ
تِلْكَمُ الطَّلَعَةُ الْبَهِيَّةُ فِيهَا كُلُّ خَيْرٍ وَرَأْفَةٍ وَصَوَابِ
هُوَ^(١) لِلْعَيْنِ هَضْبَةٌ مِنْ وَقَارِ تَسَمَتْ خَلْقَهَا زُهْرُ الرُّوَاثِي
رَبِّ فَلَسْتُ بَقِيَّةَ الْإِنْسَانِ مَلَاذًا وَلَيْمَ جَاهَهُ عَزِيزُ الْجَنَابِ
وَلَا تُجَالِيهِ الْكَرَامُ دُعَايَ وَتَنَلَنِي فِي جِيْنَةٍ وَذَهَابِ
فُتُوبُ الْأَسْوَدِ تَقْوَى أَسْوَدًا وَهَلَايَهُمْ مِنْهَا أَجَلٌ حِجَابِ
وَنَهْنُوكَ يَا حَبِيبُ وَتَرْجُو لَهْ زَيْدٌ لِلنَّعْمَى بِغَيْرِ حِسَابِ
وَلَسْتُ قُرَّةَ لَعَمٍ وَقِذَافَةٍ لِعُيُونِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَحْبَابِ
أَنْتَ فِي هَذِهِ مُجَازَى مُثَلِّبٍ وَتَوَابُ الْأُخْرَى أَجَلٌ ثَوَابِ

رَجَعَ الدُّرُّ إِلَى مَعِينِهِ^(٢)

إِهْ بَشْرَى لَنَا بِعَوْدَةِ بَانَا خَفِيفُ
عَادَ مُسْتَبْشِرًا بِعِزٍّ وَجَاهِ نَا إِلَهِيهِمُ الْهُمَامِ مَتَّقِعِ غَلِي
إِنَّهُ إِنَّهُ الْهُمَامُ الْمُفَقِّدَى وَشُفُوفٍ وَحَظْوَةٍ لِلْجَنَابِ
طَلَّقَ الْكَوْنَ صِدْقَهُ وَتَسَامَتَ وَابِعَ الْجُودِ دَانِمُ الْكُرْحَابِ
يَا هُمَامًا بَلَّ يَا أَجَلُ هُمَامِ فِي سَمَا أَفْخِرُ وَرَوَاثِي لِلْقَبَابِ
مُسْتَحَقٌّ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ مُسْتَحَقٌّ لِلْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ

(١) وفي رواية: هي.

(٢) قبلت هذه القصيدة في محرم عام ١٣٦٧ هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٤٧ م.

وَنَبِيلاً يَهْزَمُهُ بِأَفْسَى
عَجَّتْ عَنِّي وَلَنْتَ إِنْسَانٌ عَوِيصِي
كُلَّ عَصِيٍّ مِنْ سُلَافِ الْأَحْقَابِ
تَمَّ الْقَيْئَانِي الْقَدِيمَ دَوَامًا
فَتَرَكْتَ الْأَحْشَاءَ ذَاتَ اضْطِرَابِ
وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَذَرِي ذَوِي الْإِخْ
مُخْلِصًا وَاقِفًا يَغْتَنِي بِأَبِ
لَا يَصِ عَنْ بُعْدِ دَارِهِمْ وَاقْتِرَابِ

فِي مَدْحِ الْبَاشَا الْأَجْلَاوِي

كامل
إِنِّي تَعَنَّتْ لِسَانِي يَكْتَابِي
وَيَرَى كَيْلَ الْعَمْدِ فِي أَوْجِ الْعَلَا
لِيَبْنُو عِشْرَ الْمَسِيكِ بَيْنَ سَطُورِهِ^(١)
فِي كُلِّ مُنْتَهَى يُوَرِّدُ شَبَابِي
أَتَحْطُلُ مَوْلَانَا يُقْبِعُ طَرَفَهُ
عَمَلَهُ مِنْ رَقَّةِ الْأَدَابِ
وَيَسُوعُ نَشْرَ الْمَسِيكِ بَيْنَ سَطُورِهِ^(٢)
مَرَّأَى الضَّفَائِرِ فِي نُفُوسِ ذُنَابِ
أَتَحْطُلُ مَوْلَانَا يُقْبِعُ طَرَفَهُ
وَيَرَى نَقِصَتَهُ بِعَيْنِ عُقَابِ
لَمْ يَحُلْ مُنْبِتُ شَعْرَةٍ فِي جَيْمِهِمْ
مِنْ كُلِّ أَعْمَى عَنْ قَضِيلَةِ فَاضِلِ
وَتَحْطُلُ مَنِيْقَلًا بِخَيْرِ عَوَاصِمِ
مِنْ مَخْلَبِ يُوْذِي بِهِ أَوْنَابِ
وَعَيْنُكُمْ يَرْجُو الصُّوْرَةَ^(٣) ثُمَّ لَا
فِي خَيْرِ حَالِيَةٍ وَخَيْرِ رِكَابِ
يَلْقَى سَبِيلًا مِنْ قَوَارِغِ وَمَلَابِ

(١) وفي رواية : جمال.

(٢) وفي رواية : من صفحاته.

(٣) الصورة، مصطفاك على الشاغلن الأطلنسي بقصدته أهل مراکش في الصيف.

لَا إِلَهَ سِوَيَ الْمُطَاعِ وَلَمْ أَزَلْ مِنْ جُمْلَةِ الْخَلَامِ بِالْأَعْيَابِ
وَعَلَى كَدِيمِكَ فَاسْتَمَحْنِ بِجَوَابِ لَا تَبْكُلُوا عَنْهُ بِرَدِّ جَوَابِ

الْمَلِكُ فَارُوقُ^١

كَمَا قَلَّمْتُ رَوْضَ الْمَعَالِي بِهِ خَصْبُ وَهَلْ بَيْنَ ذِي مَجْدٍ وَبَيْنَ الْعَلَا حُجْبُ
جَلَالَةُ فَارُوقٍ الْمَعْدَى الَّذِي بَرَى سَعَادَتُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْ يَسْعَدَ الشَّعْبُ
سَوَارٍ بِهِ حَاطَتْ قُلُوبُ رَحِيقٍ فَيَمُنْ قَلْبُهُمْ جُثْمٌ وَمِنْ حُسْمِهِ قَلْبُ
فَأَمْسَتْ حَيَاةُ الشَّعْبِ فِي تَبْضُؤِهِ أَلَا قَلْبُهُمُ لِلشَّعْبِ عَازِلُهُ النَّدْبُ
تَبَسَّمَ وَجْهُ الشَّرْقِيِّ عَنْهُ وَرَبَّمَا تَقَلَّبَ وَجْهًا مِنْ تَقَاتِيهِ الْغَرْبُ
بَلْ أَسْفَرَ عَنْ صُبْحَيْنِ عَهْدٍ وَطَلَعِي فَذَلِكَ بِهِ نَزْهُو وَتِلْكَ لَهَا تَصَبُّو
عُرُوجًا إِلَى عَرْشِيكَ عَرْشِ قُلُوبِنَا وَعَرْشِي لَهُ تَعْلُو الْأَعَالِمُ وَالْعُرُبُ
لَيْلِنَ هُوَ أَمْسَى الْيَوْمَ عَنْ مَضَرٍّ غَائِبًا وَقَدْ جَدَّ مِنْ عَيْدِ السُّرُورِ لَهَا ثُوبُ
هِيَ الشَّمْسُ عَنْ بَعْدِ نُشُوعِ بَنُورِهَا فَكَالشَّحْبِ قَدْ جَدَّتْ عَلَى بَعْدِهَا السُّحُبُ
لَهُ لِلَّهِ يَوْمًا مَرَّ لَا لِحِيلَةَ لَهُ^٢ قَلِيلُهُ عَنْ شَمْسِ الْبَهَارِ سَنَا يَرْبُو
فَضِيحَتِ مِنَ الْأَمْوَءِ شُهْبٌ بِسِجِلَةٍ عَلَى خَجَلٍ مِنْ نُورِهَا اخْفَتِ الشُّهْبُ
وَمِنْ نَعَمٍ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَنْزِلٍ لَهَا فِي نَفُوسٍ مِنْ مَسْلَمِينَا سَكَبُ
وَلَمْ تَلْقَ إِلَّا بِاسِمًا يَلُوقُ بِاسِمِ كَمَا هَسَّ وَجْهُ الرُّوضِ بِاِكْرَهُ الصُّوبُ

١) فاروق بن فؤاد الأول ملك مصر بين ١٩٣٦م و ١٩٥٢م وقد توفي بروما عام ١٩٦٥م ودفن بمسرح الإمام الرفاعي بالقاهرة. في هذه القصيدة تتكرر بعض الأخطاء وربما بعض الأبيات الموجودة في قصيدته "هم وأنا". وكلا القصيدتين من نفس البحر والقافية. وقد تمت زيارة شاعر الحمراء في عام ١٩٣٧م بعد شهر من تصويب فاروق ملكا على مصر.

وَمِنْ سَيِّدٍ قَدْ هَشَّ تَلْقَاءَ سَيِّدٍ
وَمِنْ صُحُفٍ أَتَتْ قُطُوفَ يَمَارِهَا
وَلَقَدْ كَفَّ عَنْ نَوْرِ سَوْدٍ سَطُورَهَا
وَمِنْ قَلَمٍ تَخَالَ تَزْهُو كَلَمَاتَا
وَنَاطِقٍ دَرَّ قَدْ طَفَا فَوْقَ بَحْرِهِ
بِأُحْمَلِهِ قَدْ ضَمَّ عَقْبُ بَرَاعَةٍ
وَلِنْ جَاهَدَتْ مِصْرٌ يَهْدِي مَلِكُهَا
وَلَقَا رَأَيْتُ الْمُطَلَّ قَدْ عَاقَ مُنْتَهَى
فَمَا قَاتَلَنِي رَبُّ بِطُلْعَةٍ عَصِيدِهِ
هُوَ الْمَجْدُ لَمْ يَذْكُ بِغَيْرِ إِزَادَةٍ
رَسَتْ مِنْهُ لِلْأَنْظَارِ هَضْبَةٌ سَوْدِيَّةٌ
يَضُوعُ أَرْبَعُ الْمَسْكِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ
فَحَبَا كَمَا حَبَا الصَّبَاحُ بِطُلْعَتِهِ
رَأَى نَفْسُهُ فِي الْغَابِ شَيْلَ قَسَاوِرِ
فَسَوَّرَ حَتَّى بَا أَنْ مِصْرَ إِلَى الْعَلَا

وَسِرِّ لِأَثَرٍ بِبِلَاحِقِهِ سِرِّ
وَجَادَتْ عَلَى الْقَرَأِ^(١) أَحْدَانُهَا الْغُلْبِ^(٢)
قَهْلُ مُقَلَّةٍ أَضَحَتْ وَأَسْطَرَّهَا هَدْبُ
بِأَعْطِافِهَا فِي رَوْضِهَا مَامَسَتْ الْقَضْبُ^(٣)
لَيَطْفُو يَسْطِخُ الْبَحْرُ لَوْلَاهُ الرَّمْلُ ؟
فَارْتَفَعَهُ مِجْرًا بِهِ يَخْلُبُ اللَّكْبُ
فَقِي السَّاعِدِ الْعَمَقِ صَارِمُهُ الْعَضْبُ
عَبَثَتْ عَلَى نَفْسِي وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَثْبُ
إِذَا قَاتَلَنِي مِنْ عِيدٍ طُلْعَتِيهِ رَبُّ
قَلَصَعَتِيهِ سَهْلٌ وَأَسْهَلُهُ صَعَبُ
بِأَخْلَاقِهِ يَفْتَرُّ عَنْ زَهْرَهَا حُثْبُ
فَالذِّكْرُ وَالْحَبِيبُ يَعْشَقُهُ الْقَلْبُ
فَمِنْهَا لَنَا نَوْرٌ وَمِنْهَا لَهَا حُبُ
فَهَبْ كَمَا هَبُوا وَذَبْ كَمَا ذَبُوا
لِيُشْكِرَكَ التَّارِيخُ وَالتَّائِسُ وَالرَّبُّ

(١) القراء: أي القراء.

(٢) غلبت الحديقة: تكاثرت أشجارها واثقلت.

(٣) القضب: الشجر.

عَبَقُ الثَّنَاءِ

كامل

مَرَّتْ كَطِيفٍ أَوْ كَوْمِضٍ شَهَابٍ
بِفَرَانِدٍ مَوْصُولِيَةِ الْأَشْبَابِ
إِلَّا مَدِينُحُ شَيْدِ الْأَثَرِابِ
مِ فِي اللَّذِّ فِي الْأَعْجَامِ وَالْأَعْرَابِ
مِنْ ذِكْرِهِ بِالْفَخْرِ وَالْإِعْجَابِ
فَتَمِيلُ كَالصَّهْبَاءِ بِالْأَلْبَابِ
أَوْ نَاسِخٍ أَوْ مُسْتَبِينِ صَوَابِ
عَمَّالِهِ مِنْ رِقَاةِ الْأَدَابِ
لِ كَمَلِزِلِ فَدْخُولِهِ مِنْ بَابِ
تَلَّتِي إِشَارَتُهُ بِفَصْلِ خُطَابِ
وَمَنْ الَّذِي يُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابِ
وَأَثَلَةً^(١) الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
لِكَ سَيِّدِ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابِ
تُتْلَى مَدَى الْأَيْلَامِ وَالْأَحْقَابِ
بِبَلَاغَةٍ تَسْمَعُو سَمْعَ حَيَابِ
فَالْعَضْبُ مُفَوَّرٌ إِلَى ضَرَابِ

إِلَّا نَسَامَ مَعَ الْأَحْبَابِ
لِلَّهِ هَاتِيكَ الْمَجَالِسُ عَاطِرَتْ
فَتَسْمَأُ بِهَا وَيُحْضِنُهَا مِرَاتُهَا
أَوْ كَانَ مِنْ يَرْبٍ هُنَالِكَ لِلنَّهَا
لَمْ تَخُلْ هَاتِيكَ الْمَجَالِسُ لَحْظَةً
تُتْلَى بِهَا أَيُّ الْعَمَامِدِ وَالنَّافَا
وَالْقَوْمِ بَيْنَ مَرْدَدٍ أَوْ حَافِظِ
مِنْ كُلِّ ذِي أَنْبٍ يَدُلُّ جَبِينُهُ
وَالشُّعْرَمُثُ الْبَابِ وَالذِّكْرُ الْجَمِيدِ
لَا يَسْمَأُ فِي مَدَجِ أَرْوَاحٍ أَنْ يُشِيرَ
بُعْطِي بِغَيْرِ حِسَابٍ لَنْ يَمُتَهُ
فَنُظِرَ أَتَيْلَ الْمَجْدِ فِي أَوْجِ الْعُلَا
بِلسَيِّدِ الْكَتَرَاءِ وَالْعُظَمَاءِ بَعْدِ
ذَعْنِي أَرْزَلُ مِنْ مَدَائِحِكَ الَّتِي
وَيَضُوعُ تَشْرُ الْيُسُكُ لَكِنْ سَطُورُهَا
كَالْعَضْبِ الْبَهْرِيِّ^(٢) الْوَاحِدَةُ مَهْمَا تَمْنَى

(١) الأثلة: الأمثلة.

(٢) العضب: السيف الحاد.

(٣) بهري: يهق.

وَأَنَا الَّذِي بُوْجُودُكُمْ وَبُجُودُكُمْ مَزَلْتُ ذَا عِزٍّ رَفِيعَ حَنَابِ
لَوْلَاكُمْ لَعَبْتُ بِمَا لَيْدِي الرِّمَا بِأَوْجَرِ عَتَا⁽¹⁾ الْيَمَنِ كُؤُوسِ الصَّابِ⁽²⁾
مَزَلْتُ أَشْكُرُ فَضْلَكُمْ وَصَنِيعَكُمْ حَتَّى تُوَلَّى جُنَّتِي بِتُرَابِ

رَبُّ الْفَدَى

رَبُّ الْفَدَى وَالْهَدَى وَالْفَضْلِ وَالْحَسَبِ وَمَنْ أَلُوذٌ بِهِ فِي كُلِّ مَا عَطِبَ⁽³⁾
(تُلْحِي الْفُضُورَاتُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ إِلَى يُعْلِي الْفَتَى بَعْضَ مَا يُخِلُّ بِالْأَدَبِ⁽⁴⁾)

بَائِي يَرَاعٍ فِي مَدِيحِكَ أَكْتُبُ

بَائِي لِسَانِي فِي التَّحَالِيلِ أَخْطُبُ طَوِيلُ
وَأَيُّ يَرَاعٍ فِي مَدِيحِكَ أَكْتُبُ وَأَيُّ نَوَاجِي الْفَضْلِ طَرُقُ بَائِنَا
وَأَيُّ كُنْتُ مَنِي لِلْفُؤَادِ مُحِبِّبَا قَانَتْ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحِبِّبُ
أَلَمْ تَنْدِرْ يَا مَوْلَايَ لَنْ يَرَاعِضِي تَكِينُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَا عَضُ نَعِيبُ
لِذَاكَ تَرَاهَا إِذْ تَرُومُ مَدِيحَكُمْ تَكْبَهُ وَتَرْهُو مِنْ دَلَالِي وَتَطْرَبُ
وَلِكِنَّهَا سُرَّ عَنَ مَا تَنْتَلِي وَفَدُ عَلَا وَجَنَّتُهَا بِأَحْمَرِ تَخَضَّبُ
فَأَبْسَمُ مِنْهَا حِينَ أَعْلَمَ عَجَزَهَا فَتُنْحِي عَلَيَّ بِالْقَلَامِ وَتَعِيبُ

(1) وفي رواية أخرى: لَوْلَاكُمْ لَعَبْتُ بِمَا لَيْدِي الْعَدَا وَجَرَعُونَا مِنْ كُؤُوسِ الصَّابِ

(2) الصَّاب: عصاة شجر مر.

(3) البيت مطلق ومحمول من قول الشاعر القديم وهو من المنسرح:

لَعُو الْفُضُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى سُلُوكِ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْأَدَبِ

انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ج 2 ص 146 وكتاب المستطرف

للأشبهى ص 37.

نَقُولُ تُرِبْنِي أَلْحَمْ مِنْ فَكِّ الْعَمَلِ
وَنُلْزِمْنِي قَوْلًا لَوْصِفِهِ شَيْئًا
نَعَمْ بَيْنَنَا بَعْدُ وَبَيْنَهُ شَائِعٌ
وَلَكِنْ نَصُدُّ الطَّرْفَ عَنْهُ مَهَابَةً
هُنَامُ صَفَاتُ الْمَجْدِ مِلْكُ يَمِينِهِ
بَدَارُ بَنِي الْمَرْوَرِ حَيْثُ نَزِيلُهُمْ
أَمْوَالِي كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لَكَ حَرِيٌّ
إِذَا الشُّعْرَا أَتَوْا عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
وَمَلٌّ فِي الْوَرَى فَرْدٌ فَرِيدٌ مُهَذَّبٌ
سِوَاكَ الَّذِي أَحْنَى لَهُ الذُّهْرَ رَأْسَهُ
وَكَيْسَ سِوَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
لَهُ رَافِعًا كَفَّ الدُّعَاءَ فَبِأَنَّهُ

يُشِيعُ شُعَاعًا دَائِمًا لَيْسَ يَغُوبُ
أَلَيْسَ شُعَاعُ الشَّمْسِ لِلشَّهَبِ يُحُوبُ ؟
وَإِنْ كَانَ مِنِّي بِالتَّوَاضُّعِ يَقْرُبُ (1)
لَدَى الْقَرِيبِ حَتَّى إِنَّ رِيحَهُ حَفَّ مُوَكَّبُ
وَالْفُغَيْرُ أَسْمَاءُ لَهَا وَتَلْقُبُ
يَزِيلُ وَرَوْضُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ مَوْثَبُ
عَلَيَّ بِهَا مَازَالَ عَيْشِي يَخْصِبُ
ثَاءُ لَهُمْ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُطِيبُ
بِهِ يَمْدَحُ الشُّعْرُ الْفَرِيدُ الْمُهَذَّبُ
لَكُمْ مَتْنُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَرْكَبُ
سَيَجْزِيكَ عَيْتِي بِالَّذِي أَنْتَ تَطْلُبُ
سَمِيعُ دُعَاءٍ وَهُوَ لِلْعَبِيدِ أَقْرَبُ

دَعَاوُ الْمَزَاحِ

قَالُوا فَلَانٌ قَدْ أَتَانَا⁽¹⁾ خَاطِبًا
قَالُوا بَلَى يُخَاطَبُ بَنَاتًا عِنْدَنَا
قُلْتُ وَفِي أَيِّ الرِّجَالِ⁽²⁾ يُخَاطَبُ
قُلْتُ دَعَا الْمَزَاحَ عَنْكُمْ وَانْهَبُوا

(1) يذكر بقول البحتري: دنوت تواضعا وعلوت مجدا
(2) المقصود أحد أصدقاء الشاعر من رجال التعليم بمراكش.
(3) وفي رواية: الشهاب.

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِالطُّورِ

حَجَجْنَا لَعْمَرِي لِنُغَاءِ الثَّوَابِ^(١) قَدَحَ مَحَلَّ الثَّوَابِ الْعَقَابِ
وَقَالُوا حَجَجْنُكُمْ فَهَيَّا لِنُحْلُوا ثَلَاثًا إِلَى الْيَمِينِ دُونَ جَوَابِ
وَلَا تَحْسِبُوهُ كِمَلِّ السَّجُونِ مِنْمَا وَكَلًّا لَكُمْ وَشَرِّبِ
فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَنْ تَأْكُلُوهُ سِوَى إِنْ تَفَعَّلْتُمْ عَلَيْهِ الْجَسَابِ
كَذَلِكَ الْمَنَامُ انْفَعُوا أَجْرَهُ وَإِلَّا فِدْوَتُكُمْ وَالْثَّرَابِ
نَفَقْنَا الْأَجُورَ وَجَاءَ الطَّعَامُ وَخَلْفَهُ مِثْلَ الضَّيَابِ ذِيَابِ
فَلَمَّا عَلَى لَكَلِهِ قَلْدِيرِيْن وَفِي تَرْكِهِ لَنَا أَيُّ عَنَابِ
فَهَذِي الْمَحَابِسُ مَرْقُومَةٌ^(٢) وَلَا قَامُهَا سَجَلَتْ فِي كِتَابِ
وَلَا يَقَعْدَنَّ عَلَى مَحْبِيْسٍ سِوَى رَبِّهِ وَاحْتَدَرُوا مَا يُعَابِ
فَقُلْنَا سَتَبْقَى هُنَا صَالِمِيْن إِلَى أَنْ يَحِيْنَ أَوَّلُ الذَّمَابِ
فَقَالُوا حَرَامٌ قَالِنَ لَنَا بِهِ حَاجَةٌ بَعْدَ هَضِيمِ نَجَابِ
فَبَارِبِ كَيْفَ تَخَلَّصْنَا وَكَيْفَ السُّؤَالُ وَكَيْفَ الْجَوَابِ

(١) وفي رواية أخرى: حججنا لغناء ليل الثواب.

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في عودته من الديار المقدسة عام ١٩٣٧م بالباخرة عبر قناة السويس بمصر التي كان بها وباء الكوليرا فافترض الوقاية الصحية أن يحجز الحاج ثلاثة أيام بمحجر صحي بالطور فاعتبرها الشاعر سجنًا. وكانت مناسية تعرف خلالها ابن إبراهيم إلى إحدى تربات مصر السيدة فؤت القلوب الدامرداشية ت (١٩٦٨م).

شَمْسُ أَرْضٍ لَا تَغِيبُ

طويل	أَلَا لَيْتَ يُعْرَى هَلْ تَكُونِينَ مِثْلَهَا
خَنَوْنَةً عَهْدٍ مَا لَدَيْهَا مُحِبَّتٌ	وَلَكِنْ إِذَاكَ الْحُسْنِ طَلِعَ مُهَذَّبٌ
وَحَاشَا يَخُونُ الْعَهْدَ طَلِعَ مُهَذَّبٌ	لَا شَمْسَ أَرْضٍ لَا تَغِيبُ ضِيَاؤُهَا
أَلَا كَيْفَ حَالِي حِينَ عَلَيَّ يُغِيبُ	نَخَلْتُ دُخُولَ الظُّبِي مَشَا وَلَفَتَهُ
وَلَيْنَ مِنَ الظُّبِي الْقَلَاةُ تُشَكِّبُ	وَلَيْنَ مِنَ الظُّبِي الْقَوَامُ كِبَانَةٌ
وَلَيْنَ مِنَ الظُّبِي الْأُرَافُ تُحَجِّبُ	

قَبِيحَ اللَّهِ ذَا الْغَرَامِ

خفيف	عَجَبًا لِلْمُحِبِّ بِجَنِّي ذُنُوبَا
مَعَ مَنْ يَرْتَضِي لِقَابِي حَبِيبَا	يَدْعِي بَعْدَمَا جَنَاهُ غَرَامَا
قَبِيحَ اللَّهِ ذَا الْغَرَامِ الْكَذُوبَا	لِي حَبِيبٌ وَبَالَهُ مِنْ حَبِيبِ
كَأَنِّي مِنْ لُطْفِ رَوْحِهِ أَنْ يَذُوبَا	لِكُنْسِي حُلَّةَ الْجَمَالِ وَلَكِنْ
مَعَ جَلَالِ فَكَاكِ مِرَا عَجِيبَا	

وَحَقِّكَ يَا مُنَيَّنِي^(١)

وَحَقِّكَ يَا مُنَيَّنِي مَا أَحَبُّ	فُلَادِي يَسْوَكَ وَأَنْتِ الْأَرْبُ
تَمَلَّكَ حُبُّكَ وَنِي الْحُشَا	وَأَضْنَى فُلَادِي، وَنَعْمِي تُسَكَّبُ
إِذَا رُمْتُ نَوْمًا جَفَلْتِي جُفُونِي	وَقَالَتْ إِذَا يَمَسَّتْ لَمَسَتْ يَصَبُّ
فَأُغِيضُ جَفَنِي عَمَلِي أَرَى	خَبَالِي وَهُوَ أَعَزُّ الطَّلَبُ
أَمَوَّلَاتِي حُسْنِكَ حُسْنُ الْبُذُورِ	وَلَحْظِكَ بِحُكِي مُبَوِّفَ الْعَرَبِ
وَتَغْرِيكَ مَسِيمُهُ جَوْفَرُ	وَيَقْوَةُ السَّيْنِ ذَاتُ لَهَبِ
وَوَجْهِكَ بَدْرٌ وَلَكِنَّهُ	أَعْلَى مُقَلَّتِي دَائِمًا مُحْتَجِبِ
وَلُطْفِكَ لُطْفُ النَّسِيمِ إِذَا	عَلَى لَوْرِدٍ فِي قُرُونٍ مَرَّ وَهَبِ
كَلَامِكَ يَفْعَلُ فِي مُهَجَّنِي	كَفَعِلِ الْحُصَايِ إِذَا مَا ضَرَبِ
وَأِسْمُكَ مَهْمَا جَرَى ذِكْرُهُ	تَكْهَرِبُ جِسْمِي وَقَلْبِي اضْطَرِبِ
وَفِيكَ الْجَمَالُ وَفِيكَ الدَّلَالُ	وَفِيكَ الْكَمَالُ وَفِيكَ الْأَكْبُ
لَا مُنَيَّنِي لِمَا بُغِيَّتَنِي	لَا مُقَلَّتِي لِرَحْمِي مَنْ أَحَبِ

(١) عارض شاعر الحمراء بهذه القصيدة قصيدة الإمام الشيرازي التي جاء في مطلعها وهي من بحر المتقارب (وَحَقِّكَ أَنْتِ الْعَالِي وَالطَّلَبُ) وقد نظم ابن إبراهيم هذه القصيدة في 8 ديسمبر عام 1933م. والإمام عبد الله بن محمد الشيرازي فقيه شاعر (1681-1758م) ولي مشيخة الأزهر. من مؤلفاته: عنوان البيان وبستان الأنهار، نزهة الأَبصار في رقائق الأشعار، وديوان شعر قدما ويحمل القصيدة المعارضة.

أَمُولَاتِي بِعَدَاكَ لَسْتُ لَطِيفٌ
 قُلْتُ كُنْتَ تَدْرِي مَا بِالْحَشَا
 لَقَدْ كَذَبَ اللَّهُ مَالِي جَارِي
 وَشَاءَ وَشَأَيْتُ بِرَأْسِهِ
 فَيَا رَبِّ إِنِّي كُنْتُ قَتَرْتُ لَكَ
 فَهَبْ لِي قَلْبًا قَوِيًّا صَبُورًا
 وَطَرَفًا إِذَا بَلَغَ بِي سَاهِرًا
 وَإِنْ بَلَغَ يَسْكُبُ مِنْ تَمَعِيهِ
 وَفِكْرًا إِذَا طَلَبَ بِي فِي الْفَضَا
 وَقَلْبًا إِذَا مَا تَكَرَّرْتُ فِي
 وَأَعْرِفْ قَلْبِي إِذَا قَالَ لِي
 لِذَاكَ إِذَا مِتُّ لَا تَعْجَبْ بِي
 كَذَا قَدْ قَضَى اللَّهُ مَا قَدْ قَضَى

قُلْ قَوْلِي بِاللَّهِ هَلْ مِنْ سَبَبٍ
 لَكُنْ فَوَاطِنُ عِنْدِي لَتَجَذَّبُ
 وَإِنِّي لَرَاغِبٌ بِمَا قَدْ كَذَبُ
 أَعِشْ حَلِيفَ الْهَوَى وَالنَّصَبِ
 قَرَى كُرْبَتِي قَوْقُ كُلِّ الْكُزْبِ
 عَلَى الْهَجْرِ وَالْبُعْدِ مَهْمَا أَكْثَبُ
 إِلَى أَنْ يَرَى الضُّوءَ نَامَ وَعَبَّ⁽¹⁾
 إِلَى الْفَجْرِ يَكْفِيهِ مَا قَدْ سَكَبُ
 وَعَدَائِعِي مَا رَأَى وَزَقَبُ
 سُلُو الْحَبِيبِ قَضَى مَا وَجَبُ
 سَيِّئُوكِ⁽²⁾ يَا مُنُونِي قَدْ كَذَبُ
 نَعْمَ إِنِّي لَأَعِشْتُ قَاقِضِي الْعَجَبِ⁽³⁾
 فَأَهْلًا بِمَا قَدْ قَضَى وَكَثَبُ

(1) عجب: بكت.

(2) سلاة: نصيبه.

(3) من قول أبي نواس: تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

مَتَشَكِّكْ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَلْمِيزٌ صَغِيرٌ^١ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَاخَةِ كَذَبٌ رُبُو^٢ وَافِرٌ
فَحَرْتُ وَلَسْتُ أَتْرِي يَارِفاكِي أَلِلْتَلْمِيزَ أَمَ لِلشَّيْخِ أَصْبُو

نَجَاةٌ

نَجَاةٌ نَجَاتِي الْيَوْمَ لَسْتُ أَرُومُهَا طَوِيلٌ
أَلْجُورِ مِنَ السَّحَرَيْنِ لَحْظٌ وَمَنْطِيقِي فَلَا يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ يُطْلَبُ^٣
وَذَا كَامِلٌ^٤ فِي الثَّامِنِ بِفَيْتِكَ جِهْدُ وَسِحْرٌ غِنَاءٌ بِي يَرُوحُ وَيَذْهَبُ ؟
وَذَا كَامِلٌ^٥ فِي الْقَانُونِ^٥ لَا شَكَّ (يَلْعَبُ)

(1) يبدو حسب بعض أصدقاء الشاعر أن التلميز هو صديقه الشريف أحمد النور المتوفى سنة 1945م.

(2) ربا الشيء : نما وزاد.

(3) هي نجاة عليّ المعقبة المصرية المشهورة، ولدت في عام 1914م وتوفيت في التسعينات من هذا القرن واشتهرت بالقاء والتمثيل حيث لعبت دورا في فيلم نموع الحب إلى جانب عميد الطرب محمد عبد الوهاب وقد أعجب شاعر الحمراء لما كان في مصر بظلالها وجمالها وقال لها هذه الأبيات الثلاثة.

(4) كامل: هو كامل نور قانوني مشهور، توفي في مصر في الخمسينات من هذا القرن.

(5) القانون: لة من آلات الطرب (فارسية) وأصل الكلمة يوناني.

في وداع الدكتور فرج^١

مقارب

لَقَدْ كُنْتَ فِينَا أَجَلٌ طَيِّبٌ لَمَّا قَدْ أَصَابَ وَمَا سَيَصِيبُ
وَالآنَ سَتَرْحَلُ عَنَّا فَهَلْ لِدَاءٍ فِرْلِكَ عَنَّا طَبِيبُ

الجهاز اللاسلكي واللاقط والمذياع

مجزوء الرجز

لَيْسَ هَذَا مَا أَرَى لَمْ تَكْ أَلْهَامُ الْكَرَى
بَلْ هِيَ الْفَكَارُ الْوَرَى أَتَتْ بِعَجَبِ الْعَجَبِ
كُرَّةُ الْأَرْضِ انْكَشَتْ فِي بَعْضِهَا بَعْضُ مَشَتْ
وَفِي حَشَاءٍ عَشَشَتْ فَالْشَرْقُ جَارُ الْمَغْرِبِ
يَا لَطِيبٍ قَدْ تَكَنَّ يَنْبَرُهُ لِكُلِّ مَنْ
يَشَاوُهُ عَالِيَهُ أَنْ يُطْلَبُهُ فَيُخْطَبُ

١) كان طبيباً يمارس على عهد الصداية. عين أول وزير للصحة بعد الاستقلال عام 1956م، ثم عين مديراً للمعهد القومي، وفي سنة 1962م عين أول صيد لكلية الطب بالرباط - وقد توفي في سنة 1971م.

يَدْرِي لَغِي ⁽¹⁾ لَتَكَلِّمُ	وَلَيْسَ بِأَمِنْ لَدِمِ
وَهُوَ لِسَانُ الْعَالِمِ	مَنْ أَعْجَمِي وَعَرَبِي ⁽²⁾
إِذَا فَرَّكَتْ لَدَنَهُ	يَقِيلُ بَيْنَ جَفَنَهُ
ثُمَّ يُؤَلِّي لَحَنَهُ	حَالَةَ طِفْلِ الْمَكْتَبِ
يَبْرُؤِي بَيْنَ الْمَذْيَاعِ	بِعَالِيَةِ الْإِبْدَاعِ
مَا لَذِلُّ الْأَسْمَاعِ	مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مُعْجِبِ
فَكُلُّ حَالٍ جَرَى	مَعَا تَرَى لَوْ لَا تَرَى
فِي الْحَيْنِ عَنْهُ أَخْبَرَا	بِالصَّنْدِيقِ أَوْ بِالْكَذِبِ
وَكَمْ تَغْفَى بِنَفْسِهِ	يُطْرَدُ عَنْكَ كُلُّ غَمٍّ
يُشْفِي بِهِ دَاءَ الصَّمَمِ	مَنْ أَدْنَى مَنْ لَمْ يُطْرَبِ
مِيدَانُهُ رَحْبُ الْفَضَا	وَسِيرُهُ الْبَرْقُ أَمَّا
وَمِثْلُهُ مِثْلُ الْقَضَا	فِي سِيرِهِ لَمْ يُحْجَبِ

(1) الغي : اللغات ج. لغة.

(2) وفي رواية أخرى :

يَدْرِي لَفَاتِ الْعَالِمِ وَلَيْسَ بِأَمِنْ لَدِمِ
وَهُوَ لُغَوِ ثَقَاةِهِ مَعَ أَعْجَمِي وَعَرَبِي

وَكَمْ لَقَدْ مِّنْ حِكْمٍ	وَكَمْ رَوَى عَنِ الْأَمِّ
وَكَمْ وَكَمْ وَكَمْ وَكَمْ	مِّنْ مُّعْجَزَاتِ الْأَدَبِ
وَهُوَ أَدِيبٌ كَيْسٌ	فِي الْحَدِيثِ يَهْمِسُ
إِنَّ مِنْهُ ذَا تَلَفِيسٍ ^(١)	وَلَهُ صَوْتُ الْغَضَبِ
بَرِيدُهُ الْأَثِيرُ	عَلَى الْهَوَا يَسِيرُ
كَأَنَّهُ الْمَقْدُورُ	يَجِدُ فِي التَّغْيِيبِ
مَا سُرْعَةُ الْبُضْيَاءِ	مَا الْبَرْقُ فِي السَّمَاءِ
مَا لَمْحٌ عَيْنٍ لَّرَائِي	أَعْلَمُهُ إِنْ يَرْكَبِ
لَوْ كَانَ لِي مِنْ قُدْرَةٍ	فِي عَشَوَتِي وَبُكْرَتِي
مِائَةٌ أَلْفَ مَرَّةٍ	أَفْرُكُ أَذُنَ الْوَلَبِ
فَقَضَى عَلَى الْعِزَّةِ لَا	تَخَافُ مَعَهُ مَلَأَ
إِنْ كَانَ مَعَكَ فَالْعَلَا	مِنْكَ ذُووُ تَقَرَّبِ
سَجَلٌ مَا قَدْ سَجَلَا	(بِرَّائِلِي) ثُمَّ عَجَلَا
فَالْذِّكْرُ مِنْهُ يَجَلَا	عَلَى لِسَانِ الْحَقِّبِ
بِهِ كُوءُهُ تَفْخَرُ ^(٢)	وَأَخِيرُ مَا يَذْخَرُ
فَالْفَخْرُ حِينَ يَذْكَرُ	الْعِلْمُ، فَالْعِلْمُ لَطِيبُ

(١) وفي رواية: إِنَّ الْقَضَى ذَا التَّلَفِيسِ.

(٢) وفي رواية: بِهِ كُوءُهُ تَفْخَرُ.

بِالْعِلْمِ طَارَ الْأَمَمُ وَفِي السَّمَاءِ هَوَمُوا⁽¹⁾
وَأَسْرَجُوا وَلَجَمُوا مَتَنَ الْهَوَا فِي السُّحُبِ
بِالْعِلْمِ سَارُوا فِي الْبَحَارِ وَاسْتَفْتَمُوا بِهِ الْبَحَارُ
وَالْكَهْرَبَاءُ فِي السِّعَالِ تَخْرُقُ سِرَّ الْحُجُبِ
يَمَنْ يَمِينِهِ اغْرِفَ وَمَنْ جَنَاهُ اقْتَطِفَ
لَا يَمِيمًا وَلَقَدْ فِي عَصْرِ مَلِكِنَا الْأَيْمَى
مُحَمَّدٍ بِنِ يُونُسَ سَلِيلِ بَيْتِ الشَّرَفِ
رَبِّ الْحُسَامِ الْمَرْهَفِ خَيْرِ مُلُوكِ الْعَرَبِ

جَوَاهِرَةُ الْقَلْبِ⁽²⁾

جَوَاهِرَةُ الْقَلْبِ لَا تَقْضِي عَلَيَّ إِذَا أَنَا لَمْ أَكْتُبِ^{مبتقارب}
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ غَضَبِ فَلَا تَهْجُرْنِي فِدَاكَ أَيْمَى
عَلَى أَنْ لِي شَفَعَاءَ هُمْ (أَخِي)⁽³⁾ (وَصِيدِي)⁽⁴⁾ (وَمُحْسِنِي)⁽⁵⁾

(1) هوموا: رفقوا وروسهم.

(2) ليات بحث بها من بيروت عام 1355 هـ الموافق 1936م لصديقه المرحوم سدي محمد بن عمر العلوي (لقب الأشراف العلويين مؤخرًا).

(3) المقصود به محمد بن عمر العلوي المتوفى سنة 1995م.

(4) وفي رواية أخرى: "شريفي" ويقصد مولاي العربي العلوي الذي كان مدير المعارف على عهد الحماية، وكان خليفة لباتشا الأجلوي التهامي.

(5) المخلص هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوكل كان خليفة لباتشا الصويرة ولد المعلم بعدما عزله الأجلوي من الحسبة. وبقي بمدينة الصويرة إلى أن وافته المنية هناك.

تَذَكَّرْتُ عَهْدًا مَضَى

جَرَى النَّمْعُ فِي مَقَلَّتِي إِذْ جَرَتْ عَلَى خَاطِرِي رِذْكَرِيَاتُ الْحَبِيبِ ^{مستقارب}
فَقَالَ حَبِيبِي مَاذَا الْهَكَأ وَأَنْتَ مَسْجُوعِي وَمَاذَا النُّحُوبُ
فَلَقْتُ تَذَكَّرْتُ عَهْدًا مَضَى لَفَاضَتْ دُمُوعُ خَيَالِي نُجِيبُ
فَلَا حِفْظَ اللَّهُ عَهْدًا لَلْجَفَا وَلَا حَرَسَ اللَّهُ ذِكْرَ الرَّقِيبِ

عِيدُ الْعَرْشِ وَمَبَاهِجُهُ عِنْدَ شَاعِرٍ

نَظَرْتُ يَلْخُطُّ بِالْقُلُوبِ لَعُوبِ وَتَرَنَتْ رَهَوًا يَقْدِرُ قَضِيبِ ^{كامل}
وَبَسَمَتْ لُطْفًا فَاتُرَّقَ نَعْرُهَا وَجَلَا عِيَاهِبَ فَرَّعِهَا السُّحُوبِ
وَرَأَيْتُ عِيُونَ النَّازِلِينَ لِخَالِهَا فَتَوَعَّدَتْ مِنْ خَيْدِهَا بِالْهَيْبِ
وَجَلَّتْ لَنَا ذَهَبِيَّةٌ فِي الْكُلِيِّ مِنْ كَفَّيْ بَلُونٍ إِنِّيْهَا مَخْضُوبِ
وَجَرَى لَنَا مَعَهَا مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا يَدْرِيهِ عِيدُ الْمَلِكِ بِنُ فَرِيبِ
أَخَذَتْ بِأُذُنِ الْعُودِ حَتَّى لَصَقَتْ بِهِ خَدَّهَا وَخَنَتْ يَسْمَعُ رَقِيبِ
وَلَقَدْ أَتَرْتُ مَا أَتَرْتُهُ لَهُ وَاسْمَعُ فِي التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ
حَسْبَتُهُ يَكْتُمُ سِرَّهَا وَلَقَدْ رَأَى لَكِنْ تَرَاهُ صَاحَ كَالْمَضْرُوبِ
مَرَجَتْ بِصَوْتِهِ صَوْتُهَا فَمَارَجا وَشَدَّتْ يَلْحَنُ فِي الْحَشَا مَشْكَوبِ

[1] عبد الملك بن قريش : هو الأصمعي ، أدب لغوي نحوي ، محدث إخباري فقيه
أصولي من أهل البصرة 216 هـ.

لَا مِيرَا وَمَلِكُنَا الْمُحِبُّونَ
هَذَا قَضَاءُ الْوَاجِبِ الْمُطْلُوبِ
وَأَحْلَافُهُ مِنْ أَهْلِهَا يُقْلَبُ
وَقُلُوبُنَا كَالْجَسَمِ فِي التَّحْجِيبِ
بِحَيَاةِ عَصْرِ الْعِلْمِ وَالنَّهْذِيبِ
وَتَجَلُّبِ^(١) لَيْلِ جَهَالِيٍّ وَخَطُوبِ
قَبْلِ الْعُرُوجِ لِعَرْشِهِ الْمَنْصُوبِ
فَاضَافَ مَوْرُوثًا إِلَى مَكْسُوبِ
مَا كَانَ وَعَدُ الْحَرِّ بِالْمَكْنُوبِ
لِلشَّعْبِ مِنْ شُبَّانِهِ وَالشَّيْبِ
ظِلِّ الْأَتَمِّ وَسَوْرِهِ الْمَرْغُوبِ
لِلْفَقْرِ بِالنَّاهِلِ وَالنَّزْهِيبِ
لِقَوْلِي عَهْدِكَ خَيْرَ كُلِّ نَجِيبِ
بِالنُّورِ قَوْقَ حَبِيبِيهِ مَكْنُوبِ
وَأَهْزَرُ بَرْدِ نَضِيرِ عَطْفِ قَضِيبِ
لِلْعَرْشِ وَهُوَ لَهَا أَعَزُّ حَبِيبِ
لِلَّهِ مَا أَخْلَى لِحَادِ شُعُوبِ
مِنْ كُلِّ نَائٍ مِنْهُمْ وَقَرِيبِ

الْكُتُبِ وَالْإِخْلَاصِ مِلَّةً فُلُوبِنَا
إِخْلَاصُنَا لِلْعَرْشِ شَيْءٌ وَاجِبٌ
سُبْحَانَ مَنْ وَضَعَ الْإِلَادَ بِكَيْفِهِ
فَلَمَّسَ مِنْهُ الْجَسَمَ قَلْبًا دَائِبًا
فَلَيْبِضَ بِحَقِّكَ نَهْضَةً سَنُوبِيَّةً
عَصْرِ نَرْشُفْنَا بِهِ ثَغَرَ الْمُنَى
مَلِكٌ تَرَبَّعَ فَوْقَ عَرْشِ قُلُوبِنَا
ذَكَرَ الْأُمَمَ أُمُودَهُ وَخِصَالَهُ
إِنَّ وَعْدَتَهُ بِالْوَفَاءِ قُلُوبِنَا
لَيْبِضَ بَعْدَ الْعَرْشِ عَرْشِ مَسَرَّةٍ
كَلْبُومَ عَيْدِ النَّجَاحِ نَاجٍ مُحَمَّدٍ
أَكْرَمَ يَوْمَ عَمْدًا تَجَلَّى مَلْعَةً
وَأَهْنَا بِنَدْرِ سُلَيْطَمٍ مِنْ عُرَّةٍ
لِلَّهِ مِنْ مُسْتَقْبَلِ لَهُ زَاهِرٍ
أَهْنَا بِهِ وَأَهْنَا بِطَالِعِ سَعِيدٍ
هَذِي لَرْنَا وَمَهِي خَيْرُ حَبِيبَيْنَا
قَدْ شَرَّكَتْنَا فِي الشُّرُورِ بَعِيدِهِ
وَلَتَفْخَرِ الْحَمْرَا وَتُفْخَرِ أَهْلُهَا

بِمَرْيَمَ السَّبْقِ الَّتِي نَلَتْ بِهِ - ذَا الْيَوْمِ يَوْمَ فَعْلَاهَا لَمَنْسُوبٍ
وَيَدْرُمُ بِأَسَافَا الَّذِي قَدْ دَلَمَ مُخْ - لِيَصُ وَدَوَّ لِي مَشْهَدٍ وَمَغِيبِ

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ رَبِّهِ (تَشْطِير)

(صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ رَبُّهُ)	وَهَلَّ ^{مربع} مِنْ تَسْلِيمِهِ صَوْبُهُ
صَيْفُهُ خَيْرُ رَسُولٍ لَهُ	(حَبِيبُهُ مِنْ حَبِو حُبُّهُ)
إِنْ نَلَّ حَرْبٍ مِنْ عَدُوِّ لَهُ	(مُحَمَّدٌ عَرَبُهُ حَرْبُهُ)
(صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ رَبُّهُ)	مَنْ يَمْدِيهِ مَشَى رَجُلُهُ
فَخَيْرٌ مَنْ يُهْدَى بِهِ خَلْقُهُ	(مَنْ هُوَ بَيْنَ خَلْقِهِ لُبُّهُ)
(صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ بِهِ)	رَوْضُ الْهُدَى مُخَضَّرَةٌ عَشْبُهُ
صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ بِهِ	(قَدْ بَشَّرْتَهُمْ رُسُلُهُ كُتُبُهُ)
(صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ لَهُ)	يَلِينُ مِنْ ذِي قَسْوَةٍ صَلْبُهُ
لَمْ تَحْتَجِبْ عَنْهُ غُيُوبٌ فَقَدْ	(تَكَشَّفَتْ مِنْ غَيْبِهِ حُجُبُهُ)
(صَلَّى عَلَيْهِ مِنْ رَسُولٍ بِهِ)	يَهْدِمُ نَجْلُ سَيْفِ دِينِ صَبُّهُ

اجعل العفو عقابا

مجزوء الرمل
 إِنْ يَكُنْ عَذِيبِي نَارًا
 فاجعل العفو عقابا
 إِمَّا الْعَفْوُ عَلَيْهِ
 تَغْنَمُ الْمَرْءُ النَّوَا
 يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(١) يَا مَنْ
 خُلِقَ كَالْمُسْكِ طَابَا
 وَلِهَذَا لَا تَرَى مِنْ
 يَغْفِيهِ إِلَّا صَوَابَا
 لَا تُعَذِّبُنِي بِهَجْرِي
 إِنَّهُ كَانَ عَذَابَا
 فَغَنَى بِأَثَرِ نَقْوَى
 أَنْ تَرَى مِنْكَ أَجْزَابَا
 مِثْلُ ذَلِكَ الْحُسْنِ لَا يَفُ
 سَوْ عَلَى صَبِّ آبَا
 لَوْ تَرَانِي أَتَطْعُ اللَّزْ
 لَ بِكَاءَ وَفِي حَبَا
 قَمَنِي يَا بَثْرُ نَقْوَى
 هُ عَفَابًا وَجَسَابَا
 لَتَرَنِي^(٢) مَثَلِي لِلْمُنَا
 تَوَكَّلْ عَلَى نَفْسِي كَبَا
 لَتَرَنِي مَثَلِي لِلْعُ
 جَع قَلْبًا مِنْهُ ذَابَا
 مِثْلُ ذَلِكَ الْخُلُقِ الطَّابَا
 هِر لَا يَرْضَى عَنَابَا
 لَا تُجَازِنِي بِبُعْدِي
 مِنْكَ قَدْ كَانَ اقْتِرَابَا
 وَلِمِ الصَّبِّ بَاءَ إِنْ لَا
 بُدَّ لِي مِنْكَ عَنَابَا

(١) يظن أنها قيلت في السيد ابن عبد الله الذي كان ناظرًا للأجلاس الكبرى وكان صفيًا ودودًا لشاعر الحمراء.

(٢) رثي له : رثي له.

بِأَخْفِيفِ الرُّوحِ إِيَّايَ مَقْلُ السَّرَّاسِ شَرِبَا
حَلِيزُ الرِّجَمِ وَلَكِنَّ عَقْلُهُ قَدْ كَانَ غَلَا
إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ أَذَى لَبَّ ذُبَابًا ثُمَّ تَابَا
وَأَجَبَ قَلْبَ خَلِيلٍ يَرْتَجِي مِنْكَ جَوَابَا

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا السَّبَبُ⁽¹⁾

مَجْزُوءُ الْكَامِلِ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا السَّبَبُ
حَتَّى بَدَا لِي ذَا الْعَجَبِ مِنْ صَالِحِ الْوَدِّ الَّذِي
عَنِّي خِيَالُهُ مَا أُعْجَبُ لَصَبُو إِيْخَانِيهِ وَآ
مُلُ رُودَ مَنْ مِنْهُ الْقَرَبُ وَأَجَلُهُ إِجْلَالُ مَنْ
يُبْذَرِي مَكَلَّتَهُ لَبَّ وَإِذَا بَدَا لِي شَخْصُهُ
بَبْذُولِ قَلْبِي مَا طَلَبُ وَالْقَلْبُ مُنْجَذِبٌ لِيْذِي
قَلْبِي إِلَيْهِ قَدْ أُعْجَبُ⁽²⁾ لَيْكُنْ جَرَى مَا قَدْ جَرَى
بِأَلْوَتْ يُعْزِرِي مَا السَّبَبُ مَلُ مِنْ مَقَالَةِ شُلُوبِ
لَمْ مِنْ مَلَامَةٍ لَزَكَبُ إِنَّ كَلَيْتِ الْأَوَّلَى قَدْ
كَ حَسُودُ فَضْلٍ قَدْ كَذَبُ لَوْ كَلَيْتِ الْآخَرَى فَقَدْ
ضَاعَتْ عِلَاقَتُ الْأَكْبُ

(1) يحتمل أن تكون هذه القطعة اعطارا للمحتجب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوكل الذي تولى مدينة الموصل في عام 1952م.

(2) ينظر إلى قول المتنبي : وشبه الشيء منجذب إليه وأنشبهنا بدينها الظلام

لَوْلَمْ تَكُنْ يَتَى بِوَدِّكَ لَمْ أُجِبْكَ إِذَا أَرَبْتُ
وَلَمَّا عَرَفْتَ يَتَى أَتَمَّ دُونَهُ شُمَّ الْعَرَبُ^(١)
لَا يَرْتَضِي بَدَلًا يِعْزُّهُ مَلَايِينِ الذَّهَبِ
إِنَّا عَلَى قَلْبٍ بِنَا^(٢) لَسْنَا بِعُتَّاقِ الشُّرَبِ
لَكُنَّا نَصْغُو لِمَنْ يَصْغُو مِنْ أَرْبَابِ الْأَدَبِ
أَهْوَى مُصَافَاةَ الْأَدَبِ — بِ وَمَنْ إِلَى الْأَدَبِ أَتَسَبَّبُ
وَأَحِبُّ أَهْلَ الْفَضْلِ طُرَّرَ أَوَّلَقَى مَعَ مَنْ أَحَبُّ
أَمَّا الْجَهْلُ وَإِنْ تَكُنْ مَلَأَ الْفَضَا مَا قَدْ كَسَبُ
لَا تَسْطَفِيهِ مُخَاطَبًا وَأَسْرُرُ إِنْ عَنَى انْجَحَبُ
بِالْعِلْمِ سَادَ أَخُو السِّبَا دَيْ لَا يَمِيلُ أَوْ تَسَبَّبُ
يُذَكِّرُ الْمَكَارِمَ خَالِدٌ وَالْمَلُ يُفَنِّى وَالنَّسَبُ
بِأَمْفَرَدًا بَخِلَ الزَّمَا نُ يَجْمَعِيهِ فِي مَنْ نَخَبُ^(٣)
رَبُّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَا نَ إِذَا تَكَلَّمْتَ أَوْ خَطَبُ
وَالْيَعْرِ سَبِيلُ بَرَايِيهِ إِنْ قَلَّ عُمْرًا أَوْ كَثَبُ
مَالِي أَرَادَ مُفَاطَعِي إِلَيَّ وَحَقِّ اللَّهِ رَبُّ^(٤)
لَقَدْ أَفْعَلْتُ لِمَا بَدَا مِنْكُمْ (وَهَذَا مَا وَجَبَ)

(١) شُم : ج شَم : المرتفع. المنكبر.

(٢) قَلْب : القليل.

(٣) نَخَب : أخذ نخبة الشيء.

(٤) المقصود ربي ، وحذفت ياء النسب من أجل الوزن .

أَيْنَ أَنْتَ يَا نِعَمَ الصَّدِيقُ^(١)

لَفِي ضَنَّاكَ مَنَى الْعَلَاءِ وَالْحَسَبِ	وَفِي شِفَاكَ شِفَاءُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
نَفْسِي إِذَاءُ أَبِي زَيْدٍ وَطَلْعِيهِ	مِنْ جُودِ سَقَرَتِهِ الْمَوْصُولَةِ النَّعْبِ
تَشْتَاقُ إِشْرَاقَ شَمْسٍ بَعْدَ غُوبِهَا	حَتَّى إِذَا أَشْرَقَتْ تَخْفَى وَرَاءَ السُّحُبِ
يَا لَأَرْغَى اللَّهُ مِنْ قَدْ رَأَعَنِي وَمَضَى	ذَا لِحْيَةٍ يَسْوَى الْأَرْجَاءِ لَمْ تَنْسِبِ
شَبَّهْتُ مَنْطِقَهُ مِنْ فَوْقِ لِحْيَتِهِ	بِوَمِيَّةٍ حَكَتِ الْغُرَبَانَ فِي النَّعْبِ
أَشْرَقَ عَلَيْنَا عَدَا حَتَّى تَرَكَ لَمَّا	عَدْنَا نَفَرَقُ بَيْنَ الصَّدِيقِ وَالْكَذِبِ
مُسْتَضِحًّا لِحَبِيبٍ أَنْتَ تَعْرِفُهُ	يَا خَيْرَ مُصْطَحِبٍ لِخَيْرِ مُصْطَحِبِ
اللَّهُ فِي قَلْبِ صَبٍّ مُقَرَّمٍ بِكَمَا	حَيَاتُهُ بَعْدَكُمْ وَاللَّهُ لَمْ يَطْلُبِ
وَإِنْ كِلَا بَحْمَى صَهْبَاءَ صَالِحِي	فَمِنْ جُبُوشِ مُهْمومٍ جَدَّ فِي الْهَرَبِ
فِي الدِّينِ رَاحٌ وَفِي كَاسِيَتِهَا قَبَسٌ	أَمَا تَرَى فِي خُنُودِ حُمْرَةِ اللَّهَبِ
وَعُذْبَةُ اللَّهِ عَمَّنْ بَلَ تَشْنَأُ مَنْ	يَصْبُورُ لِجَانِدِ بَلُورٍ ^(٢) وَمُتَمَكِّبِ

مَرْحَبًا بِأَبْنَاءِ النَّيْلِ^(٣)

تَهَبَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فِي لَيْقِ الْغُرَبِ	وَأَشْرَقَ شَمْسًا تَبْلُغُهَا يَوْسُفُ وَهَبِ
وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا نُورُهَا وَمَسِيرُهَا	فَتَكَلَّمْ مِنْ شَرْقٍ وَتَسْلُطْ فِي الْغُرَبِ

(١) يحتمل أنها قيلت كذلك في صديقه المصنوب محمد بن عبد الرحمن المتوكل.

(٢) جانبد بلور : الكلب.

(٣) قالها بمناسبة زيارة فرقة يوسف وهبي المسرحية لمرآكش عام ١٩٥٥م. وهو ممثل مصري مشهور.

نَعَمْ حَلَّ وَهَبِي بَيْنَنَا وَرِفْلَهُ
ضُيُوفًا أَجْلَاءَ كِرَامًا أَعَزَّةً
حَلَّتُمْ بِقَطْرِ مَيْسَرِي مُنَشَوِي
يَبْلُغُكُمْ صَفْوُ السَّوْدَةِ أَهْلُهُ
وَلَقَدْ لَتَمَّى حُطْلُوةً وَمَكَاةً
يَمْلِكُ نَدَى قَنْدَرِ الْغُنُونِ وَأَهْلِهَا
لَدَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ لِلْعَرْشِ مَفْعَرًا
وَيَمْتَمُّ الْحَمَزَاءُ يَحْدُو رِكَابَكُمْ
فَأَهْلًا بِكُمْ عِنْدَ الْأَوْدَاءِ^(١) مَرَّةً
حَقِيٌّ وَفِي بِنْعَشِ الْقَلْبِ رُؤْيَاً
إِذَا السُّحْبُ تَهَمَّى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
حَلَّتُمْ بِبَرَجِ السَّعْدِ فِي سَيْرِكُمْ وَقَدْ
أَتَيْتُمْ بِالنَّمِيلِ جَنَاتٍ نَاطِلِي
وَلَجَلِي رِمَارِ النَّصِيحِ وَالرُّشِيدِ وَالْمُنَى

فَقَلُّوا مَحَلَّ السُّوَيْدَاءِ مِنَ الْقَلْبِ
عَلَى الرَّحْبِ بِأَقْبَرِ السُّوَيْدَاءِ عَلَى الرَّحْبِ
لِرُؤْيِكُمْ شَوْقَ الطَّيْمِينِ إِلَى الشَّرِبِ
مُشَاهِدَةً لَا بِالرَّسَائِلِ وَالْكِتَبِ
لَدَى الْمَلِكِ^(٢) الْأَحْمَرِيِّ الْحَمِيِّ عَائِلِ الشَّعْبِ
وَذَا الْقَلْبِ مِنْهَا قَاعَتِي يَدْوِي الْقَلْبُ
وَذَكَرَهُ لِلتَّقْدِيسِ فِي الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ
تَشَوَّقُ أَهْلِيهَا إِلَى ذَلِكَ الرَّكْبِ
وَالْفَأْدَى الْهَاشِمِ^(٣) الْوَلَفِ الْعُلَى النَّدْبِ^(٤)
كَمَا يَنْعَشُ الْأَرْهَارُ مَسْجِدُ السُّوَيْدِ^(٥)
فَرَأَتْهُ أَهْمَى دَوْلَاماً مِنَ السُّحْبِ
تَحَلَّ بِبَرَجِ السَّعْدِ نَيْزَةً الشُّهْبِ^(٦)
نَعْتَعُ طَرْفًا فِي حَدَائِقِهَا الْغُلْبِ^(٧)
وَنَهْلُ مِنْ مَسَلِّ مَوْرِدِهِ الْعَذْبِ

(١) المقصود به جلالة الملك المغفور له محمد الخامس.

(٢) الأوداء : جمع ودود، ووند : المحب الكثير الحب.

(٣) المقصود به الهاشم الأجلوي.

(٤) الندب : الظريف، التجيب.

(٥) المعنى : الطيف الرقيق، العالم المستعصي. بقول النابغة:

وَأَنْتَ رِبْعُ بِنْعَشِ الْقَلْبِ سِيهِ

(٦) الشهب : النجوم للامعة.

(٧) الغلب : ج. غلباء : الحديقة الكليفة الأشجار.

وَنَبِصْرٌ وَهَبِي مُفَرِّدًا مُتَعِدِّدًا
فَيَبْدُو كَمَا يَهْوَى بِشَخْصِيَّةٍ تَسْبِي
يَفْخُرُ مِنْهُ نَائِلٌ لِلْوُلُوِّ الرَّطِيبِ
وَعِنْدَ اثْنَيْنِ الْحُبِّ لَا صَبْرَ لِلصَّبِّ
وَلَا تَسْوِ الْأَحْبَابَ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
وَيَلِغْ تَحَابَاتَا لِمَعْصَرٍ وَأَهْلِهَا
نَعَمْ وَانْكُرُوا الْعَهْدَ الْمُقَدَّسَ ذِكْرُهُ
فَلَسْنَا نَطْلُقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ

طَابَتِ الْأَفْرَاحُ^١

رَدَّ الْأَشْغَامَ فِينَا الْمُطْرِبُ
وَحَكَى لَحْنَهُ غَيْثٌ صَيِّبٌ^٢
طَابَتِ الْأَفْرَاحُ مِنَّا كَيْفَ لَا
وَعَرِيسُ الْقَوْمِ فِينَا - الطَّيِّبُ^٣

جَنَيْتِ وَدَادَ الْقُلُوبِ

مَتَقَارِبُ
خَلَقْتِ بِرَوْضِهِمْ زَهْرَةً
فَخَلَقْتِ رَوْضَ زَهْرٍ خَصِيبٍ
وَلَيْلَ الزُّهُورِ إِذَا جَلُورَتْ
زُهُورًا تَزِيدُ شَذَا وَتَطِيبُ
فَتَسْوِفُ تَرَكَ بِهِمْ دَائِمًا
فَمَا غَيْبَتْ عَنَّا إِذَا مَا تَغِيبُ
سَقَمْتَ بِخُلُقٍ بُدُورِ جُهْدٍ
فَهَا أَقْدَ جَنَيْتِ وَدَادَ الْقُلُوبِ
فَهُمْ سَلَفٌ وَهُمْ خَلْفٌ
وَهُمُ الْكَذِيبُ عَزَاءُ الْكَذِيبِ

(١) لم يتمكن شاعر الصغراء من حضور حفل " السلوان " لصديقه الطيب المريسي
للطروف قاهرة علقه عن ذلك، فبعت إليه بهذين البيتين كتعبير عن مشاركة أخوية.

(٢) الصوب : السحاب ذو المطر.

وداع ابن داود^(١)

لَوْ دَعُ فِي صَبَاحٍ غَدٍ حَبِيبَا وَهَلْ غَدُ ابْنِ دَاوُدَ حَبِيبُ
فَتَى لِي الْعَيْشُ طَلَبُ بِهِ زَمَانًا فَكَيْفَ بِدُونِهِ عَيْشِي تَطِيبُ
فَقَلْبِي بَعْدَهُ مَتِينًا فَشَيْنًا يَذُوبُ وَكَيْفَ قَلْبِي لَا يَذُوبُ
لَوْ دَعُكُمْ سَكَيْتَ الطَّرْفُ نَمْعًا وَمَا تَنْفَعُ الدَّمْعُ التَّكْرِبُ
أَتَذْكُرُ يَا ابْنَ دَاوُدَ وَقُوتًا يَقْلِبِي لَا يَزَالُ لَهَا دَيْبُ
جَنِينًا مِنْ قَطُوفِ الْأُثْمِ فِيهَا سَوَائِعَ أَمْرُهَا أَفَرُّ عَجِيبُ
فِيمَنْ رَاحَ بِهَا طَلَبْتُ سَقَاءُ وَمَنْ سَلَى بِهِ رَاحَ تَطِيبُ

ومنها :

وَهَلْ مِزْمَارُ دَاوُدَ بَعِيدُ وَمِعْزَفُ ابْنِهِ مِنَّا قَرِيبُ
رِبَاطُ الْفَتْحِ تَمَرِيهِ نَصِيبُ وَفِي مَزَاكِنِ الْحُمُرِ أَنْصِيبُ
إِذَا نَادَى بِإِسْمِ ابْنِ أَبَوِهِ أَكُنْتُ تَرَى لَبَنَهُ حِينًا يُجِيبُ
أَكُنْتُ لَهَا لَوْ يَفُتُّ نَقْمَتُكَ سَرِيعًا مِثْلَمَا جَلَسَ الْخَطِيبُ^(٢)
هِيَ الذُّنْبَا الْجَمَاعُ وَالْإِثْرُاقُ وَهَلْ صَفْوُ بِلَا كَدَرٍ يَشُوبُ
فَقَلْبِي الْفُؤَادُ أَخَا الْإِدْبَاعِ^(٣) تَشُبُّ بِهِ لَطْفِي فِيهَا لَهَيْبُ

(١) إن القبطان ابن داود فلان يعزف علي العود، ترأس الحفل الذي أقيم بمناسبة أول عيد للعرش عام ١٩٣٢م. كان من أصدقاء الشاعر وندمائه في الرباط أمثال عبد

الحميد الزرندة وابن عبد الله. توفي رحمه الله في عام ١٩٥٧م.

(٢) إشارة إلى المثال: انصهر من جلسة خطيب.

(٣) الإلتهاج : الحرفة وشدة الشوق.

أَقْبَى الْأَوْتَارِ مَا فِيهَا فَيَايَ إِذَا عَزَفَ ابْنُ دُلُودٍ أَغْيَبُ
إِذَا دَاءُ الْقَنُوطِ قَدْ اعْتَرَانَا فَمَنْ تَعَمَّاتِ مِعْزَفِهِ مَطْلِبُ

ضُيُوفُ النَّفْلِ

كامل

زَلَّتْ ضُيُوفُ النَّفْلِ مَنَا لَمْعَرِبَا
يَا مَرْحَبًا بِضُيُوفِنَا يَا مَرْحَبَا
زُرْتُمْ زُبُوعًا طَالَمَا حَنَّتْ لَكُمْ
شَوْقًا وَأَرْسَلَتْ الْغَزِيرَ الصَّيْبَا
الْفَنُّ يَرُوي عَنْكُمْ مِثْلَ الَّذِي
يَرُوي نَسِيمَ الصُّبْحِ عَنْ زَهْرِ الرَّيِّ
كَمْ أَبَدَعُوا مِنْ لَيْلٍ فِي قِيَمِهِمْ
وَأَحْيَيْهِمْ مِنْ فِكْرٍ وَكَمْ أَتَجَبَا
مَا مُعْجَزَاتُ الْفَنِّ إِلَّا عِنْدَهُمْ
صِدْقٌ إِذَا مَا شِئْتَ إِلَّا نَكْبَهَا
أَبْهَجْتُمْ مَنَا نَفُوسًا طَالَمَا
كُرِبَتْ وَحَقٌّ لَنَفْسِنَا أَنْ نُكْرِبَا
أَلْهَمُ دَاءٌ فِي النُّفُوسِ مَخِيمٌ
يَسِيوِي سَمَاعَ قُلُوبِهِمْ لَنْ يَذْهَبَا
الْمُنِصَّتُونَ إِلَيْهِمْ فِي نَشْوَةٍ
وَاللَّائِظُونَ إِلَيْهِمْ حَلُّوا الْحَبَى^(١)
لَمْ يَتَّقِ لِينَا مِنْ جَبِينٍ قَاطِبِ
لَقَا تَبْرَى مِنْهُ الْجَبِينُ نَقْلِبَا
يَلِكِي فَيَضْحُكُ ثُمَّ يَضْحُكُ سَاخِرًا
قَبَعُودٌ مَضْحُكُنَا أَشَدَّ تَطَرُّبَا
هَذَا النَّجَاحُ وَهَذِهِ غَايَتُهُ
لَيْسَ النَّجَاحُ لِمُتَبَغِّيهِ بِأَصْعَبَا
إِكْرَامَ أَهْلِنَا الْكِفَاةُ قَلْبِنَا
مِنْهُ حَلَلْتُمْ بِالْمَكَانِ الْمُجْتَبَى
وَأَزْدْتُمْ تَوَدُّعَنَا مِنْ بَعْدِمَا
لَيْسَ الْبُؤَادُ يَكُمُ وَلَا تَحْيَا

(١) حلوا الحبى : أجمع حبوة وهي الاحتباء أي جلوس الرجل على اليديه وضخم فخديه وساقيه إلى بطنه بطراعيه ليستند.

هَلَّا أَقْنَمْتُ رَبِّمَا يَشْفِي الْفُؤَا دُ غَلِيلُهُ وَيَذُوقُ قَلْبًا أَعْدَبَا
لِلَّهِ يَعْلَمُ كَيْفَ حَالَتْ حَالُنَا مِنْ بَعْدِكُمْ يَا مَا لَنَا لِسَقٍّ وَأَصْعَبَا

مَحْكَمَةُ الضَّمِيرِ (١)

طويل
بِحَقِّكُمْ فِي مُهَجَّنِي رَاقِبُوا الرَّبَا وَلَا تَوَجْعُونِي بِالْمَلَامِ وَالْعَنَى
فَمَا سَاكَنَتْ الدُّوْحُ بِشَجِي نَحِيْبَا وَتَلَيْتُ مَا لَهَا تُسَاعِدُهَا سَكَا
وَلَا ذَكَرْتُ الصَّبَّ يَلْتَاغُ قَلْبُهُ قَعْدَمُهُ بَعْدًا وَتُوجِدُهُ قُرْبَا
وَلَا لِيَاكِلُ (٢) مَفْجُوعَةٌ بِوَحِيدِهَا تَفْرَحُ (٣) مِنْهَا الْجَفْنُ مِنْ بَعْدِهِ نَحْبَا
وَلَا لَمَّةٌ مَسْلُوبَةٌ مِنْ حَقِيقِهَا تُقَالِدُ مَنْ عَلَيْهَا يَذُبُّ وَمَا ذَبَا
بَلَقَعَتْ مِنِّي بِإِلْطَاءٍ مُتَالِمَا وَأَوْجَعَتْ مِنِّي بَيْنَ مَنْ ذَكَرُوا قَلْبَا
فَإِنَّ ضَمِيرِي لَيْتَنِي يَفْرَحُ شَاهِرَا لِحَرْبٍ إِذَا مَا شَبَّتْ مِنْ هَوْلِهَا شَبَا
وَسَلَّكْتُ مِنْ جَيْشِ الْعُدَاةِ جَحَلَا عَلَيَّ وَفِيهِ رَاحَ كَذَّبُهُنِي نَهَا
يُنَكِّتُنِي مَالِي هَجَمْتُ عَلَى أَلْحَى وَلَمْ ذَلْتُ صَدْرِي إِذْ غَرَزْتِي الْيَلَّاسُ نَسَى
أَغْبَرْتُ مِنْ رَوْحِ بَقَاوُحٍ لُطْفَهَا أَرِيحُ تَسِيمِ الْيَاسْمِينِ إِذَا هَبَا
وَبَحْتُ بِسِرِّ طَلَمَا قَدْ كَتَمْتُهُ وَلَكِنْ قَلْبِي الْآنَ فَاضْرِبْهُ حَبَا
فَأَعْرَبْتُ عَنْهُ نَحْتٌ تَلْغِيهِ قُوَّةُ أَبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ النُّطْقِ أَنْ تَتْرَكَ الْقَلْبَا
فَقُلْتُ لَهُ مَهْلًا ضَمِيرِي كَيْفَ لِي مِنْ الْعَذْرِ مَا إِنْ تَكْرَهُ تَتْرَكَ الْعَنَى

(١) قلت في العشرين من ذي الحجة عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م في واقعة حال فقام من سياق قصيدة الشاعر.

(٢) الكحل : الذي فقد واه. مؤنثه كحلة وتكلى.

(٣) تفرح : علة الفروح أي الجروح.

نَعَمْ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا كَمَا تَرَى
فَقَالَ مُجِيبًا قَدْ ضَلَلْتَ عَنِ الْهُدَى
إِذَا كَانَ رُشْفُ الْكَافِرِ يُغْضِي لِسْقَطِيَّةٍ
فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي سَأَذْهَبُ طَالِبًا
كَفَالَ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَذَلِّلًا
أَمَوَلَايَ رِفْقًا بِي وَلِيَقْضَى حُشَائِي
جِئْتُ نَزَوَاتِ النَّفْسِ نَحْوَكَ سَيِّدِي
فَمَا أَعْظَمَ الْبُشْرَى إِذَا مَا رَجِمْتَنِي
وَمَا الذَّنْبُ ذَنْبِي إِنَّمَا الذَّنْبُ لِلصَّهْبَا
هَلِ الْمَرْءُ إِلَّا قِطْعُهُ أَيُّهَا الْأَهْلِي
فَتَبَّرَ لِرُشْفِ الْكَافِرِ تَبَّأَ لَهُ تَبَا
لَعَفُوهُ عَلَيَّ مَا يَقُولُ إِذَا لَبَّى
وَأُولَئِكَ عَفَوُوا إِنِّي أَغْفِرُ الذَّنْبَا
فَلَيْتَ سَمِيرِي لَا أَطِيقُ لَهُ حَرْبَا
فَمَنْ نَزَوَاتِ النَّفْسِ لَا تَلِيْمُ الصَّبَا
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْ فَمَا أَتَوَّأُ الْعُقْبَى

مَنْ كَلَيْلَى

مجزوء الرمل

مَنْ كَلَيْلَى فِي الصَّبَا⁽¹⁾ فِي السَّجَالِ وَالْقَزَا
بَعَثْتُ لِي بِالنَّحَايَا بَعَثْتُ لِي بِكِتَابِ
بِأَلْيَلَى يَحْتَبِ عَظِي وَتَرْكِي الشَّقَوَى مَلَى
يَلْطَفِي غَوَّرَ أَتَى مُرَجَّحَ وَقَّتِ الْإِلَى
حِينَمَا عَظِي صَدَّتْ هِيَ لِلْوَجِيبِ أَتَتْ
لِي مِنْ طَنْجَةِ⁽²⁾ أَهْدَتْ خَيْرَ رَسْمٍ وَخِطَابِ

(1) الصبَا: ج. صبابة مؤنث المبي أي الصغير دون الغلام.

(2) طنجة: مدينة شاطئية بشمال المغرب.

وَأَتَّخِذُ الطَّلَاحَ فَهَوَاً وَبَشِّرِي (بوميوم^(١)) وَحَلَاً
وَأَبْعَثِي لِلشَّوْقِ نَسْوَاً وَعَلَى وَجْهِهِ الْخَصِيبُ

رَغِبْتُ عَلَى فِكْدَتِ شَوْقاً لَذِيبُ وَرَمَنْ الشَّوْقِ كَذَّ نَذِيبُ الْقُلُوبِ خَفِيفُ
طَلَبَ عَيْنٌ بِالْقُرْبِ مِنْكَ رَمَلَاً كَيْفَ بِالْبُعْدِ عَنْكَ عَيْشِي طَلِيبُ
رَغِبْتُ عَلَى وَاقْتِ إِنْشَانُ عَيْنِي أَيُّ نَوْرِ أَرَاهُ حِينَ تَغِيبُ
وَإِذَا مَا أَلَمَ بِي دَاءُ هَمٍّ وَكَيْتَلِبُ فَاقْتِ نِعَمَ الطَّيِّبُ

(١) بوميوم: كلمة فرنسية تعني حلوى (Bonbon).



الزُّهْرَةُ الضَّائِعَةُ^١

مَجْزُوءَ الرِّجْزِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

حَيَّابَهَا حَيِّبٌ مُهَذَّبٌ لَدَيْبٌ

بِاللَّهِ قَلَّ بَطِيبٌ لِي فِي رَاقٍ قُرْتِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

يَا زَهْرَةَ أَهْوَاهَا سُبْحَانَ مَنْ سَوَاهَا

لَا إِلَهَ سِوَاكَ مِنْ شَذَاهَا وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدُّرَّةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

لَوْجُهَا يَمْشُوعٌ فَتَنْشَى الْجُمُوعُ

وَتَنْزِلُ الدُّمُوعُ فِي مِثْلِ حَرِّ الْجَمْرَةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

قَدْ فَرَقتُ لَمَّا لَهَا	كَانَتْ تَضُمُّ شَعْلَهَا
وَسَتَّطِيبُ وَصْلَهَا	فِي غَدْوَةٍ وَرَوْحَةٍ
يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي	عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَيْهَا	إِلَّا فِرَاقُ لَيْمَهَا
لَرَوَيْتُ مِنْ حَزْمِهَا	لَذِيذَةَ كَالْعَشْرِ
يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي	عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
وَفَارَقْتُ مِنْ حُصْنِهَا	وِإِخْوَةٍ فِي بَيْتِهَا
وَمِنْ حَصِينٍ كَنَّاها ^(١)	أَبَا وَبَيْتَ أُسْرَةٍ
يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي	عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
نُزَابَةَ لَذِيهَا	مِنْ قَوِيٍّ مِزَكِيهَا
مَسْدُولَةً عَلَيْهَا	مِثْلَ أَيْمَدَالِ السُّنْدَةِ
يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي	عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي

(١) الكن: الكنان أي كل ما يرد البحر والبرد من الأبنية والغيران ولحومها.

تُؤْيِكَ عَشْدُ نِيرٍ صَدْرُ بَجْنِبِ صَدِيرٍ
تَجْمَعُوا بِوَكْرٍ مِثْلَ اجْتِمَاعِ الْأُسْرَةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
هَلْ يُمِيتُ^(١) يَا حَمِيمِي بَدْرًا مِنَ النُّجُومِ
حَوْلَهُ مِنْ غُيُومٍ رَافِقِيهِ مُخَضَّرَةٌ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
حَيًّا بِهَا صَدِيقُ أَخْلَاقِهِ يَنْوِقُ
لِنَشْرِهَا الْفَتِيقُ^(٢) وَأَنْجُمُ الْقَجَرَةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
إِذَا صَدِيقُ ثَانٍ حَيِّيَّتُهُ حَيَّلِي
وَالْتَقَى الْعَيْنَانِ مِمَّا مَعَا فِي نَظَرَةٍ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضِيَاعِ زَهْرَتِي
نَمْ رَأَى بِكَفِّي ذَاتَ الْبُهَا وَالْظُرْفِ
أَرْفَعُهَا لَطْرَفِي مُصِيدًا لَزْفَرَتِي

(١) شام السحاب والبرق: نظر إليه يتحقق أين يكون مطر..
(٢) الفتيق: المسك الذكي.

يا حِصْرَتِي يا حِصْرَتِي	على صَبَاحِ زَهْرَتِي
أَخَذَهَا وَشَمَّتْهَا	وَبَعْدَ ذَلِكَ صَمَّتْهَا
وَقَالَ ذَا عِطْرُ الْمَهَا	دَعَهَا يَقْصِدُ الْعَبْرَةَ
يا حِصْرَتِي يا حِصْرَتِي	على صَبَاحِ زَهْرَتِي
رَأَيْتُ لَحْظًا ذَا كَيْلٍ	وَقَامَةً مِثْلَ الْأَسَلِ ^(١)
فَعَنُّهُمُومِي لَا تَسَلْ	وَعَنْ عَظِيمِ حَيْرَتِي
يا حِصْرَتِي يا حِصْرَتِي	على صَبَاحِ زَهْرَتِي
فَقُلْتُ خُذْ بِإِسْدِي	وَإِنِّي بِالْمِرْصِدِ
حَتَّى أَرَاهَا بِإِسْدِي	فَلَا تَعِيبْ فِكْرَتِي
يا حِصْرَتِي يا حِصْرَتِي	على صَبَاحِ زَهْرَتِي
لَوْ كُنْتُ أَرْعَى عَهْدَهَا	لَمَا رَضِيتُ بَعْدَهَا
مُسْتَبْدِلًا مَا عُدَّهَا	مِنَ الْهَوَى بِهَجَرَةٍ
يا حِصْرَتِي يا حِصْرَتِي	على صَبَاحِ زَهْرَتِي

(١) الأسَل: نبات له أحصان نقيفة رفيقة ج أسلة. وسمي القنا أسلا تشبيها بطوله واستوائه. وقامة مثل الأسَل في استقامتها واعتدالها.

لِكَيْتَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبْعِهِ خَوَانٌ
وَقَبْلَهُ كَمْ كَانُوا خَوَانَةً لِلْأَمَانَةِ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي
بَيْتٌ قَلْبِي فِي الْكِتَابِ وَدَمْعٌ عَيْنِي فِي الْوَسْطَانِ
وَعَابَ بَعْضُ الصَّوَابِ وَطَالَ رَجْعُ زَهْرَتِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي
يَا زَهْرَةً قَدْ أُهْدِيَتْ بَلْ نِعْمَةً قَدْ أُؤْتِيَتْ
هَذَا مُقَلَّتِي قَدْ عَاشَتْ مِنْ طَوْلِ سَكَبِ عَيْنِي

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَرَى لَهَا مَثِيلاً يَشْتَرَى
بِكُلِّ مَا فَوْقَ الثَّرَى مِنْ ثَرَوَةٍ وَوَقَرَةٍ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي عَلَى ضَيَاعِ زَهْرَتِي

مَهَاءٌ

لَقِيتُ مِنَ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ هَدِيَّةً ۝
 أَتَتْ إِثْرَ طَرَسٍ سَارٍ يَعْطُو لِإِبَاهِ
 كَمَا اشْرَفَتْ رَأْدُ الصَّبَاحِ (مهَاء) ۱
 كَلَّمَهُ إِذْ يَعْطُو إِلَيْهِ (مهَاء) ۲
 وَهَلْ غَيْرُهُ لِلْعَيْشِ مِنِّي (مهَاء) ۳
 تَضِعُّ بِأَرْجَاءِ الْمَكَانِ (مهَاء) ۴

تَشْطِيرٌ

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَتَهَمْتُ حَصَاتِي (طويل)
 حَيَّيْتُ حَيَاتِي نَقَى بَعْدَ بِلَانِهَا
 وَمَا خِلْتُ أَنِّي قَدْ تَضِعُّ شِكَايِي (طويل)
 (رَمَوْنِي يُعَقِّمُ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي)
 (وَنَلَّيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسِبْتُ حَيَاتِي)
 (رَمَوْنِي يُعَقِّمُ عِنْدَ قُرْبِ مَمَاتِي)
 جَزَعْتُ لَهُ مِنْ مُلْجِعِ الْقَوْلِ لَيْتَنِي
 (عَقِمْتُ فَلَمْ أَجَرَ عِلْقَوْلِ عُدَاتِي) ۵

(1) رَأْدُ الصَّبَاحِ: وقت انتشار الضوء - المهاء هنا: الشمس ج. مها.

(2) المهاء هنا: البقرة الوحشية.

(3) المهاء هنا: الذرة.

(4) المهاء هنا: البلورة أو الشمس.

(5) هذا ما وجد بخط الشاعر من هذا التشطير القصيدة لحافظ إبراهيم المشهورة عن اللغة العربية.

ادْفِنُوهَا مَعَ رُفَاتِي^(١)

أَوَلَيْسَتْ الرَّذَائِلُ النَّاطِقَاتِ أَرَأَيْتَ الضَّمِيرَ الْمُنِيتَاتِ^{خفيف}

ادْفِنُوهَا بِحَقِّكُمْ مَعَ رُفَاتِي فَهِيَ كَأَنَّ مَعِيَ عَلَى عَرَفَاتِ
عِنْدَ قَهْرِي فَفَوِّا لِأَلْفِي عَلَيْكُمْ تَطْرَأُ كَهَذِهِ النَّظَائِرُ

اهْزُرْ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ

كَمْ لَيْلِيَّةٍ وَلَيْلِيَّةٍ بَتُّ خَلِيفٍ عِنْدِي^{مجزوءة الرجز}
فَمَا أَخْسَى وَمَيَّيْدِي وَأَبْنُ السَّرَاةِ الْجَلْدِ
وَمَنْ مَحَبَّبَنِي لَهُ (شُرْعِي^(٢)) غَدَّتْ وَمَلَّتِي
سَلَّمَ عَلَى الْقَائِدِ مَنْ كُيِّمِي خَيْرَ حُلْفِ
سَلَامَ شَيْءٍ شَائِرِ وَأَهْزُرْ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ^(٣)

(١) ألم بالشاعر مرض توقع فيه أن يموت، وكان قد احتفظ بالكليب التي أحرم فيها بالمح، فلوصى في هذه القصيدة التي لم يبق منها إلا هذه الأبيات أن تدرج مع كتابته.

(٢) كان الشريف السيد محمد الشرعي المتوفى عام 1960م أحد نبلاء مراكش وأعيانها وفقهاءها، وكان يقدر لبوغ الشاعر ويرثي لما يظن أنه من بؤس وضياع وكان الشاعر يحل هذا الشريف ويؤثره ويتوسل به لدى من يرجوهم أو يخافهم. وقد أراد الشاعر أن يتوسل به في غرض من الأغراض فكتب إليه. وفي استعماله لكلمة شرعي تورية.

(٣) إشارة إلى سورة مريم آية 24: وهزي إليك جذع النخلة.

بَلَابِلُ مَرْمَرِيَّةٍ^١

بَلَابِلُ مِنْ مَرْمَرٍ نُجِيتَ مَقَارِبُ
لَقَدْ صَوَّرَ السَّحَرُ فِي حُيُونِهَا أَلَا قَلَّ اللَّهُ مَنْ تَحَنَّنَا
فَرَأَتْ مُنَاطِرُهَا فِي الْجَمَالِ وَأَثَبَتْ لِلْفَنِّ مَا أَثَبْنَا
إِلَى أَنْ تَسِيَّ شَبَّهَ أَرْوَعَهُ وَلَمْ يَحْكُهَا فِي الْجَمَالِ فَتَى
فَبَعْضُهُمْ مُطَرِّقٌ خَجَلًا فَارْزَى بِهَا شَبَّهَهَا بِذِي نَسَى
وَبَعْضُهُمْ عَنْهُ مُلْتَوِّتٌ وَبَعْضُهُمْ هَمَّ أَنْ يُفْلِتَا
عَنَّا قَبْلَ هَذَا بِحُسْنِهِمْ وَبَعْضُهُمْ نَحْوَهُ التَّكَلُّفَا
كَذَا الدَّهْرُ يَفْهَرُ مَنْ قَدْ عَنَا

مَنْ كَلَّيَ فِي الْبَنَاتِ

أَنَا لَيْلَى التُّونُسِيَّةُ^٢ مجزوء الرمل
ذَلِكَ أَخْلَاقِي رَضِيَّةُ خَيْرُ حَسَنَاءَ صَبِيَّةُ
ذَلِكَ حَقْلِي ذَلِكَ فَهْمُ مَنْ كَلَّيَ فِي الْبَنَاتِ
ذَلِكَ خُلُقِي ذَلِكَ عَزَمُ ذَلِكَ نُبْلِ ذَلِكَ عِلْمُ
ذَلِكَ جِدِّي وَاجْتِهَادِي وَحَيَاءِي وَتَشَلُّي
فِي تُونُسِي وَمُرَادِي

(١) أقام أحد الوجهاء حفلا في روضه الكبير ودعا شاعر الحمراء لشاهد الشاعر هذه البلابل في قصر الوجيه كما رأى غلاما من أهل الدار فقلنا يتأمل هذه البلابل فلوحت له الصورة بهذه الأبيات.

(٢) قال هذه القصيدة في ليلي كريمة أحد التونسيين المقيمين في مراكش. وقد قلها بدافع عدم الإكجاب الذي ملئ به. وسبب علاقة الشاعر بهذا الرجل هو كونه مالكا لمقهى الرحموني صديق الشاعر. وهو المقهى الذي كان شاعر الحمراء يجلس ويحاور ويداعب فيه أصدقاءه. وقد رحلت ليلي إلى تونس وتزوجت هناك.

لَنْ تَرَى ذَاتَ رَشِيدٍ لَيْسَ مِنِّي فِي إِدَاتِي^(١)
وطني الخضراء (تونس) ولي الحمراء تُونِسْ
لي فيها خير مؤنس حقق الله رجائي^(٢)

عَلَى الْيَهُودِ

عَتَبْتُ عَلَى عِلْقِي لِلْيَهُودِ لِمَالِهِ طويل
تَأَخَّرَ عَنَّا بَعْدَ وَعْدِهِ بِالْبَيْتِ
فَقَالَ مُجِيباً بِاتِّسَامَةِ هَازِي لَمَّا قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا لَيْلَةُ السَّبْتِ

(١) الإدات: ج. لذة تعني الترتيب.

(٢) الرجاء: الرجاء.



لَيْلُ الْبَرَاءِ عِيْثٍ

لَيْلُ الْبَرَاءِ عِيْثٍ لَيْلٌ لَا تَفَادِلُهُ نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شَرِّ الْبَرَاءِ عِيْثٍ
كَأَنَّهُنَّ بِجِسْمِي إِذَا حَلَلَنْ بِهِ أَيْدِي الْقَضَاءِ عَلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ

أَقُولُ لَهُ: صَلِّصْنِي، يَقُولُ: نَعَمْ عَدَا وَيَكْسِرُ جَهَنَّا مَزِينًا ثُمَّ يَحْتَكُ^{طويل}
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ رَأَى نِي وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ^{طويل}
أَسْوَ لَايَ إِلَيَّ فِي هَوَاكَ مُعَذِّبٌ وَحَتَامَ أَبْقَى فِي الْغَرَامِ وَلَمْ يَكُ^{طويل}
فِيَّيْ لِهَذَا الضُّمِيمِ مِنْكَ لَحَائِلٌ سَتَحْطُرُ الْطَافَا مِنْ اللَّهِ تَحْدُثُ^{طويل}

(١) قصيدة طويلة لم نلق منها إلا على هذه الأبيات.



التقى عاج يعاج

مجزوء الرمل

التقى عاج يعاج هل لقلبي من علاج
كيف والقُدُّ نَدَنِي بيننا والطرف ساج
ومدام للثغر منه ونموعي في لمّزاج

وداع الدكتور فرج

متقارب

بغادر مراكشا (فرج) وللمسك من نكده راج
نطيسها^(١) موغادرها وكل لسان به لهج
سيمى ابن زهر^(٢) وخلفه ومن به في الأرض متهج
وباعته بعد طول الغناء ووأرثه بعد من درجوا^(٣)
ألا كيف تقوى على بئنه^(٤) وجبه بالقلب ممتزج
فلست ترى غير طرف همتي^(٥) وقلب لفقيه يلعج
وفيتي حيفي^(٦) أخلّوه على تهجه في ألوا انتهجوا
لقد رائى منهم النوى زمن فلوئت به إذ رمى مهج
يدايك قبل الدوا لطفه ولا عجب فاسمه فرج
فبارب عجل لنا باسمه إذا ما أتم بنا حرج

(١) التطاسي : الطبيب الحاذق.

(٢) ابن زهر : الأب والجد والحفيد زهر وأبو مروان وأبو بكر أطباء في إشبيلية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين.

(٣) درجوا : متقوا.

(٤) بينه : فراقه.

(٥) همتي الطرف : صبب دموعه.



مَعَ الْأَيَّامِ تَلْتَمِ الْجِرَاحُ

وَالْفَرْحُ
مَعَ الْأَيَّامِ تَلْتَمِ الْجِرَاحُ
وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَنْبُلُ الصَّبَاحُ
لَتَى مِنْ قَهْلِنَا قَوْمٌ وَرَاحُوا
وَقَدْ بَنَكَدُ الْمَاءُ الْقَرَارُ
فَإِنْ أَحَدٌ لَسَاءَ إِلَيْكَ يَوْمًا
خَلَقَيْكَ السَّمَاحُ هُوَ السَّمَاحُ
بِرَّيْكَ بِفَرْيَةِ الْقَصْدِ قُلْ لِي
أَجِدُ ذَلِكَ مِنْكُمْ أَمْ وَرَاحُ
فَلَمَّ بِإِرَاكِهِ تَشَقَّى عُقُولُ
وَتَخَرَّسَ أَلْسُنٌ فِيهِ فِصَاحُ
لَقَدْ نَالَ الْعِدَاءُ مِنْهَا مُهْمُ
إِذَا مَا صَدَّقَ الْكَذِبُ الصُّرَاحُ
فَقَدْ قَالُوا الْهَوَى عَنَا حَرَامُ
وَلَوْ هُمْ لَنَصَفُوا قَالُوا مَبَاحُ

فِي الْقَائِدِ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ الْكَنْدَلِيِّ^(١)

وَالْفَرْحُ
مَعَ الْأَيَّامِ تَلْتَمِ الْجِرَاحُ
وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَنْبُلُ الصَّبَاحُ
وَلَا تَحْزَنُ لِحَالِكَةٍ تَجَالَتْ
وَكَلِيفُ فِي الْحَيَاةِ جَبُوشَ هَمِّ
فَإِنَّ الْحُزْنَ يَعْقِبُهُ نَشْرَاحُ
كَلِمَتٌ يَنْظُرِي مِنْ قَبْلِ يَوْمِ
فَإِنَّ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا كِفَاحُ
وَرَنْدُ الْهَمِّ فِي لَهْ أَقْضَا
وَقَدْ ضَلَقَتْ يَمَى الدُّنْيَا مَجَالًا
وَأَضْحَى الْعَبَاءُ عَيْنِي لَا بُرَاحُ
وَلَقِيعُ زُفْرَةِ حَرَى بِأُخْرَى
بِكَلَامٍ يَمَسِّنِي مِنْهَا لِقْضَا
إِلَى أَنْ قَدْ خَلَّتْ بَرْبَعُ نَهْمِ
بِجُودِهِ هَرَّ عِطْفَاقِهِ السَّمَاحُ

(١) محمد إبراهيم الكندلي من قواد كندافة حل محل عمه القائد الطيب وقد توفي صباح يوم الإثنين 23 صفر عام 1363هـ/1946م.

فَقَسَّرَ لِي سُرُورٌ وَإِنِّهَاجٌ
هُمَامٌ لِلصِّدِّيقِ أَجَلٌ نُخِرٌ
خِلَالَهُ تَعَجُّزُ الْأَرْقَمِ عَدَاً
يَهْشُ لِزَيْنٍ كَرَمًا وَلُطْفًا
وَتَغْفَرُ الْمَنَى لِحِمَاهُ ثَغْرًا
وَأَخْلَقَ كَمَا نَفَحَتْ زُهُورٌ
بَلِغَ الْقَوْلِ بَعِيزٌ عَنْهُ وَصَفَاً
وَيَعْرِفُهُ بِئَايِ الْقَوْمِ صَدْرٌ
مَحْمَدِيٍّ^(١) إِنْ إِبْرَاهِيمَ بِأَمَنٌ
سَمِيحِي^(٢) قَدْ عَرَفْتُكَ مِنْ زَمَانٍ
عَرَفْتُكَ إِنْ سَطَا عَيْنِي زَمَانٌ
وَدَوْلُكَهَا كَعُدْرًا مِنْ صَدِيقِي

وَعَلَوَلَيْي هَنَاءٌ وَلَرْزِيحُ
وَلَكِنْ لِلْعَيْدِ أَجَلٌ مُنَاحُ
وَتَخَرَّسَ أَلْسُنٌ عَنْهَا فِصَاحُ
كَمَا هَشَّتْ لِقَطْرِ نَدَى بَطَاحُ
كَانَ عَنْ تَغْرِهَا لَقَرٌ الْأَقَاحُ
وَمَزَاجُ رَاحَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحُ
وَيَقْصُرُ عَنْهُ شِعْرٌ وَأَمِيدَا حُ
وَتَعْرِفُهُ الصَّوْلُومُ وَالرِّمَاحُ
بِمَجْدِهِ حَدَّثَتْ كُتُبٌ صَحَاحُ
كَمَا عَرَفَتْ مَجَارِيهَا الرِّيحُ
فَلَقْتُ لَهُ بِبَيْمَنَائِي السِّلَاحُ
بِحَيْطٍ بَوَّجَهَا خَجَلًا وَشَاحُ^(٣)

فَلَا تَلْعَهُ...^(٤)

فِي بَذَايَةِ الْقَوْمِ قَدْ تَبَدَّى
مَزْرَقَةٌ^(٥) يَرْتَدِّي وَشَاحًا^(٦)
فَهَلْ رَأَيْتُمْ جَمَالَ بَدْرٍ
إِنْ فِي لُزْرِ قَائِي السَّمَاءِ لَاحًا

- (١) سمعي : للتعبير بين اسم الشاعر وصاحب المناسبة إبراهيم الكندقي.
- (٢) كان أولى بالشاعر أن يجعل الوجه خمرًا أو لثامًا لكنه اختار لفظ وشاح لضرورة القافية.
- (٣) نظمت هذه القصيدة في عام ١٩٤٧م.
- (٤) مزرقعة: صارت زرقاء.
- (٥) لوشاح: نسج عريض يوضع بالجوارح.

يَلْمَنُ غَزَا قَلْبَنَا يَلْحَظُ
وَقَامَةٍ تُخْجِلُ الرِّمَاحَا
عَيْنَاكَ فِينَا تَجِدُ فِعْلًا
وَالْقَوْلُ يَنْكُمُ غَدَا مِزَا
بَلْ أَنْتَ تَرَوِي حَدِيثَ لُطْفٍ
وَأَنْنَا نَحْتَمِسِيهِ رَا
تَرَوِي نَكَاً لَنَا يَذَابَا
فَتُخْرِسُ الْأَمْسَنَ الْفِصَا
الْجَفْنُ لَمْ يَكْتَحِلْ بِغَمَضٍ
وَالْقَلْبُ فِي الْوَجْدِ مَا اسْتَرَا
رَحِمَ مُحِبًّا بِكُمْ وَلَوْ عَا
خَافَ عَلَى سِرِّهِ الْفِتْصَا
فَلَا تَلْمُهُ فَمَا تَوَاقَى
مُكْتَمًا جَهْدَهُ وَرَا

الحظُّ المُشاكِسُ^(١)

وَأَقْبَتْ رُبْعَ الْفَضْلِ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ
كَامِلٍ
فِي غُدُوَّتِي وَفِي مَسَائِيٍّ وَالْمَصْبَاحِ
كَتَمْتُ شَيْئًا ظَلَمْتُ لِلْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مُتَعَبِّشًا لِلِقَاءِ أَكْرَمِ سَيِّدِ
وَعَسَى يَعْطِفُ مِنْكَ بِسَمْعٍ بِالسَّمَاحِ
لَيْكِنْ حَيْظِي لَا يَزَالُ مُشَاكِسِي

[١] لعلها مساجلة دارت بين الشاعر والقاضي سدي موسى الروداني الذي علقه
بأبيات شعرية لكونه قد زار رودانة ولم يزره فقال:

بشاعر الحمراء ما بك قد جرى ما يقتضي هذا الصدود وما السبب
حتى جفوت بغير ثلث سابق من لا يزال مراعباً حق الألب
أو ما علمت - وما إلهالك جاهلاً - أن الخواطر جبرها أسر وجب

فأجابه شاعر الحمراء بهذه الأبيات التي يفصح فيها عن الحظ المشاكس الذي لم
يسغه في زيارته رغم تعطشه للقاءه. وقد أشار المختار الموسي إلى هذه المساجلة
في المعصوم مع تقديم عذره عن عدم الحصول على هذه الأبيات الثلاثة قائلاً: "...
وقد أجابه بثلاثة أبيات لفرى نود أن نلثها لو عرنا عليها". المعصوم ج 18 ص 19.

وَلَا تَكْ ذَا بُطَاحٍ يَا حَبِيبِي قَدْ بَقِيتُ عَلَى قَصَبِ الْبُطَاحِ^(١) وَالْهَرِ

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ يَا صَاحِ

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ يَا صَاحِ صَاحِ وَمَعَ الرِّاحِ لَمْ نَعُدْ فِي يَكْفَاحٍ خَفِيفٍ
قَدْ شَرِبْتُ الْمَدَامَ دَهْرًا طَوِيلًا فِي صَبَاحِي وَغَدَوَتِي وَرَوَاحِي
وَأَصْطَبَاحٍ وَأَصْلُنُهُ يَأْخُذُ بِي وَأَخْتَبِقُ وَأَصْلُهُ يَأْصِطَبَاحِ^(٢)
مِنْ مَدَامٍ كَأَنَّمَا عَصَرُوهَا مِنْ خُدُودِ الْمَلَّاحِ وَهَتْ الرِّيحُ^(٣)
وَنَدَامِي كَأَنَّمَا لَبِثُوا عَمَّا فَضَّلُوا مِنْ عَمْرِهِمْ فِي الصَّلَاحِ
فَرَلَوْا فِي الْمُبَاحِ كُلِّ حَرَامٍ وَرَلَوْا فِي الْحَرَامِ كُلِّ مُبَاحٍ

السَّوَابِحُ السَّوَابِحُ

شَقُوا الْبَحِيرَةَ سَبْحًا مِنْ يَسْجِهِمْ رَنَجَارَةُ الْعَيْنِ فِي مَرَاهِمُ رَبِحَتْ بِمِيطٍ
وَمَا زِلْتُ رُطْبَاءَ فُطْ قَبْلَهُمْ فِي الْبَرِّ قَدْ تَنَلَّحْتُ^(٤) أَوَّالِ الْبَحْرِ قَدْ شَبَحَتْ

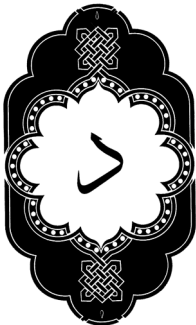
(١) البطح: هذيان ينشأ عن الحمى.

(٢) الاصطباح والاختباق : الخمر التي تشرب صباحا وفي العشي.

(٣) من قول حافظ إبراهيم:

مِنْ مَدَامٍ كَأَنَّمَا عَصَرُوهَا مِنْ خُدُودِ الْمَلَّاحِ فِي يَوْمِ عَرَمٍ

(٤) سنج الظبي: مر من ميلسرك إلى ميامتك فولاك، ميامته، والعرب يسمون به، فهو صالح.



الشَّهْدُ الْعَلَمُ

أَرَى الشَّهْدَ يَجْنِيهِ لِي الذَّلُّ عَقْماً
وَأَبِي لَنْزَاكُ لِمَا قَدْ تَشِينُنِي
وَأَبِي مِنَ الْقَوْمِ الْغَطَارِقِ الْأَكْسَى
أَقُولُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ إِذْ عَدُّوا بِنَا
وَعَالُوا عَلَيَّ مَا قَدْ قَتَلْتُهُ إِذْ بَدَا
عَدُوُّنَا أَخَاكُمُ فَاسْتَضَاعَ عُهُودَهُ
أَمْسَى وَمِثْلُكَ الشَّيْبُ ضَاءَ بِعَارِضِي
وَالْأَلَمُ لِمَا لَيْنَ الثَّلَاثِينَ حَقِيقَةً
بِحَاوِرِهِ صَرَفَ الْوُدَّ إِسْلَاكَكُمْ

طويل
وَعَلَمٌ سَبِيلِ الْعِزِّ عِنْدِي هُوَ الشَّهْدُ
وَأَبِي لَفَعَالٌ لِمَا فَعَلَهُ مَجْدُ
مَكَارِمِهِمْ مِنْ دُونِ إِحْصَائِهَا الْعَدُ
وَكُنَّا وَكَانُوا وَالْأَخُوَّةُ وَالْبُودُ
لَهُمْ غَيْرَ مَا كَانُوا يُظَنُّونَهُ يَبْدُو
وَعَهْدِي بِهِ أَنْ لَا يَضِيعَ لَهُ عَهْدُ
وَمَا تَمَّ غَيْرَ الثَّلَاثِينَ لَهُ وَقَدْ
وَأَفْرَاسُ الشَّيْبِ فِي دَجَى شَعْرٍ وَتَعْدُو
وَبِلَاطُنْكُمْ بَعْلِي بِهِ الْبَغْضُ وَالْحَقْدُ

مَاتَ حَظِّي

قَالَ مَا لِلشَّوَادِ لُبُّكَ أَصْحَى
قُلْتُ دَعْنِي لِمَا عَلِمْتَ بِحَالِي

خفيف
وَهُوَ مَا كَانَ لُبُّكَ الْمَعْتَادَا
مَاتَ حَظِّي وَقَدْ لِيَمَسَّتْ الشَّوَادَا

(1) وقد : الشَّعْلُ.

(2) أفراس : ج. فرس واحد الخيل. وفيه تحوير لتشبيهه زهير بن أبي سلمى المشهور :
"وعري أفراس المبدأ"

في مَوْظَفٍ بِمَكْتَبِ الْبَرِيدِ⁽¹⁾

مجزوء الكامل
هَذَا بَرِيدٌ بَارِدٌ
فِيهِ الْمَوْظَفُ جَلِيدٌ
وَمُدِيرُهُ ذُو لِحْيَةٍ
فِيهَا لِقَوْلِي شَاهِدٌ

في رثاءِ القَائِدِ السَّيِّدِ حَمُو⁽²⁾

كامل
خَطَبَ جَسِيمٌ فَتَتَ الْأَكْبَادَا
وَمُصْلَبُهُ قَدْ أَشَقَمَ الْأَجْسَادَا
وَجَزَتْ عَيْنُ النَّمْعِ عِنْدَ حُلُولِهِ
وَعَدَا لِبَاسُ الْعَالَمِينَ سَوَادَا
فِرْعَتُ بَنُو الْمَزُورِ أَشْرَفَ عُنُصِيرٍ
وَأَجَلٌ مَن شَدَّ الْقَخْلَ وَسَادَا
بِالْقَائِدِ السَّمِيحِ الْكَرِيمِ أَرْوَمَةٍ
لِلسُّقْطَى الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادَا
بِالْأَمْسِ كَانَ مُقَامُهُ فَوْقَ السَّهَا
وَالْيَوْمَ صَارَ لَهُ لُتْرَابٌ وَسَادَا
فَلَنَارٍ فِي الْأَعْمَاقِ حُزْنًا كَلِمَا
لَقَدْ عَمَمَ الْأَعْشُورَ وَالْأَنْجَادَا
سَبَمَا لَدَى الْقَوْلَى عَمِيدُ أُمُورِهِ
وَصَدَاهُ إِنَّ عِنْدَ الشَّدَائِدِ نَدَايَ
عَمٌ⁽³⁾ تَزِيدُ عَطْفُهُ وَحَنُوهُ
حَتَّى عَلَى عَطْفِ الْأَبُورِ زَادَا
لَوْ كَانَ يَفْدِي كُلُّ خِلٍّ خِلَّهُ
لَقَدْ بَلَغَ مَا لَدَيْهِ زَادَا
لَوُ رَمَتْ مِنْ غُرَرِ الْمَحَابِينِ وَالْعَنَا
رِمَ لَنْ تَزِيدَهُ مَا اسْتَطَعَتْ مَزَادَا

(1) قالهما الشاعر بعدما أسى استقباله من طرف صاحب البريد في يوم 1947/5/3م.

(2) قيلت في رثاء القائد حمو بن محمد الأجلوي بثلاث، ابن أبي الهيثم التهامي، توفي بداره بروض الزيتون عام 1934م وتدفن بضميرج محمد بن سليمان الجلولي بروض العروس بمرآكش.

(3) الهائسا التهامي الأجلوي هو عمه.

مَوْلَايَ صَبِرًا فَالْمُصَابُ بِفَقْدِهِ
قَدْ كَانَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ لَكَ مُخْلِصٍ
وَيُظِلُّكُمْ قَدْ نَالَ أَرْفَعَ رُتَبَةٍ
وَبَقِيَ خَيْرَ نَخِيرَةٍ مِنْ بَعْدِهِ
إِنْ غَابَ شَمْسٌ مِنْ بَنَى الْمَزُولِ تَشْ
فَلِلَّهِ يَبْقَى مَسِيدِي وَيُنِيمُهُ

جُرْحٌ وَصَبْرَكَ فَاتَّخِذْهُ ضِمَادًا
وَعَيْنَ الْأُولَى مِنْكُمْ مَا حَادَا
وَوَقَيْتُمْ مَوَهُ عُدَاتَهُ الْحُسَادَا
لِأَجَلٍ عَظِيمٍ وَنَمَتِ عِمَادَا
بِرَقِّ أَمْشَمِ لَكَ سَيِّمَتِ أَوْلَادَا
حَتَّى تَرَى ابْنَاؤُهُ الْأَحْفَادَا

وداعٌ وحنينٌ

كَمَا قَلْتُمْ وَلِلَّهِ لَيْسَ لَهُ يَسُدُّ
بِهِ قُرْطُوفَ الْمَحَدِّ وَالْجُودُ فِي الدُّنَى
إِذَا ذَكَرَ الْبَاشَا لِلتَّهَامِيِّ يَمُحِفِلُ
هُمَا لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَكَانَةٌ
إِذَا قِيلَ مَنْ فَرَّدَ التَّكَاثُرَ وَالنَّدَى
هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ مَلَأَهُ الْعَذْبُ سَلِخٌ
وَسَتَعِزُّبُ الْأَقْوَامُ تَكَرَّرَ وَصْفُهُ
وَرُبْعُهُ لِلتَّصَادِ مَا زَالَ كَعْبَةٌ
يَعِجُّ بِرَأْسِ تَيْلِهِ وَيُمَخِّطُ شَيْشِ

طويل
فَلَيْلَ اللَّيْهَامِيِّ فِي الْوَرَى عِلْمٌ قَرْدُ
قَهْرٌ بِهِ أَعْطَاهُ الْجُودُ وَالْمَجْدُ
تَسَاعَلَ ذَاكَ الْحَقْلُ هَلْ عَيَّقَ النَّدَى
رَفِيعَةُ شَأْنٍ مَلُؤَهَا الْحُبُّ وَالْوَدُ
تَشِيرُ أَكْفَرُ لِلتَّهَامِيِّ وَلَا تَعْدُو
وَلَيْسَ لَهُ جُزْرٌ وَلَيْسَ لَهُ مَدَدُ
وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا قُلُوصُفُهُ شَهْدُ
فِيْن طَارِيٍّ يُعْمِي وَمِنْ طَارِيٍّ يَغْدُو
جَنَى إِذْ لَهُمْ مِنْهُ وَعْدُهُ وَالْوَعْدُ

فَمَا الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(١) الَّذِي نَعْرِفُونَهُ
تَوَلُّعُهُ قَدْ زَادَ جَاهَهُ رِفْعَةً
صِفَاتُهُ قَدْ أَقْنَى قَرِيبِيَّ عَدُّهَا
تَبَارَكَ مَوْلَى جَلَدٍ عَنْهُ يَأْتَعُمُ
بِلَاغِكَ بِالْفَرْحَابِ قَبْلَ نَوَالِيهِ
نُسْلِي فَوَازِي طَلْقَةٍ مِنْ جَبِينِيهِ
لَكَ اللَّهُ يَا قَلْبِي عِدَاةٌ فِرَاقِيهِ
وَلَسْتُ طَلِيقُ الصَّبْرِ عَنْ سَيْدِي إِذَا
وَلَكِنْ تَهَلُّ يَا فَوَازِي فَإِنْ لَسِي
لِذَاكَ تَجَاحِي فِي مُنَاسِي مُحَقِّقُ
لُكَيْرُ مَا قَدْ قُلْتُ لَهُ سَالِقًا
كَفَلَنِي فَخْرًا قَلْبِي شَايِعُ لَمَسْنِ
إِذَا مَا عَظِيمُ صَالٍ يَوْمًا يَشَايِعُ
هُوَ الشَّاعِرُ الْفَرْدُ الَّذِي شَهِدْتُ لَهُ

يَغَابِ بَلَى هَذَا هُوَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
كَمَا حِصَاءُ بَدْرِ الشُّهْبِ لَيْسَ بِهِ بَعْدُ
قَلْبِي لِشِعْرِي أَوْ لِنَثْرِ لَهَا عَدُّ
وَالْهَمُّ تَرْدِيدَ رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ
كَشَمِي لَدَى الْإِشْرَاقِ بِقُدْمِهَا السَّعْدُ
وَتَمَنُّ لَفَرْحَانِي مَنَى هِيَ تَمَنُّ
فَلَسْتُ طَلِيقُ الصَّبْرِ عَنْ قَرِيبِي بَعْدُ
هَذَا لِي فَكُلْ مَا لَوْعُهُ لِي يَهْدُو
أَكْلِي وَمَعِي مِنْهُ يَحْرِفُهَا تَجَدُّ
إِذَا رَضِيَ الْعَوْلَى فَقَدْ نَجَحَ الْعَبْدُ
وَقَدْ يَحْذُبُ التَّكْرَارُ إِنْ عَذَبَ الْوَرْدُ^(٢)
مَلِئُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَا لَهَا حَادُّ
فَصُلِّ بِأَيْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) مَنْ لَا لَهُ نَدُّ
عُدُولُ الْمَعَانِي أَنَّهُ الشَّاعِرُ الْفَرْدُ

(١) الأسد الورد : الأسد الذي في لونه حمرة مثل الورود. وهذه كتابة عن حياته وتواضعه لأن الأسد الورد لا يفتخر من ينظر إليه حياء وهذا لا ينقص من قيمته. وبنكرنا هذا بقول المقتبي:

وليس حياء الوجه في القلب شيمه
(٢) يؤكد شاعر الحمراء بهذا البيت مجاءه في قصائده من تكرار المعاني والأبيات والأنطر واعتبره شيئا عذبا مستساغا.

(٣) ابن إبراهيم: شاعر الحمراء.

بَعُودَتِكَ الْحَمْرَاءُ تَمَّ لَهَا الْقَصْدُ^(١)

بَعُودَتِكَ الْحَمْرَاءُ تَمَّ لَهَا الْقَصْدُ
بَحْمَرَانِكَ الْمُشْتَقَّ لِقِيَاكِ أَهْلَهَا
فَانْعَشْتَهُمْ رَوْحًا وَانْقَمَتَ قَلْبُهُمْ
بَلَى يَكُمُ قَدْ أَشْرَقَ الْفُطْرُ كُلُّهُ
وَلَمْ يَحْمَكِ الشَّعْبُ يَطْفَحُ قَلْبُهُ
لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمَزَايَا تَجَدُّ
فَدَنَّتْ عَنِ الْفُرْقَانِ مَنْ رَمَّ كَيْدَهُ
مَسْتَقَى مِنَ الدِّيَانِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
لَنْ طَالَ مِنْ مَوْلَايَ عَمَّا مَغِيْبُهُ
تَهَارَتْ شُعُوبٌ فِي ضِلَالَةِ شَخْصِهِ
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَفَنَرٍ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
إِذَا عُدَّتْ عَادَ الْخَيْرُ لِلشَّعْبِ كُلِّهِ
تَحَالَهُ نَشْوَانًا لِفَرْطِ سُرُورِهِ
وَقَدْ دَامَ لِسُبُوحِ السُّرُورِ وَكُجِلَتْ

فَذِي عَوْدَةٍ كَالشَّمْسِ يَدُومُهَا السُّعْدُ^(٢)
حَلَّتْ كَمَا قَدْ حَلَّ فِي فَصِيلِهِ الْوَرْدُ
سُرُورًا تَسْلُوِي الشَّيْبُ فِي ذَلِكَ الْوَلَدُ^(٣)
فَإِنَّ الْيَتَامَى فِي الْوَرَى عَظُمَ فَرْدُ
سُرُورًا وَمِلءُ الْقَلْبِ حُبُّكَ وَالْوَدُ
فَلَمْ يَخُلْ يَوْمٌ مِنْ مَزَايَا لَكُمْ تَبْدُو
أَلَا إِنَّ كَيْدَ الْعَارِقِينَ هُوَ الْكَيْدُ
وَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ جَزَاءً هُوَ الْخُلْدُ
فَمَا كَانَ إِلَّا الْجَزَرُ يَعْقِبُهُ الْمَدُ
فَكَمْ دَوْلَةٍ عَظُمَى يَمِثُّهَا فَرْدُ
بِهِ عَارِفٌ وَلَيْدٌ يَعْرِفُهُ لَيْدُ
وَتَكْسِبُهُ إِنْ عَمَّتْ فُخْرًا كَمَا الْعَهْدُ
فَالْعَامَةُ تَسْدُو وَالْعَامَةُ تَعْدُو
يَطْلَعُكَ الْغَرَاءُ أَعْيُنُهُ الرُّمْدُ

(١) تهنئة بالانزاع والسلام من الديار الفرنسية لوسط شنتير 1949م.

(٢) وفي رواية أخرى:

قد أشرقت الحمراء وتم لها القصد بعودة باشاها البهي به المجد

(٣) وفي رواية أخرى: المراد ج. أمرد

وَأَرْوَاكَ الْمَتْلَى تُشِيرُ غِيَاباً
عَنْ لِمِ الرَّدَى الْعَا مَوَّلَتْ أَجْبَتَهُمْ
سِلَاحٌ حَدِيدٌ قَدْ بَدَأَ مِثْلَمَا بَدَأَ
وَقَدْ شَدَّهُو^(١) مِنْهُ جَوَاباً وَقَدْ بَدَأَ
(وَتَصَغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ عَظِيمَةً)
كَذَا فَلْيَكُنْ مَنْ رَمَى تَعْمَلُ شَعْبِهِ
هَنِينًا لِمَنْ قَدْ صَارَ فِي ظِلِّ رُكْبِهِ
إِذَا ظَمِئَ الرَّأْيُ فَقَدْ عَذَّبَ الْوَرْدُ
وَكَانَ جَوَاباً مِنْ عَظِيمٍ لَهُمْ قَصْدُ
يَسْوَءٍ وَسَلَخَانٌ^(٢) سَتَقْطَرُ مِنْ بَعْدِ
لَهُمْ غَيْرَ مَا كَانُوا يَظُنُّونَهُ يَبْدُو
وَصَغُرَى بِأَعْيُنِ الْأَصَاغِرِ تَمُتُّ^(٣)
وَالْأَفْلَاحُ سَلَى بَيْتُهُ وَالْحَمْدُ
كَخَلِيفَةِ الْوَلَفَى وَمَا لِلَّهِ نَاحِدُ

مِزْيَةُ عَالَمِيَّةٌ فِي شَخْصِيَّةِ عَالَمِيَّةٍ

يَا سَيِّدِي عِشْتَ لِي، وَبَعْدِي
بَعَثْتُ يَا سَيِّدِي كِتَاباً
أَكُنِّي عَلَيْهِ أَسْلَحَ تَنْظِيمِ
مَوْضُوعُهُ مِيزَةُ أَرَامِهَا
وَهِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا
رَبَعْتُ إِلَيْهِ بِهِ وَهَذِي
مَخْلَعُ الْبَسِيطِ
وَأَرْضُ تَعْلِيكَ صَحْنُ كَيْدِي
إِلَى حِمَاكُمُ وَإِنْ قَصْدِي
يَفُوقُ فِي الْحُسْنِ تَنْظِمَ عَقْدِ
فِي كُرَى الْأَرْضِ ذَاتَ لَقْدِ
شَاعِرُهُ يَجْعَلُنِي لِرَفْدِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَيَّ حَمْدِ

(1) لم الردى : الموت.

(2) سلخان: أسلحة ج. سلاح.

(3) تمّت: دُشِدَ بالأمر وتغير.

(4) أخذنا من قول المتنبّي:

وتصغر في عين الصغير صغرها وتصغر في عين العظيم العظام

لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَدَيْكُمْ مَع
وَدِي مُلُوكِ الْوَرَى جَمِيعاً
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَكَذَّبَ
أَمَّا تَرَى الْآنَ صِدْقَ قَوْلِي
وَقَرِطَ غَوْصِي عَلَى خَبَلِيَا
وَكَمْ إِذَا مَا أَكْتَلْتُ مِنْهَا
مَجِيداً لِلرُّشِيدِ عَهْداً
وَفَخْرَ غَرْبٍ عَلَى سِوَاهُ
وَمُعِجَزَ الْوَالِصِينَ طَرّاً
عِنْدَكَ كَمْ مِنْ جَمِيلٍ فَعَلِي
قَلْبِي وَحُبِّي وَكُلَّ شِعْرِي
وَبِكَ إِنِّي بَغْتَاخِرٌ وَبِزَهَى
فُصْلٍ بِهِ وَاقْتَحِرُ وَأَعْلِنُ
كَيْفَ وَلِي أَنْتَ عِنْدَ ضَيْفِي

شَاعِرُكَ الْمَفْرَدُ أَيُّ قَرْدٍ
شَرْقاً وَغَرْباً وَخَلْفَ هِنْدٍ
قَوْلِي هَذَا عَلَى التَّخَدِّي
وَخَبَرَنِي بِالْوَرَى وَنَفَدِي
كَفَرِ مَزَلِيَا لَكُمْ وَمَجْدٍ
تَزُرُّ أَرَايِي خَلِيفَ رُشِيدٍ
وَكَوَكَبَا فِي سَمَاءِ مَعْدٍ
وَمَا جِدَا عَنْ أَبٍ وَجَدٍ
وَمَنْ مَزَلِيَاهُ دُونَ عَدِّ
بَلِيٍّ وَشُكْرِ الْجَمِيلِ عِنْدِي
إِلَيْكَ أَقْدِي إِلَيْكَ أَقْدِي
شَاعِرُكَ الْمَفْرَدُ الْمُقَدِّ
إِخْلَاصَهُ وَاجْتِنَاطَ عَهْدٍ
بِاخْيَرِ مَوْلَى اخْيَرِ عَهْدٍ

يَوْمُ الْحَمْرَاءِ^(١)

طويل
كَمَا أَنَّهُ يَوْمٌ بِهِ الشَّعْبُ يَسْعَدُ
فَصَالَتْ وَصَارَتْ عَنْ فَخَارٍ تَرْدُ

أَلَا إِنَّهُ يَوْمٌ بِهِ الْأَهْرُ يَشْهَدُ
بِهِ أَرْكَبُ الْحَمْرَاءُ ثَوْبَ شَبَابِهَا

(١) قصيدة مهداة إلى باشا مراکش بمناسبة عودته من الديار المقدسة بعد أداء لرياضة الحج يوم الخميس ميفر عام ١٣٧٠ هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٥٠م.

أَلَمْ تَكَلَّمُوا أَنَّ النَّهْمِيَّ حَكَمِي
 تَعَالَى هُنَالِكَ الشَّعْبَ لَمَّا بَدَأَ لَهُ
 أَلَمْ تَرَهُمْ بِالْأَشْيَرِ يَطْفَحُ وَجْهَهُمْ
 صَلَافُهُمْ لَمَكَّتْ كَمَا لَمَكَّتْ صَوْتُهُمْ
 وَبَعْضُهُمْ بِمَلِي وَأَخَرُ سَامِعٌ
 وَنَفَتْ طَبُولُ الْبَشْرِ تَرْجِي تَغْيِرَهَا
 وَكَمْ لَغِيمٌ يُشْجِي كَصَوْتِ بِلَابِلٍ
 وَصَاحِبِكَ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ تَفَاوُلَا
 وَلَمَّا وَصَلَتْ لِلرَّبْعِ رُبْعَ سَعَادَةٍ
 وَلَا فَكَّ عَنْ شَوْقِي رِجَالُ حُكُومِي
 وَجَدْتَ قُطُوبَ الشَّعْبِ مَلَأَى تَشَوُّقًا
 وَدَلُّوا بِمَوَالِنَا وَكُلَّ رَجَائِهِمْ
 وَقَابَلْتَ كُلًّا مِنْهُمْ بِبَشَائِشٍ
 سَلُوا عَطَى هَاتِيكَ الْبَقَاعِ وَأَهْلَهَا
 لَيْلِيكَ بِأَمْوَالِي حَجٌّ وَعُمْرَةٌ
 وَمَا كُنْتَ تَلْقَاهُ بِغَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
 وَكُنَّا بِإِبْرَاهِيمَ شَيْكًا مَن عَدَا

لِحَمْرَائِهِ قَدْ عَادَ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
 مُحْيَاكَ بَعْدَ الْبَيْنِ نَحْوَهُ يَقُودُ
 وَبَيْنَهُمْ فَيْكَ الظَّرْفُ مِنْهُمْ وَيُنْجِدُ⁽¹⁾
 فَبَعْضُهُمْ يَدْعُو وَأَخَرُ يَحْمَدُ
 وَبَعْضُهُمْ يُنْشِي وَأَخَرُ يَنْشُدُ
 وَكَمْ مِنْ نِسَاءٍ بَيْنَ ذَلِكَ تَرْتَدُّ
 وَأَصْوَاتُ الْآلِ الْغِنَا تَتَرَدُّ
 فَتَقْتَمَكَ الْمَيْمُونُ لِلْحَجَلِ يَطْرُدُ
 وَعُدَّتْ إِلَى مَعْنَى لَهُ عَدَا مُؤَدِّ
 تِلْكَ الْيُودِ الَّذِي يَتَجَبَّدُ
 أَتَوَا بِمِثْلِ أَهْصِلِ الْفَقَا⁽²⁾ تَتَلَوُّ
 تَمُدُّ إِلَى تَقْبِيلِهَا مِنْكُمْ يَدُ
 تَبْرَهُنَّ أَنَّ الْيُودَ لَا تَخْفَرُ
 وَمَا تَمَّ لَأَمِي قَهْمِي تَرَوِي وَتَشْهَدُ
 وَرَوْرَةٌ فَرِ الْمَصْطَفَى وَالتَّعَبُدُ
 مِنْ أَيْتِ إِجْلَالٍ لَكُمْ تَتَجَدَّدُ
 تَسْلُوهُ فِي أَقْبَى السَّعَادَةِ يَسْعَدُ

(1) لهم: أتي نهمة. وانجد: أتي نجدا وارتفع.

(2) الفقا: القطعة من الرمل المحدودة.

فَفَاخِرٌ بِهِ مَنْ شِئْتَ لَمَّا بَدَأَ لَهُمْ
لَقَدْ رَجَعْتَ عَنْ عَوْنِي وَأَنْتَ ضِيَالُهَا
فَلَا زِلْتَ شَمْسًا وَهُوَ بَدْرٌ إِزَاءَهَا
يُبْعِدُكَ هَذَاكَ الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
وَمَطُولُ غِيَابٍ مِنْكَ لِلْعَيْنِ بِيَهْدُ
لَهُ مِنْ ضِيَاهَا نَوْرُهُ الْمُتَوَقِّدُ

كَيْفَ يَمْتَلِزُ

كَيْفَ يَمْتَلِزُ مِنْ جَلَالِكَ يَوْمٌ
وَجَمِيعُ الْأَوَاقَاتِ مِنْكَ سُعُودٌ
أَنْتَ كَالْقَوَيْدِ وَالشُّرُورُ نَبَاتٌ
فَلَتَمِشُ النَّفُوسُ يَنْمُو سَرِيعًا
يَا نَازِلَ (تِلْكَ)، أَصْبَحْتَ ذَاتَ فَخْرٍ
فَإِذَا مَا الْبِلَادُ كَانَتْ رُؤُوسًا
خَضَعَ الْأَطْلُسُ الْعَظِيمُ لَهَا خَشْيًا
فَقَسَّامَتْ عَلَى تَوَاصِي ذُرَاهُ
وَهِيَ فِي زِيَّهَا الْجَدِيدِ قَنَازُ
وَلِهَذَا مِنْ وَصِفِنَا لِبَهَائِهَا
قَدْ رَأَتْ مِنْكَ صُورَةَ اللَّتَاهِمِي
وَرَأَتْ مِنْكَ رَايِمًا لِخُطَاهُ
خَفِيفُ
أَيُّهَا الْقَائِدُ الْجَلِيلُ الْأَيَّادِي
وَجَمِيعُ الْأَيَّامِ كَالْأَعْيَادِ
وَكُلُّ الشُّرُورِ رَجَبٌ عِيَالُ⁽¹⁾
وَالزُّهْرُ الْقُلُوبِ فِي الْإِزْدِيكِ
وَأَعْيَزُ الْبَلَابِغِ الْأَنْدَادِ
فَهِيَ تَاجٌ عَلَى رُؤُوسِ الْبِلَادِ
وَسَخَوْتُ قُوَّةَهُ لِيُؤَوِّءَ الرَّشَدِ
جَمَعَتْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَبِلَادِ
جَعَلْنَا نَهْيَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ⁽²⁾
نَالِدَ الْأَمْرِ سَيِّدَ الْأَشْيَادِ
وَرَأَتْ مِنْكَ نَجْدَةَ الْأَجْدَادِ

(1) المعاد: أول مطر الربيع.

(2) تلوات: منبع قبيلة أجدولة بجبال الأطلس.

(3) اللّهامي من قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ سورة الشعراء آية 224.

وَلَكُمْ قَدْ تَبَسَّمَ الدُّهُرُ قَتْمًا مِنْ عُصُورِ الْأَبَاءِ وَالْأَحْفَادِ
وَبَلَّيْتُمْ قَلْبَ عَزٍّ وَمَجْدٍ فَهَنِينًا لَكُمْ بَنَى الْأَمْجَادِ

إِلَى سَيِّدِ إِفْرِيقِيَا الْبَاشَا الْتِهَامِي⁽¹⁾

عَرَفْتَ مَقَامَ الْقَوْمِ إِذْ بَتَّ نَجْهَدُ طویل
فَرْنَسَا فَضَّتْ حَقًّا وَفِيَتْ بِعَهْدِهِ كَمَا عَرَفُوكَ الْحَرَّ حِينَ تَعَهَّدُوا
فَقَضَيْتَهُ نَيْنًا مَهَّدَتْ لِقَضَائِهِ فَهَلْ لَوْفَاءِ بَيْلِكُمْ كَانَ مَوْعِدُ
يَذَا بَرَهَنْتَ عَمَّا يَكُنُّ لِسَعِينَا وَقَدْ عَرَفْتَ وَاللَّهِ كَيْفَ نُمَهِّدُ
أَزَتْ كَيْفَ تُورِي الْمُخْلِصِينَ حُقُوقَهُمْ مِنْ إِخْلَاصِهَا فِي الْحَبِّ وَاللَّهِ بِشَهْدُ
عَرَفْنَا فَرْنَسَا ثُمَّ زَلَّ كَيْفِيلُنَا وَكَيْفَ تُجَازِي مَنْ لَهَا لَيْسَ يَجْعَدُ
فَنُومِي فَرْنَسَا لِلْقُلُوبِ حَبِيبَتِي لَهَا بِدُ إِخْلَاصٍ تُصَالِحُهَا بِدُ
لَقَدْ عَرَفْتَ إِخْلَاصَ قَلْبِكَ لَحَوَا وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حُبَّنَا يَتَجَدَّدُ
فَعُدَّ لَاحَ فِي فَجْرِ الْجَمَاعَةِ بَنَدُهَا⁽²⁾ كَمَا عَرَفْتَ فِي الْقَوْمِ أَنَّكَ سَيِّدُ
عَفَدْتَ عَلَيْهِ الْقَلْبَ قَبْلَ خَنَاصِرِ⁽³⁾ وَأَشْرَقَ فِينَا نَجْمُهُ الْمُتَوَقِّدُ
وَإِنَّ لَاحَ فِي حِوِّ الصَّفَاءِ نَعِيمُ وَنَمَتَ لَهُ طُولَ الزَّمَانِ تُؤَيِّدُ
وَقَدْ بَانَ مِنْ مَرَضَى الْقُلُوبِ تَرْدُ

(1) قولت هذه القصيدة في 18 مارس سنة 1940م.

(2) البند : العلم الكبير . فارسية.

(3) فلان نثني به الخناصر : يبدأ به إذا ذكر أمثاله لشرفه . ويقال : هذا أمر تعقد عليه الخناصر : يعتد به ويحفظ به.

وَنُتِبَ وَثُوبَ اللَّيْلِ مِنْ عِيَالِهِ وَقَدْ
وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِمْ مِنْ عِيَالٍ عَزِيمٍ
وَدُمْتَ عَلَى حِفْظِ الْعَهْدِ مُثِيرًا
وَكَانَ مَحَكَّ النَّفْيِ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ
نَعَمْ إِنَّمَا الْبَاشَا الْيَتِيمُ آيَةٌ
حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ نُورَ تَصْصِيرَةٍ
أَمَّا عَجَبُ الَّذِينَ أَصْجَرَ أُمَةً
وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّ هَاتِيكَ نِسْبَةً
أَمَّا وَشُعَاعٌ مِنْ أَسَارِيرٍ^(١) وَجْهِهِ
لَيَطْوِي ضُلُوعًا عَنْ بَقِيَّةِ بَرِيٍّ
فَيُضْحِي وَلِيَّ فِعْلِ الْبُرُورِ نَهَارُهُ
وَمَنْ تَكْ هَذِي بَعْضُ حُسْنِي صِفَاتِهِ
كَأَعْجَبُ شَيْءٍ مَنْ يَرُومُ الْإِتْحَاقَهُ
وَقُلْ لِلَّذِي قَدْ غَرَّهُ قَرِطٌ جِلْمِهِ
هِيَ السُّحُبُ إِنْ تَكَلَّرَ بِنِعْمَتِهَا قَدَّ
أَمْوَالِي يَفْخَرُ الْأَفَاقِيَةِ الْأَكْسَى

تَعَالَى يُبَيِّنُكَ الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
إِلَى أَنْ يَعُودُوا لِلرَّشَاقِ وَيَهْتَدُوا
وَمَالَهُ شَأْنٌ فِيهِ لَا تَتَرَدَّدُ
وَفَوْقَ مَحَكِّ النَّفْيِ يَنْمَازُ^(٢) عَسَجِدُ
مَنْ اللَّهُ مِنْ أَيْلِهِ لَيْسَ تَنْفَعُ
فَيَأْنُ لَهُ مَلَبَانِ وَالْغَيْرُ أَرْمَدُ
وَيُنْهَى إِلَى ضَعْفِهِ فَرْدٌ بِمُسَدِّدٍ
لَهُمْ مَعَهُ فِي الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ أَرْبَدُ
لِنُورِ الْهُدَى إِشْرَاقُهُ يَتَوَقَّدُ
بِقَيْنَ مَتْنٍ سَرْمَيْدِيٍّ مُؤَيَّدُ
وَبِمَسِيٍّ وَنَوْمِ اللَّيْلِ مِنْهُ تَهْجُدُ
عِنَايَةُ مَوْلَاهُ لَخَيْرُهُ تَرْيُدُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَنْ لَهُ بَاتَ يَحْمَدُ
فَلَنُحْيِي عَلَى لَعْمَانِهِ يَتَمَرَّدُ
تَرَى صَفْقَةً مِنْهَا لَنَفْسِكَ تُخَيِّدُ
عَلَى غَيْرِهِمْ سَلَاوِيَهُ وَتَمَجِّدُوا

(١) لَمَازُ الشَّيْءِ: امْتِزَاجُ: تَقُولُ: مَزْتُ الشَّيْءَ قَالَعَارُ.

(٢) الْعَسَجِدُ: الْأَذْيَابُ.

(٣) الْأَسَارِيرُ: وَالْأَفَاقِيَةُ: مَحَاسِنُ الْوَجْهِ.

بِمِثْلٍ يَمُنُّ أَوْلَاكَ مِنْهُ عِنْدِيَّةَ
بِمِثْلٍ يَمُنُّ أَوْلَاكَ فِيْنَا مَكَانِيَّةَ
مَلَأَتْ قُلُوبَ النَّاسِ حُبًّا وَحُبَّةَ
إِذَا رَغِبْتَ تَشْتَاقُ الْوَرَى مِنْكَ مَلْعَةً
وَأَنْتَ حَيَاةَ النَّفْسِ إِنْ كُنْتَ حَاضِرًا
لِأَنَّكَ فَرَّدَ فِي التَّكْوِينِ وَالْعَلَى
بِلِأَنَّكَ عَنْ هَذِي الشَّهَادَةِ فِي رَحْمَتِي
وَهَذَا تَبِيلُ الْقَوْمِ نَوَكِيْسُ⁽¹⁾ ذُو النَّهْيِ
مُقِيمٌ، مُقِيمٌ مِّنْ سِجْدِي رِيَايَةِ
بِمِثْلِكُمَا الشَّعْبَ الْقَرْنِيْسِي مُرْدِدٌ

إِلَيْكَ مَدَى الْأَيْلَامِ تَسْعَى وَتُسْعِدُ
تَسْلَمَتْ فَلَا مِنْهَا سِمَاكَ وَفَرَّقِدُ
كَانَكَ صَوَّبَ الْغَيْثَ لِلْعَجَلِ يَطْرُدُ
كَانَ الْوَرَى عَيْنٌ وَأَنْتَ إِنْ مَدُ
تَرَى كَغُصُونٍ نَشْوَةً تَنَالُودُ⁽²⁾
وَكُلَّ الْمَزَايَا وَالْبَرِيَّةَ تَشْهَدُ
فَقَدْ شَهِدَ التَّارِيخُ أَنَّكَ مُفَرَّدُ
تَعْبُدُ فَرْنَسَا عَرِيفًا وَمُؤَيَّدُ
وَالْأَيْلَامِ مُقِيمٌ وَمُقَيَّدُ
(إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ)⁽³⁾

الْمَجْدُ وَشُرُوطُهُ

رَجَزُ
شُرُطُ الْعَظِيمِ وَصْفُهُ بِالْمُهْتَدِي
لِدِينِيهِ بِعَمَلِي مُؤَيَّدِ
مَذْهَبًا مُرَوِّعًا بِالسُّؤْدِدِ
بِالْبَذْلِ وَالْقَوْلِ قِيَاضَ الْبَدِ

(1) تَقَالُودُ: تَعْمَالُ.

(2) نَوَكِيْسُ: (Nogués) المقيم الفرنسي العام في المغرب من 1937 إلى 1943م.

(3) هذا الشعر هو عجز بيت من قصيدة الشاعر الجاهلي اليهودي السموال بن عدياء:

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ قُذُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ

انظر القصيدة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ومطالعها:

إِذَا الْعَرَمُ لَمْ يَهْشَمْ مِّنَ الْكَلَامِ عَرْضُهُ فَكُلَّ رِءَاةٍ يَرْكَبُهُ جَمِيلٌ

وتنسب القصيدة كذلك لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. انظر طبقات الشعراء لابن سلام وألفني الأسبغاني، وعجز الشعر لابن طهلبيا.

شَدَّ مَقَامَهُ هُمَامُ الْفَرْقَدِ
كَمْ بَاتَ لَيْلَتَهُ فِي تَهَجُّدِ
يَرْزُقُهُ التَّوْفِيقَ طُولَ الْأَبَدِ
أَمَدَهُ اللَّهُ بِعَوْنٍ مُسَوِّدِ
فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَيَوْمَ الْمَوْعِدِ
كَمَاءٍ فِي غَيْبَتِهِ وَمَشْهَدِ
وُخِّلِي بِضَوْعٍ كَالزَّهْرِ النَّدِي
كَأَنَّهُ الزَّلَالُ فِي فِيمِ الصُّدِي
وَالْحِلْمُ بِالْعَادَةِ لَا الْخَعُودِ
هَذَا لَعَنُ الْحَقِّ وَصَفَ مَنْ هُدِي
إِنْ كَانَ مَنْ يَبْغِي طَرِيقَ السُّودِ
أَمَّا الَّذِي لَا يَفْقَهُدِي بِالْمُهَنْدِي
وَطَالَمَا التَّمَنَّى لَهُ مِنْهُ سُدِي
وَمَوْعِنِ النَّصِيحِ أَخُو تَعْمُدِ

مِثْلُ التَّهْلِيهِ الْهَمَامِ الْأَوْحَدِ
يَضْرَعُ لِلْفَرْدِ الْحِلِّي الصَّمَدِ
فِي السِّرِّ فِي هَذِي الْإِنْبِي مُحَمَّدِ
لَهُ عَلَى فِعْلِ الْمُفِيدِ الْأَفْرَدِ
إِلَهُ لِلْأُخْرَى أَخُو تَزَوُّدِ
يَهَيِّئُهُ تَقْرِي^(١) قُلُوبَ الْأُسْدِ
يَذْكُرُهُ فِي الْأَقْوَالِ عَذْبُ الْمَوْرِدِ
وَالْعِلْمُ وَالنَّقْوَى وَنَبْلُ الْمَحِيدِ^(٢)
وَيَبْدُ الْأَخْلَاقِ حِلْمُ السَّيِّدِ
وَوَاجِبُ بِفِعْلِهِ أَنْ نَقْتَدِي
وَيُسَعِّدُنْ حَالَهُ وَيُسَوِّدِ
وَلَوْلَهُ قَدْ كَانَ خَيْرَ مُرِيدِ
لِنَفْسِهِ لَيْسَ لِأَدْنَى مَقْصِدِ
بِالشَّحِّ وَالْتَقَنِيرِ مَحْجُوبِ الْبَدِ

(١) تقري: تشق.

(٢) المحيد: الأسفل.

لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ كَيْفِهِ وَالْجَلَمِ
أَقُولُ فِي وَصْفِهِ ذَا الْوَصْفِ الرَّدِّي
أَقْبَلْتُ لَهُ وَأَتَيْتُهُ وَأَتَيْتُهُ
(أَقْبَلْتُ مِنْ نَصْرِ الْخَبِيِّينَ قَدِي)^(١)

بَنِي النَّازِي^(٢)

لَسَأَلُكُمْ بِالْفَخْرِ تَوْماً يَرِيدُ
طويل
(إِذَا مَكَتَ مِنَّا سَيْدٌ قَامَ سَيْدٌ)
فَلَيْنَ بَنِي (النَّازِي) كِرَامٌ لِحْلَةٍ
إِذَا ذُكِرُوا فَأَلْذَكُرُ مِنْهُمْ يُحَمَدُ
مَجْدٌ ذِكْرٌ لِلْفَقْدِ الَّذِي مَضَى
وَمَضَّجُهُ مِنَّا قُلُوبٌ وَأَكْبَدُ
أَتَيْتُ قَطْرَتِ الْبِلَادِ مِنَ الْخَنَا
فَهُمْ لَكُمْ عَيْنٌ وَرَأْيٌ لِمَدُ
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْكُلِّ حُبّاً وَهَيْبَةً
كَانَتْ صَوْبُ الْغَيْثِ لِلْمَحِلِّ الْبَطَرُ
وَقَدْ شَهِدُوا مِنْكَ لِلدِّينَةِ وَالنُّقَى
فَتَمَّ لِلتَّقَى وَالْدِّينِ قَالَهُ يَشْهَدُ
وَمَنْ كَانَ بِالْمَوَالِي قُوَادُهُ عِلْمَرَأً
فَتَوَمَّا لَهُ الْمَوَالِي مُعِينٌ مُعَضَّدُ
فَلَا زِلْتَ حِلْفاً لِلتَّكْرِيمِ وَالْعُلَى
سَنَاوُهُ فِي أَلْفِ السَّعَادَةِ يَصْعَدُ

(١) أقبلي من نصر الخبييين قدي
البيت من شواهد المعنى وأوضح المسالك لابن هشام الذي أثبت أنه من كلام حميد
ابن مالك الأرقط من أرجوزة بقولها في شأن عبد الله بن الزبير المتقلب على الدولة
العروانية.
قدي: اسم فعل معناه يكلوني.

الخبييين: يعني أبا حبيب عبد الله بن الزبير وأبناء مصعب بن الزبير.
(٢) آل النازي كانوا أمراء وتجاراً على عهدي الممن الأول والموالي عبد العزيز (محمد
النازي وعبد السلام النازي كانوا وزيرين على عهدي السلطنتين المذكورين)،
والممدوح في هذه القصيدة هو ابن الطاهر النازي كان تاجراً، فلاحاً وملاكاً وصديقاً
لشاعر الحمراء يعني به ويكرمه.

(٣) المحل: القطاع المطر ويس الأرض من الكلام.

وَلَا سَيِّمًا فِي عَهْدٍ مِّنْ بِهِ عَهِدُنَا عَلَىٰ هَامِهِ تَاجُ الْمَافِيزِ يُعَقَّدُ
وَلَا عَجَبٌ فَهُوَ الْمَفْدَىٰ يَنْفُسِنَا وَلَا عَجَبٌ فَهُوَ الْمَلِكُ مُحَمَّدٌ

الْمَطْعَمُ الْبَلَدِي⁽¹⁾

بِمِيط
إِنَّ كَانَ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَا تُشَانُ⁽²⁾ بِهِ فَإِنَّ طَلْنَجَةً فِيهَا الْمَطْعَمُ الْبَلَدِي
أَخْلَقَ رَبِّهَا كَالْمَشْكِ فِي رَج بِتَعْنِي أَخْلَقَ رَبِّ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
يَأْتِيكَ بِالْأَكْلِ وَالذُّبَابُ يَنْتَبِعُهُ وَكَالضُّبَابِ ذُبَابُ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
وَالْبَقُّ كَالْفُولِ جِسْمًا إِنَّ جِهَلَتَ بِهِ فَعُشُّهُ فِي فِرَاشِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
مَا بِالْبَرَاغِيثِ إِنَّ ثَنَاءَ نَبَتْ عَجَبٌ لَمَّا تَرَى حَاجَتَهَا بِالْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
تَلْقَاكَ رِقْصَةً بِالْبَابِ قَلِيلَةٌ يَا مَرْحَبًا بِضُيُوفِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي
كَيْتُ رَوْحِكَ بِالْأَحْلَاعِ فِي رُغْبٍ إِنَّ نَمْتَ فَوْقَ تَرِيرِ الْمَطْعَمِ الْبَلَدِي

(1) بعد سفرة متعبة حل شاعر الحمراء بطليحة عام 1930م واختار فندق المطعم البلدي لقضاء ليلته، وقد دعت حالته المزرية إلى التنديد بالمطعم وبصاحبه بهذه القصيدة الساخرة، وقد جعل قائلتها جملة هي: "المطعم البلدي" زيادة في التخصيص والسخرية على غرار ما صنعه محمود بيرم التونسي في قصيدته عن المجلس البلدي بالإسكندرية الذي كان في أيدي الأجانب وكانت له سلطة وصولة حتى اعتبر دولة داخل الدولة. وعلى الناس من فداحة الضرائب المختلفة ولم يكن يوم وأسرته بلجوة من فداحة هذه النظام. فنظم قصيدته اللاعبة هذه ونشرها لأول مرة في عام 1919م عندما أصدر مجلته "العسل" أثناء اشتداد الثورة المصرية التي نفى فيها سعد زغلول ورفاقه؛ يقول فيها:

قد لوقع القلب في الأشجان والكمد هوى حبيب يسمى المجلس البلدي
إلى أن قال: أصعبت لا أفلح الجنان عن قلعة في العشر إن قيل فيها المجلس البلدي
وتوفي محمود بن محمد بن مصطفى بيرم التونسي بالإسكندرية في سنة 1961م
(الإعلام للزركلي ج 7 ط 1980م).

(2) شَان : تعاب والشين والعب والعيب واحد.

وَفِي السُّوفِ مِنَ الْجِرْدَانِ^(١) خَشْخَشَةٌ
وَلَا تَمُجُّ^(٢) لَوْ هِيَ إِيَّانَ الصِّفِّ قُلِي لَ
وَفِي الْإِشْنَاءِ مِنَ التَّلَجِّ الْفِرَاشُ بِهِ
لَمَّا الطَّيِّبُ فَعَجَلَ بِالذَّهَابِ لَهُ
الطَّرْفُ فِي لَرِّي وَالْقَلْبُ فِي حَنِّي
فَصَنَدُ مُنْقِضٍ وَالْمَرْءُ مُعْتَوِضٌ
يَا مَنْ مَنَاءُ التَّكَاُنِ الرَّحْبُ فِي سَفَرِ
وَأَلْيَةِ زَارَنِي فِي الْقَدْرِ صَلَاحُهُ
وَكَاثِمِ الدَّالِجِ خَلَفَ الْبَابِ سَعْلُهُ
دَقَّ فَمَنْ قُلْتُ قَالَ افْتَحْ فَقُلْتُ: لِمَنْ؟
أَشْرُ مِنْ رُؤْيَا الْجَلَادِ رُؤْيَاهُ
وَكَمْ تَقِيلُ رَأَتْ عَيْنِي وَمَا تَقُولَتْ
مَطَابَ الْحَدِيثِ لَهُ فَجَاءَ يَسْأَلُنِي
فَقُلْتُ: خَيْرًا فَقَالَ: الْخَيْرُ أَعْرِفُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ قُلْ لِي مِنْ مُلَاحَظَةٍ
فَقُلْتُ: مَا لِي أَرَى هَذَا الذَّهَابَ بَدَا
فَقَالَ: إِنْ أُمُوسُ الْبَابِ يُقَالُ لِي

فَأَيَّ نَوْمٍ تَرَى بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
عَصِيفُ نَارُ لَطْفٍ بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
وَمِنْ حَدِيدِ جِدَارِ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
إِذَا أَكَلْتَ طَعَامَ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
وَالنَّفْسُ فِي قَلْبِي بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
وَالشَّرُّ مُعْتَرِضٌ بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
كَالْقِرِّ فِي الْخَضِيقِ يَبْتَغِي الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
يَا شَقَوْتِي يَنْزُولِ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
يَهْتَرُ مِنْهَا جِدَارُ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
قَالَ لَفَتَحْ كَا رَبِّ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
لَمَّا يَزُورُكَ رَبُّ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
فِيهِمْ مِثْلًا لِرَبِّ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
وَقَالَ: مَاذَا تَرَى فِي الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي؟
وَيَعْرِفُ النَّاسُ خَيْرَ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
تَزِيدُ حُسْنَ زُطَاجِ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
مِثْلَ الْقَضَائِبِ بِأَقْيِ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي؟
هَذَا الذِّبَابُ ذُبَابُ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي

(١) الجردان: ج جرد وهو الكبير من الفران.

(٢) عاج في المكان: أقام فيه.

فَقُلْتُ: وَالْبَقُّ قَالَ: الْبَقُّ لَيْسَ بِهِ
فَقُلْتُ: هَذِي الْبَرَاغِيثُ الَّتِي كَثُرَتْ
فَهَزَنِي كَصَدِيقٍ لِي يُسَدِّدُ عَيْنِي
فَقُلْتُ: عَلَوْا فَمَا لِي مِنْ مُلَاحَظَةٍ
فَقَالَ: هَا أَنْتَ الْخَبِيُّ اهْتَبَيْتَ، فَقُلْتُ
فَقُلْتُ: إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ الشَّقَاوَةَ لِي
يَنْتَسِي الْفَتَى كُلَّ مَقْدُورٍ يَمُرُّ بِهِ
يَا مَنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَرْمِي بِهِ سَفَرًا

بَلَسَ إِذَا كَانَ نَقَّ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
مَا بَالُهَا كَثُرَتْ فِي الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي ؟
وَقَالَ: إِنَّكَ جَبُوشُ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
وَأَنَا مُعْجَبٌ بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
إِنْ مَتَى سَتَزُورُ الْمَطْعِمَ الْبَلَدِي
فَإِنِّي سَتَزُورُ الْمَطْعِمَ الْبَلَدِي
إِلَّا مَتَيْتَ الْفَتَى بِالْمَطْعِمِ الْبَلَدِي
إِيَّاكَ إِيَّاكَ قُرْبَ الْمَطْعِمِ الْبَلَدِي

أَلَا نُمَتِّ يَا دَارُ ١

أَلَا نُمَتِّ يَا دَارُ وَدَامَ لَكَ الْجَدُّ
بَنِيكَ أَخُو مَالٍ غَزِيرٍ وَكُورَةٍ
وَهَلَّا قَدْ أَتَاكَ النُّظْمُ وَالنُّزْرُ وَالْجِجَا
وَقَدْ كُنْتَ فِي الْإِفْعَالِ مِنْ قَبْلِ حَوَزَتِي
وَقَدْ حَزَبْتَ مَا تَبَيَّنَ الْبَرِّيَّةُ شُهْرَةً
وَهَلْ فِي الْوَرَى دَارُ كَدَارٍ (مُرَابِطُ)
قَدْ لَمْ يَلْسَانُ الْحَالِي يُنْشِدُ دَائِمًا

فَسَعْدُكَ بَيْنَ الدُّورِ لَا يَمِثُّهُ سَعْدُ
وَهَا قَدْ أَتَاكَ الْعَمَلُ وَالْعِلْمُ وَالْمَجْدُ
وَهَا قَدْ أَتَاكَ (الْقَلْبُ) فِي الْكَلِّ إِذْ يَبْدُو
وَقَدْ عَارَ لَمَّا حَزَنُكَ الْجَوَّارُ الْفَرْدُ
يُرَدِّدُ فِيكَ الْمَرْفَافُ فَيُضِلُّ لَوْ وَهْدُ
بِهَارِيقِ (التَّطَايِيرِ) يُدْعَى وَلَا قَصْدُ
أَلَا نُمَتِّ يَا دَارُ وَدَامَ لَكَ الْجَدُّ

(١) قول إنها في وصف دار صديقه إبراهيم بن المرابط الشافعي نظمها باسمه وكان يروي أن شاعر المصراع كان ينظم قصائد باسم هذا الرجل الذي لم يكن شاعرا بل مثقافا.

الظبي الشروذ

لَا تَلْعَنُ إِن رِيدَ مِنْهُ صَدُودٌ فَهُوَ ظَبْيٌ وَالظَّبْيُ طَبْعًا^(١) شَرُودٌ^{خفيف}
 قَدْ قَضَى اللَّهُ فِي الْهَوَى مَا قَضَاهُ فَشَقِيٌّ فِي حَبِيهِ وَسِعِيدٌ
 وَأَنَا مَنْ عَرِلِمَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَقَايَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ
 وَأَنَا مَا صَفَا لِي الدَّهْرُ يَوْمًا أَتَقَبُّ صَفْوَةَ الْجَمِيلِ رُغُودٌ
 وَلَبَّوْ حَامِدٍ وَلَوْلَا أَغْرَى بِي غَزَالِي لَقَمَ لِي مَا أُرِيدُ^(٢)
 لَيْسَ عَجَبًا إِذَا يَغَارُ قَرِيبٌ إِنَّمَا الْعُجْبُ أَنْ يَغَارَ الْبَعِيدُ
 يَا صِدِّيقِي الْوُدُودَ بِاللَّهِ قُلْ لِي لَكَذَا يَفْعَلُ الصَّدِيقُ الْوُدُودُ
 أَنَا يُقْضَى عَنِّي وَيُدْنِي الْبَعِيدُ فَشَقِيٌّ الْهَوَى مَحَاهُ السَّعِيدُ
 قَبَحَ اللَّهُ ذَا الْغَرَامِ فَكَمْ سَيِّدٍ بِهِ سِيدٌ وَسَادَ مَسُودٌ

الشمس الطالعة

طَلَعَ الْحُسْنُ مِنْ جَبِينِكَ شَمْسًا فَرَصَهَا^(٣) التُّونُ وَالْبَيْسِلَةُ خَدَا^{وخفيف}
 فَهِيَ فِي لَوْنِهَا مَذَابُ نَضَارٍ مِثْلَمَا نُورُ شَمْسِهِ إِذْ تَبَدَّى
 أَذْهَلَ الْعَائِقِينَ مِنْهَا قَوْلُومٌ مَا حَكَى الْفُحْشَ فِي نَتَائِهِ قَدَا
 إِنَّ قَلْبِي (لَوْدِيْتُ)^(٤) فِي هَوَى الْحُسْبِ هَوَى قَارِحِي الْمَقِيمِ عَبْدَا
 مَا كَفَى فِي شَفَاعَةِ الْحَسَنِ قَرَا دُورُضُونُ جَنَّةِ الْخَالِدِ وَدَا

(١) وفي رواية : طوما.

(٢) في البيت ثورية. وفي الشاعر بين غزاله (مشفوقة) وأبي حامد الغزالي.

(٣) فرص الشمس: عجلها.

(٤) اسم المرأة المنقرض بها.

عَبْدُ الْعَزِيزِ وَجْهَهُ^(١)

بِالْأَوْجِ مَلَى أَقْيَدِي	مَجْزُوءَ الرَّجَى
ذَلِكَ الْمَهْفَفُ ^(٢) الَّذِي	عَبْدُ الْعَزِيزِ سَيِّدِي
إِنْ مِتُّ فِي غَرَامِهِ	أَضَلَّنِي هَوَاهُ جَمْدِي
فَوَلَّاهُ وَخَدَّه	لَا تَطْلُبُوهُ قَتُودِي ^(٣)
عَبْدُ الْعَزِيزِ جِدُّهُ	حُصِّنَ بِهِ وَرْدُ نَيْدِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ قَدُّهُ	جِدُّ الْغَزَالِ الْأَقْوَدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَجْهَهُ	قَدْ الْقَضِيبُ الْأَمْلَدِ ^(٤)
عَبْدُ الْعَزِيزِ رِيقُهُ	يَنْبِرُ مِثْلَ الْفَرْقَدِ
إِنْ كَانَ عَذْبًا بَارِدًا	[سَكَبَ السُّلَافُ الْغُرْبَدِ]
عَبْدُ الْعَزِيزِ أَقْيَدِي	فَهُوَ ذُوبُ الْبَرْدِ
	بِمَا بِهِ لَا أَقْيَدِي

(١) عبد العزيز هذا من أجمل شباب مراكش .

(٢) المهفف: الضامر البطان، الناقص الخصر .

(٣) القود: القصاص .

(٤) الأملد: الناعم المستوى القامة .

في فندق بلّارج⁽¹⁾

مالي أرى حُصنَ الحمراءِ في نكدٍ وقد شكّا أمرَ الواحدِ الصمدِ
بسيط

لما كفى أخذُ لفندي لم يكن يخفى على أحدٍ من سكينِ البلدِ
وجعله له داراً ليثها سقطت عليه كي يسريح الناسُ من كمدِ

الحظ لا يتعمد⁽²⁾

ومن عجب قد قلّدتك مهتداً وفي كلِّ لحظٍ منك سيفٌ مهتدٌ
إذا أنت قد جردته أو خمدته قلّت به ولا لحظٌ لا يتعمد⁽³⁾
طويل

(1) فندق بلّارج من القنّاق التي ترجع إلى العصر الموحدي، وتقول الرواية، في هذا الفندق قتل الفتح بن خاقان صاحب مطعم الأتس وقائد العقيان في عام 535هـ. وقد كان مقراً وملجأ لطُيور بلّارج إلى أن حوله محمد الرضاوي (ت. 1966م) ناظر الأحياس الكبرى في الثلاثينات من هذا القرن إلى مسكن خاص مستقل نفوذ. وبعد الانتهاء من البناء عام 1944م تم نقله إلى الرباط بعد خلاف مع الباحث الأجلّوي. وقد جاءت القصيدة في سبعة أبيات ولم نعر إلا على ما اقتضاه أعلام. وبلّارج بالذاتجة المراكشية هو القنّاق طائر طويل الساقين والطنّاز.

(2) يحكي أن شاعر الحمراء كان مغرماً بشاب فرنسي من حراس دار الجنرال رئيس الناحية بجانب مسجد الكتبية. وكان الشاب يتلقّد سيفاً على الطريقة الفرنسية. وكلّما مر شاعر الحمراء ونظر إليه ردد هذين البيتين اللذين يتسبان إليه. وقد اقتباسهما لأننا لم نلقَ عليهما فيما وقفنا عليه من مصادر التراث العربي.

عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ بْنِ تَاشِفِينَ

رَلَّه فِي مَرَاكِبٍ قَبْرًا^(١) بِهِ قَدْ كَوَّرَتْ شَمْسُ الْعَلَا وَالسُّودُورِ
بَا نُوْحَةً أَرْخَتْ عَلَيْهِ ظِلَالَهَا وَحَلَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ فَرْعٍ أَمِيدِ
أَهْوَيْنِهِ لَمْ تَذَرْتِ لِحَالِيهِ لَمْ تَنْتِ بِنْتُ مَنْ أَخِيهِ الْأَبْعَدِ
لَمَسْتُ جُذُورِي كَنْزَ مَجْدٍ فِي الثَّرَى لَمْ تَنْتِ نَاطِرَةٌ بَعْنِي هُدُودِ
لَمَّا قَسَا الْإِنْسَانُ مِنْ فُرَاتِيهِ كَانِ الثَّبَاتُ لِنُصِيهِ بِالْمَرْصَدِ
إِنِّي رَأَيْتُ الْبُؤْسَ يَجُذِبُ بَعْضَهُ وَرَأَيْتُ مَنْ مَتَوَسَّدٍ مَتَوَسَّدِ

الْدِّينَارُ الشَّعْمِيُّ^(٢)

جَمَالَ رَفِيقِ الْخَالِ قَدْ جَاوَزَ الْخَدَا أَخُو هَيْبِ مَالِ النَّسِيمِ بِهِ قَدَا
جَمِيلٌ رَأَتْهُ الشَّمْسُ فَوْقَ جَمَالِهَا فَهَامَتْ بِهِ وَجَدًا وَقَبَلَتْ الْخَدَا

نَظْمُ حِكَايَةِ عَلَى لِسَانِ الْغَيْرِ أَوْ وَاقِعَةِ خَالٍ فِي قِضْيَةِ مَالٍ

أَلَا فَاسْمَعَا لِي مَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي جَرَى مَا جَرَى لِي لَا لَعَمْرُو وَلَا زَيْدُ
تَقَطَّعَتِ الْأَسْبَابُ لِي بَيْنَ شِبَعَتِي وَقُرْبَ بِلَادِي قُرْبَ أَهْلِي وَذِي وَدِي

(١) وقال الشاعر علي قبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (ت 500هـ) بساحة للارقية بمراكش وكان مهملًا وقد نالت عليه أغصان شجرة، فقال قصيدة لم يبق منها إلا هذه الأبيات.

(٢) بعد ليلة ساهرة في بيت من بيوت الرباط لاحظ الشاعر بعدما أفاق من نومه ضوء الشمس يفلح من إحدى شقوق نوافذ البيت ويحيط فوق خد شاب وسيم فقال على البديهة مرتجلا هذين البيتين .

تَطْلُبُ لَمَنَّا ذِي الْعِزِّ وَالْمُحَدِّ
وَأَقْسَمَ إِمَّا الْمَالِ أَوْ تَكْتَبُ مَا أَخَذِي
فَصَدَّتْ سِفْهًا قَدْ نَلَقَتْ بِالْوَدِّ
يَبُورُ وَرَبِّ الدِّينِ خَلْفِي كَالْفَهْدِ
بِهِ عَرَّنِي إِذْ قُلْتَ إِنَّهُ ذُو وَدِّ
وَمَا ضَمَّه قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ وَالنَّكَدِ
عَبُوسٍ وَسَارَ الطَّرْفُ يَنْظُرُ عَنْ بَعْدِ
لَمَعْتَجَرِ أَشْرَافٍ جَحَاجِحٍ أَسَدِ
وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أُنْزَكُوا بَعْضُ مَا رَعْنِي
وَعَهْدِي بَانَ الْكَلْبُ فِي النَّاسِ ذُو عَهْدِ
يَتَوَى صَيْدِهِ يَا مَا أَمَرَهُ مِنْ صَيْدِ
فَمَا قَدْ جَرَى نَكْيٌ وَلَوْ جَعَلَ الْعَبْدُ
صَدِيقَ أَخِي الْعُلَيَّاءِ وَالْعَلِمِ الْفَرْدِ
تَرَى الْيَحْدَ أَحْيَانًا تَجْمَعُ بِالْحَدِّ
دَهَاقًا بِهَا قَدْ صُرْتُ مُفَقِّدَ الرُّشْدِ
بِرُوحِهِ شَوْشِرُذِي أَحْشَاوِي عَلَى قَسْدِي
وَذَلِكَ مَوْرُوثٌ عَنِ الْأَبِ وَالْجَدِّ

وَأَصْبَحْتُ مُطْلُوبًا بِأَمْسَرِ مَا بِهِ
وَصَافِيَتِي قَدَمٌ^(١) يَطْلُبُ ذِيكَ
وَمِنْ سُوْرَةٍ تَكْبِيرِي وَشَقْوَةِ طَالِعِي
فَحْيَيْتُهُ وَالْقَلْبُ مَنِي فِي لَطْفِي
تَيْسَمَ لِي حَتَّى يَدَا نَابِهِ الَّذِي
فَبَحْتُ لَهُ قَسْرًا بِمَا قَدْ أَصْلَبَنِي
فَبَدَلَ ذَلِكَ الْوَجْهَ حِينًا بِأَخْبَرِ
وَمَرْنَا مَعًا لَمَّا دَخَلْنَا سَوِيَّةً
وَلِنْ كَانُوا لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعٌ
فَأَعْرَضَ عَنِّي الْكَلْبُ قَدَمًا أَمَامَهُمْ
وَقَدْ رَاحَ بَعْدَ لَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَةٍ
تَيْسَمُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِي لِكَلْبِي
وَمَا عَرَّنِي إِلَّا لِكُونِي عَرَفْتُهُ
وَالْأَقْلُ لِي مِنْ عَجَابِ دَهْرِنَا
سَقَانِي سِفْهَهُ الْأَسْمُ كَأَنَّ مَذَلَّةً
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِي
عَنْزَهُ لَمْ يَدْرِ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى

(١) قدم: يقول الفهم، عجب.

(٢) ما: ماء.

فَضَلَّتْ بِي الدُّنْيَا وَصَارَ فَضْلُهَا كَقَطْلَةِ شَيْءٍ تَحْتَ عَيْنِي مَسْودٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَحْكَمْتَ حَقْلَتُهَا أَنَّى الْفَرْجُ الْمَرْجُو عَوَايِلَ قَصِيدٍ⁽¹⁾
أَلَا فَتَحَ اللَّهُ لِلنَّامِ وَمَنْ أَنَّى إِلَيْهِمْ وَلَوْ لَدَى يَبِ الْأَمْرِ الْحَدِ

أودع في فاس⁽²⁾

أودع في فاس أعزَّ عَشِيرَةٍ وَلَمْ يَدْعُهُمْ فِي التَّوْقِ مَالُهُمْ جَنْدِي
وَلَمَّا أَنَّى قَلْبِي فِرَاقًا تَوَيْتُهُ وَمَا لِي مِنْ بِي وَمَالِهِ مِنْ بِي
رَحَلْتُ وَخَلَفْتُ الْغَوْلَ لَدَيْهِمْ فَرَعِيًا لِقَلْبِي مِثْلَ رَعِيكُمُ عَهْدِي
فَمَا أَنَا فِي فَايسَ وَإِنِّي نَزِيلُهَا فَلِلَّهِ مَا يَخْفَى وَلِلَّهِ مَا يُبْشِيرِي

قَالَ شَاعِرُ الْحَمْرَاءِ وَهُوَ مِنْ شِعْرِهِ الَّذِي تَحْلَهُ غَيْرُهُ⁽³⁾

مُحَمَّدُ الْفَاضِلُ الشَّنْقِيطِيُّ⁽⁴⁾ قَدْ حَلَّ بِبَابِكُمْ لَمَّا أَنْ وَرَدَ رَجَزِي
مَنْ الْيَحْيَا حَمِلًا لَكَ الْعَدَدُ مِنْ السَّلَامِ وَالْذِّعَاءِ لِلصَّمَدِ

[1] من قول الشاعر القديم:

ضالَّتْ لَمَّا اسْتَحْكَمْتَ حَقْلَتُهَا فَرَجَتْ وَكَلَّتْ أَقْلَتُهَا لَا تَلْرَجُ
[2] المرجع أن شاعر الحمراء قال هذه الأبيات مودعا مدينة فاس في عام 1920م بعدما نفي بوفاء أمه. وكان قد قضى سنة كاملة بجامعة القرويين، حيث التحق بفاس للدراسة في عام 1919م.

[3] محمد الفاضل بن أحمد بن إبراهيم الشنقيطي من أقرباء الشيخ ماء العينين، ولد في السمارة ورحل إلى الحجاز حيث مكث زهاء عشرين سنة ثم عاد إلى المغرب حوالي عام 1930م فاستقر بمراكش وقضى بها فترة مع الباشا التهامي الأجلوي. وبعد ذلك رافق محمد البهضامي الشنقيطي الذي عين باشا مدينة تارودانت، وكان قد التزم بالسلطان محمد الخامس عن طريق ذلك المشور آنذاك السيد بن يعيش. توفي رحمه الله عام 1974م عن سن يناهز التسعين سنة. كان حافظا وكريما وصديقا لشاعر الحمراء حيث كان يحفظ الكثير من شعره.

بَلَّ بَرُّكَ عَنْ قَرِيبٍ فِي بَلَدٍ جَدَّكَ خَيْرَ الْخَلْقِ مُوصُولَ الْمَدَدِ
لِكُنِّي جَنَّتْ وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَسْتَلِئُنَّ لِي عِنْدَكُمْ لِمَا أُوَدِّ
مِنْ كُلِّ حَارِمٍ تَبَدَّى كَالْأَسَدِ أَعُوذُ مِنْهُمْ بِالْمَهْزُومِ الْأَحَدِ

فَلْتَعْتِيطُ^(١)

كامل
لِثَنِلٍ قَدْ تَبَعَ الْأَسَدَ وَقَدْ عَدَا فِي فَتْوَاهِ شَبْلًا كَرِيمًا أَمَجَّدَا
يَقْفُو الْجُدُودَ بِسَيْرِهِ مُتَزَهًّا مُتَأَدِّبًا مُتَكَبِّرًا مَتَهَجَّدَا
يَنْتَوِي الْكِتَابُ بِقَلْبِهِ مُتَكَبِّرًا أَوَّلِيهِ وَلَهَا تَرَاهُ مَقْلَّدَا
فَإِذَا سَأَلْتُمْ وَصْفَهُ وَبَيَّنَّاهُ وَكَمَالَهُ فَلْفَرْعُ بِالْأَصْلِ اقْتَدَى
عَهْدَ السَّلَامِ^(٢) أَهْنَأَ بِمَا قَدْ نَلَّاهُ مِنْ فَضْلِ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ الْأَجُودَا
وَلِهَذَا الْبَاشَا لِلتَّهْلُمِي الْمَرْتَضَى بِالْعَزِّ بَقِيَ فِي الدَّهْرِ مَخْلَّدَا
فَلْتَعْتِيطُ بِجَنَابِهِ وَلْتَعْتِيطُ إِنْ^(٣) اغْتِطِطَا بِالْوَفَاءِ مُحَمَّدَا

١) قالها في مدح عبد السلام بن الحاج إبراهيم بن الصنبر الأعظم محمد المقرئ والمحتسب بمدينة فاس.

٢) هو ابن أخ الصنبر الأعظم الحاج إبراهيم المقرئ . كان عبد السلام المقرئ خليفة بفاس، تصاهر مع الباشا الأجلاني حيث تزوج من ابنته لتاكطومة، توفي رحمه الله بالدار البيضاء في عام 1992م.

٣) إن: بمعنى نعم وليست ناسدة، إن هذان لساحران تقديرها: نعم هذان لساحران حسب بعض النسخة قال ابن فليس الزهيات،

بكرت علي عوالي : بلحيني والو مسهنة
ويقال شيب قد علا : ك وقد بكرت فقلت إنه

انظر لسان العرب

(لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرٍ مَا تَعُودُ) وَعَادَةُ هَذَا الصَّدْرِ بِكُلِّ مُفَرَّدٍ طویل
(إِذَا شِئْتَ لَمَرَّا لَمْ لَكُنْ مُتَرَدِّدًا) وَأَقْبَحُ مَا فِي الْعَرَّةِ أَنْ يَسْتَرَدِّدَ

قَدَرِجَيْتَ أَمْسٍ كَمَا يَغِيبُ الْقَرَدُ^(١) وَتَرَكْتَنَا فِي حَيْرَةٍ يَا أَحْمَدُ كَامِلٍ
مَا كَانَ ضَرِّكَ لَوْ شَفِيتْ نَفْسُنَا مِمَّا نَعْلَقِي فِي الْهَوَىٰ يَا مُفَرَّدُ
أَنْتَ الَّذِي فَلَقَ الْحَسَنَ مَلَا حَقَّةً وَلَطَلَّكَ كُلُّ يَدٍ بِشَهْدُ

(١) صدر البيت للملقبي في منحه سيف الدولة الحمداني يهتبه بعيد الأضيحى:

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
وشطره الثاني لشاعر الحمراء قاله في شأن الصدر الأعظم محمد المقرئ ت.
١٩٥٧م خلال حوار دار بين الشيخ أبي شعيب التكالي ومحمد ابن إبراهيم عن
المقرئ الذي كان من عافته أن لا يشاركه أحد في المائدة فكان يسلل وحده. وقد
استعار التكالي شطر بيت الملقبي ليعبر عن هذه العادة التي اكتهاها شاعر الحمراء
بإضافة الشطر الثاني. وكان كل من التكالي والمقرئ ينزل ضيفا عند الباشا
الأجلوي.

(٢) عجز هذا البيت لشاعر الحمراء. وقد أتم به صدره الذي قاله الشاعر البلباني
رشيد مصوبع وأرج عليه فلم يستطع إتمام البيت فآتمه له ابن إبراهيم ثم أرفقه
رشيد مصوبع بيت آخر:

إِذَا شِئْتَ أَمْرًا كَانَ بِحَرٍّ وَكُوبِهِ جَعَلْتَ الْعَدَىٰ جِسْرًا وَسَرَتْ عَلَى الْعَدَىٰ
ورشيد مصوبع هذا قضى سنين كثيرة في المغرب خاصة في مراكش وكان
صديقًا لشاعر الحمراء ومدح الأجلوي الذي كان يكرمه ومن بين قصائده
المطولة فيه تلكم التي جاء في مطلعها:

دع كل شعر غابر وعقيد وخُذ الهدايح من براع رشيد

وقد طبعت هذه القصيدة في عام ١٩٣٧م. والشاعر البلباني خمسة دواوين:

(١) تذكار راضب وصبري (٢) ديوان الأثر (٣) ديوان الشجبة (٤) سحر البيان (٥) غصن
الثقا. وفي هذا الأخير يهائن المولى يوسف بقوليه الملك عام ١٩١٢م. وقد توفي
الشيخ رشيد مصوبع بالقرب من في عام ١٩٣٠م بمسكنه المولى يوسف.

(٣) دعا قلنبي مصفوية عبد الحميد الرندة الرباطي مجموعة من أسنفاقه المر الكشييين
منهم شاعر الحمراء والشاب أحمد الفران وذلك لتناول طعام العشاء عنده فتخلف
أحمد الفران عن الدعوة مما دعا ابن إبراهيم إلى نظم هذه الأبيات.

في العرش

خفيف

كَمْ أَدِيبٌ قَدْ لَازَ بِهِ بِنْدُكِ
بِقُلُوبٍ نَحْنُ قَبْلَ الْإِبْدَانِ
نَتَّ بِنِهَا حَوَاضِرُ وَبَوَادِي
هَاتِ كُلَّ السُّرُورِ إِنَّا صَوَادِ
صَوْنُهَا فِي الْإِثْأَاءِ وَالْإِثْأَادِ
فَهِيَ قَبْلَ الْأَجْسَامِ ذَاتُ الْحَيَاةِ
صِفَاتٍ مِثْلَ الزُّهُورِ النَّوَادِي
لِعُرُوشٍ فِي خَطَايَا الْمُتَهَادِي
دِي سِرَافٍ عَلَى مَتُونٍ جِيدِ
رَانِحَاتٍ مِنَ التَّمِيمِ غَوَادِ
وَتَقْوَى إِلَهِهِ أَعْظَمُ زَادِ
وَمَبْلِكُ أَكْرَمِ بَهَا مِنْ مَبَادِي
نُ نَفْسُ الْعُقُودِ بِالْأَجْيَادِ

هُوَ يَوْمٌ وَمَا تُبَرِّئُ نَفْسِي
هُوَ يَوْمٌ تُصَالِحُ الشَّعْبُ فِيهِ
هُوَ يَوْمٌ لَتَهْرَجَ فِيهِ قَدَّ آمَدِ
هُوَ يَوْمٌ بِهِ السُّرُورُ تَجَلَّى
هَذِهِ آيَةُ الْوَلَاءِ تَعَالَى
فَوْفُودٌ قَدْ أَفْتَلَتْ بِقُلُوبِ
مِلَّتْ عِظَمَةٌ وَتَشْرَأُ لِحَايَتِ
وَالْبِلَادُ زِدَتْ وَمَاتَ تَحَاكِي
وَقُدُودُ الْأَعْلَامِ تَخْذَلُ فِي آيَتِ
رَفَرَفَتْ فَوْقَهُنَّ رَايَتُ عِزِّ
مَلِكٍ بِالتَّقَى تَزُودُ مَذْشَبِ
ذُو آيِدٍ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ آيِدِ
وَبِهِ أَزْدَانُ عَرْشِ مُلْكٍ وَبَزْدَا

أَهَاتُ شَاعِرٍ^(١)

تَأَخَّرْتُ عَنْ صَوِّ الْقَرِيضِ لِمَقْصِدَا
لَكَ يَمْدَحُوا جَمْعًا وَأَمْدَحَهُ فَرْدًا
فَحَبِّي لَهُ وَحْدِي يُعْلِلُ حُبَّهُمْ
جَمِيعًا وَشِعْرِي فَاقَ شِعْرَهُمْ عَدَا
بَلَى كُلُّ فَرْدٍ لَا يَرَى غَيْرَ مَا أَرَى
فَلَيْسَ يَرَى فِي حُبِّ مَلِكِهِ نَيْدَا
فَمَا نَظُمُوا فِيهِ الْقَوَائِصِ لَأَنَّا
بَلَى نَظُمُوا بِاسْمِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا
فَذَا شَعْبُهُ الْوَفِيُّ يَفِيضُ مَحَبَّةً
بَصِيحَاتِهِمْ ذَابَتْ عَوَاطِفُهُمْ وَدَا
أَلَا هَكَذَا تَسْمُو الْمُلُوكُ بِشِعْبِهِمْ
وَيَنْشَقُّ مِنْ أَعْيَانِهِ الْمَسْكُ وَالنَّدَا
بَلَى كُلُّ مَلِكٍ بِإِذْخِ وَدَّ أَقْبَهُ
فَيُشْكِرُهُمْ شُكْرًا عَلَى مَا لَهُ لَسَدَى
وَهَلْ مِثْلُ نَشْرِ الْعِلْمِ لَسَمَى مِزِيَّةٍ
لَمَغْرِبِهِ الْأَقْصَى يَكُونُ لَهُ عَجْدَا
يَهِي نَظْمُهَا دَهْرًا طَوِيلًا وَإِنَّمَا
وَأَشْرَقَ صُبْحُ الْعِلْمِ إِذْ مِنْهُ لَأَبْدَا
وَذَادَ عَيْنِ النِّينِ الْحَنِيفِ وَصَدَّ مَنْ
لَنَفْعِهِمْ رَامُوا يَكِيدُوا لَهُ كَيْدَا
مَلِكُكُمْ كَهَاءُ اللَّهِ حُبَّ بِلَادِهِ
فَهَامَتْ بِهِ حُبًّا وَنَالَتْ بِهِ رُشْدَا
وَلَوْلَاهُ لَمْ تُبْصِرْ مِنَ النُّورِ طَلْعَةُ
وَبِالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ أَمْ تَبْلُغُ الْقَصْدَا
خَبَا نُورُهَا دَهْرًا طَوِيلًا وَإِنَّمَا
بَطْلَعَتِ الْغُرَاءُ قَدْ أَشْرَقَتْ مَجْدَا
فَدُمَ سَيْدِي لِلشَّعْبِ قُرَّةَ عَيْنِهِ
وَنُكْرِكَ بِالتَّقْدِيسِ مَتَّخِذًا وَرْدَا

(١) نظمها شاعر الحمراء في عام ١٩٤٩م لما زار محمد الخامس رحمه الله مراکش وتأثر ابن إبراهيم عن الترحيب به حتى منحه الشعراء الآخرون وفاز هو بمسك الختام. وحديثي من لقي به أن الأجلوي أخذ على الشاعر هذا التأخير ووفر له الشروط اللازمة لنظم قصيدة في مستوى الملك وأرسله إلى الرباط ليسلم القصيدة بنفسه لمسلح الجلالة.

سُبِّحَكَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مَغْفِرًا
وَدُمْتَ لِصَدِّيقِي^(١) الْإِسْمِ وَالنَّهْيِ^(٢)
وَدُمْتَ لِلنَّهْيِ الْمُخْلِصِ الْوَرْدِ مَنْ عَدَا
فَخُورِكُمْ لَمْ يَنْسَ أَعْمَكَ النَّهْيِ^(٣)
وَيُبْقِيكَ يَا مَوْلَايَ مَوْلَانَا الْفَرْدَا
وَدُمْتَ لِأَشْيَالِ سُبِّحَتِهِمْ أَسَدَا
لِبَابِكَ عَدَا لَا يَرَى مِثْلَهُ عَدَا
عَلَيْهَا مَدَى الْأَيَّامِ يَحْمَدُكُمْ حَمْدَا

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ سَمِعْنَا بِهِ مَرِيضٌ يُزَارُّ وَلَا يُوجَدُ^(٤) ^{مقارِب}

لَا مَوْءَا عَلَيْهِ^(٥)

لَا مَوْءَا عَلَيْهِ يُظْهِرُونَ نَصِيحَةً
سَمَوَكَ مِنْ بَابِ الْقَوْلِ رَحْمَةً^(٦)
عَطْفًا عَلَى دَلْفِ^(٧) يَنْوِبُ صَبَابَةً
بَارَحْمَةً هَلْ فِي فَوَازِكَ رَحْمَةً
وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ حَسَدًا^(٨)
يَا شِفَاؤِي مَا صَحَّ مِنْكَ مُرَادُ
وَعَرْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى يَزْدَادُ
لِعَتِيمِ أُنْثَاءُ مِنْكَ بَعْدًا

(١) الصديق: الأميرة عائشة بنت السلطان محمد الخامس.

(٢) النهي: العقل.

(٣) ذهب الشاعر لزيارة أحد أصدقائه وكان عطفاً فلم يجد في منزله فترك له هذا البيت.

(٤) المرجع أنها أقيمت في صديقه محمد بن عبد الرحمن العلوكي المحتجب.

(٥) إشارة إلى اسمه عبد الرحمن.

(٦) الدلف : المريض.

أفاروق إفريقيًا⁽¹⁾

فَكَذَكَ كَمَا تَأْتِي اللَّائِيءُ فِي الْعَقْدِ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا طَمُوحٌ إِلَى الْعُلَا
لَقَدْ زُرُّسَمُونَا وَالرَّوَابِطُ حَمَّةٌ
لَكُمْ عِنْدَنَا مِنْ خَالِصِ الْوَدِّ مَا كَفَى
نَعْمَ فَاسِ لِلْحَمَرَاءِ تَخْلِصٌ وَدَهَا
أَقْبَبْتُمْ بِالْتَّمَثِيلِ أَكْثَرُ مُرْشِدِ
نَعْمَ إِنَّ شَوْفِي وَهُوَ أَكْبَرُ شَاعِرٍ⁽²⁾
تَأَمَّلْ شَوْفِي⁽³⁾ عَنْ قَرِيبٍ كَمَا أَهْدَى
الْحَمْدُ شَوْفِي لِلْقَوَائِي رَجَالَهَا
أَفَارُوقُ⁽⁴⁾ إِفْرِيْقِيَا أَتَشَقَّقَتْ مَهْنَدًا
وَرَحَّتْ بِهِ رَكْعَةً لِأَنْتَلِسَ⁽⁵⁾ بِهَا
فَلَهَقْتِ لِلْإِسْلَامِ بِإِخَاحٍ مَجْدِيهِ

طويل
نَوَائِغُ فَايِسُ كُلُّ نَيْدٍ إِلَى نَيْدٍ
سَبَقُ إِلَى الْغَايَاتِ مُسْتَوَصِلُ الْكَيْدِ
وَجِئْتُمْ كَمَا جَاءَ النَّسِيمُ مِنَ الْوَرْدِ
أَقْبَلُ بِعِنْدَكُمْ لِي مِثْلُ مَا لَكُمْ عِنْدِي
وَمَا زَالَ كُلُّ مِنْهُمَا مُخْلِصُ الْوَدِّ
وَالْهَسْوَى التَّمَثِيلُ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
تَتَكَرَّرُ عَنْهُ اللَّيْلُ فِي دَاخِلِ الْبَلَدِ
وَمَا ضَرَّ شَوْفِي لَوْ تَأَمَّلَ عَنْ بَعْدِ
كَأَنَّ وَالتَّارِيخُ ذُو الْأَخْذِ وَالرَّدِ
وَقَبْلَهُ شَوْفَا وَطَوَّحَتْ بِالْعَمْدِ
تُصَدِّقُ الْأَعْرَاضُ عَنْ سَيِّئِ الْقَصْدِ
وَلَوْلَاكَ أَصْحَى الدِّينُ مُفِيدَ الْمَجْدِ

(1) أنشدتها الشاعر ارتجالاً بالمسرح البلدي عذب تمثيل شعبية فاس لرواية - أميرة الأنثى - لأمير الشعراء أحمد شوقي. كان ضمن جماعة المعتلين يحيى عباو وفيها من نقد من الوجهة التاريخية ما يلهم من مراجعة الرواية المذكورة، وكان ذلك بمراكش سنة 1933 م.

(2) وفي رواية : وهو أكبر صليب.

(3) أحس شاعر الحمراء أن هناك تحاملاً على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من طرف أمير الشعراء الذي توارث عنه الأحداث التاريخية وراء الأساطير العاطفية.

(4) هو يوسف بن تاشفين تشبهاً له بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(5) إشارة إلى رحلات ابن تاشفين الأربع إلى الأنثى. انظر الحلل الموسوية لابن سنان.

وَوَدِدْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ رَأَى كَيْدَهُ
وَلَمْ تَكْثُرْ بِالْغَالِيَةِ وَعُودَهَا
وَلَمْ تَحْتَقِلْ بِالرَّاحِ مِنْ كُلِّ كَائِبِ
بِكَ اسْتَجِدُوا طَرًّا فَكُنْتَ لَصُونَهُمْ
وَحَاشَكَ لَمْ تَنْظُرْ بِمَقْلَةٍ طَلِيعِ
بَنِي الْغَرْبِ لَوْ طَانَا بَنِي الشَّرْقِ وَحَدَّ
يَعِزُّ عَلَيْنَا الْقَصْرُ بِفَيْدٍ مَجْدِهِ
يَعِزُّ عَلَيْنَا لَنْ نَرَاهُ مَصْنَعًا
وَلَكِنْ لِنَصِيرَ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ
نُصَحِي بَعْدًا وَآخِرَ كَابِيْنِهِ
رَلْتَبَكُوا مَعِيَ ذَلِكَ الْعَظِيمِ وَقَعْدَهُ
وَمَا رُوحُهُ عَلَيْنَا تُرْفِيفُ فَتَوَقْنَا
أَلْبَاءَ فَلِسْ زُرْتُمُونَا وَقَضَدُكُمْ
فَأَهْلًا بِكُمْ عِنْدَ الْأَجْلَاءِ مَرَّةً
حَلِيفَ الْعَلَا شَتِيمَ لِلتَّهَامِيِّ مَنْ تَحَدَّ
أَدَامَهُ رَبُّ الْعَرْشِ كَهَيْفًا وَمَلَجَأَ

وَلَطَفَلَتْ نِيرَانًا مُوَجَّجَةً لَوْفٍ
وَتَسْوِيَةِ الْأَوْتَارِ فِي نَعْمَةِ الرِّصْدِ
لَتَرُشِفَ مِنْ ثَغْرِ وَتَهْوِي عَلَى نَهْدِ
صَدَى شَيْعَةِ الْأَمِيْدِ الصُّوَارِي مَعَ الْأَسَدِ
لَقَصِيرَ لَنْ عَجَابٍ وَمَا بِهِ مِنْ رَهْدٍ
بَنِي الضُّلَّكَ أَبْنَاءَ الْحَنِيْفِ بَنِي الْمَجْدِ
وَيُقْسِي لَنْ عَجَابٍ بِهِ نَحِصَ السَّعْدِ
يُسَاقُ إِلَى أَلْعَمَاتِ «الرَّيْشُفُ فِي الْقَيْدِ»⁽¹⁾
وَالْقَلْبِ مِنْ بُؤْرَةِ الْهَلَاكِ وَالنَّكْرِ
وَمِثْلِهِ يَمَنْ لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي
وَلَا تَتَرَكُونِي لَيْكِهِ بَيْنَكُمْ وَحْدِي
وَلِنْ كَانِزَمُهُ الْجِسْمُ شَيْبَ فِي اللَّحْدِ
تَوَقُّقٌ وَصَلِي بَيْنَنَا دَائِمَ الْعَهْدِ
وَالْفَا لَدَى الْبَاشَا الْعَزِيْزِ الْجَمِيِّ الْفَرْدِ
مَكَارِمُهُ تَرْبُو عَيْنَ الْحَصِيرِ وَالْعَدِ
وَلَقَاءَهُ بَدْرًا لَاحَ فِي طَالِبِ السَّعْدِ

(1) من ضواحي مراكش بها مدائن المعتمد بن عباد.

(2) رصف في القيد : مشى فيه رويدا.

صَوْتُ الرِّيَاضِيِّينَ

إِنَّ تَقِيًّا تَحْيَى سَعِيدًا مَجْزُوءِ الرَّمْلِ
 فَاقْصِدِ الْأَمْنَ لَا حَقًّا وَقَوِيًّا كَالْأَسُودِ
 مُوْخِرِيْجِ (ديبوني)⁽¹⁾ أَحْمَدًا عَبْدَ الْمَجِيدِ⁽²⁾
 يَرْجِعُ الشَّيْخَ لَدَى الْأُسْتَاذِ صَوْرَ بَارِيزَ الْقَشِيدِ
 وَالْقَتْلَى قَتْلُهُ لَيْسَ خَلَّ شَلَا مِنْ جَدِيدِ
 فَبِكَمَلٍ لِيَحْدِيدِ⁽³⁾ عَنِ عَلَيْهَا مِنْ مَزِيدِ
 وَرِيَاضِيَّاتٍ لِيَجْتِمِعَ تَتَهَقَّى كَالْحَدِيدِ
 نَضْمُنُ النَّسْلَ الصَّحِيحَ إِلَى خَيْرِ أَعْمَالِ الرَّشِيدِ
 فَضَعِيفٍ مِنْ ضَعِيفٍ جِسْمِ ذَا الْعَقْرِ الْعَدِيدِ
 نِعْمَةً لِلصَّحَّةِ أَجْدَى وَعَتِيدٍ مِنْ عَتِيدِ
 فَلِهَذَا قُلْتُ يَا قَوِيًّا نَعِمَ الْمَوْلَى الْحَمِيدِ
 سَيُجْلَى بِالْمُنَى عَنْ يَمِ اقْصِدُوا عَبْدَ الْمَجِيدِ
 بَذَلَهُ أَقْصَى الْجُهِودِ بَذَلَهُ أَقْصَى الْجُهِودِ

(1) أحمد مجيد هو هذوم الرياضيين في مراكش وكان صديقاً وجاراً للشاعر في صباه وقد توفي عام 1995م بمراكش. وقد نظم ابن إبراهيم هذه القصيدة في فاتح أكتوبر 1952م.

(2) ديبوني: (Des Bonnets) مدرسة في باريز القربية للبنية تخرج فيها أحمد ولد مجيد في 16 أكتوبر 1950م.

(3) كان أحمد مجيد يشرف على قاعة رياضية لعمل الأثقال بمراكش.

أَنَا وَالْحَيُّ اللَّاتِنِيُّ^(١)

مالي قُادي يا عَدِيلَ قُادي زَمَنًا وَلَسْتَ تُجِيبُ حِينَ أَنادي
 كَسَيْتَهَا مِنْ مُدَّةٍ لَمْ تَفْتَرِقْ فِيهَا مَعًا كَحَمَلٍ وَلِنَجْدٍ^(٢)
 وَأَبَحْتَ لِي مِنْ حُسْنِ رَوْضِكَ نَزْمَةً بِحِلَاضِ عِرْفَانٍ وَحُسْنِ نَوَادٍ
 بِشَدَاهُ طُورًا مُنْعِشًا نَفْسِي وَطُورَ رَأْيِي لِي بِقَضَائِهِ الْمَوَادِ
 (اللاتيني الأحياء) هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ لِلْقَاءَةِ تَشْفِي غَلِيلَ الصَّادِ
 لَمْ تَحْتَجِبْ بِأَرِيضٍ عَنْ رُودِهَا إِلَّا لِتُذَكِّبِي لَوَعَةَ السُّرُودِ
 وَتَرِيدُ فِي أَغْيَادِهَا عِيدًا وَهَلْ أَيَّامُ بَارِيضٍ يَتَوَى أَعْيَادِ
 وَتُطَوِّلُ مِنْ عِلَالِهَا مَنَاسِمًا مِنْهَا مُحَبًّا الْيَمْنَ وَالْإِسْعَادِ
 فَهِيَاتَ نَهْمٍ ضَرْبَةٍ مِنْ مَعُولِ الطُّغْيَانِ صَرَخَ حَضَارَةُ الْأَمْجَادِ^(٣)
 فَالْيَوْمَ سَلَّ عَلَهَا مُنْجَتٌ رَمَادٍ فَالْيَوْمَ سَلَّ عَلَهَا مُنْجَتٌ رَمَادٍ
 لِلَّهِ مِنَ نَارِ الْبُطُولَةِ جَنُودَةٌ زِلَّتْ حَرَارَتُهَا عَنِ الْمُعَادِ
 خَالَوْهُمْ الْأَغْنَامُ لَمَّا اسْتَلَسَدُوا زَمَنًا عَلَيْهِمْ بَعْدَ قَتْلِ عَتَادِ
 حَتَّى آتَى زَمَنُ الْفَصَالِ مُعَيِّزًا مِنْ مِنْهُمْ الْأَغْنَامُ مِنَ اسِيَادِ

(١) الحي اللاتيني في باريس هو الحي الذي توجد فيه جامعة السوربون. وقد زار الشاعر هذه المدينة أثناء عودته من الديار المقدسة في شهر ماي ١٩٣٧م. وقد دامت زيارته لها خمسة عشر يوما نزل خلالها ضيفا على أسنقائه من المغاربة.

(٢) النجاد : حملات السيف.

(٣) يشير الشاعر هنا إلى الخراب الذي أحدثه النازيون بالكنيسة الموجودة بالحي اللاتيني والتي تركها الفرنسيون على حالها دون إصلاحها شاعدا على العنصرية النازية.

فَدَرَى الدَّخِيلُ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي بِأَنَّ الدَّخِيلِي^(١) فَكَانَ بِالْعُرْصَةِ
عَرَسُوا كَلَوْنًا رَجَاءَ نَمَائِهَا لَا تُورِقُ الْأَعْوَادُ مِنْ لَوْنِهِ
فَكَانَ ذَا مِنْ قَبْلِ ذَا مُتَقَنًا رَغْمًا عَنِ الْإِرْغَاءِ وَالْإِرْبَادِ^(٢)
حَتَّى لَمَّا رَأَتْهُ فَتَلَاكِبَا لَكَلَمَا كَانَا عَلَى مِيعَادِ
إِنَّ الشَّدَائِدَ لِلْعَزَائِمِ صَبِيقُلُ سِيمَا إِذَا مَرَّتْ عَنِ الْأَنْجَادِ
وَالْعُصْبُ الْقَبْعُ الشَّحْدُ^(٣) الرُّوْعُ مَا يَرَى فِي قَرْبِهِ^(٤) هَامًا عَنِ الْأَجْسَادِ
لَا لَيْتَ الرَّحْمَانُ مِنْ مَرَاكِ بَا لَمْ لِلْعَوَاصِمِ^(٥) أَعْيُنَ الْأَوَّلَى

عباسٌ لَا تَحْزَنُ^(٦)

كامل
مَنْ كَانَ يَتَوَى فَبِكِ وَيَصْرُ بِأَنَّهُ ظَلَمًا بِأَرْضِكَ يُسْجَنُ لِلْعَقْدِ
لَوْضِ الْإِكْنَانِ مَلْعَبِ الْأَسَادِ كَانَتْ لِنُحْدَرِ^(٧) تَلَكُمُ الْأَسَادُ
وَإِذَا سَطَا (صَدَقِي)^(٨) أَعْلَى الْعَقْدِ قَدْ تَسَطَّوْا عَلَى أَسْدِيهَا الْأَسْدَادُ

(١) المراد به الجيش الداخلي.

(٢) أرغى فلان وأزبد : ضج غضبا وتوعد وتهدد.

(٣) العُصْبُ : السيف العُصْبُ : الحد القاطع.

(٤) شحذ السيف : أهد سنانه.

(٥) فرى الهام فرى : قطعها.

(٦) لم العواصم : باريز عاصمة فرنسا.

(٧) عباس محمود العقاد الأديب و الكاتب المشهور والمتوفى 1964م. سجن تسعة شهور بين 13/10/1930م إلى غاية 8/8/1931م في حكومة صندقي بعد أن كتب ما يلي : " سأسقط الوزارة قبل أن ينتهي هذا القلم من يدي حتى لو غضب كبير رأس في البلاد ". اعتبر المسؤولون هذا مسا بالملك فؤاد فلقوا عليه القبض. وكان الشاعر يتردد على بيته أثناء زيارته لمصر في عام 1937م.

(٨) نُحْدَرُ الْأَسَدُ : لزم الخدر أي العرين.

(٩) صندقي : إسماعيل صندقي (1875-1950م) رئيس وزراء مصر. من رجال السياسة والاقتصاد. أسس حزب الشعب. توفي بباريز ونقل إلى القاهرة. له مذكرات. في عهده سجن العقاد.

قَدْ رَسَحُوا (صَلَفِي) كَانَ مُرَادُهُمْ أَنْ يُبْصِرُوهُ خَابَ فِيهِ مُرَادُ
 عَبَّاسٍ لَمْ يَسْجَنَ فَمَا سِجَنَ أَمْرُهُ لَهُ فِي الْقُلُوبِ مَمْلِكٌ وَبِلَادُ
 يَزْكُو أَرْبَحُ الْيَسَكِ إِنْ ذُكِرَ سَمُّ عَبَّاسٍ وَقَدْ تَزْدَادُ إِذْ تَزْدَادُ
 عَبَّاسٌ لَا تَحْزَنُ فَمَا حَزَنَ أَمْرُهُ الْوَالِدَاتُ بَكَّتُهُ وَالْأَوْلَادُ
 وَبَكَى عَلَيْكَ الْفَنُّ وَالْأَنْبُ الْعَصْبُ حُجَّ وَعَلِمَهُ وَبَكَى عَلَيْكَ الضُّدُ
 وَبَكَكَ مِنْ قُرَاءِ سِحْرِكَ شَاعِرُ يَبْرَاعِيهِ وَتَمْنَعُ مِنْهُ مِدَادُ
 قَدْ حَكَمُوا أَحْقَادَهُمْ فَبَدَتْ لَنَا مَجْلُوءَةٌ أَلْوَانُهَا الْأَحْقَادُ
 سَجَلُوكَ تَكْوِيدًا لِحَزْرِكَ يَبْلَهُمْ وَلِلَّهِ مَا هَذَا النَّكَالُ نَكَالُ
 وَسَمَاءُ مِصْرٍ لَا يُسَيِّطِرُ تَحْتَهَا إِلَّا الْقَرَايِصَةُ الْأَكْبَى قَدْ بَادُوا
 لِرِاعَةِ الْعُقَاكِ شَدُّوا إِيَّامَا فِي الْقَفْصِ يَشْدُو لِطَائِرِ الْغَرَادِ
 مِصْرَ الزَّغَالِيلِ⁽¹⁾ الصِّبْرِي وَحَذَارُ أَنْ تَقْضِي إِذَا مَا أَعْلَلَ مِنْكَ (قَوْلُ)⁽²⁾

(1) الزغليل : ج. زغلول : الخفيف الروح، وهنا تورية بالزعيم سعد زغلول (ت 1927م) وأمثاله من الزعماء المومنين المصريين.

(2) قول : ملك مصر (1936م) ابن السلطان إسماعيل باشا. وقد خلقه علي العرش ابنه فاروق الأول وفي البيت تورية.

في تَكْرِيمِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَهْبَنْدَرِ زَعِيمِ سُورِيَا

عَوًّا إِذَا لَكَنْتُ مِنْ إِشَادِي فِي كُلِّ مَا مِنْ مَجْلٍ أَوْ نَادٍ كَامِلٍ
وَوَقْتُ بَيْنَ مَصِيفِ الْخَطْبَاءِ وَالْ أَنْبَاءِ مَوْقِفِ جَيْعٍ مِنْ زَادٍ
فَيَقُلُ عَيْنِي شَايِرُ مُتَوَيْبٍ لِلْقَوْلِ مِثْلَ تَوَيْبِ الصَّيْدِ
كَلَّا فَمَا هِيَ بِالْقَوْلِي إِتْبَاهَا أَهْلُ أَصْلَهِ وَصَوْتُ بِلَادِي
فَإِذَا نَظَمْتُ فَقَدْ نَظَمْتُ عَوَاطِفِي وَإِذَا نَثَرْتُ فَقَدْ نَثَرْتُ قَوْلِي
مَعْلِي رَأَيْتُ الْعَفْوُ يَكْثُرُ ذِكْرُهُ بِرَدِّهِ مِنْ رِيحِ أَوْ غَدٍ
أَهْلَكَ مِنْ جُرْمٍ يُقَابِلُ حُكْمُهُ بِالْعَفْوِ عِنْدَ السَّلَاةِ الْأَمْجَدِ
إِلَّا إِذَا مَا الْعُرَّةُ بِمُتْسِي مُجْرِمًا فِي نَيْهِ عَنْ مَوْطِنِ الْأَجْدَدِ
كَلْمُجْرَمُونَ هُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَوَّوْا هُوَ مَنِيْقٌ يَلْبَسُ قِيَاسَ قَسَدِ
يَكْنَهُ وَاللَّهِ أَعْظَمُ مَظْهَرٍ لِنَحْكُمِ الْأَضْدَاكِ فِي الْأَضْدَادِ
رَأَوْا أَسْمَالَ عَوَاطِفٍ يَتَلَطَّفِ قَبِيْهَاتِ تَرْجِعُ قَبْسَةً لَزْنَادِ
لَمْ تَرَوْهُوَ الْأَسَادَ يَا بَعْرَ لَهَا ۝ بِشَقَائِقِ الْإِرْعَاءِ وَالْإِزْبَادِ

١) أقيم حفل تكريم بالقاهرة للزعيم السوري عبد الرحمن شهبندر بمناسبة الإفراج عنه من لدن السلطات الفرنسية فلاحظ شاعر المصراع الذي كان حاضرا أن خطاب الزعيم يخلو من كل إشارة إلى مأساة المغرب وقام وألقى هذه القصيدة. وبعد الرحمن بن صالح شهبندر (1882-1940م) طبيب وزعيم سوري كان وزيرا للخارجية وشارك في إنشاء حزب الشعب. قام الاحتلال الفرنسي لسوريا. اغتيل في عيالته في دمشق. من مؤلفاته : القضايا العربية الكبرى - مذكرات (مطبوعة).

2) البعير : ج بعير : الإبل.

فَخَرَّ الْعُرْوَةُ حَامِلَ السَّيْفَيْنِ مِنْ
 شَهْبَنْدَرِ الْوَطَنِ الشَّهِيرِ بِمَشْرِقِ
 إِنِّي أَهْبَأُكُمْ بِنَوِيلِ عَزِيمَةٍ
 وَيَجْمَعُ إِخْوَانِ تَبَسَّمْ عَنْهُمْ
 مِنْ كُلِّ ذِي لَبِّبٍ تَقَطَّقَ نُورُهُ
 الْمُسْلِمُونَ بِمَشْرِقٍ وَبِمَغْرِبِ
 رُوحٍ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَجَدَ فِيهِمْ
 الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى أَنْكَرُوهُ كَلِمًا
 هُوَ مِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ فِي رِسْبَةٍ
 هُوَ مَوْطِنُ الْأَمْجَادِ وَالْأَنْجَادِ مِنْ
 وَلَسَوْفَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَصُولُ مَا
 فَلَا ذَهْرَ فِينَا ذُو الْعَجَائِبِ لَمْ تَزَلْ
 وَزَعِيمًا عَبْدَ الْعَزِيزِ^(١) مِثْلَكُمْ
 وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعَفْوُ عَنْهُ مِنْكُمْ

عَضِبَ الْوَعَى وَيَرَاجِعُ الْمَيَادِ
 يَبْشُرُ مَبْدِيهِ وَصِدْقِي جَهْدِ
 يَبْشُرُهَا تُرْبُو عَلَى الْأَطْوَادِ^(٢)
 يُعْرِي كَوْرُذَ الرُّوحِ يَغْبِ بِهَا^(٣)
 فَكُنْ كَنْظِمِ النَّزِيلِ الْأَجْيَدِ
 مَذَلِّفُونَ كَعَلِيٍّ وَبِحَدِ
 مُنْقَسِمٍ فِي عَالِمِ الْأَجْسَادِ
 كَأَنَّ دُمُوعَكُمْ عَلَى اسْتِعْدَادِ
 لَا تَهْمِلُوهُ يَا شُعُوبَ الضُّمَادِ
 أَهْلِيهِ^(٤) يَوْمَ نَدَى وَيَوْمَ طَرَارِ
 بَيْنَ الثَّعْلِبِ صَوْلَةِ الْأَسَادِ
 لَيْلَاهُ بِرَوَاتِحٍ وَغَوَادِ
 فَالْتَمِسِي مِرَارَ^(٥) التَّقْيِ وَالْإِبْعَادِ
 فَكُنْكُمْ كُنْتُمْ عَلَى مِيعَادِ

(١) الطود : الثبات، الجبل العظيم

(٢) عهد : ج عهدة : مطر أول السنة : غب عهد : بعد أسفار

(٣) أهليه : ج- أهل الأكراب والعشيرة.

(٤) هو عبد العزيز بن إبراهيم اللطاعي التونسي (1876-1944م) أصله من الجزائر، كان عالماً وأديباً وكاتباً وسياسياً وخطيباً وصحافياً، جاهر بطلب الحرية لبلاده أسجنته الفرنسيون، وقد حل الفرنسيون حزبه (تونس الفتاة)، انظر الأعلام للزركلي ومجمع المؤلفين للحاتمة.

(٥) مِرَار : ج مرير وهي المرارة ضد الحلاوة.

النشيد الوطني العربي⁽¹⁾

مجزوء الرمل	إِنَّ هَتِيرَ الضَّحَا
صَاحَ مَا بَيْنَ الْبَرَا ⁽²⁾	الْمَزَا فِي الرِّزَا
هُوَ يَبْنِي بِأَعْيُنِهِ	وَإِذَا أَقْبَى الْعِبَادُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَبَدَا	وَكَمَا الْكَوْنُ سَوَادُ
فَهُوَ مُؤَلِّي الْمُرَادُ	رَأَى هَذَا الْوَحْشُ شَرًّا
بِعَبِيدِ اللَّهِ طَرًّا	إِنَّ مَا يَبْغِيهِ قَسْرًا
دُونَهُ خَرُّ الْقَتْلَا ⁽³⁾	إِنَّ بِالْمُخْتَلِ مَسَا
عَرَّهُ جِلْمٌ فَكَرْنَمَا	إِذْ لَبَّتْ تَقُولُ نَفْسَا
فَدَعْنَاهُ لِلشَّرَادُ	قَطَعِي الْمَفْرُورَ جَهْلًا
وَعَنِ السُّرُودِ تَوَلَّى	قُلْ لَهُ مَنْ قَدْ تَخَلَّى
عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ بَدَا	رَسْمُ مَا عِنْدَكَ يُتَلَّى
سَتَذُوقُ الْيَوْمَ ذُلًّا	إِنَّ سَيْفَ النَّصْرِ مُلَّا
لَيْسَ لِلسَّيْفِ اعْتِمَادُ	

(1) ترحه السلطان جلالة المغفور له محمد الخامس و قيت لييام النازي هتلر Hitler الألماني بحربه العدوانية إلى الشعب المغربي برسالة جاء فيها : " يتعين علينا أن نبذل لها الإغاة الكاملة ونعصدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محسبين ولا باخلين فقد كنا معاصدين لفرنسا ومشاركها في ساعة الرخاء، ومن الإتصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والأيام....) فالتأ شاعر الحمراء بهذه المناسبة قصيدته هذه.

(2) البرايا : ج بركة أي الخلق.

(3) القتل : نيات صلب له شوك كالإبر من القصيلة القرابية. وفي المثال لمن دونه خرط القتل" يضرب للشيء لا يذل إلا بشقة.

قُلْ تَرَاهُ لَيْتَ شِعْرِي
 قُوتِي بَرٌّ وَبَحْرٌ
 وَمَنْ لَطِيفٌ تَرَاهَا^١
 وَتَسَامَتْ فِي عِلَاهَا
 كَسَيْتِ الْأَرْضَ جُنُودُ
 فَهِيَ نَارٌ وَحَدِيدُ
 رَأَى تَنْمِيرَ شُعُوبٍ
 رَأَى إِضْرَامَ حُرُوبٍ
 كَمْ قَتَلَ يَبُكِي أَبَاهُ
 وَأَخِي يَبُكِي أَخَاهُ
 كَمْ تَكَاَلَى لَنْ تَنَامَا
 بَيْنَ أَحْضَانِ أَيْلَمَى^٢
 لَيْسَ نَلْسَى لِفَرَسَا
 كَذَبَتْ جِسْمًا وَنَفْسَا
 هِيَ مِنَّا وَإِلَيْنَا
 قَلَّهَا مَا يَتَدَيَّنَا
 لِفَرَسَا لَيْسَ يَدْرِي
 وَمَنْ لَكِيدٌ شِدَا
 حَجَبَتْ سَحَابٌ سَعَاهَا
 شُهُبًا ذَاتَ طَرَا
 ضَلَّقَ عَنْهُنَّ الصَّعِيدُ
 لِأَقْرَابٍ وَلِإِعْدَا
 رَأَى إِحْرَاقَ قُلُوبٍ
 رَأَى تَحْرِيمَ الْقُرُقَا
 وَلَبَّ يَبُكِي قَنَاهُ
 حَالَةً تُبُكِي الْجَمَاهُ
 وَيَنْلَمَى تَنْرَلَمَى
 لِإِسْكَاتِ السَّوَادِ
 فَضَّلَهَا صُبْحًا وَمَعَشَى
 وَهِيَ مِنْ ذَا فِي زَيْدَا
 وَلَهَا الْفَضْلُ عَلَيْنَا
 مِنْ طَرِيفٍ وَتِلَا

(١) مناطود : ج منطاد : طائرات كبيرة الحجم وهي كلمة محدثة.

(٢) أيلمى : ج لهم : العزب رجالا كان أو امرأة. يقال : تركوا النساء أيلمى والأولاد يئلمى.

إِنَّمَا الْمَغْرِبُ شَعْبٌ
وَإِذَا مَا لَبَّ خَطْبٌ
شَعْبُنَا شَعْبٌ أَيْ
شَعْبُنَا شَعْبٌ وَفِي
أَيْهَا الْقَوْمِ الْأَسْوَدُ
بِنُفُوسٍ فَلَتَجُودُوا
رَبِّ الْقَلْبِ الْوَلَاءِ
مِنْ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ
مَلِكِ الْقَطْرِ الْمَوْيَدِ
هُوَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ
قَدْ زَكَا هِنَا شُعُورُ
فَلْتَسِيرُوا فَلْتَسِيرُوا

حَفِظْهُ لِلْعَهْدِ ذَلِ
هَبَّ مَشْرُوحَ الْفُؤَادِ
شَعْبُنَا شَعْبٌ سَرِي
شَعْبُنَا شَعْبُ الْجِهَادِ
لِي تَبِيكَ فَلْتَزِيدُوا
إِنَّمَا التَّمَرُّ الْجَوَادِ
فَلْتَجِيئُوا إِلَيْنَا
مُلْتَجَيْنًا وَتُعِيْمَا
نَاجُ نَصِيرَ عَنْهُ يُعَقَّدُ
هُوَ سُلْطَانُ الْبِلَادِ⁽¹⁾
هَيْنَ نَدَانَا الْأَمِيرُ
حَقَّقَ اللَّهُ الْمُرَادَ

فَارُوقُ لَا تَتَّخِذْ إِسْمًا تُخَالِفُهُ
فَلَنْتَ مِنْ مَفِيهِ وَالْإِسْمُ مِنْ رَشِيدٍ⁽²⁾

[1] محمد الخامس (1911-1961م).

[2] قال الشاعر هذه القصيدة على لسان إبراهيم الطاهري المعروف بالتأطيرا بمدح فيها الثورة المصرية عام 1952م. ويحمل على الملك فاروق الذي لقب بلقب كاتب هو وسلوكه في الحياة على طرفي نقيض. لم تنف من القصيدة إلا على هذا البيت.

الرَّأْيُ السَّدِيدُ

مجزوء الرمل
رَأْيَكَ الرَّأْيُ السَّدِيدُ أَيُّهَا الْبَاشَا السَّعِيدُ
مَقَرِّي فِيمَا رَأَى فِي النَّوْمِ شَيْطَانٌ مُرِيدٌ^(١)

مجزوء الكامل
وَلَكَّ الْعَزَا فِيمَا مَضَى^(٢) وَلَنَا لَهْنَا فِيمَا تَجَدَّدُ
ذَهَبَتْ مَحَالِيكَ لَتِّي كَأَن يُقَالُ لَهَا وَيُقَعَّدُ

فِي الْكِتَابَةِ وَالْقَلَمِ^(٣)

مِلْتُ الْكِتَابَةَ دَهْرًا طَوِيلًا عَزَفْتُ وَمَا كُنْتُ أُرْتَلِّهَا^(٤) مِثْقَالِ
وَمِنْ مِحْنَةِ النَّفْسِ نُقِيدُهَا بِمَا لَا يُنَاطُ بِهِ سَعْدُهَا
نُورِكَ الْمَعَالِي تَاجًا عَلَى مَلِيقٍ لَا حِلْمَ يَعْنُدُهَا

(١) إشارة إلى تلكم الرزية المظلمة التي رأى فيها ابن العوقت الرسول عليه الصلاة والسلام ولخبره بوقت القهامة.

(٢) قالهما في غلام عرقه وهو أنرد ثم غاب عنه مدة وعاد إليه ملتحيا.

(٣) أخذت هذه القصيدة من كتاب الغرر وشاعر الحمراء لعبد العزيز الأرموري .

وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْوَرَى
لَهَانَ عَلَى النَّفْسِ حَصَاها
وَلَوْ نَاهَتْ النَّفْسُ مُحَنَرَةً
وَمَا دَلَّتِ النَّفْسُ مُحَنَرَةً
لَسَقَمَتِ النَّاسَ أَمْسَدَاهَا
لَهَانَ عَلَى النَّفْسِ إِنْجَدَاهَا
فَمَا شَرَّ مَنْ يُعْطِي قَصْدَهَا

في مدح سيد الوجود

عبدان عبد نبوة وجهك
بوركت يا عبد النبي ومن به
وحييت يا يوم الخلاص مجتدا
ما حقه أن يستمّر شفاؤه
سبحا وقد بطلت خرافة برقة
من لي بمصقول البيان أصوغه
ميلاد بعث دينية وحضارة
ميلاد لمة يعرّب من بعدما
النور أشرق من بنا نزلوه
قد شقه رب السما للبرية
قد جاء والدنيا محملة بما
فيها البلاد حزونها وسهولها
مثل الذي أضحى بشاهد بيننا
كامل
قد أشرق باليمن والإسعاد
شرف الوجود قهلم بالإنشاد
أمل شعب ضلّ بالإنبعاد
ويهان بالتشويق والأمد
وهيئة عاشت على الأنداد
ولفك كحديقة الميلاد
خلدا برحيم تولى وعوادي
ظلت قرونا طعنة لسيما
قله عيون الكل بالعرصيد
ورمى به الشوك العتي البادي
شغقت به الدنيا لطول فساد
قد أمنت بالله والمبعد
بعد التخلف بان وجه رشاد

بَعْدَ الْعَذَابِ وَبَعْدَ تَغْضِيبِ النَّهْسِ
 سَائِلٌ قَرِيبًا كَيْفَ كَانَ صَنِيعُهَا
 هَلْ قَصَّرَتْ فِي كَيْدِهَا هَلْ رَدَّهَا
 أَمْضَى الْمَعْتَذِرِ وَهُوَ رَبُّ بِلَادِ
 بِالْمُسْلِمِينَ عَذَابًا لَبُوا النَّادِي
 رَجِمَ يَزَامُ بِقِسْوَةٍ وَعَكِيدِ

أَشْهَدُ أَنْ قَلْبِي
 يَحْمِلُ كُلَّ هَذَا
 لَوْ كَانَ مِنْ جُلُودِ
 مَجْزُوءِ الرَّجْمِ
 عَلَى الْهَوَى جَلِيدِ
 وَحَمَلُهُ كَزُودِ
 تَقَعَّتْ الْجُلُودُ

أَبْلَايِي هَوَاكُمُ
 وَالْحُبُّ لِي نَدِيمُ
 وَالْحُبُّ لِي طَرِيفُ
 وَالْحُبُّ لِي إِذَا مَا
 وَالْحُبُّ لَا يَبِيدُ
 وَالْحُبُّ لِي قَعِيدُ
 وَالْحُبُّ لِي يَتَلِيدُ
 أَلْخَلَقْتُ جَدِيدُ

مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا
 هَذَا الْخُلُودُ عِنْدِي
 فَإِنَّهُ سَعِيدُ
 لَوْ دَلِمَ ذَا الْخُلُودِ

في أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ شَوْقِي⁽¹⁾

خفيف
زَارَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ مَن قَدْ كُنْتُ مَعَهُ رَوْحِي فِي جَسَدِ
شَرَفُ لِي بَلْ لَيْتَ تَشْرِيفُهُ كَانَ لِي فِي عَيْ وَبَعْدَ عَيْ

(1) أستاذ كبير في فن الموسيقى، حصل على دبلوم مدرسة الفن في باريس 1956م. مدير معهد موسيقي بمراتش 1957م، له مؤلفات في الموسيقى وتلحين كثيرة. شغل أستاذ الموسيقى بالدار البيضاء ولا يزال حتى اليوم يشتغل بالفن والتلحين في المدينة المذكورة. وكانت تربطه صداقة كبيرة بشاعر الحمراء.



حَرَامٌ عَلَى حُرِّ الطَّبِيعَةِ

طويل

حَرَامٌ عَلَى حُرِّ الطَّبِيعَةِ وَالْفَكْرِ
 بَرَى غَيْرَ صِدْقِ الْقَوْلِ فِي الْبِرِّ وَالْجَهْرِ
 الْهُدَى، وَحَشَانِي لِخُلِّي مَوَدَّةً
 وَفِي بِلْطَنِي مَاتِيهِ مِنْ كَلِمَةِ الشَّرِّ
 رَأَيْتُ إِذْ أَصْبَحْتُ فِي عَصَةِ الْخَنَاءِ
 وَمَنْ بَيْنَ أَهْلِ الْمَجْدِ مُفْتَقِدَ الْإِذْكَارِ
 وَضَاعَ سُدَى حَزْمِي وَضَاعَتْ كَرَامَتِي
 وَكُنْتُ أَخَا جَهْرِ يُخَالِفُهُ يَبْرِي
 فَلَمَّا إِذَا أَعْصَبْتُ فِي الْقَوْلِ صَاحِبًا
 بَدَأَ لِي مِنْهُ مَا يُسَامُ بِهِ قَسْدِي
 فَلَسْتُ أَرَانِي مُخْطِئَ الْفِعْلِ إِلَّا نَسِي
 قَدْ أَطْلَعَنِي عَمَّا يَكُنْ لَهُ صَدْرِي
 وَلَسْتُ بِذِي فَخْرٍ بِهِ مَلَأَ الْقَضَا
 وَفَخْرُهُ مَقْصُورٌ عَلَى أَنْشَطِرِ الشَّعْرِ
 وَمَا كَانَ عِنْدِي أَنْ تُرَى لِي عَرِيًّا
 لَوْ أَفْعَلُ مَا يَسْتَوْجِبُ الْعَنْبَ فِي عَمْرِي

خِداْعُ الْعَاوِين^(١)

مِجْزوءُ الرَّمْلِ جِيفَةٌ كُنَّ وَلَعُرٌ
فِي فَكْنٍ بِالْأَكْبَرِ تَنَسَّمِي عِلْدَهُمْ
بُفْؤَادٍ شَاكِرٍ

فُورَةٌ^(٢)

الرُّوحُ الشَّرِيفَةُ

رمل

سَيْلِي عَنْهُ وَعَنْ سَيْرَتِيهِ جِسْمُ إِنْسَانٍ بِهِ رُوحٌ نَمِيرٌ
وَعَلَى الشَّرِّ وَجَلْبِ الشَّرِّ وَالسَّعْيِ فِي الْإِبْجَادِ لِلْفُسْرِ فُطِيرٌ
مَالُهُ وَالْخَيْرِ إِنْ خَيْرٌ بَدَا وَإِذَا مَا لَأَحْ شَرٌّ يَنْتَدِرُ
نَاكْتُ الْعَوْدَ خَنُونٌ غَايِرٌ فَاجِرُ الْإِيمَانِ أَفَّاكٌ لَيْسَرُ

(١) قالهما في صحيفي شرقي يدعى فؤاد بن إسماعيل شاكور (1905-1973م) صحيفي حجازي مثقوب مولده ووفاته بمكة أصدر جريدة الحرم بالقاهرة (1930-1934م) وتولى تحرير جريدة أم القرى (1934-1939م) ثم أصدر جريدة أخبار العالم الإسلامي، وعمل في التحرير ببعض الصحف الكبرى. له عدة كتب مطبوعة. الأعلام - لزركاني ج 5 ص 158-195 ط 1979م.

(2) قصيدة في هجاء البياز، سماها (فورَة) Fuira وهي كلمة إسبانية تعني الخروج، أي الخروج من اللعب بعد الإكراه. فإذا بلغ أحد الممارسين اللعب الورق مائة وواحدا فقد تم له الانتصار. وسمى الشاعر قصيدته فورَة لأن عدد أيلاتها بلغ مائة بيت وبيت وهو يريد بهذا التلقب أيضا أن البياز مغلوبه. وقد لعب الشاعر دورا كبيرا في إبعاد البياز عن ميدان الحكم. ولم يعثر على القصيدة كاملة في مخططات الشاعر. والعلوین التي تروق لاسماها كانت من وضع شاعر الحمراء. وقد قتل البياز على يد رجال جيش التحرير في عام 1956م.

وَصَحِيقٌ^(١) لَهُ إِنْ يُغَيِّرَ بِهِ
فَحَرِّي سِوَاهُ إِنْ غَيَّرَ
سَمِعَ يَمَعُ^(٢) لَهُ إِنْ شَرَّ بَدَا
وَلَهُ فِي الْفَضْلِ رَجُلًا مُقْعَدٌ
وَهُوَ فِي اللَّوْمِ سَلَكٌ^(٣) إِنْ يَسِرْ

الْبَيْدُ السَّوْدَاءُ

كَدَّ نَرَاهُ جَالِسًا مُنْكَشَاً
مِثْلَ جَانٍ إِنْ رَأَى شَيْئًا ذَعِرَ
فَبِذَا لَاحَ لَهُ سُوءٌ تَنَّا
عَبَّ قَوْرًا وَتَمَطَّى وَزَفَرَ
مُوسِعٌ دَائِرَةَ السُّوءِ وَإِنْ
لَمْ يَكُنْ، بُوْجْدُهُ أَوْ يَنْفَجِرْ
لَا تَرَاهُ إِنْ بَدَا شَرٌّ لَهُ
فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ يَفْتَكِرْ
أَظْلَمَتْ رُوحُهُ بِالْإِثْمِ فَلَوْ
كَلَّ نُورَ الْهَدْيِ فِيهَا لَمْ يُلْزَرْ
بِالْكَلْبِ هُوَ الشَّرُّ وَعَهْدُ^(٤)
حَلُّ نُورِ الْهَدْيِ فِيهَا لَمْ يُلْزَرْ
ذُو ضَمِيرٍ مِثْلَنْ لَا يَزْنَجِي
يَذِي الْكَلْبِ مِنَ الشَّرِّ يَهْرُ^(٥)
مِنْ صَلَاحٍ لَهُ كَالْبَيْضِ الْعَيْزُ^(٦)

(١) إشارة إلى خلافه مع أخيه عبد السلام البياز فقد نحر به وأدخله السجن.

(٢) السمع : حيوان من الفصيلة الكلبية أكبر من الكلب في الحجم؛ يضرب به المثل في هذه سمعه.

(٣) السالك بين السلوك من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي كان يضرب به المثل في سرعة العدو.

(٤) هو الكلب : نبح وكثر عن أبيه

(٥) المذر : القلبد.

الشَّعْبُ الْحَائِقُ

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيْتِ مَا بَيْنَا الْبَيْتُ بِالسُّوءِ ذِكْرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيْتِ مَا بَاتَ يَسْمَى بِفُجُورٍ فَدُجْرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيْتِ مَا جَفَّهُ لِلْعَلَّكِ بِالنَّاسِ سَهْرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيْتِ مَا لَمِنَ التَّكْرَمِ مِنَ اللَّهِ خَيْرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ شَكْنِي فِي قَهْرِهِ وَاصْبِيهِ يَوْمَ بَعَثَ إِنْ نُشِرُ
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْبَيْتِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ يُقِي وَتَهْرُرُ

بَيْتُ الْأَمْسِ

ذِكْرُوا ذَا الْكَلْبِ فِي مَرَاكِبِ وَهُوَ جَرُّوْ كَانَ فِيمَا يَنْجِرُ
ذِكْرُوهُ وَهُوَ فِي فِلَسْ فَقَدْ نَيْمِي الْمَانِي فَبَلْ مِنْ مَذِكُرُ
وَيْلَهُ مِنْ سَرِيدٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ بَغْلَةَ السَّيِّدِ يَوْمًا يَنْتَظِرُ
يَدُهُ فِي ذَنْبٍ مَلْفُوفَةٍ كَيْفَمَا طَارَتْ بِهِ مَعَهَا يَظُرُ
بَعْدَ ذَا حِكْمٍ فِي مَرَاكِبِ لَنْظُرُ يَا قَلْبُ أَوْ لَا تَنْفُورُ
لَا رَعَاهَا اللَّهُ لَيْسَ أَمَضَتْ وَرَدَ النَّاسُ بِهَا الْمَاءَ الْعَكْرُ

(1) هو عبد الكريم بن سليمان القاضي الكاتب والوزير في العهدين الحسني والعزبي، توفي سنة 1326 هـ الموافق 1908 م. كان البياز في خدمته قبل أن يصبح في خدمة الباشا الأجلوي.

الْفَارِسُ الْحَارِسُ

أَوِ إِذْ تَعْلُو عَلَى مَتْنٍ حَسُوا
أَذْهَمَ الْجِلْبَابَ يَحْكِي لَوْنُهُ
ظُلْمَةٌ فِي ظُلْمَةٍ فِي ظُلْمَةٍ⁽¹⁾
وَوَرَأَى الْحَرَسُ الشَّكَايَ السَّلا
بَا نَرَى طَقَاوِيهِ أَمْ طَوَلُو
قَدْ عَرَفْنَاكَ فَلَا تَبْدُ لَنَا
قَدْ عَرَفْنَا كُلَّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ
وَعَرَفْنَا أَلَكَ الْكَلْبُ الَّذِي
كُنْتَ إِذْ كُنْتَ وَمَا كُنْتَ يَسْوَى
الْمَسَاكِينِ أَمْتِصَّ مِنْ يَمِيهِمْ
وَبَنَاتُ الْبَغْيِ مَعَهُنَّ لَقَتِيهِنَّ
لَا تَخَفُ إِنَّمَا وَصَمَّ فِي رَجَبٍ
إِيهَ مَا أَغْبَى سَخِيفَ الْعَقْلِ فِي

ذَلِكَ لَيْلًا يَخْمَلُ مَعْتَجِرُ
فَلَيْكَ الدَّاجِي الْغُدَاوِي⁽²⁾ الْمُعْتَكِرُ
بَعْضُهَا مِنْ فَوْقِ بَعْضٍ مُنْتَقِرُ⁽³⁾
بِحَ وَمَا تَأْمُرُهُ لَا يَأْتِمُرُ
هَ فَمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْهُ سَخِرُ
أَلَيْهَا الْمَعْدُولُ مِثْلَ الْمُتَنَصِّرُ
وَعَرَفْنَا كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَتِرُ
كَانَ مِنْ قَبْلِ عَقُورٍ فَلْيُفِرُ⁽⁴⁾
قَاهِرِ الْعَاجِزِ وَالْآنَ قَاهِرُ
شَاطِرٍ كُلِّ أَجِيرٍ مَا أَجِيرُ
أَجْرَةَ الْبَغْيِ وَالْمَلِي لَتُخِيرُ
ثُمَّ صُمَّ شَعْبَانُ وَأَجِيرُ مَا كِيرُ
مُكِنُهُ بِالْجُوعِ وَالْجُوعُ مُضِرُّ

(1) الغداف: الغراب.

(2) الظلم الثلاث: القلب والجلباب والليل.

(3) وفي رواية: قد نشر.

(4) لير: لسع.

المَالُ

كُلُّ هَذَا خَوْفٌ فَقِيرٌ وَلَقَدْ
كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَفْتَوَّرَ
فَسَلُوا الْجُدْرَانَ لَمَّا عُلِقَ لَدُنْهُ
عُمُ فِيهَا كَيْفَ هَمَّتْ أَنْ تَخْرُجَ⁽¹⁾
لَا تَخَفُ بَيْعًا فَمَنْ يَقْرَأُ فِيهِ
هَذَا اسْمُكَ الْمُنْحَسَرِّ فِي الْحَبْرِ يَفْرُ
عَصَفَ الدُّمْرِ بِهِ عَنْ حَلَقِي
وَتَدَاعَى كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ⁽²⁾
لَا يَفْرَنُكُمْ ظَاهِرُهُ
إِنَّهُ وَاللَّهِ كَالْعَظِيمِ النَّخْرِ

وجاء في ختامها

أَنَا مَا كُنْتُ لِأَهْجُوكَ وَمَنْ
بِكَ يَهْجُو شِعْرُهُ الْجَزَلَ النَّصْرَ
غَيْرَ أَنِّي ذُو ذُنُوبٍ كَثُرَتْ
وَبَقُولِ الصَّدِيقِ كَمْ ذَنْبٍ غُيِّرَ
فَنَفَرْتُ إِلَى اللَّهِ بِهَا
مَنْ تَلَا مِنْهَا وَلَوْ بَيْنَا أَجْرَ

مَفْرُورُ الْمَالِ

كامل
يَا مَنْ يَذَرُهُمْ (مَكْسِيهِ) مَفْرُورٌ
لُخْصًا فَإِنَّكَ بَيْنَنَا مَقْهُورٌ
عَارٌّ عَلَى (الْمَصْرُصِي)⁽¹⁾ يَجْهَلُ قَتْرَهُ
وَالْقَدْرُ مِنْهُ عَدْنَا مَشْهُورٌ

(1) إشارة إلى حادثة مهمة تلتخص في كون الكثير من الحكام والاقطاعيين اقترضوا أموالاً من البنك وعجزوا عن ردّها بسبب الأزمة الاقتصادية وحكمت عليهم فرنسا بمصادرة أملاكهم ثم بيعها، فعلق على المحيطان أوراق بأسماء المصفرين وأملاكهم لتباع في المزاد العلني ومنهم البيز هذا .

(2) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القمر: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (آية 30).

(3) مولاي الحسن المصروص أحد وجهاء مراكش وأغنياته وكرماها خطي بالحمالة القنصلية الأمريكية وتوفي في شهر ماي 1950م.

لَا يُسَعِّرُ الْمَسْعُورُ

مِمَّا أَبْلَى اللَّهَ بِهِ مَرَاكُشًا مُحْتَبِبٌ مَخْتَبِرٌ رَجُزُ
لَيْسَ لَهُ شُعْلٌ سِوَى هَئِذَا لِيرِدُ فِي حَوْلِهِ كَفَّهٌ ثَبِيرٌ^(١)
لَا يَخْتَشِي مِنْ بَلِيَّةٍ ذُو حِرَافَةٍ إِنْ كَانَ أَيْزُ عَدُوِّهِ كَبِيرُ
لِقَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَوْمًا لَاهِثًا وَقَالَ قَدْ أَتَهَكَبِي التَّشْيِيرُ
قُلْتُ لَهُ إِنْكَ هَلْ سَعَّرْتَهَا فَقَالَ لَا يُسَعِّرُ الْمَسْعُورُ

ذَكَرَى شَاعِرِ النَّبْلِ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ^(٢)

خَفِيفٌ
قَدْ سَمِعْتُ الرِّثَاءَ نَظْمًا وَنَثْرًا وَطَوِيلَ الْأَثْنِ سِرًّا وَجَهْرًا
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ غَيْرَ مُبَالٍ عَظَّمَ اللَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَجْرًا
كَانَ عَهْدِي بِشَاعِرِ الْقَوْمِ يُطْرِي قَوْمَهُ بِالْعُدَى فَيَكْبِتُ فُخْرًا
نَحْنُ عِشْنَا حَتَّى رَأَيْنَا زَمَانًا فِيهِ بِالْجُودِ مِنْهُمْ صَارَ يُطْرَى

(١) ثبير : من أعظم جبال مكة يسمى ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به. واسم الرجل ثبير. معجم البلدان ج ١ ص 1866 ليزيغ.

(٢) حضر شاعر الحمراء بمركز اللجنة القومية لإحياء ذكرى حافظ إبراهيم بمدينة مندوبى بشارع عابدين بالقاهرة في إبريل 1937م حفل ذكرى شاعر النبل فلاحظ أن كل ما قيل من شعر ونثر لم يخل من إلهاء الشاعر المرحوم بالجوهر والكرم وكان عليهم أن يعلقوا ذلك وهو على قيد الحياة بدلا من أن يسمعه مدائحهم الآن وهو تراب صلبت قجاهاهم شاعر الحمراء بهذه القطعة التي نالت استحسانهم جميعا فقام الشاعر الهراوي هاتفا بهذين البيتين:

شاعر الحمراء انتقى مقالا نوخى فيه قول حقيقة وتعمى

وأنى بالثقافتنا فيه طـــــــورا ما أمر انتقاده ما أنورا

صدر البيت الأول ساقط ولكن هكذا جاء في المجلة التي نقلناه منها.

أَحْرِقُوهُ وَأَوْسِعُوهُ ثَنَاءً مِثْلَ عَوْدِ الْبُخُورِ قَدْ طَابَ نَشْرًا
أَكْرَمُوهُ حَبًّا فَلَمَّا وَقَدْ مَا بَتَ فَعَنْ فَقَدِهِ رَزَقْتُمْ صَبْرًا

لَعَنَ تَرَكَّتَنِي يَا أَبَتَاهُ^(١)

لعن تركتني يا أبته، على من انكثت سعادتني وهنتي حقا لقد
انقضت أيام السعادة والهناء وهذه أول ساعة من حياة بؤسي
وشقائي، كيف يحلو لي العيش بعدك كيف يسوغ لي الطعام ويزور
جفني العنام، أه يا شقائي وهول ما أصابني، اللهم إني راض بما
قدرته علي وأسألك صبرا جميلا، يا نعم المجيب.

لَبَّيْ عَمَّتَنِي سُوْلِي مُنَانِي وَسَيْلَتِي	يُدَانِي رَجَانِي تَيِّدِي سُوْدِي ذُخْرِي
لَقَدْ كُنْتُ تَرَعَانِي وَتَرَعَى بُنُوْتِي	وَلَيْسَ قَلِيلًا مَا مَلَحَتْ مِنَ الْبُرِّ
سَأَسْكُبُ دَمْعِي فَوْقَ قَبْرِكَ سَرْمَدًا	وَلَيْسَ بِكَافٍ سَكْبُ دَمْعِي عَلَى الْقَبْرِ
وَكُنْتُ مِثَالَ النَّسِكِ وَالزَّهْدِ وَالْتَقَى	وَقُمْتُ بِمَا أَوْصَى بِهِ اللَّهُ فِي الذِّكْرِ
وَأَحْرَزْتُ عَنْ ذِكْرٍ مِنَ الْخَلْقِ طَيِّبٍ	فَهَمْ فِي جَوَارِ اللَّهِ يَا طَيِّبَ الذِّكْرِ
سَأُكْرِمُكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لِي زَفَرَةٌ	تَجِيءُ وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْرِي

(١) قطعة في رثاء أبيه الذي توفي بعدما صدر الظهير البربري في عام 1930م.

بَيْنَ يَدَيْكَ^(١)

عَبْدٌ بِبَابِكَ خَذَهُ قَدْ عَفَا رَا
عَبْدٌ عَلِمْتَ وَفَاءَهُ وَصَلَاءَهُ
عَبْدٌ تَكُونُ مِنْ صَلَاحِكَ شَخْصُهُ
حَاشَا لِأَجَلِي مَعَ ضَمِيرِي زَلَّةً
إِنَّ الضَّمِيرَ عِقَابُهُ فِي حِينِهِ
مَوْلَانِي بِأَمِّنْ جُودُهُ وَوُجُودُهُ
إِنَّ كُنْتُ فِي أَوْجِ الْعُلَا مُنْزِعًا
فَلَأَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يَرُدُّ مَكَلَّتِي
فِي أَيِّ كَثِيرٍ لَمْ تَكُنْ لِي جَاهِرًا
رَحْمًا عَنِ الْأَعْدَاءِ مَنْ رَأَوْا يَسُو
لِلْبَعْضِ شَوْهَ فِي الْكَلَامِ حَفَافًا
وَالْبَعْضُ أَجْمَعَ أَمْرُهُ وَأَتَى إِلَيَّ
وَالْبَعْضُ أَصْبَحَ نَافِرًا مِنِّي وَلَوْ
رَأَوْا بِذَا إِخْضَاعٍ نَفْسٍ لَمْ تَكُنْ
حَاشَا لِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ كَذَّابًا^(٢)

كامل
حَالِكَ تَسْمَعُ فِيهِ قَوْلًا مُفْتَرَى
حَاشَا إِذَاكَ الصَّفْوَى أَنْ يَنْفَرَا
حَاشَاهُ يُجَدِّدُ صُلَاحَكُمْ أَوْ يَنْكُرَا
إِنَّ الضَّمِيرَ عَنِ الْجَزْأِ لَنْ يَصِيرَا
إِنَّ الضَّمِيرَ نُبُوهُ لَنْ تَغْفِرَا
قَدْ أَوْجَدَانِي مِثْلًا بَيْنَ الْوَرَى
وَنَزَلْتُ لِلدَّرَكِ الْحَضِيضِ بَيْنَ الثَّرَى
وَيُعِيدُ مَنْزِلَانِي إِلَيَّ وَأَكْثُرَا
وَبِأَيِّ كَرْبٍ لَمْ تَكُنْ لِي مُؤَزِّرَا
أَنْ يَسْتَعْلُوا أَنْكَبَتِي لِأَقْهَرَا
وَالْبَعْضُ فِي إِيْتَاهِمِهِ مَا فَصَّرَا
لَهُ مُلِقًا لِلْجُورِ وَمُزَوِّرَا
عَرَفَ الْحَيَاءَ جَبِيلُهُ لَنْ يَنْفَرَا
خَضَعَتْ بِغَيْرِ جَمَالٍ بِأَمْنِ الثَّرَى^(٣)
وَقَدَّاهُ أَنْفُسِهِمْ تَعَسُّ هُنْكَمَرَا

(١) اعذار الشاعر للبائس الأجلال.

(٢) كتابة عن شخصته وشجاعته.

(٣) القفا: الرمح.

خَبِثَ بِطَوْنِهَا قَدْ رَشَى عُودَهَا
قَدْ هَالَهُمْ مِنْ بَعْدِ حَبِيبِي صَوْلَةٌ
لَلَيْثِ لَيْثٌ مُخْدِرًا أَوْ مُشِيرًا^(١)
قَالَ لِلْعَدُولِ عَلَيَّ أَصْبَحَ عَائِيًا
مَا حِيلَنِي فِي تَمَعَةٍ إِنْ كَانَ فِي
هَذَا عِزَاتِي وَالْعِزَاءُ لِكُلِّ مَدٍّ
صَافُوا عُقُودَ مَدَاحٍ وَلَنَا الَّذِي
مَاذَا الْقَرِيبُ يَقُولُ قِيمَنْ صَوَّرَ الرَّ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ إِلَهَائِي فِي الْوَرَى

فَأَعْجَمَ^(٢) بِحَقِّكَ عُودَهَا حَتَّى تَرَى
تَقْوَى رَأْيُ الْلَيْثِ إِنْ هُوَ الْخَدِرُ^(٣)
وَالْعَصْبُ عَصَبٌ مُقْعَدًا أَوْ مُشِيرًا
لَا تَعْتَزُّ فِيهَا الْقَضَاءُ بِهِ جَرَى
لِحِ الْكِتَابِ عَلَيَّ ذَلِكَ مُسْطَرًا
كُوبِ رِضَاءُ بِمَا عَلَيْهِ مُقْعَدًا
قَدْ صُغْتُ مِنْ حَبَاتِ قَلْبِي جَوْهَرًا
حَمْنُ قَدَرُهُ مِنْ قَرِيبِي أَكْبَرًا
إِلَّا لِيُسَمَوْ فِي الْعِلَاءِ وَيُنْصَرَا

القَائِدُ الْوُدُودُ^(٤)

يَسْبُلُ الْقَسَائِرِ مِنْ أُنْدَاءِ مَزُولِ^(٥)
وَمَنْ تَعَلَّقْتَ قَدْرًا فِي سَمَاءِ عُلَا
أَعْظَمَ بِهِ سَيِّدًا لَأَحْتِ سَيِّدَتُهُ
قَدْ زَانَ أَخْلَاقَهُ الْمَثَلَى طَلَاكُهُ

بَسِيطُ
وَمَنْ يُفْدَى بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصَارِ
وَمَنْ سَرَى صِيْنُهُ مُسِيرَ أَنْوَالِ
قَطْلِقِ لِلذِّكْرِ مِنْهُ كُلَّ قَطْرِ
فَالطَّبِيعُ مِنْهُ كَهْمَلِ السَّمَلِ الْجَارِي

(١) الأعجم: الغثير. من قول الحريري: لتعجم عود دعواد القمامة الاسكلنولية.

(٢) الخدر: لزوم الخدر أي أجمة الأسد.

(٣) مشيرًا: جليها.

(٤) في مدح إيراهيم نجل البابا وخليفته المتوفى عام 1971م وقد قيلت هذه القصيدة في 29 جمادى الثانية 1368هـ / 49-1948م.

(٥) المزول: نقيب عائلة مرابطية وقد يعني الزعامة القبلية الحربية والسياسية في اللغة الأمازيغية.

مِنْ رَوْضَةٍ بِوَكْرَتِ الْبَغِيضِ مَعْطَرِ
فَالْيَمِينُ يَمْنَاهُ وَالْيُسْرَى لِإِسْرَارِ
بَنَاهِي وَيَأْمُرُ فِي نَائِهِ وَأَمْرَارِ
م فِي فِرَاسَةٍ ذَهْنٍ سَاطِعِ وَإِ
كَأَلَمَا فُكِّرُهُ فِي كُلِّ لَفْكَارِ
إِنَّ السَّاءَ وَالسَّاءَ طَلَبُ قَمَرِ
قَدْ فَاقَ قَدْرُهُ قَدْرَ كُلِّ مِقْدَارِ
فَخَرِ الْأَكْلَافِ قَدْرَ الْحَايِ حَمَى الْجَارِ
وَمَاءُ زَهْرِ أَلَمَ يَطْلُبُ مِنْ قَزَارِ
فَزَالَ عَنْ بَرْزِهِ سُقْمِي وَأَمْرَارِي
مَسِيلًا مَبْدِيًا أَخْلَاقَ أَحْزَارِ
فَلَيْسَ يَنْكُرُ إِلَّا عِنْدَ انْشِرَارِ
فَلَيْسَ تَقُولُهَا مِبْدَاءُ أَنْهَارِ
وَلَمْ يُزَاجِهِمْ فِي جَمْعِ دِينَارِ
فَيَنْهَمُ مَا نَسُوا أَلَمَ إِعْسَارِ
إِلَّا وَزَالَ الْحُضَانُ نَارًا عَلَى نَارِ
مَحْصَنًا فِي حِمَى الْمُهَيَّمِ الْبَكْرِي

لَوْ كَهَيُوبِ نَسِيمِ هَبَّ فِي مَحَرِ
كَمْ مِنْ أَلَمِي حَاجَةٍ كَفَاهُ لَسَعَثَا
إِلَّهِ إِلَهِي إِبْرَاهِيمَ تُبَسِّرُهُ
تَرَى حَصَافَةً رَأَى فِي بَدَاهِي حَكْ
لَمْ يَخَفَ عَنْ فِكْرِهِ أَسْرَارُ بَالِظِهِمْ
يَزِيدُ هَيْبَتَهُ إِشْرَاقُ طَلْعَتِهِ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ فَرْعُ الْأَشْلِ مِنْ رَجُلِ
نَجَلٍ لِلنَّهَامِي الْعِصْلَامِي الْبَعِيدِ مَدَى
وَالْيَسْبُلِ لَا يَفْتَقِي الْأَسَادَ لَا عَجَبُ
لَمْ أَنْسَ إِذْ عَلَانِي فِي السُّقْمِ عِلْدُهُ
لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهُ لِي حِينَ أَبْصَرَنِي
حَاشَا لِمَنْ لِي جَمِيلَ الصَّنْعِ يُنْكِرُهُ
مَنْ خَبِنَتْ مِنْهُمْ لَوْمًا نَفْسُهُمْ
قَدْ أَطْلَقُوا فِي الْأَكْبَبِ سَمَّ السُّيْنِهِمْ
مَعَ كُلِّ ذِي رُغْمَةٍ هَذَاكَ دَابُّهُمْ
مَانَعَتْ مُسَدِّي إِيَّاهُمْ مِنْ صَنِيعِ يَدِي
فَاسْلَمْ وَدُمْ يَا لَيْلَا الْخَيْرَاتِ مُكْتَنَفَا

جَيْشُ الْمَسْرَةِ

كَشَّرَفَتْ الْأَجْبَةُ بِالْحُضُورِ بِعُرْسٍ أَبِي الْعَالِي لَبْنِ الْبَشِيرِ^(١)
 فَفَرَّتْ أَعْيُنٌ مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ طَلَقَى جَيْشُ الْمَسْرَةِ وَالْحُبُورِ
 وَفِي فَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ تَسْلَوْتُ وَهُوَ فِيهِ مَا جِئْتُ كَالْبُحُورِ
 فَلَسْتُ تَرَى يَسُوءُ قَلْبِي مَلُورٍ وَلَسْتُ تَرَى يَسُوءُ وَجْهِي لَضَمِيرِ
 وَأَحْبَبْتُ تَهَارَتُ فِي لَحْظِ غَايِ عَوِيطُهُمْ وَفَاحَتْ كَالْزُهُورِ
 فَمَا لِحَدِيثِهِمْ إِلَّا نِشَاءُ^(٢) يَفْلُوحُ نَشْرُهُ نَشْرَ الْعَبِيرِ
 وَلِلْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ قَلْبُ وَلِلْإِخْلَاصِ أَعْمَاقُ الضَّمِيرِ
 تَهَلَّكَ مَنْ يَصْنَعُ النَّاسِ طَرًّا سَوِيْدَاءُ أَلَحَّهُ فِي الصُّدُورِ
 تَزِيدُ الْقَلْبَ رُؤْيَاهُ تَشْيِيقًا كَطَمْعَانٍ لَدَى الْعَذْبِ التَّمِيرِ
 يَنْوِرُ بَصِيرَةً وَمَضَاءَ عَزِيمِ وَإِبْرَاقٍ وَإِرْهَافِ الشُّعُورِ
 إِذَا لَيْلُ الْخُطُوبِ أَتَى فِيمَنَّهُ وَجُوهُ الرَّاْيِ تُشِيرُ عَنْ بُحُورِ
 فَيَعْمُ وَأَهْنَأُ بِهِ عُرْسًا سَعِيدًا لَهُ إِشْرَاقَةُ الْبَدْرِ الْمُبِيرِ
 سَتَحْطَى بِالْمَعْنَى فِيهِ وَتَلْقَى بِهِ الْأَيْتَامَ بِإِيْمَةِ الثُّغُورِ

(١) قالها الشاعر بمناسبة زفاف أحمد بلشير العسكري الحاجب بتلون لدى بلاط الأمير المولى الحسن بلمهدي، وقد توفي بلشير عام 1961م بقلجترا ونقل جثمانه إلى بتلون ودفن بزاوية عبد الله الحاج. وقد ولد بلشير في مراكش وانتقل إلى بتلون صغير السن وتربى في رحاب القصر الخليلي وبقي في خدمة الخليفة إلى أن وافته المنية في السنة المذكورة.

في الشيخ الطاهر الإبراهيمي السوسني^(١)

يا طاهر والله إنك طاهر
 نور إلهي وما شك به
 هذا إلى خلق تضوع نشره
 قد زرتكم ورجعت لشعر أفتي
 أنزكت كنه السر بعد لما غدا
 طوبى لمن ظل الحياة ملازماً
 لله ما قد ضم هذا الكون من
 قد رقى حتى لا يرى لطفاً ولا
 أنب كما رقى الزلال ومنطق
 يذكي الحديث يسمعه رقت وضامت مثلما تنكي الأربع مجلهر
 مكان عني أن أشاهد فيك من
 فكل مجبور الحفيظة كاسر
 قسماً بمن هو الخلاق قاهر
 كنت عليه بواطن وظواهر
 قد فوحنه في البكور زاهر
 كنت المزور ولنت أنت الزائر
 والكل ملور ولنت الأمر
 لك فهو والله العزيز الظاهر
 عجب به لم تحرم مني خاطر
 ح كطود مجده فهو خاف ظاهر
 عالي كما وزن الجواهر تاجر
 بركن الحديث يسمعه رقت وضامت مثلما تنكي الأربع مجلهر
 مكان عني أن أشاهد فيك من
 فكل مجبور الحفيظة كاسر
 قسماً بمن هو الخلاق قاهر
 كنت عليه بواطن وظواهر
 قد فوحنه في البكور زاهر
 كنت المزور ولنت أنت الزائر
 والكل ملور ولنت الأمر
 لك فهو والله العزيز الظاهر
 عجب به لم تحرم مني خاطر
 ح كطود مجده فهو خاف ظاهر
 عالي كما وزن الجواهر تاجر

(١) هو شيخ الجماعة وأديب سوس الطاهر بن محمد بن إبراهيم التنازلي الشهير بالإبراهيمي 1284-1374هـ/1867-1954م . سجلت بينه وبين شاعر الحمراء مساجلات . وقد أورد صاحب المصنوع خلال ترجمته الطاهر الإبراهيمي بعض القصائد التي قالها هذا الأخير في محمد بن إبراهيم: يقول في مطلع إحدىها :
 يا شاعر الحمراء حزت شاعري
 فأخطب به يا شاعر الحمراء
 وقال في مطلع أخرى :

عليك ابن إبراهيم يا شاعر الحمراء
 أنظر المصنوع : ج 7 ص 148.

إِن ضَاءَ مِنْهُ فَرْدُهُ^(١) فَاحْذَرُ غَضُو^(٢)
 دَارَتْ بِهِ مِنْ خَيْرٍ صَحْبٍ هَلَاةٌ^(٣)
 شِعْرُ بَنُوهِ رُبَّمَا ضَامَتْ إِذَا
 هِيَ خَيْرُ أَلَامِ الْحَيَاةِ وَحَقِّكُمْ
 وَاللَّهِ مَا كَانَ الْقَدِيحُ سَجِيئَتِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ حَقِيقَةً فَشَكَرْتُهَا
 نَاحِيَهُ فَهُوَ الْحَصَامُ الْبَاسِرُ^(٤)
 وَكَمَا يَدُورُ يَوْرِدُ مَزْنِهِ طَائِرُ
 عَادَ الْيَرَاعُ إِلَى الْيَمْدَادِ مَحَايِرُ
 قَضَيْتُ بِهِنَّ مَنَاسِكَ وَمَشَاعِرُ
 وَالطَّبْعُ مِثْلِي عَنْ مَدْبِيعِ نِلْفَرُ
 وَالْحَرُّ مَنْ هُوَ لِلْحَقِيقَةِ شَاكِرُ

الشَّهْرُ النَّارِيخِيُّ الْخَالِدُ^(٥)

هَلْ أُرِيكَ النُّجُومَ صَارَتْ بُدُورًا
 أَمْ أُرِيكَ الْبُزُوعَ اصْبَحَ نُورًا
 رَبِّ شَيْئٍ قَدْ صَارَ لَيْثًا قُصُورًا
 مُقْعَمَ الْقَلْبِ بِحُكَّةٍ وَسُورًا ؟
 وَتُغَوِّرُ كَيْدَ الْبَيْتَمَنِ زُهُورًا
 وَقُلُوبٍ قَدْ اتَّحَدْنَ شُعُورًا
 لَيْسَتْ ثَوْبَ سُنْدُسٍ وَخَرِيرًا
 وَتَقْبَتِ تَطْوَانُ مِثْلَ عَرُورٍ

(١) الفرد: السيف.

(٢) غَضُون: ج. غَضُون (بفتح الضاد): الثَّيَّةُ فِي السَّيْفِ.

(٣) قيلت هذه القصيدة في سمو الأمير مولاي الحسن بلمهدي الخليفة السلطاني بتطوان المتوفى سنة 1984م بمناسبة قرانه السعيد بالأمريرة العزيزية للائطمة الزهراء عام 1949م . انظر عن الزفاف الملكي مجلة الأنيس عدد 5 - 1949م، وعن ترجمة الأمير الحسن بلمهدي بنظر فسي كتاب الشاعر بنموسى للأستاذ المنصور الريسوي.

قِيلَ إِنَّ قَمُولَى الْأَمِيرَ الَّذِي صَبَدَ
قَدْ غَدَا حَافِلًا بَعْرَسَ سَعِيدٍ
وَلِهَذَا تَرَى الْعَوَالِمَ نَزْهَى
وَوَلُودًا مِنْ كُلِّ قُطْرٍ تَبَاهَتْ
لَا تَرَى إِذْ تَرَى مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا
أَوْ رُئِيسًا أَوْ قَائِدًا لِجُيُوشٍ
أَوْ وَجِيهًا أَوْ قَائِصِيًّا أَوْ نَبِيلاً
وَالنَّهَائِي مِنْ الْمُلُوكِ تَوَالَتْ
وَتَنَاهَى مَلِكُهَا الْعَاقِلُ الْمَدَّ
كَفَتْ النَّجَاحُ لِلنَّهَائِي جَمِيعًا
مَعَ خَيْرِ الْوُفُودِ مِنْ كُلِّ شَهْمٍ
مَلِكٌ⁽¹⁾ عَصْرُهُ نَبَاقَى وَيَاهَى
إِنْ تَرَمَّ وَصَفَهُ فَكُلَّ قَرِيضٍ
لَيْتُمْ لِلْجَبَادِ كَنَزًا وَذُخْرًا
كُلَّ يَوْمٍ يَزِينُ مَتَحَهُ حَفْلًا
فِي لَيْلٍ لِلْمَهْرَجَانِ أَقِيمَتْ

تَهُ فِي الْمَعْدِ طَبَقَ الْمَعْمُورَا
فَلِهَذَا فَاحَ الْوُجُودُ عَبِيرَا
وَتَرَى الْكُلَّ بَالِيسًا مَسْرُورَا
بُقُودٍ بِهِ تُلَيِّبِي الْبَشِيرَا
كُلَّ بَاشَا أَوْ قَائِدًا مَشْهُورَا
أَوْ مُقِيمًا⁽²⁾ أَوْ حَكِيمًا أَوْ سَفِيرَا
أَوْ أَنْبِيَاءَ أَوْ عَلِمَاءَ يُحَرِّيرَا
مِنْ جَمِيعِ الْأَقْطَارِ تَعْطِي الْأَثِيرَا
صُورَ دَامَ الْوَعْدِ الْمَنْصُورَا
حِينَمَا أَرْسَلَ الْمَلِكُ الْوَزِيرَا⁽³⁾
بِهِ طَرَفُ الْعَطِيَاءِ بَلَّ قَرِيرَا
بِهِ مِنْ سِيَافِ الزَّمَانِ عُصُورَا
ضَاقَ عَنْهُ قَوْلُ السَّيَاءِ وَبُحُورَا
جَابِرًا مِنْهُمْ الْجَنَاحُ الْكَسِيرَا
مِثْلَمَا رَأَيْتِ الْعُقُودَ الْخُحُورَا
لَمْ يُشَاهِدْ لَهَا الزَّمَانُ نَظِيرَا

(1) المقصود به المقيم العام الفرنسي بالمغرب المارشال جوان (Jain) المتوفى سنة

1967. وقد كان مقبلاً علماً بالمغرب ما بين 1947 و1951م.

(2) الوزير هو الصدر الأعظم محمد المقرئ.

(3) الملك محمد الخامس المتوفى عام 1961م رحمه الله.

لَيْسَ بِقَوِيٍّ كَمَرَى لِإِجْلَاهَا مَهْ
لَيْلُ أَضْحَى لَهُ لَتَهَارُ قَمِيصاً
وَبَسَاطُ الْأَوَّلِ يَزْهَى بِهِاءَ
وَطَبُولُ الْأَفْرَاحِ نَقَتْ وَعوداً
وَالصَّوْلِحُ صَوْنُهَا قَدْ تَعَالَى
وَفَنُونُ التَّمْطِيطِ مِنْ كُلِّ مَرْبٍ
مِنْ شِدَاةٍ إِذَا تَقَلَّوْا تَنَلَّوْا
وَسَطُ قَصْرِ كَلَّمَا خَلَعَ الْحُدَّ
لَسْتُ تَكْزِي رَيْنَقَةَ الصَّنْعِ فِيهِ
وَأَرْثَا الطَّهَاءَ مِنْ مُعْجَزَاتِ
وَالْحَوَاشِي شَدُّوا مَنَاطِقَ حَزْمٍ
عَرَسَ أَضْحَى يُزْوي بِقَوْلِ عَتَبِيٍّ
إِذْ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ الْعَيْنِ مِنْهُ لِي
كَيْفَ يَقْوَى الْبِرَاعَ عَنْ وَصْفِ عَرَسٍ
أَيُّ مَعْنَى بَغْيٍ يَوْصِفُهُ لَوْ أَفْ
حَسَنَ الْإِسْمِ وَالشَّمْعِيلِ بِأَمْنٍ
مَنْ رَضِيَ اللَّهَ وَالْمَلِكَ وَلَرَضَى

مَا يَكُنْ قِصْرٌ كِشْرَى ظَهِيرَا
قَرَاهُ مِنْ قَوِيٍّ مَزْرُورَا
قَرْجِي الْأَلْوَانِ غَعْنًا نَضِيرَا
بِلَيْتِهَاجٍ لَكَيْ تَجِيبَ التَّغِيرَا
صَارِحًا فِي الْقَضَاءِ حَتَّى تَغِيرَا
خَافِنَا نَارَةً وَطَوْرًا جَهِيرَا
مِثْلَ أَفْصَانِ حِلْمَاتِ طَيُورَا
نُ عَلَيْهِ رَدَاءَهُ السَّجُورَا
أَنْفُوشًا لَمْ لَوْلُوا مَنُشُورَا
ظَلَّ وَصْفِي لَهُنَّ شَيْئًا خَطِيرَا
فَتَخَالُ الرِّجَالُ صَارَتْ صُقُورَا
عَرَسُ بُورَانٍ^(١) يَلْعَنُ لَنْ تَبُورَا
لَكَفُوتَ الْبِرَاعِ بَيْنِي الْقُصُورَا
هُوَ عَرَسُ الْمَوْلَى الْأَعَزِّ نَظِيرَا
نَبْتُ فِي مَنَاحِيهِ الْقَرِيبِ الْغَزِيرَا
فَلَوْحَ الْمِسْكِ نَكْرُهُ وَالْعَبِيرَا
شَعْبَهُ وَالْوَرَى وَلَرَضَى الضَّمِيرَا

[١] بوران بنت الحسن بن سهل زوج المأمون بن الرشيد العباسي. وقد كان عرساً سارت بذكره الركيان.

أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خُلِقْتَ وَهَذِي
فِعْرِ الدَّهْرِ مَا تَشَاءُ وَتَرْضَى
أَنْتَ كَالشَّمْسِ كُلُّ ظَرْفٍ رَأَاهَا رُ
هَبْ مِنْكَ تَمْنَعُ الظُّرُفَ أَنْ تَبْ
قَدْ حَبَاكَ الْمَوْلَى تَعَالَى بِخُلُقِهِ
فَلْتَهَيَّ نَرْفُهَا لَكَ رَاجِبِ
رَافِعاً لِلْمَوْلَى لَكُفَّ ابْتِهَالِ
وَبُعْدَ التَّارِيخِ نَفْسُهُ لَمَّا

لَيْةُ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سُطُورًا
فَتَرَى الدَّهْرَ خَلِيعاً مُمُورًا
تَدَّ عَنْ صَوْنِهَا كِلْبًا حَسِيرًا
قَى لَدَيْهِ مِنْ شَرْفِهِ مَلْطُورًا
قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرًا
نَ مِنْ إِلَهِ أَنْ تَدُومَ دُهُورًا
أَنْ تَرَى فِي الْأَحْفَادِ عَدَاً وَفِرَا
أَنْ تُرِيدَا لِلنَّجْمِ صَارَتْ بُدُورًا

في إبراهيم الخلاوي^(١)

حَبِيبًا سِرَتْ فَالْمَعَالِي تَسِيرُ
وَلَكِ الْخُلُوعَانِ نَهْيٌ وَلَمْ تُرْ
إِنْ يَقُلْ مَنْ فَرَّدَ الْبَرَابَا مَزَابَا
هُوَ شَيْلُ فُخْرِ الْمَزَاوِرِ مَنْ يَمُ
غَرَّةُ الدَّهْرِ دُرَّةُ الْعَصْرِ صَفْرُ الْ
زُلَّةُ الْمَجْدِ أَمْ يَهْ زُودَانِ مَجْدِ
يَا لَأَسْمَى أَبِ قُخُورٍ بِأَسْمَى لُ
وَطَهِيرٍ وَبَلَّهْ مِنْ طَهِيرٍ

خَفِيفُ
أَنْتَ قُرْصٌ إِشْمِيهَا وَهِيَ نُورُ
لَيْسَ يَعْصَى مِنْ خَلِيعَةِ الْأَمِيرِ
فَلِإِبْرَاهِيمَ الْأَكْفُفُ تَشِيرُ
شُونَ هُونًا وَالصَّوْتُ مِنْهُمْ زَنْبُرُ
أَطْلَسَ السَّيِّدُ الْحَيُّ الْوَقُورُ
كَمْ عُقُودٍ تَزِينُنَهُنَّ نُحُورُ
بِنْ بِأَسْمَى أَبِ لَدَيْهِ فُخُورُ
قَدْ حَبَاكَ الْمَوْلَى بِهَ الْمَنْصُورُ

(١) أحد أبناء القضاة الهاميين الأجلالوي وخليفته "بطولات" منبع قبيلة أجلالوة. توفي عام ١٩٧١م بباريس بفرنسا.

فَخَذَا الْكُلَّ مِنْ سُورٍ كَانَهُ
وَسَرَى فِي الْأَنَامِ عَنْكَ تَنَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ طَلْقَةٍ مِنْ جَبِينِ
أَشْرَفَتْ بِالسُّورِ مِنْهُمْ وَجُوهُ
وَسَرَى صَوْتُ هَاتِفٍ بِحَوْلِ الْبُشَى
غَيْرَ أَنْ الْأَثَرَ قَدْ حَازَ فَضْلَ السَّيْقِ إِذْ فِي الْمَعْمُورِ سَارَ الْأَثَرُ
لَيْسَ ذَا أُولَى لِمَجْدٍ وَمَاذَا
فَوْقَ هَذَا يَزِيدُكَ اللَّهُ رَبِّي
إِنَّمَا إِنَّمَا عَنِائَةُ رَبِّي
نَوَكَاءٍ وَحِدَةٍ فِي نَكَاةٍ
فَتَرَاهُ قَبْلَ الْخُطَابِ أَخَا قَهْ
ثُمَّ طَوْرًا يَلُوي عِلَانَ حَدِيثِ
كَمْ خَدُوعٍ بَطْنُهُ^١ ذَا اتِّخَذَ
غَيْرَ أَنِّي أَشْكُو ضِيَاعَ حُقُوقِي
دَعَتْ شَمْسًا مَالِحًا فِي الْأَفْقِ شَمْسُ
نَطْلَبُ اللَّهَ أَنْ تَزِيدَ عِلَاءَ

وَهُوَ مَنْ قَدْ أَتَاهُ ذَلِكَ الظَّهِيرُ
لَنْ يَمْسُكَ مِنْهُ وَلَنْ يَغِيرُ
وَلَيْسَ بِتَغْفَرٍ عَنْهُ تَغْفُورُ
مَشْرِقٍ مِنْ سَنَانِهِ السُّورُ
رَى وَصَحَفَ بِهَا تُضَيءُ سَطُورُ
بِأَخِيرٍ فَالْخَيْرُ بَعْدُ كَثِيرُ
فَقُلَى مَا يَشَاءُ رَبِّي قَدِيرُ
وَبِهَا خَصَّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
وَشُعُورُ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ شُعُورُ
يَمِ بِمَا مِنْهُ عَنْكَ يَطْوِي ضَمِيرُ
إِنَّ لَهُ بَانَ فِي الْأُمُورِ أُمُورُ
خَبَتْ سَعْيًا يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
عِنْدَهُ وَفَوَى بِالْأُمُورِ خَبِيرُ
بُشَاعٍ لَهَا الْخَفَاءُ يُبِيرُ
فَهُوَ نِعَمَ الْعَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ

الْعُودُ الْحَمِيدُ

بِمَقْنُوكَ الْحَمْرَاءُ قَدْ عَقَبَتْ عِطْرَا
نَعَمْ عَادَ لِلْحَمْرَاءِ بَعْدَ غِيَابِهِ
نَعَمْ عَادَ مَحْفُوفًا بِكُلِّ عِطَابِيَّةٍ
أَلَا لَيْهَا الْبَاشَا الْإِنْهَائِي ذُو الْعُلَى
وَمَنْ جُودُهُ بِنَسَبِكَ مَعْنَاً وَحِلْمَاً
تَبِعْنَتْ بَيْتَ اللَّهِ تَقْضِي مَنَاسِكَاً
فَارْضَيْتِ رَبًّا قَدْ دَعَاكَ لِبَيْتِهِ
وَلَكِنْ تَأْسَلُنَا بِشَيْئٍ^(١) تَرَكْتَهُ
فَلَمْ يَخَفْ عَنْهُ مِنْ تَقْيِيقِ سِيَاسِيَةٍ
تَهَارَكَ رَبُّ الْعَرْشِ وَابْتِ حُكْمِهِ
فَمَا غَيَّبَ عَلَا حِينَ فِينَا تَرَكْتَهُ
لِشَاعَرٍ مِصْرِيٍّ إِنْسِي مِنْكَ غَيْرُ

طويل
وَنَاهَتْ وَنَاهَتْ كُلَّ مَرْثِيَةٍ كَثُرَى
فَتَبَّهَى عَلَى الْأَقْطَارِ بِأَبْلَدَةِ الْحَمْرَا
وَلَنْ تَعْنَمَ الْحَصْنَاءُ تَقْلِيدَهَا الشُّرَا
وَمَنْ بَيْنَ أَرْبَابِ الصُّدُورِ عَدَا الصُّدْرَا
وَمَنْ صِيُتُهُ قَدْ جَاوَزَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
بِلَاعِجِ شَوْقٍ لَا تُطْلِقُ لَهُ صَبْرَا
وَجَدَكَ إِذْ وَاقِفَتِ زَائِرَا سُرَا
فَقَالَ مِنْكَ الْحَزَمَ وَالْعَزَمَ وَالنَّصْرَا
كَيْفَا مَرْهُمُ جَهْرًا وَبِرْقَابِهِمْ مِرَا
لَعَنَ بِصُطْفِيهِ مِنْ خَلَاتِفِهِ طَرَا
وَمَا كُنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ خَلْفَتْ أَلْبَدَا
تُزَايِمُ فِي مَعْدُوخِهِ شَاعِرَ الْحَمْرَا

(١) قيلت بمناسية عودة الأجلوني من الديار المقدسة.

(٢) هو معن بن زائدة الشيباني (ت. 151هـ) وهو من أجود العرب، كان يقال: (حدث عن معن ولا حرج).

(٣) المقصود به ولد الباشا القائد إبراهيم الذي أصبح بنوب عن والده أثناء غيابه.

(قَوْلَكَ) ^١ خُذْ وَاتْرِكْ لَوْلَايَ فَاِتَنِي
بَلَى إِنَّ قَوْلَ الشَّعْرِ مِنْكَ لَوَاجِبٌ
هُمَا يَكْفَا لِمِيزَانٍ فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا
وَلَا تَسْمِعْ قَوْلَ الْوَشَاةِ وَابْكِهِمْ
فَقَدْ خَبَنُوا نَفْسًا لَهَا الشَّرُّ حِرْفَةٌ
فَلَمْ تَنْسَ يَا مَوْلَايَ إِقْلَاقَ مَهْجَتِي
وَلَوْلَا جَنَاحٌ مِنْ جَمَاكَ يَظْلِمُهُمْ
وَلَكِنْ جَمَى الْمَوْلَى عَزِيزٌ مُقَدَّسٌ
وَأُولَئِكَ يَنْبَغِي بِرَأْفَتِهِ حَالِظٌ
فَنَمْ سَدَا لِي إِنَّ قُرْبَكَ مُبْتَدِي
وَبِكَ لِي مَوْلَى بِهِ أَنَا فَاخْشَرُ
وَقَدْ هَجَمَ الصَّبَبُ الْوَذِيبُ لِصَحْتِي

لَزِفَ إِلَيَّ كُلَّ قَلْبِيَّةٍ عَذْرَا
لَأَنَّكَ قَدْ لَقِيتَ لِلدَّرِّ النَّحْرَا
إِذَا رَجَعْتَ إِحْدَاهُمَا طَانَتْ الْآخَرَى
وَتَشْوِيهِهُمْ وَجَهَ الْحَقَائِقُ بِي مَكْرَا
وَإِنْ خَبِثَ نَفْسُ الْغَنَى احْتَرَفَ الشَّرَا
وَقَدْ تَشَبَّهُوا فِي مَهْجَتِي اللَّذَابَ وَالظُّفْرَا
سَقَيْتَهُمْ سَمًّا وَأَصْلَبْتَهُمْ جَمْرَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْوَى لِيَنْظُرَهُ شَرًّا ؟
وَحَاشَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْتَسَى لَمْ تُذَكِّرَا
وَبِكَ لِي كَلْرٌ ثَمِينٌ وَلَا فُخْرَا
وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُكَ الشَّاعِرَ الْحُرَا
عَلَيَّ فَارْجُوا رَخْصَةً مِنْكَ لِي شَهْرَا

١) لَوْلَا هو ملك مصر توفي عام 1936م. وشاعر مصر في البيت السابق ولدي عير
شاعر المعراء عن غيرته منه يطرح بعض التساؤلات. يحكي الشاعر مولاي
أحمد النور رحمه الله أن الأجلابي كان يرسل هداياه إلى أمير الشعراء أحمد
شوقي لما كان في المنفى ما بين 1915م و 1919م ببرشلونة بإسبانيا. وكان هذا
الخير يمدحه، غير أن أحدا لم يشر على قصيدة واحدة من هذه المدايح كما تخطو
منها لغير طبعات الشوقيات. ويحتمل أن يكون المقصود بشاعر مصر خليل مطران
الذي مدح الأجلابي بقصيدة من سبعة أبيات يضمها الجزء الأول من ديوان
الشاعر جاء في مطلعها: الديوان ج اص 182 بيروت 1975م.

يا علم الشرق الرفيع الثري
حق التهامي الجلاوي أن

غير أن ديوان خليل مطران يخلو من أي قصيد في مدح الملك فؤاد. ولكنه مدح
ابنه الملك فاروق في عدة مواضع. ويبقى السؤال مطروحا حول المقصود بشاعر
مصر في هذه القصيدة.

صَيْفُ الصَّوِيرَةِ⁽¹⁾

صَيْفُ الصَّوِيرَةِ كَالْشَّيْءِ بَعِيرِهَا وَصَيْفُهَا كَيْسَانِهَا فِي حَرِّهَا
لَا شَيْءَ أَعْسَرَ لِلْفَزَادِ كَمَا إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ بَرِّهَا مِنْ بَحْرِهَا
(تَسْمُو الصَّوِيرَةُ بِاخْتِيَالٍ فِي الشَّمَا) وَالْبَحْرُ مُمَثِّلٌ لِعَاطَاةِ أَمْرِهَا
وَإِذَا طَفَى يَوْمًا يَرْجَعُ صَاغِرًا حَتَّى تَقْبَلَ مَوْجُهُ يَدَ صَدْرِهَا
فَيَعُودُ مَبْتَهَجًا وَصَوْتُ هَذِيرِهِ يَحْكِي نَشِيدَ الْغَالِيَاتِ لِشَعْرِهَا
فَيَعُودُ مَسْرُورًا بِثُلِّ رَسَانِهَا وَهَذِيرُ مَمْلَكَةٍ مُفْصَحٌ عَنْ شُكْرِهَا
قَدْ يَسَحَرُ الْأَلْبَابَ مَنْظَرُ شِكْلِهَا أَبْهَجَ بِهَا وَيَسْكُنُهَا وَيَسْحَرُهَا
وَأَفْضِلُ حُلُومِهَا بِهَا حَيَاتُهُمْ مَنْ قَاضِي فِي [الْعَيْنَاتِ] بِأَسْرِهَا
فَهَلَّا⁽²⁾هَا⁽³⁾ وَفَقِيرُهَا⁽⁴⁾ وَشَرِيفُهَا

(1) وجدت هذه القصيدة بالصورة التي هي عليها في مسودة بخط الشاعر . والصورة مدينة شاطئية على الساحل الأطلسي - أقرب مصطاف لأهل مراکش.

(2) سيدي هلال بن عمر بن هشوم الهلالي أحد طرفاء المدينة وصديق الباشا ولد المعلم كان يتاجر في ثوب الحرير والعود والطيب. توفي بالصورة في عام 1970م.

(3) لقيه هو السيد التهامي التهرلوي البكري ازداد سنة 1895م بليت تاغرية. درس علوم القرآن بزاوية سيدي الزوين وانتقل إلى مراکش ثم إلى الصورة. كان يتردد على الزاوية الكجالية لمحضرة دروس لقيه سيدي عبد الله القشاش والقاضي أحمد البلغيشي اللذين أجازاه. عمل مربيًا لأبناء الوجهاء والقواد مثل القائد خبان والقائد الحماقي قبل أن يعين بتاهير ملكي إماما لمسجد القصبة عام 1946م. وبقي يشرف على الدروس العلمية والدينية بالمسجد المذكور إلى أن وافته المنية بالصورة في عام 1976م. له مؤلفات لا تزال مخطوطة بمكتبته منها: رحلة الأكياس في مرافقة الفقراء من الصورة إلى فاس.

وَأَمِينُهَا الْوَرَزَلِيُّ^(١) النَّدْبُ الرِّضَى
يَسْأَلُ الرُّكْبَانُ عَنْهُ إِذَا لَقُوا
إِنْ كُنْتَ مُصْطَافًا فَلَسْتَ بِمُصْطَفٍ
وَبِهَا مِنَ الْجَنَسِ الطُّلُوفِ كَوَاعِبُ
أَجْفَانُهَا جَزَمَتْ بِنَصَبِ حُشَايَتِي
بِعَذَابِهِ، شَعْرَاتُ طَعْنٍ لَمْ تَزَلْ
بَعْمَتِهَا وَبِرَقَّتَيْ حِصَابَةٍ
فَمَوْفُوقٍ^(٢) عَنْ عَوْبِهِ وَمُهَذَّبٍ
مَا أَتَفَكَّ عَنْ طَلَبِ الْعُلُومِ مُتَابِرًا
تَتَّبَعُ الْأَمْوَاجَ (فَوْقَ رِمَالِهَا)
(وَأَوَّلَ بَعْضِ الْأَذَانِ مُجَلِّجًا)

حَلَفَ الْمَكَارِمِ وَالرَّئِيسِ يَتَغَرَّهَا
مِنْ بَلَدَةِ الْحَمْرَاءِ أَوْ مِنْ قَطْرِهَا
..... فَرُسَخًا عَنْ شَيْبِهَا
تَخْتَالُ فِي حُمُرِ الْهَرُودِ وَخَضِرِهَا
هَذَا وَقَدْ رَفَعَتْ لِأَسْهُمِ كَسْرِهَا
فِي مُهْجَتِي بَلَعَيْنِ أَتَقَنَّ دَوْرَهَا
يَذْكُرُ أَرْبُحَ الْعَمَلِ سَاعَةً ذِكْرِهَا
تَزْهَوِي بِهِ مُرَاكَشٌ عَنْ عَوْبِهَا
حَتَّى تَحُلِيَ جِيدَهُ مِنْ دِرِّهَا
فَتَرَى عَطِلَ هَوَانِهَا فِي إِثْرِهَا
بِأَلَيْتِ شِعْرِي هَلْ أَفُوزُ بِعَصْرِهَا

١) هو الحاج محمد الأمين بن المختار بن عمر الورزلي، كان أميناً على الجمارك (الديوانة) بمرسى مدينة (المسيرة)، بيته بيت كرم. كان المختار السوسي وشاعر الحمراء من أعز أصدقائه وهو أخو القاضيين الحاج إدريس والحاج العبيد. توفي رحمه الله نحو 1366هـ/1946م. انظر المعسول ج 15.

الفُجُورُ الْوِراثِيُّ^(١)

رَأَى الْفَخْرَ يَلْهَى مِنْ مَسْخَرِهِ شَقِيقَ عَاهِرَةٍ لَبِنٍ عَاهِرِهِ رَجَزِهِ
قَدْ أَلْهَمَتْهَا لُحْمًا فُجُورَهَا^(٢) وَهُوَ وَرِثٌ فَاجِرٍ^(٣) فِي الْآخِرَةِ
فَمَا فَخَرُ فَاجِرٍ مِنْ فَاجِرٍ وَأَخْتَهُ فَاجِرَةٌ مِنْ فَاجِرِهِ

غَنَاءُ^(٤) الْيَوْمِ

قَدْ لَصَقْنَا بِصَوْتٍ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ
وَلَهَا شَعْرٌ يَغْطِي مَذِيبَ عَنَا الْمَسْرَةِ^(٥)
فَهِيَ تَحْكِي فِي غِنَاهَا وَجْهَهَا عَنْ كُلِّ نَظَرَةٍ
بُومَةً فِي أَصِيلِ سُدْرَةٍ

مَنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَنْتَكَ تَحِيَّةٌ^(٦)
بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ سَعُودٍ^(٧)

كَمَا شِئْتَ مَوْفَاذَهُرَ مَمْتَلِئًا لَمَرًا^(٨) طَوِيلُ
تَسُوقُ ظِلَاهُ^(٩) خَلَقَكَ الْفَتَحَ وَالنَّصْرَا

- (1) قالها في هجو أحد أسدقائه سبقت الإشارة إليه في هجويات أخرى.
- (2) اقتباس من قوله تعالى: "فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقَاطَعَا" سورة الشمس آية 8.
- (3) وفي رواية أخرى: وريث والد.
- (4) أنشأ هذه القصيدة خلال زيارته للبحر المقدسة عام 1937م أمام عبد العزيز آل سعود، فلما أتم إنشادها أدناه منه، وخلق عليه، وأكثبه عليها ثوباً جزيلاً. يرمز الشاعر في عدد من الأبيات إلى الوقائع والانصرافات التي أحرزها الملك عبد العزيز خلال توحيد المملكة العربية السعودية. وقد توفي رحمه الله في التاسع من تشرين الثاني في الحظف سنة 1953م.
- (5) عظيمة؛ حد السيف.

رَأَيْتُكَ الْمَعَالِي كَفَاهَا حِينَ أَقْبَلَتْ
وَمَا طَلَبْتُ إِلَّا الْقِيُولَ لَهَا مَهْرًا
إِلَى الْفَارِسِ الْمَغَوَّرِ أَقْبَتُ زَمَانَهَا
سَلُوا الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ وَالْفَتَاةَ الْيَكْرَا
يَسُرَّتْ بِهَا كَالنُّورِ فِي عَمَقِ الدَّجَى
وَكُنْتُ مِنَ الْإِسْرَاعِ كَالطُّيْفِ فِي الْعَمْرِ
وَأَبْقَيْتُ مِنْ مَجْدِ تَلِيدِ أَرْوَمَةِ
وَأَحْيَيْتُ مِنْ دِينِ بِهِ صَعَتِ الْبُشْرِ
وَمَا وَطِئْتُ أَقْدَامُكَ الرَّبْعَ مَا حِلًّا
مَنْ لَيْسَ إِلَّا أَعْتَبَ الرُّوضُ وَأَخْضَرَا
حَاجَجْنَا لَعَمْرِي مَرَّتَيْنِ فَرَبَضَةً
وَرُؤْيَا هَذِي الطَّلَعِ الْحَجَّةِ الْآخَرَى
مَلِكٌ سَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ خُصَالُهُ
بِذِكْرِ فَتَيْقِ الْمُسْكِ فَاوَحَهُ نَشْرَا
رَسَتْ مِنْهُ لِلْأَنْظَارِ هَضْبَةٌ سُوْدَانِي
عَلَى جَانِبَيْهَا زَهْرُ أَخْلَاقِهِ الْفَرَا
مَلِكٌ إِذَا أَبْصَرْتُهُ يَوْمَ جُودِهِ
نَزَى الطُّوْدَ يَدْعَى مِنْ سَمَاحَتِهِ بَحْرَا

وَمَا الضَّيْعَةُ الْجَائِيَةُ تَوَلَّى نَظْرَةً
يَلْرُوعُ مِنْهُ وَهُوَ مَبْتَسِمٌ تُفَرَا
جَرَى أَلْ سَعُودِ حَيْثُ جَرَتْ رِدَائِمَا قَدْ
مَعَالِي وَحَيْثُ الْبَطْلُ يَقْتَعِدُ الشَّعْرَى⁽¹⁾
وَحَيْثُ التَّدَى وَالْجُودُ أَنْشَى صِفَاتِهِمْ
وَحَيْثُ يَفِرُّ الْمَوْتُ مِنْ بَاسِهِمْ دُعَا
إِذَا نَرَجَتْ فِتْنَتُهُمْ وَكَبُولُهُمْ
تُرِيكَ بُدُورَ الْأَرْضِ وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرَا
أَفْخَرُ مُلُوكِ الْأَرْضِ لَا زِلْتَ فَخْرُهُمْ
وَيَكْفِيهِمْ أَنْ لَا تَزَالَ لَهُمْ فَخْرَا
أَعَدْتَ زَمَانَ الرَّائِدِينَ عَدَالَةً
وَأَمْنَا وَإِحْيَاءَ لِشَرِيعَتَا الْفَخْرَا
وَفَتَحْتَ فِي نُورِ الشَّرِيعَةِ أَعْلَى
وَأَظْلَمْتَ مِنْ أَعْدَائِهَا الْمَقَلَ الْحَمْرَا
أَفَرَّتْ مِنَ الْإِسْلَامِ سُدْفَةٌ لَيْلِيَّةٌ⁽²⁾
وَلَوْلَاكَ لِلْإِسْلَامِ مَا أَبْصَرَ الْفَجْرَا

(1) الشعري : كوكب ثير يطلع عند شدة الحر .

(2) السدفة : الظلمة .

أَتَذَكَّرُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ^(١) وَلَمْ تُكُنْ
 بِدَائِلِ وَلَيْلِ الْجَهْلِ قَدْ سَدَلَ الْيَسْرَ
 وَإِلَّا عَمِتَ الْفَوْضَى وَصَمَّ بِلَاؤُهَا
 وَعَاتَ فَسَادِ أَهْلِهَا وَارْتَضَوْا كُفْرًا
 وَقَدْ نَفَقَتْ سَوَاقُ الْفُجُورِ وَشِيَّتْ
 مَعَالِمُهُ وَاسْتَعَذَّبُوا طَعْمَهُ الْمُرَّ
 وَمَدَّتْ بِدِ الْعُدْوَانِ تَفْجِئَكَ جَهْدُهَا
 وَسَلَّتْ دُمُوعُ الدِّينِ مِنْ مَقْلَةٍ عَبْرَى
 وَمَلَّتْ عَيْنُ الْإِسْلَامِ وَاللَّيْنِ غَوْرَةً
 وَطَمَّ^(٢) عَلَيْهِ السَّيْلُ مِنْ رَدْعِ كِبَرَى
 فَزِدْ فِيكَ لَدَيْنَ طَرْفِ رَجَائِيهِ
 وَنَادَى الرَّجَائِيَّ قَلْبِيهِ جَهْرًا
 وَثَارَ مِنَ الْأَسَادِ ثَائِرُ شَيْلِهَا
 وَقَدْ لَبَّرَزَ النَّابَ الْمُحَدَّدَ وَالظُّفْرَ
 وَمَا كُنْتَ بِالْمَوْفُورِ قَبْلَ ذَخِيرَةٍ
 وَلَكِنَّ عَوْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ بِهِ ذَخْرًا

(١) ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الرياض عام 1293هـ/1876م وتسلم الملك بعد نفوذ والده الإمام عبد الرحمن الفيصل عن الحكم بالرياض عام 1320هـ/1902-03م.

(2) طم : كثر .

وَمَا قُلٌ مِّنْ بِلَالِهِ كَانَ أَحْصَاهُ
وَمَا كَثُرَ الْمُؤَلُّوهُ بِالْخَيْرِ مُفْتَرَا
حَرَارَةُ إِيْمَانٍ وَصِدْقُ عَزِيمَةٍ
وَعِزَّةُ نَفْسٍ لَا تُبَاعُ وَلَا تُشْرَى
فَإِسْرَتْ بِجَيْشِ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ تَكُنْ
لَتَرْهَبَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْمَعْدَ الْكَثْرَا
نَعَمْ كَانَ جَيْشُ الْأَرْبَعِينَ وَقَدْ طَمَأ^(١)
وَلَهَضَ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى عَسْكَرًا مَّجْرَا^(٢)
فَإِسْرَتْ بِهِمْ إِنْ يُمْسِرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
لَعَنَ نَصْرُ دِينِ اللَّهِ أَنْ يَجِدُوا صَبْرَا
ضَرَبَتْ بِهِمْ قَلْبَ الْعَلَاةِ وَرَبَّمَا
شَقَقَتْ بِهِمْ عَنْ بَطْنٍ أَفْجَحَ مُغْبَرَا
تَرَى صَلَافَاتِ^(٣) الْخَيْلِ تَخْتَالُ تَحْتَهُمْ
كَأَنَّ الْجِدَادَ الصَّلَافَاتِ بِهِمْ تَكْرَى
فَلَدَّعَمَ أَمَّا اللَّيْلُ فَهُوَ إِهَابُ^(٤)
وَيُمْسِرُ عَنْ صُبْحٍ مِّنَ النَّصْرِ إِنْ كَرَا

(١) طمأ: نما وارتفع.

(٢) مجرا: أي كثير، والمجر: الجيش العظيم. يقول المتنبي:
وتضرب أضياع الملوك وإن ترى لك الهيوات السود والعسكر المجر

(٣) الصلاف من الخيل ج. صلافات وصوافن وصفون: القام على ثلاث قوائم.

وَلَقَدْ فِي لَوْحٍ الضُّحَى غَيْرِ أَكْثَرٍ
يَهْدِي عَلَى الْآخِزَاءِ لَيْلَ الرَّدَى جَرَا
يَقْفَرُ وَلَكِنْ بَالَقَا شَجَرًا بَدَا
كَرْوَضٍ جَرَى مَاءُ الْحَيِّدِ بِهِ نَهْرَا
وَلَوْ قَدْ فَحَمَ اللَّيْلِ جَمْرٌ كَوَاكِبِ
إِلَى أَنْ زَمَدَ الصُّبْحُ مِنْ فَوْقِهَا ذُرًّا⁽¹⁾
وَمَدَّ لِسَانُ الصُّبْحِ يَلْمُسُ رُقْعَةً لَّ
وُجُودٍ وَقَدْ سَالَ الدُّجَى فَوْقَهَا حَبْرَا
فَلَوْ قَدْ نَارَ السَّيْفِ فِي حَطَبِ الْيَدَى
وَأَنزَلَتْهُمْ مَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ يُدْرَى
رُكُوعٌ سَجُودٌ فِيهِمُ السُّمُرُ وَالظُّبَى
وَقَدْ جَعَلَتْ مِخْرَبَهَا الصَّدْرُ وَالنَّحْرَا
تَخُطُّ سَطُورًا فِي صَحَائِفِ صَدْرِهِمْ
بِيبِضٍ وَمِنْ سَمِرٍ لَقَا نَعِجُ السَّطْرِ⁽²⁾
لَهُ اللَّهُ فِي يَوْمٍ عَوِيں وَلَيْسَ
وَكَمْ مِثْلُهَا مَرَّتْ وَكَمْ مِثْلُهُ مَرًّا
بِكَيْرِيَّةٍ⁽³⁾ وَلِلْيَوْمِ فِي الْقَوْمِ يَوْمُهَا
يُطَالِبُ نَسْرُ الْمَوْتِ فِي هَالِمِهِمْ وَكُرَا

(1) من قول ابن خلدون :
وفي مصطلح الألقاب جمر كواكب
(2) من قول التوماني :
والكاتبين يسير الخط ما تركت
(3) الكيرية: مدينة في القسم ثم تحذفها في عام 1324 هـ/ 1906 م وكانت عبارة
عن معركتين : الكيرية الأولى والكيرية الثانية.

وَيَوْمَ نَسِيرُ^(١٢) وَالرَّيَاضِ^(١٣) وَمَجْمَلٍ^(١٤)
وَيَوْمَ الْحَصَا^(١٥) وَالْوُشْمِ^(١٦) وَالشُّعْرِ^(١٧) وَالشُّقْرِ^(١٨)
وَيَوْمَ عَصِيرٍ^(١٩) وَالْقَصِيمِ^(٢٠) وَحَانِلٍ^(٢١)
أُوبِلِجُوفٍ^(٢٢) وَالسَّرْحَانِ^(٢٣) فَخَصِرُوا حَصِرُوا
فَأَقْبَضَتْهُمْ قَبْلاً وَاسْتَرَأً وَذَلَّةً
وَكَانَ جَزَاءُ الظَّالِمِ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ
وَلَمْ تَكُنْ حَقَّ الْجِلْمِ حِينَ اسْتَرْتَهُمْ
وَمَقَلْتَهُمْ عَجْرَى وَأَفْلَسْتَهُمْ حَرَى

- (١) نسير: اسم مكان في اليمامة بالجزيرة العربية . تم تحريرها من سلطة ابن رشيد عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.
- (٢) الرياض: عاصمة المملكة العربية السعودية. تم فتحها في شوال ١٣١٩هـ/١٩٠١م بعد مقتل قائدتها عجلان من طوفا ابن رشيد.
- (٣) مجمل: قرية من قرى الوشم قرب الرياض. حررها عبد العزيز من نفوذ ابن رشيد عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.
- (٤) الحسا: في المنطقة الشرقية في الجزيرة.
- (٥) الوشم: إقليم في نجد شمال مدينة الرياض. أخذها من ابن رشيد عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م.
- (٦) الشعير: اسم قبيلة من بني. وهو إقليم جبلي تم تحريره عام ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م.
- (٧) الشقراء: مدينة في نجد.
- (٨) عسير: إقليم جبلي في غرب جزيرة العرب جنوب مكة على ساحل البحر الأحمر. تم تحريرها عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م بعد معركة طويلة مع حكامها من آل عاتق.
- (٩) القصيم: إقليم في نجد شمال مدينة الرياض. حرره بكامله بعد معركة ضد ابن رشيد والعشائيرين عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م.
- (١٠) حانل: مدينة في شمال نجد في جبل بني. تم تحريره بعد ملاوشات ضد قوات ابن رشيد عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م.
- (١١) الجوف: حصن باليمامة. حرره من ابن رشيد عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م.
- (١٢) السرحان: وادي كبير في نجد شمالي مدينة الرياض.

لَسَرْتَهُمْ وَالصَّفْحَ عَلَيْهِمْ مَسْنَوِي
 فَمَا لَهُمْ مِنَ الْأَسْرِ وَإِنْ هُمْ مِنَ الْأَسْرِ
 ظَلَمَتْ يَأْزِبِ الْحَفَاطِ بِعَتَمًا
 عَفَوْتَ وَبَعْدَ الْعَفْوِ أَوْلَيْتَهُمْ يَبْرَا
 فَخَانُوا وَعَدُوا بِالْخُسْفَانِ نَجْلَرَا
 وَحَقَّقَ بِهِمْ مَكْرًا وَقَدْ لِمَنُوا الْمَكْرَا
 لَقَدْ لَكَّنُوا بِالْعَهْدِ مِنْ خُبْرٍ نَغْيِيهِمْ
 أَلَا إِنَّ خُبْرَ النَّفْسِ دَلِيلٌ لَنْ يَبْرَا
 وَأَعْضَلُ مِنْ مَرْضَى الْقُلُوبِ يَفْقَهُمْ
 فَكَانَ الْجَزَاءُ الْحَقُّ أَنْ يَسْكُنُوا الْقَبْرَا
 بِأَطْرَافِ نَجْدٍ وَالْقَبَائِلِ كُلِّهَا
 وَفُتِحَ حِجَارُ كَنْتِ الْأَيَّةِ الْكُبْرَى
 تَقَاسَمَتَهَا بَعْدَ الْإِقْدَاءِ غَنِيمَةً
 فَمِنْ مُجْتَنٍّ نَصْرًا وَمِنْ مُجْتَنٍّ كَثْرَا
 فَمِنْ جُنَيْتِ الْقَتْلِ لَسَرْتَهُمْ كَمَا
 لَسَرْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُذُوبِ الرَّدَى خَمْرَا
 كَلَّ يَكَا فُتِحَتْ فِي جُفُونِهِمْ
 لِنُطْفِيءَ مَا بِالْصَّدْرِ يَلْتَهُبُ الصَّدْرَا

وَفَزَّتْ بِنَصْرِ حِينَ لَمْ يَلْجُ مِنْهُمْ
يَسَى مِنْ عَلَى السَّاقِينَ مِنْ عُمْرٍ فَرَا
وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَغْزُو لِدِينٍ مُحَمَّدٍ
لِنَصْرِهِ نَصْرًا وَيَنْشُرُهُ نَشْرًا
وَبَيْنَ الَّذِي يَغْزُو وَيُجَاهِدُ نَفْسَهُ
لِيُشْبِعَ لَذَائِدَ وَيَنْعَمَ بِالذِّكْرِ
فَهَذَا لَعَمْرِي مَيِّتٌ قَبْلَ مَوْتِهِ
وَذَلِكَ عُمْرُ الدَّهْرِ اضْحَى لَهُ عُمْرًا
(حَيَاةُ الْفَتَى إِتْرَكَ سِرَّ حَيَاتِهِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَجَلُهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ)
إِذَا لَمْ يَقُمْ مَلَكٌ شَاعِلٌ دِينِهِ
وَأَعْوَزَهُ الدِّينُ نَشْرٌ فَلَا خَيْرَ
فَنَمَّ لِلْعَدَى تُرْدِيهِمْ مِنْكَ نَظْرَةً
وَتُسْقِيهِمْ سَمًا وَتُصْلِيهِمْ جَمْرًا
وَلَا تُؤْمِدُ السُّيُوفَ الْمَطْوِيَةَ بِجِلْدِهِ
فَلَيْسَ بِسِوَاهِ مَرَاهِمٍ^(١) يُكَفِّفُ الضَّرًّا
وَالْبَلَجَ وَضَاحَ الْحَيَاةِ إِذَا بَدَا
تُجَى مُدْلِهَمَاتِ الْخُطُوبِ يُلْحَقُ فَجْرًا

(١) مرهم: طلاء يطلى به الجرح، معرب

وَأَمَّنْ يُجِيرُ الشَّامَ مِنْ خَبِيثِ الْأَمَلِ^(١)
وَمَنْ يَخِيسُ لَيْثَ يَقِيمِ الظُّلُمَةِ الْوَعْرِ^(٢)
بَدَلَتْ طَرِيرًا نُونَ عَشْرِينَ حِجَّةً^(٣)
وَأَتَمَّتْ لِلْخَمْسِينَ أَعْمَالَكَ الْكِبَرَى
وَمَا زَالَ مِنْكَ النَّيْنُ يَرْجُو أَمِيدَهُ
فَلَا زِلْتَ بِأَعْدِ الْعَزِيزِ لَهُ دُخْرًا
حَبْلَكَ إِلَهُ الْعَرْشِ أَشْرَفَ رُتَبَةٍ
وَعَظَمَ مِنْكَ اللَّهُ جَاهَكَ وَالْقُدْرَا
وَأُولَاكَ مُلْكًا فِي جِوَارِ نَيْبٍ بِهِ
وَأَتَمَّكَ التَّوْفِيقَ وَالْعَدْلَ وَالْإِسْرَا
تَبَوَّاهُ عَرْشَ الْعُرُوشِ وَكَيْفَ لَا
وَمِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جَاوَرَ الْقَبْرَا
بِهِ مِنْ جِوَارِ زِدْ سُورًا وَغِيْطَةً
فَسَلِكْنَهُ خَيْرَ الْوَرَى بِكَ قَدْ سُرَّا
وَكَيْفَ وَقَدْ أَحْيَيْتَ سَنَّهُ وَقَدْ
أَتَمَّتْ حُدُودًا مِنْ شَرْيَعِهِ الْغُرَّا

(١) الأمل: الذنب.

(٢) الخيس: موضع الأسد.

(٣) بدأ الملك عبد العزيز معركة توحيد البلاد وسلكه عشرون سنة.

وَقَعْتَ بِمَا أَوْصَىٰ بِهِ اللَّهُ خَلْقَهُ
 وَجِئْتَ إِلَى الْأَوَّلَيْنِ أَفْقِيئَهَا كَمَا رَأَى
 وَلَوْلَاكَ يَا مَنْ وَطَدَ الْأَمْنُ سَيْفُهُ
 لَمَا كُنْتُ فِي أَرْضٍ وَأَمْسَيْتُ فِي أُخْرَى
 وَلَيْتَ بِشَهْرِ الْحَجِّ مَغْزَى إِشَارَةٍ
 إِلَيْكَ بِتَعْظِيمِ تَعْظِيمَتِهِ شَهْرًا
 نَدِمَ لِحِمَى الْإِسْلَامِ تَحْمِي لَوَاءَهُ
 وَدُمَّرَ لِبَنِي الْإِسْلَامِ إِنْ تَسْتَعِذُّ ظَهْرًا
 وَدُمَّ رَابِعًا^(١) حَوْلَ الْعَرِينِ وَلَا تَقَمَّ
 لَمَا زَلَّتِ الْأَعْدَاءُ تَرْمَقُهُ شُؤْرًا
 وَمَنْ شَاعِرٌ لَمْ يَعْرِفِ الْمَدْحَ شِعْرُهُ
 فَخُذْهَا عَلَى لِسَانِهَا غَاةً بِكْرًا
 وَعَرَّةً نَفْسٍ لَا تُبِيحُ لِشَاعِرٍ
 مَدِيحًا وَلَكِنْ كَلَنْ يَمْنَى الشَّا شُكْرًا
 فَامْرِي إِلَّا سُرْدُ أَعْمَلِكَ لَنَفْسِي
 أَضَامَتْ فَقَطَى نُورَهَا الْبَرَّ وَالْبَحْرًا
 وَصَفُوا يَا مَوْلَايَ إِنْ كُنْتُ عَاجِزًا
 عَلَى حَصْرِ مَا الْأَرْقَامُ أَعْجَزَهَا حَصْرًا

فَمَا أَتَى إِلَّا الشَّمْسُ بِرَدِّ مَرْفَعِهَا
كَأَيِّ إِذَا رَمْنَا لِنَبْرِهَا قَسْرَا
وَكَيْفَ يَعُدُّ الشَّعْرُ مِنْكَ مَحَابِرَا
وَلَوْ أَتَى الْفَنَيْتُ فِي مَدْحِكَ الشُّعْرَا
فَدُونُكَهَا فَهِيَ أَتَحْتَكُ⁽¹⁾ عَلَى النَّوَى
كَكُفٍّ وَقَدْ لَبَدَى الْحَيَاءُ لَهَا عَزْرَا
مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَكْصَى أَتَنَكَّ رَحْمَةً
يَبْلُغُهَا عَنْ أَهْلِ شَاعِرِ الْحَمَرَا⁽²⁾

في القائد ميلود بن الهاشمي العيادي⁽³⁾

خفيف
مَقْدَمُ الْقَائِدِ الْأَعَزِّ نَظِيرَا فَاحْ صِكَامًا مَا بَيْنَنَا وَعَبِيرَا
مَقْدَمُ الْقَائِدِ الْعِيَادِي سُورُوا لَكُمِبَ النَّاسُ نَشْوَةً وَسُورُوا

(1) لتحتك: قصدك.

(2) سمي ابن إبراهيم نفسه بشاعر الحمراء في مختلف هذه القصيدة وفي مختلف

قصيدته إلى شاعر فليس علال الفاسي:

أشاعر فليس دون سابق رؤية عليك سلام الله من شاعر الحمرا
فسار بعدما لا يعرف إلا بشاعر الحمراء، وإن كان قد سمي لنفسه بشاعر النفا
في قوله: لا تصنقن وأشيا بشي بشاعر النفا .

وفي هذا الباب سوابق في القديم لهذا النوع من التسميات، فهاون الرشيد سمي مسلم
ابن الوليد صريع الغواني حين قال :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغلو صريع الناس والأعين النجل

(انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص. 148)

(3) ميلود بن الهاشمي العيادي قائد قبائل الرحامنة المتوفى (1964م).

فَوَفِدَ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ نَبَاتٌ
 لَا تَرَى إِذْ تَرَى مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا
 أَوْ وَجِبَهَا أَوْ قُلُوبَهَا أَوْ صَدِيقًا
 فَدَحَاءُ الْمَوْلَى تَعَالَى بِمَجْدٍ
 كَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ بَنِي الْعَرَبِ الْعَرِّ
 مِنْ مَسْمُومِ الْأَمْجِلِ إِلَى سُلَيْمٍ
 إِنْ أَرَمَ وَصَفَ مَجْدَ عَرَبٍ بِشِعْرِي
 أَيْ مَعْنَى بَقِي بِكُنْهِهِ لَوْ أَفَدَ
 هُمْ كَالشَّمْسِ كُلِّ طَرْفٍ رَأَاهَا أَوْ
 وَأَتَى الْقَلْبُ الْعِبَادِي مِنْهُمْ
 مَسِيدٌ إِنْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ جَدِّ
 فَدَحَاءُ الْمَوْلَى تَعَالَى بِعِزِّ
 وَإِذَا مَا أَبْصَرْتَهُ يَوْمَ حَرْبٍ
 أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خُلِقْتَ وَهَذِي
 وَلَكُمْ لِلْأَنْجَالِ كَنْزًا وَخُورًا
 زَانَهُمْ مِنْكُمْ حَنْلًا وَعُطْفًا
 قَرَّ عَيْنًا بِهِمْ كَمَا الْمَجْدُ أَضْحَى الطَّرْفُ مِنْهُ بِهِمْ تَوَامًا قَرِيرًا
 بِقُدُومٍ لَهُ تَلَبَّيْ الْبَشِيرَا
 سَيِّدَا أَوْ مَهْدَبًا مَشْهُورَا
 أَوْ لَبَّيْ أَوْ عَالَمًا نَحْرِيرَا
 قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرَا
 بَاءَ مَنْ مَجْدُهُمْ مَلَأَ الْمَعْمُورَا
 بِهِمْ الدُّمُورُ لَا يَزَالُ فُخُورَا
 ضَلَّقَ عَنْهُ قَوْلِيَاءَ وَبُحُورَا
 نَبَتْ فِي وَصْفِهِ قَرِيبِي الْفَزِيرَا
 تَكُنْ نُورَهَا كَلِيلًا حَسِيرَا
 وَالنَّمِيرُ الزَّلَالُ يَمْنَى نَمِيرَا
 تَرَى بَحْرًا يُدْعَى وَقَارًا ثَبِيرَا
 قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرَا
 تَبَصَّرَ الْبَدْرَ صَارَ لَيْثًا هُصُورَا
 لَيْثُ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سَطُورَا
 جَابِرًا مِنْهُمْ الْجَنَاحَ الْكَبِيرَا
 مِثْلَمَا زَانَتْ الْعُقُودُ النُّحُورَا
 قَرَّ عَيْنًا بِهِمْ كَمَا الْمَجْدُ أَضْحَى الطَّرْفُ مِنْهُ بِهِمْ تَوَامًا قَرِيرَا

صَوْتُ الْحَقِيقَةِ

بِكَمْ شِعْرِي عَلَى غَيْرِي فَخُورٌ
إِذَا مَا قِيلَ مَنْ رَبِّ الْبَرَاءِ⁽¹⁾
بِإِبْرَاهِيمَ⁽²⁾ تَفْتِيخِرُ الْمَعَالِي
إِذَا مَا رُمَتْ وَصَفَهُ فِي قَرِيبِي
فَعَجَزِي ظَاهِرٌ فِي وَصْفِ كُلِّ
أَيْمُنُ حَالٍ إِشْرَاقٍ لِشَمْسٍ
وَوَصْفِ الْبَحْرِ لِلرَّانِي مُحَلٍّ³
إِذَا مَا النَّاسُ طَيَّنَتْهُمُ نُرَابٌ⁴
يُمِيزُهَا حَيَاءٌ فِي وَقَارٍ
بِهِ قَرَّتْ عَيْنُ النَّاسِ طَرَاً⁵
فَلَوْ شَاهَدَتْهُ يَدُنِي عَلَيْهِ
وَأَوْصَافُ الْمُلُوكِ مُلُوكٌ وَصِفِ
رَأَى مِنْهُ خَدِيمًا لَا يُضَاهِي
رَأَى رُوحًا تَسِيرُ بِدُونِ جِسْمِ

وَكَمْ زَلَّتْ قَلَانِدُهَا النُّحُورُ
مَرَّيَا قَالَا كُفَّ لَكُمْ تَشِيرُ
فَمَا كُفَّ سِوَاهُ بِهَا جَدِيرُ
يَقُولُ لِشِعْرٍ ذَا شَيْءٍ صِيرُ
وَلَيْكِنْ بَعْضُهُ عَنْهُ قَدِيرُ
بُحْدُ وَصَفِهَا الطَّرْفُ الْحَصِيرُ
عَنِ التَّحْنِيدِ قَدْ جَلَّتْ بِحُورُ
فِي إِبْرَاهِيمَ طَيَّنَتْهُ الشُّعُورُ
وَأَخْلَاقُ يَفْلُوحُهَا الْعَيْرُ
وَأَقْوَى النَّاسِ مَوْلَانَا الْأَمِيرُ
بِأَوْصَافِ هِيَ الْمَسْكُ الْعَطِيرُ
شَهَادَتُهُمْ نَضِيءٌ بِهَا السُّطُورُ
يَبْرَهُنَّ عَنْ مَحَبَّتِهِ الْبُرُورُ
لِشِدَّةِ مَا بِهَا لَيْبَ السَّرُورُ

(1) البراء جمع مفردة البرية أي الخلق.

(2) ولد اليثا الأجلوتي وخليفته.

تَمَلَّى لَوْ يُفَرِّشُ وَجَنَّتِهِ
كَذَا الْإِخْلَاصُ عِنْدَ ذَوِيهِ نَوْمًا
لَهَا فَخَرُ الْمَزْلُورِ مِنْ شُبُولِ
تَبَارَكَ مَنْ حَبَاكَ سَدَادَ رَايِ
وَمِيرَا كَلِمَانَا فِي حُسْنِ خُلُقِ
وَشُكْرًا سَيِّدِي شُكْرًا عَلَى مَا
فَمَا أَنَا نَيْسِيًا مَا نَعْتُ حَيَا
وَلَا تَحْفِلْ بِشَعْرِ غَيْرِ شِعْرِي
بَلَى كَيْفَ اصْطَبَارُ أَخِي لَالِ
فَدُمْتَ لِكُلِّ عِزٍّ وَاعْتِبَارِ

لَمَوْلَانَا الْمُوَيْدِ إِذْ يَزُورُ
يَكُونُ لَدَى الْإِقَاءِ لَهُ ظُهُورُ
حَوَالِي خِيَسِهِمْ أَسَدَ حَمُورُ
وَعَزْمًا لَيْسَ بِعَرُوهُ فَتُورُ
كَمَا فَاحَتْ مِنَ الرُّوْضِ الزُّهُورُ
تُخَصِّصُنِي بِهِ إِنِّي شُكُورُ
جَمِيلًا بَلْ وَلَيْنَ حَلَّ النُّشُورُ
فَشَاعِرُكُمْ وَخَلِيقُكُمْ غَيُورُ
وَقَدْ أَلْفَى لَهَا نَحْرًا يَنْبُرُ
وَدَامَ لِحِفْظِكَ الْمَوْلَى التَّمْصِيرُ

الْيَاقُوتُ فِي الدُّكْتُورِ جَاكُودَ

طَوِيلُ
وَمَنْ لَهُ سِرٌّ فِي أَنْبَالِهِ الْعَشِيرِ
وَذَلِكَ إِذْ بَلَغَكَ وَجْهُهُ بِالْبَشِيرِ
وَلَا يَمِينَا مَرْضَاكَ طَرًّا ذُو الشُّكْرِ
وَذَكَرَكَ فِيهِمْ فُلُوحَ الْمَسْكِ فِي النَّشْرِ
فَمَا طَالَمَا يَزْمِيكَ بِالنَّظَرِ الشُّرُ

خَلِيفَةَ عَيْسَى فِي الشِّفَاءِ مِنَ الضَّرِّ
وَمَنْ خَلَقَهُ يُشْفِيكَ قَبْلَ عِلَاجِهِ
لَئِنْ كُنْتَ مُحِبُّوًّا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
يَذُوقُكَ لِعَمَّةٍ مِنَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ
فَأَنْتَ لِعَزِّ زَيْلِ أَعْدَى عُدَاتِهِ

(١) الدكتور جاكود طبيب الباشا عاد إلى بلده سويسرا بعد سنوات من الاستقلال وتوفي هناك. وقد قال الشاعر هذه القصيدة تحية له في حفلة أقيمتها على شرفه بعد إيلاله من مرض ألم به.

زَيْنُنُهُ فِيهِمْ يَرَاكَ مُزَاجِمًا
بِكَ اسْتَبْشَرْتُ نَفْسِي لِأَوَّلِ نَظَرَةٍ
وَلَمْ تَقْصِرْ إِلَّا فِي الْأَوَّلِ عِنْدَمَا
وَمَا خَصَّ صَوْمٌ لَوْ عَنِ الْأَكْلِ وَحْدَهُ
نَعَمْ إِنَّهُ صَوْمٌ تَهَيَّيْنَنَ نَفْسَهُ
قَدْ اعْتَقَبَهُ مِثْلِي السُّرُورُ وَفَرَحَهُ
وَرَدَ سُرُورُ الْكُلِّ أُنْمَا وَبَهْجَةً
فَسِرَّ بِرُزْءِي وَالْمَهْلَةِ مِنْكُمْ
إِذَا نِكَّرَ الدُّكْتُورُ جَاكُودَ بَيْنَنَا
إِذَا نِكَّرَ الدُّكْتُورُ جَاكُودَ بَيْنَنَا
خَلِيفَةُ عِيْسَى مَعَهُ نَجَلٌ مُحَمَّدٍ^(١)
لِذَاكَ فَتَكْرَارِي ثَقَاتِي وَاجِبٌ
لِنَيْتِكَ وَالْإِسْقَامِ فِيَّ تَعَدَّتْ

تَخْلَصُهُمْ مَنْ يَبِينُ نَبِيَهُ وَالظُّفَرِ
رَوَاعَتْ وَعَدَا كَأَنَّ وَعَدَ الْفَتَى الْحَبْرِ
فَرَحْتُ عَلَى الصَّوْمِ فِي أَشْهُرِ الْقَطْرِ
وَلَكِنَّهُ صَوْمٌ يَمُضُ أَخَا الشَّعْرِ^(٢)
وَالْقِصْرِ بِلَيْلٍ بَعْدَهُ بَلَجٌ لِلْفَجْرِ
وَشَارَكَنِي كُلُّ الْأَخْلَاءِ^(٣) فِي أَمْرِي
عَنَاءَةً بِأَنَا الْقَطْرِ ذِي الْقَنْدَرِ وَالذِّكْرِ
لَشُكْرًا لِأَنَا الْقَطْرِ مِنْ شَاعِرِ الْقَطْرِ
تَجَلَّوَيْتِ الْأَقْوَامَ بِالْمَدْحِ وَالشُّكْرِ
نَحْسٌ بِذَاتِ الشِّعَابِ بِالْحَقِّ تَسْرِي
جَدِيرٌ بِمَنْ يَلْقَاهُ يَشْفِي مِنَ الضَّرِّ
نَشَاءُ سَيِّقِي إِلَى الْخُلُودِ مَدَى الْأَدْرِ
وَدَلَّوَيْتَهَا مِثْلِي وَلِي ثَلَاثِي شَهْرٍ

(١) يقصد أنه متع عنه شرب الخمر.

(٢) الأخلاء والخلائج خليل؛ الصديق الخالص.

(٣) يعني مساعده المعروض الشريف مولاي عبد الله بن إبراهيم الإنريسي عبد السميع العلواني في عام ١٩٧٦م.

الحمد لله

ثَلَاثُ شُهُورٍ بَلْ ثَلَاثُ دَهُورٍ
ثَلَاثُ شُهُورٍ لِلْفِرَاقِ كَثِيرَةٌ
فَقَدْتُ بِهَا أَنْسِي وَبَهْجَةَ خَاطِرِي
وَكَيْفَ وَمَنْ يَدْرِي سِوَاهُ مَكَانِي
وَمُنْتَهِي إِنْ كَثُرَ الدَّهْرُ نَاهِي
وَقَبْلَ النَّدَى يَلْقَاكَ بِالْبُشْرِ وَجْهٌ
وَهَمَّتْ السَّمَاءُ فِي حُسْنِ خَلْقِهِ
فَكَيْفَ أَطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
نَعَمْ كَانَ لِي كُلُّ الْعَزَا فِي سَلْبِهِ
تَرَسَّمَتْ مِنْهُ الْخَطُوبُ بِقَلْبِهِ سِرًّا
تَقَفَّاهُ فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
فَمَجْدٌ وَجُودٌ وَاقْتِدَارٌ وَحِكْمَةٌ
إِلَى أَنْ تَدَا لِلنَّاسِ كَالشَّمْسِ قَدْرُهُ
فَأَسْعَدَ بِهِ وَأَبْشَرَ بِهَا مِنْ بَنُوهُ
فَلَا يَعْرِفُ الْأَكْفَاءُ لِلْمَدْحِ وَالنَّثَا
قَدْ أُنْسِيَ عَلَيْهِ شَاهِدًا وَمُزِيدًا

طويل
مَرَرَنْ عَلَى قَلْبِي أَشَدُّ مَرُورٍ
خُصُوصًا مِنْ الْبَاشَا إِلَهَامِي نُورِي
وَرِيحَانُ رُوحِي مُنْعَةً وَسُرُورِي
وَيُسَيِّعُنِي فِي غَيْبَتِي وَهَضُورِي
وَمُعْتَصِمِي فِي كُرْبَتِي وَمُجِيرِي
وَتَرْحَاهُ يَجْلُو فُؤَادَ حَسِيرٍ
حَكَتْ هَضْبَةٌ مُفْتَرَّةً عَنْ زُهُورٍ
وَأَرْنُو بِطَرْفٍ لِلزَّمَانِ قَرِيرٍ
سَمِيَّ خَلِيلِ اللَّهِ شَمْسٍ بِدُورٍ
عَلَى نَهْجِهِ لِكُرْمٍ بِهِ مِنْ مَسِيرٍ
فَالِلُهُ شَبْلٌ مُقْتَنِفٌ لِهَضُورٍ
وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ وَاقْتِنَاءُ خَبِيرٍ
وَفَاحٌ لَهُ نَكْرٌ كَثِيرٌ عَبِيرٍ
فِيئَتِي بِالْبُشْرِ لَخَبِيرٍ بِشِيرٍ
سَوَى شَاعِرٍ وَالشُّعْرُ فَوْضُ شُعُورِي
عَظِيمٌ يَجْمَعُ كَانَ ثُمَّ غَيْرِ

[1] نظمت هذه القصيدة في شهر محرم عام 1371هـ/52-1951م.

[2] ولده إبراهيم.

وَأَكْرَمَ بِمَدْحِ كَبِيرٍ لِكَبِيرٍ
لَمَنْ مَتَّ مَدْرًا مِنْ أَجْلِ صُدُورِ
فَالَيْسَ بِالْبَشَرِ أَجَلٌ بِشِيرِ
بِهِ عَصْرُهُ بَاهَى جَمِيعَ عُصُورِ
كَغَيْبِ لِمَحَلٍ بِتَرْجِيهِ غَزِيرِ
لَتَسِرْ بِصَدَى تَبْقَى بِقَاءِ دُهورِ
وَأَقْطَبُهَا لَمْ تَمَيِّقْ لِحُضُورِ
وَرَفَعَةِ جَاهٍ وَابْتِسَامِ ثُغُورِ
إِلَى تَقْلَاهُ صُحُفٌ وَصَوْتُ أَثِيرِ
أَعْلَاهُ رَبِّي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ
فُشْكراً لِمَوْلَانَا أَجَلُ شُكُورِ
حَلَّتْ بِهَا أَعْظَمُ بِهِ مِنْ حُبُورِ
تَخَالَهُ نَشُونَا لِفَرْطِ سُورِ
بِعَيشٍ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ تَضِيرِ^{١٦}
تَضِيقُ قَوَائِبَ عَنْهُ قَبْلَ بُحُورِ
فَكُنْ بِأَبْنِ إِبْرَاهِيمَ جَدِّ فَخُورِ

وَلِنْ شَهَادَاتِ الْعَظِيمِ عَظِيمَةً
وَنَالَ وَسَامَ الْفَخْرِ وَالْفَخْرُ هَاهُنَا
كَلَمَتُهُ بِهِ وَابْتِشَارُ الْكَرْرِ نَاهِيَا
أَمُولَايَ بِأَفْخَرِ الْأَفَارِكَةِ الَّذِي
إِذَا رَجَيْتَ تَشْتَاقُ الْوَرَى مِنْكَ مَطْلَعَةً
لَعَمْرِي أَنْ يَطْلُرَ مِنْكَ الْغِيَابُ فَابَهُ
فَأَيُّ بِلَادٍ قَدْ حَلَلَتْ بِرَبِيعِهَا
وَلَا قَبِيَّتَ مِنْ عِزٍّ مَنِيْعٍ وَحُطُوبِ
وَمَا كَلِمَةً قَدْ قُلْتَ إِلَّا تَسْرَعَتْ
إِذَا حَسَنْتَ مِنْ بَاطِنِ الْمَرْءِ نِيَّةً
وَهَا أَنْتَ بَعْدَ الْبَيِّنِ أَنْعَمْتَ رُوحَنَا
وَحَمَرَاؤَكَ الْمُشْتَبِقُ لِقَاكَ أَهْلَهَا
فَلَمْ تَجْعَلْ الْكَلَّ بِالْبَشَرِ طَائِفَاً
فَدُمَ لِي وَدُمَ لِلْمُخْلِصِينَ جَمِيعَهُمْ
وَعَفَا عَنِ التَّقْصِيرِ مِنِّي فَوْضَلُكُمْ
نَعَمْ إِنَّ نَسَا يَوْمَ الْفَخْرِ بِشَاعِرٍ

أَهْةٌ مَكْلُومٌ^١

أُحْسِنُ بِهِ عَمَلِي قَلِيلًا نَغِيرَا
فَلَيْسَتْ حَيَاتِي بَعْدَ ذَا بِحَلِيلَا
أَبْشَرَاةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلَايَ بَدَلَتْ
أَقُولُ لِنَفْسِي ذَلِكَ مِنْكَ تَوَهُّمٌ
وَمَوْلَايَ إِنِّي تُشْرِقُ بِوَجْهِهِ بِسْمَةٌ
إِذَا كَانَ مِنْ وَائِي فَلَيْسَتْ تَهْمُنِي
وَأَنْ مِنْ مَلَالَةٍ قَلَمَرِي إِلَى الَّذِي
وَأَنْ كَانَ مِنِّي ذَلِكَ مَحْضُ تَوَهُّمٍ
فَلَيْكَ مِنْ حِرْصِي الشَّدِيدِ عَلَى الْوَلَا

طويل
فَإِنْ كَانَ ذَا يَمَوْتُ لَا تَتَأَخَّرَا
وَأَيُّ حَيَاتِي لِي وَعَيْشِي تَكْثُرَا
بِاعْرَاضِهِ بَالَيْتَ شِعْرِي مَا جَرَى
فَتَهْمُسُ لِي مَالَهُ قَدْ تَكَثَّرَا
نَعَمْ الْوَرَى طَرًّا فَتَهْتِمُ الْوَرَى
مَقَالَةٌ وَائِي فَالْحَقِيقَةُ قَدْ تَرَى
يُرَدُّ مَلَالُ الْقَلْبِ حُبًّا مَبْرَرَا
فَبَيْنَ يَدَيَّ مَوْلَايَ أَجْتَوِي تَغِيرَا
وَمِنْ قَرِيبٍ إِخْلَاصِي إِلَى حِينِ أَهْبَرَا

فِي مُحَمَّدٍ غَرِيبٌ^٢

شُعْرَاءُ مَغْرِبَنَا وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ
وَأَنْتَ جُنْدُ الْقَوْلِ يُقِيمُ إِنَّهُ
وَعَرَانِسُ الْأَفْكَارِ مُهْدَاةٌ لَكُمْ
كُسَيْتَتْ غَلَائِلُ سُنْدُسٍ وَحَرِيرَا

كامل
قَدْ بَالَيْتَكَ أَمِيرَهَا الْعَنْصُورَا
لَكَ لَا يَزَالُ مَدَى الزَّمَانِ نَصِيرَا
كُسَيْتَتْ غَلَائِلُ سُنْدُسٍ وَحَرِيرَا

(١) مكلوم: مجروح. من الكلم أي الجرح.

(٢) محمد بن الفضل بن محمد غريب الأندلسي الغرناطي (1881-1945م) من أبناء وشعراء المغرب. من مؤلفاته ديوان شعره وفواصل الجمال في أبناء وزراء وكتابات الزمان. انظر إتحاف المطالع لابن سودة.

نُظِرَ لِأَعْيَانِ الْقَرِيبِ وَمَلَّ تَرَى مِنْ بَيْنِهِمْ مُتَشَاعِرًا شُعُورًا
مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ التَّغْيِيبِ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَوْمًا بُورًا
أَمَّا الْوَزِيرُ فَفِيهِ بِجَوَارِكُمْ أَنَا لَأَضِيفُ إِلَى قَوْزِيرٍ وَزِيرًا^١
أَمَحْمَدُ (غَرِيطُ) رَبَّ الْقَوْلِ مَنْ بِهِ عَصَرْنَا هَذَا يَفُوقُ عَصُورًا

عَوَاطِفُ^٢

هُوَ الطَّيِّبُ الْأَخْلَاقِي وَالْإِسْمُ وَالذِّكْرُ طَوِيلُ
وَالْتَمِيسُ الْأَعْدَا مِنْهُ إِذَا أَنَا أَرَفَ لَهُ ذَوْبَ الْعَوَاطِفِ فِي الشُّعْرِ
تَغْيِيبَتْ عَنْهُ وَالْكَرِيمُ أَخُو عَصْرٍ تَغْيِيبَتْ عَنْهُ وَالْكَرِيمُ أَخُو عَصْرٍ

عَبْدُ الصَّادِقِ الْكَلَاوِي^٣

مَا لِمُرَّاكَنِي تَغْيِيبُ سُرُورًا وَأَهْلِيهَا بِإِسْمَاتِ ثُغُورًا
وَعَذَا الْكُلِّ طَافِحًا بِإِتِّهَاجٍ وَعَذَا طَرَفُهُمْ جَمِيعًا قَرِيرًا
وَتَرَاهُمْ مَا بَيْنَ هَمْسٍ وَجَهْرِ عَنْ سُرُورٍ مُعْبِرًا تَعْبِيرًا

(1) يقصد بالوزير عبد الله القاضي الشاعر الوزير المتوفي في 1930/05/26م وأراد أنه لن يضيف إليه وزارة الشعر إلى مهمة الوزارة.

(2) قيلت في الحاج الطيب بن الحاج محمد المقرئ باشا الدار البيضاء. توفي في عام 1947م ودفن بفاس وقد حظي بزيارة محمد الخامس أثناء مرضه وبعد وفاته عين السلطان أخاه الحاج حمد باشا علي مديونة الدار البيضاء.

(3) أحد أبناء باشا الأجلابي وحفيد الصدر الأعظم محمد المقرئ. ولد عام 1924م مارس المحاماة قبل أن يعين سفيرا للمغرب في مجموعة من الدول منها السويد، ألمانيا والولايات المتحدة وفرنسا ويشغل الآن منصب الرئيس الأول للمجلس الأعلى للحسابات.

فَكَبِيرٌ يُحَدِّثُ صَغِيرًا وَصَغِيرٌ يُحَدِّثُ كَبِيرًا
يَقِيلُ بِأَسَا الْحَمْرَا الْمُتَسَدُّ رَكِيًّا وَالَّذِي صِيغُهُ كَمَا الْمَعْمُورَا
قَدْ أَنَابَ إِلَيْهِ الْمُهَذَّبُ عَبْدُ الصَّادِقِ الصَّادِقِ الْأَعَزُّ نَظِيرَا
فَلِهَذَا تَرَى الْعَوَالِمَ تَزْهَى وَتَرَى الْكُلَّ بِإِسْمَاءٍ مَسْرُورَا
وَوُجُوهًا قَدْ أَشْرَقَ الْبُشْرُ فِيهَا وَقُلُوبًا قَدْ اتَّحَدْنَ شُعُورَا
وَأَسْتَحَالَ لِلزَّمَانِ فَضْلَ رَبِيعٍ عَطَرَ الزَّهْرَ عَشْوَةً وَبُكُورَا
وَتَبَدَّتْ مَرَكَشُ كَعْرُوسٍ كَيْسَتْ ثَوْبٌ سُنْدُسٍ وَحَرِيرَا
كَيْفَ لَا وَهُوَ مَنْ عِلْمَتِهِ شَهْمَا حَازِمًا بِالْقُنُودِ طَرَا خَبِيرَا
الْقَمِيئَا سَمِيدَعَا^(١) لَوْدِيئَا^(٢) وَأَدْبِيَا وَعَالِمَا زَحْرِيرَا
زَانَهُ خُلُقٌ فَاحٌ كَالْمِسْكِ نَشْرَا وَكَأَنَّكَ بِسَطْعِ نُورَا
زَادَهُ اللَّهُ بِالتَّوَاضُعِ عِزًّا وَأَعَزَّبَلَا وَرَقَمَةً وَظُهُورَا
خَلَقَ اللَّهُ فِي التَّوَاضُعِ سِرًّا وَصَمَى عَنْهُ غِلَقًا مَغْرُورَا
بِعِلَالِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ حِينَ يَهْدُو مِثْلَمَا يَمَلَأُ الْقُلُوبَ حُبُورَا
وَيُحْيِيكَ إِذْ تُخَيِّبُ فَتُورَا لَا عَيْوَمَا يَرَى وَلَا قُطْرِيرَا
لَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خُلِقْتَ وَهَذِي لَيْةَ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سَطُورَا

(١) السعيدع : الكريم المضي.

(٢) اللودع والودعي: الذكي الذهن العديد القول كله بلاع من ذكاته.

فَأَجِلْدُ فَمَا فِي جِلْدِهَا مِنْ عَارٍ

كامل

[يَا صَاحِبَ أَفْصَحِ نَوْمًا إِنْكَارِ] أَتَعْبَتَ سَمْعِي مَنْ تَشْكِيكَ الْهَوَى
وَالصَّيْدُ عَنْكَ مِنَ الْمَلَايحِ بِأَسْرِهِمْ وَالْحَبِيبُ⁽¹⁾ مِنْكَ كَمَا وَصَفْتَهُ مُفِيرٌ
كَمْ مَطْلِبٍ قَدْ بَكَتْ خَيْرٌ مَعْرِسٍ يَخْتَارُ عَرَسَهُ يَتَّهَى إِنْ شَاءَ أَوْ
مِنْ غَيْرِ مَا مَهْرٌ وَلَا طَلِبٌ لَهُ عَاقِلٌ بِكُضِلِ الْوَقْمِ كُلُّ خَرِيدَةٍ
وَالْوَقْمُ يَنْبِي مِنْكَ كُلُّ مَسْبُودٍ نَكَ مَا لَسَطَعَتْ بِدُونِ خَشْيَةٍ تَرَاهُمْ
لِلَّهِ جَارِيَةٌ غَرِيبٌ أَمْرُهَا أَكْثَرُ مَزُوجٍ لَا تَقَارِقُ زَوْجَهَا
هَيْهَاتَ لَا تَعُوصِي لَهُ أَمْرًا وَلَا هِيَ كَلَّتْ لَمْ تَغْضَبْ وَلَمْ تَحْبُ وَلَمْ

وَأَسْأَلُكَ سَبِيلَ الْمُطْلِسِينَ وَجَارٍ وَتَقْلُبُ مِنْ شَهْوَةٍ فِي نَارٍ
مَمْلُوكِينَ ذِي عُجْجٍ وَذَاتِ خَمَارٍ فَأَجِلْدُ فَمَا فِي جِلْدِهَا مِنْ عَارٍ
يَبْمُونُهُ الْمُطْوَاعُ خَلْفَ بَسْتَرٍ لَهُ فِي الْقِنْدَرِ أَعْيُورُ كُلِّ خَيْرٍ
لَا مِثْلَ مَا يَلْقَاهُ أَهْلُ بَسَرٍ حُجِبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
كَلَسَ عَلَى الْهَجْرَانِ ذِي إِصْرٍ خُصُوفٍ مِنَ الْأَثْلَامِ وَالْأَوْزَارِ
تُعْطِيهِ لِلْمَنْبُوكِ أَوْ دِيَارٍ وَأَقُولُهَا وَاللَّهِ غَيْرُ مَمَارٍ⁽²⁾
حَضَرًا وَلَا سَفَرًا مِنَ الْأَسْفَارِ نَقِشِي لَهُ سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ
تَكْنِبُ وَلَمْ تَهْرَبْ لِذِلِّ الْجَارِ

(1) الحبيب: القميص ونحوه. وحبيب الثوب: ما توضع فيه الذراهم ونحوها وهو موك.

(2) غير ممل: غير شاك.

وَدَعَيْتُ فَلَيْتَ فَانْزَوْتُ لَمَّا فَضَيْتُ
وَالْكُلُّ لَا يَرْضَى بِهَا زَوْجًا لَهُ
وَإِذَا صَبَرْتُ وَلَا إِخْلَاكَ صَابِرًا
تُجْزَى جَزَاءَ الصَّابِرِينَ وَلَاجِرُهُمْ
فَأَجَابَنِي : قُلْ لِي وَمَا أَنَا صَالِحٌ
إِنْ مَرَّ قَدَمِي فَتَنِّي ذُو رُيُوسٍ^(١)
تَهْتَرُ مِثْلَ الزُّبَيْقِ الْفُجْجَارِ فِي الدَّ
وَلَوْ أَنَّهَا تَبْدُو كَأَنَّهَا زُنْبُقٌ
أَلْمَى^(٢) تَلَقَّى طَلْعَةً وَيُسْلَاهُ لَوْ
أَوْ غِلْدَةً سِخْرِيَّةَ الْحَرَكَاتِ مِنْ
وَيَقْدِرُ مَا قَدْ كَانَ طَرَفِي عَامِرًا
قُلْ لِي وَحَيَّاكَ الْحَيَا مَا حِيلَتَنِي
.....

أودع في حبي الحياة

أودع في حبي الحياة فلم يعد
محمد رفقا بي فما لي حيلة
لذي رجاء في اليقظة من عصري
لذلك يسوي سيري وما لي من سير

(١) الرُبُوس : ما ارتفع من الأرض. وقد قصد الشاعر شيئا آخر .

(٢) الألمى : من اللمى وهي رقة الثنتين مع عذوبة في القدم.

دَعُوا لِحَظِهِ فِي الْقَلْبِ يَفْتِكَ جَهْدَهُ
فَرَاخَةُ جَسْمِي فِي الْوَسْوَاسِ إِلَى الْفَرِ
لَئِنْ كَانَ بَدْرُ النِّجْمِ يَحْكِي جَبِينَهُ
فَلَيْسَ لِبَدْرِ النِّجْمِ هَدَبٌ شِفَارِهِ
وَلَيْسَ لَهُ مَا فِي لِحَظِهِ مِنْ سِحْرِ

فَمَا حِيلَتِي⁽¹⁾

مَلَامَكُمَا كَفَا فَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ
وَلَا نَصَحَ لِي بِسَدِّهِ زَيْدٌ وَلَا عَصْرُ
أَنَا مِنْكُمَا أَنْزَى بِحَالِي فِخْلِيَا
سَبِيلِي فَمَا لِلْعَجْرِ نَفْعٌ وَلَا ضَرُّ
لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ حُرًّا مَمْلُوكًا
وَمَا أَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ ذَلِكُمْ الْحُرُّ
يَقُولُونَ لِي صَبْرًا عَلَى مَا لَقِيَ الْهَوَى
وَهَلْ أَرْتَجِي صَبْرًا وَقَدْ يَفِدُ الصَّبْرُ
سَعَيْتُ بِطَرْفِي نَحْوَ حَتْفِي وَهَكَذَا
لُزْتُ عَلَى طَوْعٍ وَلِذَلِكَ الْأَمْرُ
لَقَدْ صَادَنِي مِنْ جَنَّتِ أَيْغِي أَصْطِيادَهُ
وَقَدْ غَرَنِي مِنْهُ التَّنْقِلُ⁽²⁾ وَالذَّعْرُ
لِحَيَةِ قَلْبِي ضَمًّا لِمَخِ أَضْغَلِي
كَطَارَ بِهَا يَشْدُو، وَقَدْ أَحْكَمَ النِّفْرُ
فَمَا حِيلَتِي وَالْقَلْبُ فِي يَدِ شِدَائِنِ
إِذَا مَا شَدَا حَنْتَ إِلَى كَلْبِهَا الْخَمْرُ
فَعُوذُ بِهَا مِنِّي فَوَادَا أَصْلَابَهُ⁽³⁾
وَهَلْ بِرَضَائِبِ النَّخْرِ مَزَجَ لَهَا قَدْ
كَوَى كَيْدِي مِنْ نَارٍ وَجَنَّتِهِ جَمْرُ

(1) لم يوجد في الديوان المخطوط سوى البيت من هذه القصيدة وعثرنا على التلقين الآخرين في كتاب 'تكريات' المختار السوسي ص 47-48. وقد أُرْخِها في 25-12-1354هـ/1936م.

(2) لعله: التلقين.

(3) وفي رواية أخرى: يعوذ بها مني فواد أصلابه.

وَلَمْ نَذَرْ لَهَا تَلْثَمَ الْكَأْسِ نَعْرِهْ
مُدَامَ كَانَ الشَّمْسُ حَلَّتْ بِكَأْسِهَا
كَفَتْ وَرَعَا يَخْشَى مِنَ الْإِثْمِ شُرْبَهَا
يَذُرُهَا لَقَدْ أَغْضَى الزَّمَانُ جُفُونَهُ
عَلَى سَادَةِ عُرَى تَضْمُوعٍ مِنْهُمْ
نَدَامَى صَفَوْا نَفْسًا وَرَقُوا شَمَائِلًا
وَهَلْ (لَا بَنِي دَاوُدَ) يَلُمُّ بِمَعْرِفِ
فِي الصَّبْرِ مَا بِالْقَلْبِ أَوْدَعُ وَقَعَهُ
(يَقُولُ لَنْ عَابَسِي تَهَكَّ يَسْرُنَا
وَحَطْبَاءُ بَعْرَعِي) (الْأَسْفَى) عَشْبٌ وَقَدِيرٌ
بَدَأَ خَلَّتِ الْأَعْطَافُ^(١) إِنْ مَنِ خَلَّتَهُ
عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَتَكَرَّوْا مِنْ جَمَالِهِ
وَيَدْعُونَهُ بِالشَّقِيعِي وَهُوَ مَالِكِي
وَهُبُّهُمْ صُمِيًّا أَيْنَ لَوْ صَافٍ حُسْنِهِ
أَ (أَحْمَدُ) يَلِي فِي حَبْلِكَ مُوْتَقٍ

حَبَابٌ طَلْفَا لَمْ لَاحَ مِنْ ثَعْرِهْ
لَهَا اللَّوْنُ وَالْإِتْمَاشُ وَالْقَوْرُ وَالْحَرُّ
يَرُودُهَا فِي الْكَأْسِ يَنْشَرُجُ الصَّدْرُ
وَقَدْ حَذَجْنَا قَبْلَ أَجْفَانِهِ الْخَمْرُ
مِنْ الْمَيْسِكِ نَشْرُ لَا يَفْلُوحُهُ نَشْرُ
لَيْعَتْ بِهِمْ رُوحًا كَمَا نَفَحَ^(٢) الزَّهْرُ
لَنِيهِ عَلَى لَوْنِ أُنْفَاجِيهِ وَتَرُ
وَمَا فَعَلْتُ فِينَا أَتَمِلُهُ الْعُشْرُ
مَنْ كَانَ مِنْ يَسْرِ فَيَنْتَهَكُ الْمَيْسِرُ
فَلِنْ تَعَتَّ (طَبَّ طَبَّ) عَيْشُهُ حُلُوهَا مَرُ
- وَلَيْسَ بِهِ سُكَّرٌ - يَزِيحُهُ السُّكَّرُ
وَعِنْدَ الْكَمَالِ الْبَدْرُ هَلْ يُحَجِّبُ الْبَدْرُ
وَذَلِكَ دَلِيلٌ أَنْ قَوْلَهُمْ نَكَرُ
فَعَالَهُمْ عَذْرٌ وَإِنْ لَهُمْ عَذْرُ
وَبَيْنَ يَدَيْكَ النَّهْيُ (مَوْلَايَ) وَالْأَمْرُ

(١) نفح الطوبى : انتشرت رائحته.

(٢) خلَّت الأعطاف: منقبي الأعطاف.

فَرَفَقَا بَقْلَبِي إِنْ قَلْبِي عَاجِزٌ عَلَى حَمَلٍ وَقَرَّ الْحَبِّ إِنْ نَزَلَ الْوَقَرُ
وَحَائِرٌ صُرُوفَ الذَّهْرِ عِنْدَ تَقْلَبِ فَلِلذَّهْرِ مِثْلَ الْبَحْرِ مَعْدَهُ وَالْجِزْرِ
فَلَيْسَ جَمَالُ الْوَجْهِ فِي الْوَجْهِ خَالِدًا وَتَبْقَى فِعَالُ الْخَيْرِ مَا بَقِيَ الذَّهْرُ (1)

حَسِبْتُ إِذَا حَسَابًا

أَتَانِي بِالَّذِي أَمَوَى الْبُشَيْرُ وَكَفْتُ مِنَ السُّرُورِ بِهِ أَطْوَى
وَحَاقَلْتُ النَّهْوَضَ بِكُلِّ عَزِيمٍ فَخَفَقَتْنِي وَكَفْتُ بِهَا أَسْوَى
وَقُلْتُ: الْبَيْتَانِ بِسَرِّجٍ سَعِيدٍ فَهَذَا الْمُشْتَرِي لَهْمَا بُشَيْرُ
وَلَكِنِّي حَسِبْتُ إِذَا حَسَابًا وَذَلِكَ

وَأَوْ عَمْرُو

هُوَ بَدْرُ الْجَمَالِ يَزُولُ الْبَدْرُ وَغَزَا الدَّمَنْ خَلْفَ ظِلِّهِ يَجْرِي
نَظَمَ الْحُسْنَ مِنْهُمَا بَيْتَ شِعْرِ وَهَلِ الشَّعْرُ غَيْرُ شَطْرِ شَطْرِ
وَرَقِيبٌ عَلَيْهِمَا قَدْ تَصَدَّى لَهْمَا غَيْرُ أَنَّهُ وَلَوْ عَمْرُو

[1] وفي الأصل : ما بقي الدهر .

شَفِيعِي جَبِينُ

شَفِيعِي إِلَيْكَ التَّاجُ كُلُّهُ مِنْ شَعْرِ
وَدُرُّ نَظِيمٍ قَدْ أَطْلَلَ مِنَ الثَّغِيرِ طويل
شَفِيعِي خُدُودُ قَبْلَتِهَا أَزَاهِرُ
وَلَا عَجَبٌ لِلْوَرْدِ يَنْضَمُّ لِلزَّهْرِ
شَفِيعِي إِلَيْكَ السَّحَرُ فِي طَرْفٍ لَحْظُهَا
وَمَا فِي حُشَاةِهَا فَايِلَ لَحْظُهَا السَّحَرِ
شَفِيعِي جَبِينُ لَأَحْ ضَوْءُهُ كَالْفَجْرِ
شَفِيعِي إِلَيْكَ الْحَاجِبُ الْكَرَى^(١)

حَيَّا بِزَهْرَةٍ

بَلَفْسِي شَقِيقُ الرُّوحِ حَيَّا بِزَهْرَةٍ
كَأَخْلَاقِهِ بِيَضَاءِ طَيْبَةِ النَّشْرِ طويل
وَجَاءَ بِهَا فِي تَوْبِهِ الْغُصْنُ مَائِسًا
وَلَا عَجَبٌ لِلْغُصْنِ إِنْ جَاءَ بِالزَّهْرِ
وَحَيَّا بِهَا وَالْوَجْهَ يَشْرُقُ مَطْلَعَةً
وَمِنْ نَجْمَةِ الصُّبْحِ أَتَجَلَّتْ هَرَّةُ الْقَجْرِ
فَنَدِيَّةٌ لَوْ نَا مُعْطَرَةً الشَّوْذَا
وَلَمْ تَرَى مِنْ دُرِّ تَلَفَسَ عَنْ عَطْرِ

رَأَيْتُهَا فِي سَيَّارَةٍ

رَأَيْتُهَا وَهِيَ فِي سَيَّارَةِ السَّفَرِ
بَسِيطِ
وَلَوَجْهٌ مُصْطَلِبٌ بِحَمْرَةِ الْخَفَرِ^(٢)
لَمَّا تَرَاهَا وَرَوْضُ الْحُسْنِ مُزْدَهَرُ
فَالْمَطَرُ فِي جَنَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي سَقَرِ

(١) الحاجب: العظم الذي فوق العين وما عليه من شعر.

(٢) الحاجب الكرّى: المانع للنور وفي البيت جناس تام.

(٣) الخفر: شدة الحياء.

وَفِي جَحِيمِهِ قَلْبُ الصَّبِّ مُحْتَرِقٌ وَهَذَا زَمَانُهُ فِي الْأَحْيَاطِ ذُو شَرٍّ
وَمُطَرَفُهَا جُمِعَتْ فِيهِ الْقَمَاهِينُ مِنْ يَسِيرُ إِلَى خُطْبِ أَشْفَارٍ إِلَى حَوْرٍ
وَالْخَذُ بِالْقُوَّةِ تَرْمِي أَشْعَمَهَا تَحْتَ نَقَابٍ يَزِيدُ فِتْنَةَ الْبَشَرِ

وَكَمْ أَرْتَجِي إِلَّا يَدُومَ مُلَازِمِي وَمَنْ لَيْنَ لِي مَا أَرْتَجِي وَأَسْمُهُ عَمْرُو⁽¹⁾
طويل

لندن وباريس

قال الشاعر مخمسا أبياتا للشريف محمد بن رحمون⁽²⁾

بَدَتْ وَجُوهُهُمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِاصْلَاحِي إِذَا مَا شِئْتُمَا خَبَرِي
رَأَيْتِي بِعِلَاصِمَةِ التَّمَدُّنِ وَالْحَضَرِ (أَمِيعَ الطَّرَفِ لَا بِالْفَنَاجِ وَالْحَوْرِ .. لَيْكِنْ يَمَا أَبْدَعَتْهُ فِكْرَةُ الْبَشَرِ)
رَأَيْتِي بِلَنْدُنْ وَبَارِيسَ وَلَيْتَهُمَا قَدْ أَشْفَقَا عَنْ قَتَى مُغَرِّ بِحُضَيْهِمَا
وَقُلْ إِذَا رُمْتَ وَصْفًا كَأَشْفَا لَهُمَا (سَيَانِ لَنْدُنْ وَبَارِيسَ وَبَيْنَهُمَا .. فِي الذَّوْقِ بَوْنٌ وَمَا الْبَحَانُ كَالْخَبَرِ)

(1) كان له خاتم أبهل يدعى عمرو وهو جزائري الأصل وقد ارتضاء الشاعر كذلك لأن الجزائريين لا يمنعون من الحصول على الشعر. وقد طلب منه رقباءه التخلي عنه فاعتذر لهم الشاعر عن عجزه قائلا: إن اسمه عمرو وهو من العمر والعمر لا يفرق صاحبه إلا عند الوفاة.

(2) محمد بن رحمون الإنريسي الحسني عالم جليل، كان أستاذا ومديرا لمدرسة الباشا الأجلوي ثم قائدا بالصويرة وفي جهات أخرى. ومن خاصة الباشا والمرافقين له في أسفاره لمعرفة باللغة الفرنسية وكان صبورا الصدر الأعظم محمد العقري توفي رحمه الله بمدينة طنجة يوم 21 غشت عام 1955م.

إِنْ لَمْ تَزِرْهَا فَلَيْسَ الْوَصْفُ يَنْقِصُهَا وَكُلُّ مَا قِيلَ فِي الْأَوْصَافِ أَحْسَنُهَا
 قَوْلُ حَلِيفِ الْقَوَائِي الْغُرِّ أَفْتَهَا
 (الدار دارٌ وَحُورٌ الْحَيْنُ يَسْكُنُهَا .. وَالنَّاسُ نَاسٌ وَمَا الْهَاقُوتُ كَالْحَجَرِ)
 أَشْوَاقُ قَلْبِي إِلَيْهَا لَيْسَ يَبْلُغُهَا شَوْقُ سَوَى شَوْقِ أَوْطَانٍ يَحِثُّهَا
 قُلْتُ لِرَسَمِي لِكَيْ لَهَا يُبْلَغُهَا
 (يَا رَسْمُ حَيِّ رُبُوعًا لَيْسَ يَشْبِهُهَا .. لَنْدُنْ وَبَارِيسُ وَالنُّنْيَا إِلَى التَّشْبِهِ)

بِنْتَ إِسْرَافِيلَ رِفْقًا بِالْبَشَرِ وَدَعِيهِ لِقَضَائِهِ وَقَدْرًا⁽¹⁾
 سَاصِبِيرُ مَا قَدَرْتُ⁽²⁾

صَدَعْتُ بِحَيِّهِ مِنْ بَعْدِ كَتَمِي أَلَيْسَ لِلسَّرِّ مِنِّي صَارَ جَهْرًا
 سَاصِبِيرُ مَا قَدَرْتُ عَلَى اصْطِبَارِ إِلَى أَنْ يَفْضِي الرَّحْمَانُ أَمْرًا
 أَرْوَيْلُهُ وَلَمْ أَحْضَنْكَ شِعْرِي وَأَنْتَ تَحُورُهُ وَتُجِيبُ شِعْرًا
 وَصَفْتُهُ خُدْعَةً لِي مِنْكَ بِحَيِّ لِحَوْهَرِ ثَقْرِ شَطْرًا وَشَطْرًا
 وَلَوْ لَا لَحْظُهُ لَوْحَاكَ شَيْئًا لَمَا أَوْدَعْتَ شِعْرَكَ مِنْهُ سِحْرًا

(1) قال الشاعر هذا البيت في القبلة الذرية التي سقطت على هيرودسما (الويلان) عام 1945م. وادعى ابن إبراهيم أن القصيدة جاءت في خمسين بيتاً، ولم يبقل عنه إلا هذا البيت.

(2) يقطن بعض أصدقاء الشاعر أن المقصود في القصيدة هو تلميذه الشبيب الشاعر الملقب مولاي أحمد التور.

وَلَوْ بِإِسْرَارٍ لَدَى مَنَالِي
لَمَّا انْتَهَمَ الْقَرِيبُ لَدَيْكَ دُرَا
وَنَحِيسُهُ وَتُخْلِصُ لِي وَدَادَا
لَقَدْ اسْقَيْنِي حُلُوءًا وَمَسْرَا
وَنَجَّطَلِي ثَلَاثًا لَا أَرَاهُ
وَأَنْتَ بِمَا يَغْلِبُ الصَّبَّ أُنْرَى
وَنَزَعُمُ مَا نَقَضَتْ حُقُوقَ عَهْدِي
وَقَدْ اسْطَلَقْتِ قَلْبًا وَفِكْرَا

التلميذ البشير الشرايبي⁽¹⁾

إِذَا كُنْتُ عَلَى هَذِي تَمِيرُ
فَرَأَيْتُ سَبُلَهَا (النور الكبير)
عَلَى سَبِيلِ الْمَعْنَى وَالْمَبَانِي
قَدَّرْتَ وَمَتْلَكَ الشَّهْمُ الْقَدِيرُ

لقد سلكت في أساليب الإملاء كل مهيع، وأعلنت أنك من
البراعة بمراى ومسمع، وسأستج على منوالك، وأحاذيك في كل
ذلك، عسى أن أصيب منك شاكلة الصواب، فما تقرحه علي من
الأبواب: ؟

فأجاب:

أقترح عليك بهذه الصفة، باب النكرة والمعرفة،

.....

.....

(1) من حوار مدرسي مؤلف من شعر ونثر أنشأه شاعر الحمراء لتلامذة مدرسة
اليانسا الأجلوي أيام كان بها مدرسا.

التلميذ أحمد النور

أَجَدْتَ الْقَوْلَ فِينَا يَا (بَشِيرٌ)⁽¹⁾ وَعَمَّ الْحَاضِرِينَ لَكَ السُّرُورُ وَالْفَرَحُ
وَأَعْطَيْتَ الْعِبَارَةَ حُسْنَ مَبْلَكِ بِعَزْمٍ لَيْسَ بِعَرُوهُ قُورُ
أَتَيْتُمُ بِالسُّرُورِ وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ إِذَا مَا بِالسُّرُورِ أَتَى (البَشِيرُ)

لقد أجدت، فيما أفدت، وها أنا حلا حذوك، وإن لم لكن
بالبالغ شلوك، فاقترح علي من أبواب الخلاصة ما تريد، عسى أن
أفيد واستفيد، فقال: نعم، اقترح عليك باب العلم.....⁽²⁾

سَهْمٌ

تُرْوِيهِ النُّكَّةَ اللَّطِيفَةَ سَهْمًا وَالْمُصْلِبُونَ فِي الْحُضُورِ كَثِيرٌ خَفِيفٌ

أَنْتَ بِجَانِبِي وَأَخَافُ فَقْرًا

أَيَا مَنْ طَبَّقَ الْإِفْهَاقَ ذِكْرًا وَعَمَّ نَوَالَهُ بَرًّا وَيَحْرًا وَالْفَرَحُ
أَكْبَدُ يَوْمَهُ فَقْرًا مُرَبَّعًا أَنْتَ بِجَانِبِي وَأَخَافُ فَقْرًا

(1) البشير الشرايبي : من تلاميذ شاعر الحمراء بمدرسة الباشا. وأصبح فيما بعد من
خالصة الباشا القهلي الأجلاني. وقد توفي بمراكش في 28 يناير عام 1980م.

(2) تلت لجنة جمع الديوان هذا الحوار من السيد البشير الشرايبي الذي كان ضمن
تلامذة الشاعر الذين شاركوا في تحليل الحوار.

قصيدة تقرأ طولا وعرضا وقد قالها في الملك الحسن الثاني
لما كان وليا للعهد.

مُتَقَارِبٌ	أَكْفُ - إِلَهٌ - ثَاءٌ - تُثِيرُ	وَلِيٌّ - لَعَهْدٍ - كَبَرٌ - مُنِيرٌ
إِلَهٌ - قُلُوبٌ - نَكَدٌ - يُطِيرُ	ثَاءٌ - نَكَدٌ - الْقَوَافِي - تُثِيرُ	إِذَا مَا تَجَلَّى
تُثِيرُ - تُطِيرُ - تُثِيرُ - تَسِيرُ	إِذَا مَا - تَسَامَى - سَنًا	مُنِيرٌ - تَجَلَّى - سَنًا - فَالْوَرَى

قَالَ الْبَيَانُ لِمَنْ أَرَادَ مَدِيحَهُ

كامل	قَالَ الْبَيَانُ لِمَنْ أَرَادَ مَدِيحَهُ
مَهْمَا أَطْلَلْتُ الْمَدْحَ فَهُوَ قَصِيرٌ	مَنْ الْمُحِبُّ عَنْ خِلَالٍ مِنْلَمَّا
يَفْتَرُ عَنْ ثَغْرِ الزُّهْرِ نَيْسِرٌ	سَكَنَ السُّهَى لَكِنْ دَنَا بِتَوَاضُعٍ
مِنْ قَلْبِنَا حَتَّى احْتَوَتْهُ صُدُورُ	مِنْ نُورٍ قَلْبٍ شَعَّ نُورُ جَبِينِهِ
كَالشَّمْسِ مِنْهَا تَسْتَمِدُّ بُنُورُ	مُنْعَبِدٌ بِنَهَارِهِ مُتَهَجِّدٌ
فِي لَيْلِيهِ وَلَهُ الْقُرْآنُ سَمِيرٌ	نُو تَشَاءُ فِي طَاعَةِ الْعَوْلَى وَتَقْدُ
وَاهُ قَلْبُهُ بِالْهَدَى مَعْمُورٌ	وَالْحِلْمُ تَعْرِفُهُ الْبَرِيَّةُ دَلِيلُهُ
لَمَّا لَنَدِي عَلَى لَنَدِي مَفْطُورٌ؟	بَحْرٌ وَلَكِنْ فَيْضُهُ بِدَرٍّ لَنَضْأُ
رَ وَعَسَجَدُ لَا مَا تَقْبِضُ بِحُورُ	

[بدر: ج بكرة وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

أَلَّهُ يُشْكِرُ سَعْيَهُ وَصَنِيْعَهُ وَالسَّعْيُ مِنْهُ دَائِمًا مُشْكُورٌ
 وَوَلِيُّ عَهْدٍ مَنْ بِهِ قَدَرٌ طَرُ فُ الْمَجِيدِ طَلَبَ عَشِيْهِ وَبُكُورُ
 فِي سَاحَةِ الْعِلْيَاءِ مِنْهُ سُمُورُ بِعَنَابِيَةٍ وَرَ عَالِيَةٍ مَقْمُورُ
 وَمَنْ إِلَهِهُ يَحْفَظِيْهِ وَوَقَايَةٍ وَمَنْ الْوَرَى بِدُعَائِهِمْ مَطْمُورُ
 لِمَلِيْكِنَا الْمَحْبُوبِ كُلِّ سَعَادَةٍ وَلَهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ نَصِيْرُ
 مَنْ قَدْ لَمْ تَهُ لَخِيْرٌ مَحَجَّةٍ وَلَهَا طَرِيقُ الصَّالِحَاتِ بُنِيْرُ
 لِخَيْرٍ وَالْإِصْلَاحِ سَارَ بِشَعْبِهِ وَكَذَا بِشَعْبِهِمُ الْمُلُوكُ تَسِيْرُ
 لَا كَالَّذِي طَمَعَنَ الْغُرُورُ سَبِيْلَهُ فَلَمَّا نَلَّ شَعْبَهُ ذَلِكَ الْمَقْرُورُ
 إِذْ سَاقَهُمْ سَوَى السَّوْلَمِ حَيْثُ حَا قَ بِهِمْ وَحَقَّقَ بِهِ أَدَى وَثُورُ
 فَلَحِيَّ مَوْلَانَا الْمَلِيْكُ لِشَعْبِهِ وَلِيَقْطُنَّ وَلِيَهِيْطُنَّ هَتْلِيْرُ^١

هَتَافُ تَعَالَى فِي الْفَضَاءِ^٢

أَمْرٌ لَكُنْ الْحَمْرَاءُ تَبِيْهِ بِهِ شَهْرًا وَطَوِيلُ
 وَجَرِيْ ذِيُولِ الْفَخْرِ عِزًّا وَصَوْلَةً وَصُولِي عَلَى الْبِلَادِ مَرَاكُشَ الْحَمْرَا
 نَعَمْ خَصِيْكُ الْمَوْلَى الْمَلِيْكُ مُحَمَّدٌ فَفَرَّكَ فَخْرُ الْمَلِكِ ذِيْلَهُ قَدْ جَرَا
 لَهَا إِلَهُ أَيْمَانًا أُنْصَاعَتْ كَفَّهَا بِرُؤُوسِهِ فَلْتَشْكُرِيْ فَضْلَهُ شُكْرَا
 مِنْ الْحَمْنِ تَاجٌ تَوَجَّ الدَّهْرُ وَالْعَمْرَا

(1) الزعيم الألماني النازي ت. ه. 1945م (Hitler) .

(2) قدمت هذه القصيدة على يد الباشا الأتلاوي لجلالة السلطان المغفور له محمد الخامس أثناء وجوده بمراكش وقرب سفره يوم 20 رجب 1369هـ الموافق 7 ماي 1950م.

وَاللّٰهُ كَمْ يَوْمٌ نَّيَاسِي بِمَوْكِيبٍ
مُشَاةٍ وَرُكْبَانًا يُحِيطُونَ هَالِكَةً
تَرَى صَافِيَانِ الْقَبِيلِ تَخْتَالُ تَحْتَهُمْ
لَقَسْتُ تَرَى إِلَّا وُجُوهًا قَدْ اشْرَقَتْ
وَأَقْنَدَةٌ مَلَأَى سُورَرًا وَغُبَطَةٌ
هَتَفَتْ تَعَالَى فِي الْقَضَاءِ صَدَاهُ إِذْ
تَلَاخَقَتِ الْأَوْرَاجُ بِحَدَوِّ قُلُوبِهَا
مَلِكٌ سَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ خِصَالُهُ
أَبَا مَلِكًا وَالْمَلِكُ أَتَى صِفَاتِهِ
أَفْرَتْ مِنَ الْعِرْفَانِ سُنْفَةً^(١) لَيْلِيهِ
وَفَتَحَتْ فِي نُورِ الْعُلُومِ نَوَاطِرًا
فَكَيْفَ يَحْدُ الشَّعْرُ مِنْكَ مَحَابِسِنَا
مَحَابِسِينَ مَارَتْ كَالشَّعْوَسِ إِذَا بَدَتْ
قَدَمُ قَبِيلَةٍ لِلشَّعْبِ يَزْعَاكَ قَلْبُهُ
فَقَدْ نَجِدُ الصَّبْرَ الْعَزِيزَ لَسَى^(٢) نَوْعَنْ
وَدَمٌ لِلْعُلَى وَالْقَضِيلِ وَالْبِرِّ وَالْهُدَى
وَدَمٌ لِلْخَدِيمِ الْمُخْلِصِينَ الْيَوْمَ مَنْ عَدَا

عَلَيْهِ مِنَ الْإِجْلَالِ لَيْتَهُ الْكِبَرَى
يَبْدُرُ تَعَامٍ يَقْدُمُ الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا
كَانَ الْجِيَادَ الصَّافِيَانِ بِهِمْ تَكْرَى
حُبُورًا وَثَغْرًا عَنْ مَسَرِّيهِ الْفَرَا
وَالْيَنَةَ تَدْعُو وَتَشْفَعُهَا الْآخَرَى
تَعَلَّقَتِ الْأَبْصَارُ بِالْمَطْلَعَةِ الْغَرَا
خَنِينَ وَهَاجَ الشَّعْبُ فِي بَعْضِيهِ بَحْرَا
يَذْكُرُ قَتْنِيكَ الْمُسْكُ فَاوْحَهُ نَشْرَا
وَكَبُرَى حِفَايَ الْمَدْحِ فِي حَقِّهِ مَسْفَرَى
وَلَوْلَاكَ لِلْعِرْفَانِ مَا لَبِصَرَ الْفَجْرَا
وَأَنْزَلَتْهَا مَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ يَنْدَرَى
وَلَوْ أَنِّي أَفْنَيْتُ فِي مَدْحِكَ الشُّعْرَا
لَضَاعَتْ فَغَطَّى نُورَهَا الْبِرُّ وَالْبَحْرَا
وَيَسْتَأْنِقُ مِنْكُمْ مِثْلَهَا زُورَةً أُخْرَى
إِلَّا إِلَهُكَ يَا مَوْلَايَ لَا نَجِدُ الصَّبْرَا
وَالْعِلْمَ وَالْعِرْفَانَ وَالشُّرْعَةَ الْغَرَا
إِلَّا بِكَ عِبَادًا يَخْدُمُ النَّهْيَ وَالْأَمْرَا

(١) السنفة : الظلمة.

(٢) الأسى (الأسا) : ج أسوة وهو ما ينسى به الحزين أي يتعزى به.

بَقِيَسْ تَقْدِيَسًا أَوْامَرَكَ الَّتِي
إِذَا سَطَعَ الْإِخْلَاصُ لِلْعَرْشِ نَجْمَةً
لَمْ تَرَهُ بِالْبَشَرِ يَطْفَحُ وَجْهُهُ
فَلَمْ يَنْسَ مِنْكُمْ لَعْمًا وَصَلَابَةً
وَفِي حَقِّي فِي تَقْدِيرِهِ مُخْلَصٌ
حَبْلُكَ إِلَهُ الْعَرْشِ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ
فَلَا زِلْتَ يَا مَوْلَايَ رُكْنَ رَجَائِهِ
وَقَرَأَ^(١) بِوَلِيِّ الْعَهْدِ عَيْنًا وَيَصْنُوهُ
هُمَا فِي سَمَاءِ الْمَحْدِيِّ نَجْمًا سَعَادَةٍ
وَمَا لَقِيتُ الْأَشْيَالَ إِلَّا أَسْوَدَهَا

بِنَفْسِهَا مِنْ بَعْدِ تَقْدِيرِهَا عَشْرًا
فَمَنْ خَلِمْ مِثْلَ الْإِتِهَامِي بِلَحْ بَدْرًا
وَنَلِكْ مَذْجَاتٍ بِمَقْدَمِكَ الْبُشْرَى
فَيُذَكِّرُكُمْ ذِكْرًا وَيُشْكِرُكُمْ شُكْرًا
وَنَجْلُهُ فِي إِخْلَاصِهِ مُقْتَفِي إِثْرًا
وَعَظَمَ مِنْكَ اللَّهُ جَاهُكَ وَالْقُدْرَا
لَكَ النَّصْرَ طَوْلَ الدَّهْرِ مَبْتِئًا ثَغْرًا
فَإِنْ أَتَيْتَ الْمَحْدِيَّ عَيْنًا بِهِمْ قَرَأَ
وَمِنْ قَرَعِ حُصْنِ طَاهِرٍ حَقًّا زَهْرًا
فَدُمَ لَهُمَا فَخْرًا وَدُمَ لَهُمَا ذُخْرًا

هَذَا هُوَ الْعِيدُ

حَتَّى أَتَى مَلِكَ الْوَرَى الْمَلُصُورُ
وَبِهِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ لَجْدُورُ
طَرَفَ إِلَيْهِ أَرَادَ وَهُوَ حَسِيرُ^(٢)
وَبَجِيدِهِ الْعَقْدُ الْبَدِيعُ فَخُورُ
يَكُنِ الزَّمَانُ بِمُزْمِرِهِ مَلُصُورُ

ضَلَّتْ بِهَذَا الْيَوْمِ قَبْلَ عَصُورُ
عِيدُ جَدِيرٍ بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
عِيدُ تَلَالٍ نَوْرُهُ قِيَا زَنَا
عِيدُ تَسْلَمِي بِالْأَمِيرِ فَخَارُهُ
لَوْلَاهُ مَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ وَلَا

(١) قر بالأمر عيناً: سر ورضى، وفي التقريل العزيز: (كي تقر عينها ولا تحزن).

(٢) حصر البصر: كل.

عَرَّشًا عَلَيْهِ حَبْنًا مَقْصُورٌ
وَالْعِيدُ عَيْدَكَ وَالسُّرُورُ سُورُورٌ
أَسْلِمَ يَوْمُكَ يَا أَمِيرُ أَمِيرُ
لِعَلَّاكَ فِيهِ كَبِيرُهُ وَصَغِيرُ
لُحْمَاكَ فِيهِ عَلَى الْقُلُوبِ يَسِيرُ
تَارِيخُ مَغْرِبِنَا بِذَلِكَ قَرِيرُ
فِيهِ عَنَ الْكَمَامِ الْبَدِيعُ زُهورُ
أَنْغُلُمُهُنَّ يَرْدُهُنَّ أَثِيرُ
وَالنَّجْمُ مِنْهُ الْعَلَاءُ يُثِيرُ
وَعَلَى هَوَاهَا شَعْبُنَا مَفْطُورُ
وَالصَّبُّ فِي تَحْنُنِهِ مَعْذُورُ
فَتَرَاهُ مَلَقْنَا غَدَاةً يَسِيرُ
يَقُولُونَا حَتَّى تَدَوَّرَ شُهورُ
يَكُنَّا إِلَيْكَ مِنَ الْحَيَانِ نَطِيرُ
يَا عَرَّشُ هَذَا عَيْدَكَ الْمَشْهُورُ
بِتَصَالُحٍ مِنْ قِبَلِهَا وَهْصُورُ⁽¹⁾
مُسْتَصْرِخَاتٍ عَن نَوَى فَيَجِيرُ

يَا مَنْ قَبْلَ بَعْدِ عَرَّشِ قَلْبُونَا
الشَّعْبُ شَعْبُكَ وَالْإِلَهَ مَزِيدُ
أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ كَمَا عَلَى الْ
يَوْمِ تَسَاوَى الشَّعْبُ فِي إِخْلَاصِهِ
ذَكَرَ يَوْمَ يَمُتُ الشَّعْبُ النَّبِيُّ
وَأَتَى إِلَيْكَ مُبَاحًا وَالطَّرْفُ مِنْ
هَشَّتْ رِيَاضُ بَلَاعَةٍ وَتَفَتَّحَتْ
فَتَرَى شَحَابِيرَ الْبَيَانِ تَصَافَحَتْ
وَلَوْ أَدَّ نَصْرُكَ فَوْقَ قَصْرِكَ خَائِقُ
الرَّايَةُ الْحَمْرَاءُ نَحْنُ نُحِبُّهَا
يَصْبُو إِلَيْكَ الْعِيدُ بَعْدَ فِرَاقِهِ
يَرْجُو الرِّجْوَةَ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَّارِهِ
يَا عِيدُ لَا تَحْزَنْ فَيُفَكِّكَ كَلِينُ
فَتَعُودُ⁽²⁾ مَبْتَهِجًا وَتُبْصِرُنَا وَقَدْ
يَا عِيدُ هَذَا عَرَّشُكَ الْمَنْصُورُ أَوْ
فِيهِ تَصَافَحَتْ الْأَكْفُ وَالْقُلُوبُ
إِنْ قِيلَ مَنْ مَلِكٍ تَلَوُّ بِهِ الْمَنَى

(1) وفي رواية أخرى: لتعود.

(2) منصور: جنب وميول وتقارب. وفي رواية أخرى: من قبلها وحبور.

فَيَضُوعُ سِمْكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
شَوْقًا لِمَا يُبْلِيهِ عَنْهُ شُعُورُ
وَأَكْفُهُمْ طَرًّا إِلَيْهِ تُشِيرُ
وَالْمَجْدُ فِيهَا ذِيْلُهُ مَجْرُورُ
وَأَضَاءُ مِنْهَا لِلرَّحْمَةِ نُورُ
هَدًى لِكُلِّ لِّلْعَلَا وَنُكُورُ
فِي بَحِيْثِهَا وَدَعْوَاهَا مَطُورُ
مَهْ فِي الطَّلِيْعَةِ بَيْتُ هُمْ مَذْكَورُ
آيَاتُ مَدْحِهِ بَيْنَهُمْ وَسُطُورُ
فَتَبَسَّمتُ فِي الْعَالَمِينَ ثُغُورُ
وَيَحِيطُ مِنْهَا بِالرَّحْمَةِ سُرُورُ
وَيُبْدِيهَا زَهْرُ النُّجُومِ نَدُورُ
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ
يُحْلُولُ عِدَّةَ الْعَرْشِ جَاءَ بِشِيرُ

وَمَنْ الَّذِي تَجْرِي بِذِكْرِهِ السَّنُ
وَمَنْ الَّذِي يَصْبُو الْبَلِيغُ لِمَدْحِهِ
نَظَرُ الْأَكْلَامِ إِلَى الْعَالِيكَ مُحَمَّدُ
مَلِكُ سَمَاحَتِهِ الْعَالِي خِيَمَتُ
فِي عَهْدِهِ هَذِي الْمَعَايِدُ أَشْرَقَتْ
وَأَجَابَ لَيْلَ جِهَالَةٍ وَسَرَتْ عَلَى
مَلِكِ حَبَاءِ اللَّهِ حُبَّ يَلَادِهِ
مَلِكُ إِذَا ذِكْرَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ فَاسَتْ
فِي رَحْلَةٍ مَيْمُونَةٍ قَدْ رُئِيَتْ
لِلَّهِ أَلْكَامُ تَبَسَّمَ ثَغْرِهَا
وَعِزَابَةُ الرَّحْمَنِ تَشْمَلُ قُطْرَهُ
وَيُرِيهِ فِي أَشْبَالِهِ كُلَّ الْمُنَى
وَيُرِيهِ مِنْ أَحْفَادِهِمْ أَحْفَادَهُمْ
مَا أَهْتَرُ قَلْبَ الشَّعْبِ مِنْ فَرَحٍ إِذَا

عَلَى لِمَانِ السَّيِّدِ الْمَغْرِبِيِّ^(١)

خَضُوعًا وَمِثْلِي بِالْخُضُوعِ الْخَوَافِ
لَقَدْ نِلْتُ عِزًّا إِذْ وَقَفْتَ بِضِيقِي
بَلَى هِيَ لَيْسَتْ وَقْفَةً بِي وَإِنَّمَا
وَأَعْجَبُ مَا لَبَّصْتُ مِنْكَ أَيْسَامَةً
كَأَنَّكَ تَسْخَرِي أَنِّي جُنْتُ حَلِكِي
تَلَاطَمَتِ الْأَمْوَاجُ فِي كَأَنِّهَا
تَرَفَّرَقَ مَتْنِي وَمِثْلَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ
إِذَا تَطَبَعَتْ زُهْرُ التَّحُومِ بِدَاخِلِي
شُعَاعٌ جَبِينِ مِنْكَ لَا أَسْتَطِيعُهُ
إِذَا جَعَدَ الرِّيحُ الْعَلِيلُ لَيْسَرَتِي
وَمَا شَفَقَ بَعْدَ الْغُرُوبِ بِأَوْنِيهِ
وَأِنْ سَدَلَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ رِدَاءَهُ
فَإِنِّي أَحْكِي عُضْبَةً مُضَرِّبَةً
قَدْ تَسَعَتْ مِنِّي وَحَقَّكَ سَاحِبَةً
وَفِي حَيَاةِ الْأَنَامِ وَضِدَّهَا

طَوِيلُ
لَمَنْ أَمْرُهُ قَدْ أَوْجَدَ الْبَحْرَ فِي الْبَرِّ
فَلِلَّهِ مِنْ بَحْرِ يُظَلُّ عَلَى بَحْرِ
نَعْلِكَ قَدْ قَبَّلْتُهَا بِفَسَمِ النَّحْرِ
كَأَنَّكَ مِنِّي قَدْ وَقَفْتَ عَلَى سِرِّي
لِبَعْضِ صِفَاتِ مِنْكَ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ
تَعَمَّلُ كَمَا مِنْكَ فِي الْجُودِ وَالْبِرِّ
تَرَفَّرَقَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِكَ الدَّرِّي^(٢)
فَمِنْكَ بِهَا فِي الْحُسْنِ أَيْسَمُ عَنْ تَعْرِ
سَوَى إِنْ يَكُنْ فَرَسُ الْغَزَا فِي صَدْرِي
فَمَوْلَايَ فِي أَمْرِ يُدْبِرُ عَنْ فِكْرِي
يُظَلِّلُ لِقَائِي خَيْرَ رِيحِكَ الْحَمْرِ
عَلَى وَصَلِ الرَّعْبِ مِنْ مَنْظَرِي يَسْرِي
تَرَى مِنْكَ أَحْيَانًا قَلْبُظْرُ عَنْ شَرِّ
تُحَاوِلُ أَنْ تَحْكِيكَ فِي سَعَةِ الصَّنْرِ
كَيْفَكَ يَا مَوْلَايَ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة في عام 1935م بمناسبة توشين السلطان محمد الخامس وجمعه الله لمد لكثير كوست بالميز قرب مراکش (Cavagnac) على نهر نفيس.

(٢) وفي رواية: وفي وجهك العر.

وَوَدَّوْا وَوَدَّوْا
فَلَهُمْ خِدَامٌ أَمِيرُكَ عَنْ يَمِينٍ
لَدَيْكَ وَهَذِي عِنْدَهُ عَائِدَةُ الْفَخْرِ
رَضَاكَ مِنْهُ مَخْلُصُ الْبِرِّ وَالْجَهْرِ
كَسَاهُ مَرُورًا حِلَّةَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَإِنْ رَمَتْ تَسْدِيقِي أَيْدِي عَلَى قَمَرِي
وَاخْلَفْنِي أَصْلِي سَعِيرًا مِنَ الْهَجْرِ
وَلَيْسَ يَكْفِيكَ سَكْبُ دَمْعِي عَلَى صَدْرِي
أَيْطِفُ مَا نِي مَا يَنْقُصِي مِنَ الْجَمْرِ
سَأَحْكِيهِ فِي شَيْءٍ مَحَالِيلِهِ الْغَرِّ
أَجْزُرُ بِلَا مَكْدٍ كَمَدٍ بِلَا حَزَرٍ
وَبَحْرٍ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى نَفْعُهُ يَجْرِي
وَبَحْرٍ تَقَى وَالْجُودِ وَالْعِلْمِ وَالْيَمْرِ
وَمَنْ جَرَّ ذَيْلَ الْعِزِّ فِي الْحِلِّ الْخَضِيرِ
وَلَيْسَ أَخُو قَلْبِي⁽¹⁾ يُوَازِي أَخَا كَثْرٍ
وَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِالْعِيَانِ عَلَى خَيْرٍ⁽²⁾
مُحَمَّدٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

وَكُلُّ الْأَمْرِ حَوْلِي تَرَاهُمْ تَجَمُّعُوا
وَإِنْ كَثِيرَ الْقَوْمِ أَصْغَرُ خِدَامِ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَوْلَايَ مَنْ هُوَ وَاقِفٌ
وَإِخْلَاصُهُ يَبْدُو إِلَيْكَ مَجَسَّمًا
خَبْلُكَ فِي قَلْبِي مُقِيمٌ حَقِيقَةً
فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَقِيتُ عَنْهُ مَهْجَنِي
سَأَسْكُبُ دَمْعِي فَوْقَ صَدْرِي لِأَجْلِهِ
وَبَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْعُنَى قَلَمًا وَقَتٌ
وَلَا تَعْتَقِدْ بِأَسْوَعِي بِأَنْفِي
فَكَمْ بَيْنَ قِيَمَتِي فِي الْفِتَاحِ وَفِيضِي
وَكَمْ بَيْنَ بَحْرِ مَوْقِفِ الْفَيْضِ فِي الثَّرَى
وَكَمْ بَيْنَ بَحْرِ مِنْ مِيَاهِ تَلَامَتٍ
وَكَمْ بَيْنَ ثَاوٍ فِي فَلَاةٍ بِسَمْتِهِ
لِذَاكَ حَسْبِي مِنْ صِفَاتِهِ بَعْضُهَا
رَأَيْتُ مُلُوكَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
هُمْ يَمُوتُونَ شَهْرَ الصَّوْمِ عَزًّا⁽³⁾ وَإِنَّمَا

(1) نقل : القليل.

(2) وفي رواية: أخا خير.

(3) وفي رواية أخرى: فضلاً.

وَلَمْ أَرْ مَحْبُوبًا مُهَابًا كَيْفَ
فِيَنْعِشُ مَنْ يَلْقَاهُ طَلْقُ حَبِيبِهِ
تَزُودُ بِالتَّقْوَى وَطَاعَةِ رَبِّهِ
وَاللَّهِ مِنْ رُوحٍ يُفْلُوحُ لُطْفُهَا
حَصِيفُ النَّهْيِ إِنْ تَدَجَّ لَيْلُ مِلْعَةٍ
سَمَا هَمَّةً تَزْهَوُ بِلُطْفِ شَمَائِلِ
سَلِيلِ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ أَشَاوِسِ
وَهَبَّاتِ بُفَى الشَّعْرِ مِنْهُ مُحَابِسَا
وَدُونَكُهَا مِنْ شَاعِرِ لَكَ مُخْطِصِ
نَعَمْ لَيْسَ ذَا عُسْرٍ وَإِنْ كَانَ مُعْصِرَا
إِذَا هَزَبَتِ الْأَقْلَامُ فِي الطَّرِيسِ عِطْلُهَا
وَعَنْ عَجَلِ جَانِكِ مِنْ فَرْطِ شَوْقِهَا
فَلِنْ صَادَقَتْ مِنْكَ الْقَبُولَ تَفَضُّلاً

تَلَقَّ وَجْهًا بِقَمَهَابَةٍ وَالْبُشْرِ
كَمَا تَلْعُشُ الْأَزْهَارُ مِنْ طَوْبِ الْقَطْرِ
وَتَقْوَى إِلَهِ أَفْضَلِ الزَّادِ فِي الْعُمْرِ
نَسِيمًا عَلَى وَرْدِ الرِّيَاضِ إِذَا بَسُرِي
تَرَى مِنْهُ وَجْهَ الرَّايِ يُشْفِرُ عَنْ بَدْرِ
كَمَا الْهَضْبَةُ السَّعَاءُ تَقْفِرُ عَنْ زَهْرِ
بِهِمْ قَرَطُوفِ الْمَحَدِّ وَالْقَدِيرِ وَالذَّكْرِ
وَلَوْ لَأَنَّى الْخَلِيتُ فِي مَدْحِهِ شِعْرِي
أَخِي الْيُسْرَى فِي شِعْرٍ وَمَا كَانَ ذَا عُسْرٍ
وَلَيْسَ بِذِي يُسْرٍ وَإِنْ كَانَ ذَا يُسْرٍ
فَرَأَيْتَهُ تَغْنِي عَنِ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
وَلَكِنْ يَخْلِي مِنْ حَبَابِهِ مُحَمَّرٍ
فَذَاكَ وَإِلَّا فَالْكَرِيمُ أَخُو عَذْرِ

التغرُّ الشَّهْدِي^(١)

وَأَهْيَفَ إِبْرَالِهِ جَنَّةً
يَدُخِّنُ لَا نَشْوَةَ إِيْمَاً

مِيقَاتِ
وَأَنْ الْجَحِيمَ لَفِي هَجَرِهِ
لَكِنِّي يَطْرُدُ النُّحْلَ عَنْ ثَغْرِهِ

(١) الشَّهْدُ والشَّهْدُ واحد ج. : شَهِدَ: صعد النحل. قال هليلج البهيكاني في شاب وسيم
يدعى كان يتجول في جنان السبيل بمدينة فاس.

أَتَى بِأُذُنٍ الْبَشِيرِ الْبَشِيرِ
فَكُنْتُ سُرُوراً بِهَذَا أَطِيرِ⁽¹⁾
أَهْنَى لَيْثاً يَشْتَلِ عَزَبِي
سَيَقُو خَطِي لَيْثُهُ إِذْ يَسِيرُ

عَوْدَةُ السُّرُورِ

إِنْ عُدَّتْ عَادَ إِلَى أَنْفُسِ سُرُورِ
أَوْ عُدَّتْ عَنَا فَالْحَيَاةُ ثُبُورِ⁽²⁾
إِنِّي لَأَشْكُرُ فَضْلَكُمْ وَصَنِيعَكُمْ
وَالْفَضْلُ مِنْكُمْ دَائِماً مَشْكُورُ
لَا تُشْرِقُ الشُّبُهَاتُ وَتَبْهَجُ ظُلُمَةُ
إِنْ لَمْ يُمْضِهَا مِنْ وَجْهِكَ نُورُ
مَرَّاكَشٌ قَدْ أَظْلَمَتْ مِنْ بَعْدِكُمْ
وَالْكُونُ يَظْلِمُ إِذْ تَغِيْبُ بُنُورُ
عَلَيْتَ إِلَى جِسْمِي حَيَاةً فَارَقَتْ
فَكَلَّمَا أَنَا مَيِّتٌ مَنْشُورُ
لَكِنَّ نَجْلَكَ كَانَ نُوراً مُشْرِقاً
وَالنِّيرَاتُ تَتَبَّرُ حِينَ تَسِيرُ
قَسَمًا لَقَدْ حَاكَى جَمِيلَ خِصَالِكُمْ
إِلْسِي بِهِ وَحَيَاتِكُمْ لَفُخُورُ

(1) أبيات جالت بها لروحة الشاعر بمناسبة زديان فرانس صديقه أحمد الهسكوري
بولك سماء البشير وكان ذلك في عام 1953م. وقد درس البشير بالمانيا والولايات
المتحدة الأمريكية وتخصص في الاقتصاد والعلاقات الدولية ويعمل حالياً في
صندوق النقد العربي الدولي بالوظيفة بالإمارات العربية.

(2) ثور : هلاك

أَبُو مُقَلَّة٩

بَلِّغْ عِدَّ السَّلَامِ بِالطَّرَفِ رُفْقًا خَفِيفُ
لَيْسَ مُقَلَّةٌ تَرَى خَطَّ بَعْثَا إِنَّهُ الْخَطُّ فَتَنَّةُ الْأَبْصَارِ
يَمْدَادُ الْحُرُوفِ مَعَ حَرَكَاتِ لَكَ فَكَفَّتْ مِنْهُ عَنِ الْإِبْصَارِ؟
يَهْلِي مُقَلَّةً إِنْ سَوَّفَ نَدَعُو مَنْ سَوَّاهُ مِنْهَا وَمِنْ أَشْفَارِ
لَكَ وَيُكْسَى مِنْ مُقَلَّةٍ ثَوْبَ عَارِ

شَهَادَةُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ١٠

أَلُمَارِي فِي عِلْمِهِ أَلُمَارِي خَفِيفُ
أَوْ مَا لَيْتَ حَاضِرٌ لَهُ بُعْلِي وَلَهُ يَشْهَدُ الْإِمَامُ الْبُخَارِي
وَعَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ سِجْفٌ وَهُوَ كَالْبَحْرِ مُزِيدًا بِالْذَّرَارِي؟
وَمُحْيَا سَائِلِغُ الْأَنْوَارِ

(1) كان الشريف محمد بن عبد السلام شرعي مؤرخا و فقيها واديبا وكتبا خاصا
للتهايم الأجلوي. كما كان ذا غاية بالجمع والتكوين فاعتلى بسنخ آثار شاعر
الحمراء وجمعها. وقد اشتهر بجودة الخط وصحته. وفي هذا الخط الجميل نظم
الشاعر هذه القصيدة الرائعة الصنعة وشبهه فيها بالخطاط الكبير الوزير ابن مقلة.
(2) حبى الشاعر بهذه القصيدة العاطفية صديقه الفقيه والشاعر أبا زيد عبد الرحمن بن
الشيخ أبي شعيب الدكالي وقد أعجب بالدرس الحثيثي الذي ألقاه في مسجد السيدة
مسعودة أم المنصور الأدهبي بحي باب دكالة بمراكش سنة 1935م بحضور أبيه
أبي شعيب. وقد شروح فيه الحديث الصحيح المتواتر " إنما الأعمال بالنيات "
ويحكي الفقيه محمد بنين الذي قام بمهمة المازد أن أبا شعيب كان مثاقرا لدرجة
البكاء وكان يردد قول الشاعر :

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد

(3) السجف : السر، الغطاء.

وَكُتِبَ الْإِمَامُ مِثْلُ سَمَاءٍ
وَأَبُو زَيْنًا^(١) يَجُولُ بِأَحْصَاءِ
كَيْفَ لَا يَسْمَعُوْهُ وَهُوَ نَجَلٌ شَعِيبٌ^(٢)
حَافِظُ الْمَغْرِبَيْنِ وَالْمَشْرِقَيْنِ
فَلَتَى الْإِنُّ نُسَخَةً مِّنْ أَبِيهِ
وَدَلِيلِي عَلَى إِعْلَاقِي الَّذِي مَا
إِخْتِيارُ الْبَاشَا الْيَهْلَمِي إِلَيْهِ
وَالْيَقَاتُ مِّنَ الْعَظِيمِ عَظِيمٌ
عِلْمَ اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَكَ هَذَا
مَحْضٌ رُّشْدٌ وَحِكْمَةٌ وَسَدِيدٌ
أَيُّ شَيْءٍ مِّنْ فَعَلِكُمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
حَيٌّ فِيهِ إِخْلَاصُهُ لَكَ إِخْلَا

وَرِجَالُ الْحَدِيثِ كَالْأَقْمَرِ
رُتَبُهُ فِيهِ كَالْقَرَمِ^(٣) فِي الْمَضْمَارِ^(٤)
حُجَّةُ الْعِلْمِ بِحِجْرَةِ الزَّخَارِ
وَهَذَى النَّاسِ قَلْبَعُ النَّظَارِ
وَنَحْيُ الْأَثْوَارِ مِّنْ أَنْوَارِ
مِّنْ سَبِيلٍ مَّعَهُ إِلَى إِنْكَارِ
وَهُوَ وَهُوَ الْيَهْلَمِيُّ الْعَزْوَارِي
وَاخْتِيارُ الْعَظِيمِ خَيْرُ اخْتِيارِ
بِأَخَا الْمَجِيدِ وَالتَّنْدَى لِمُتَرَارِ
وَصَوْبٍ وَرَفْعَةٍ وَأَخْيارِ
حِزَّةٍ بَنَتْ عَقْلَكَ الْجَبَّارِ
صَا سَمَا وَصَفُهُ عَلَى الْأَشْعَارِ

(١) أبو زيد هو عبد الرحمن بن الشيوع أبي شعيب الدكالي، الفقيه الأديب ولد بمكة المكرمة عام ٩٠٥ م وتوفي بالمدينة المنورة عام ١٩٨٣ م ودفن بها. كان قاضيا وصهر الباشا الأجلوي، درس بدار الحديث الحسنية وكان مرشدا للقوات المسلحة الملكية وكتبها عاما لوزارة الأوقاف، له ديوان شعر.

(٢) القوم هنا : الفعل إذا ترك عن الركوب والعمل.

(٣) المضمار : مكان تسابق الخيل. ج مضامير.

(٤) هو الحلق العلامية أبو شعيب بن عبد الرحمن بن عبد العزيز المصنفي (١٨٧٨-١٩٣٧ م) تلقى تعليمه بالمغرب ثم بمصر، درس في الجامعات الإسلامية الكبرى : الأزهر بمصر، الزيتونة بتونس، جامع القسطنطينية بالجزائر، جامع القرويين بفاس وجامع ابن يوسف بمرآش، كما درس في زوايا الرباط وغيرها في جهات مختلفة بالمغرب ولم يترك أثرا مكتوبا باستثناء بعض المحاضرات.

حَيِّ فِيهِ الْحَدِيثَ بِحَرًّا حَلَالًا
 حَيِّ فِيهِ بِرَاعَهُ فِي نِظَامِ
 حَيِّ فِيهِ فَتَى التَّبَوُّغِ وَقَدْ أُرِ
 حَيِّ فِيهِ لَطَائِفَ الرُّوحِ حَتَّى
 نَمَتْ فَخْرًا لِعَصْرِهَا بَسْمَى
 نَمَتْ أَهْلًا لِقِيلِ كُلِّ جَمِيلِ
 يَا أَبَا زَيْنَا الْمُقْدَى وَمَنْ مِثْ
 هَالِكهَا وَهِيَ ذَوْبُ عِلَاطِفَةٍ مِثِّي
 هَالِكهَا مُكَبِّرًا لِقُدْرِكَ فِيهَا
 مِنْ أَخٍ مُخْلِصٍ إِلَيْكَ كَمَا نَعُدُ
 وَعَلَى مَا عَهَدْتَ مِنِّي نَشَاءُ
 وَلَمَّا مَنْ عَهْدَتَهُ مِنْ زَمَانٍ
 يَغْنَى النَّفْسُ لَمْ تَزَلْ ذَا اعْتِرَازٍ
 لَا أَبَالِي بِالْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالْإِنِّ
 لِيَنَّ عُسْرَ الْأَدِيبِ لَيْتَ يَعْصِرُ
 وَإِذَا كُنْتُ مُبْتَلًى فِي مَغِيْبِي
 مَا لِبَالِي بِهِمْ وَكَهْفَ لِبَالِي

وَمَلَأَ نَفْسِي نَفْعَةَ الْأَرْهَارِ
 حَيِّ فِيهِ بِرَاعَهُ فِي نِظَامِ
 بَيٍّ صَغِيرًا عَلَى فُجُولِ كِبَارِ
 كَلَّا يَخْفَى لُطْفًا عَلَى الْأَنْظَارِ
 بِكَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَعْصَارِ
 خَالِدَ التَّنْكِيرِ خَالِدَ الْأَثَارِ
 لِي أَبِي زَيْدٍ مُتَعِيَةِ الْأَفْكَارِ
 مَا شَابَتْهَا بِدِ الْأَعْبَارِ
 وَلَأَنْتَ الْجَدِيرُ بِالْإِكْبَارِ
 هَذِهِ مِنْ سِلَاقِ ذَلِكَ اعْتِبَارِ
 لَمْ تَزَلْ فِي الْعِشِيِّ وَالْإِكْبَارِ
 مَا بَيْنِي الْحَيِّ زَنْدُ عَزْمِي وَإِ
 وَيْنِي النَّفْسِ شِبَعَةُ الْأَحْزَارِ
 سَلِّ بَيْنَ الْإِسَارِ وَالْإِعْصَارِ⁽¹⁾
 وَيَسِّرْ الْأَدِيبَ غَيْرَ يَسِيرِ
 يَنْبِيحُ مِنْ زُمْرَةِ الْأَعْصَارِ
 وَهُمْ تَحْتَ صَلَاقِي الْبَتَارِ

(1) الرمي : زلا وفاق.

(2) ليسر يسارا : يسر أي استغنى.

اعسر يسارا : افتقر و ضايق حله.

وَقَفَاهُمْ مَصْفُوعَةً يَبْمِينِي وَلِحَاهُمْ مَتَوَقَّةً يَبْسَارِي
وَأَنَا عَنْهُمْ أَصُولُ بَقْرِي مِنْ جَمَى سَيِّدِ الْعِلَالِ الْمَقُولِ
إِذَا جَوَلُ الْبَاشَا إِلْتِهَامِي مُنَانِي وَجَوَلُ الْبَاشَا أَعَزُّ جَوَالِ
وَالْأَكْيَبُ الْأَكْيَبُ لَمْ يَحْتَفِلْ رَتَبَ قَاءَ عَزَّ يَفِضَّةً لَوْ نَضَارِ

في مَنُودٍ مَجَلَّةِ الثَّرَيَا بُتُونَسَ^١

رَأَيْتُ بَعُوثِي نَجَمَ الثَّرَيَا فَاحْمَدُ رَبِّي عَلَى بَصَرِي
تَمَلَّيْتُ حِينًا (بُنُورِهِ)^٢ إِذَا بُرُودِيهِ قَطُّ لَمْ أَنْظُرِ
وَلَمْ أَرْ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَوَكَبٍ لَدَيْهِ مِنْ كَوَكَبٍ نِيرِ
وَالْبَحْرِ قَذْفٌ لِدُرٍّ وَمَا كَفَنُفِ الدَّرَارِيِّ الدَّرِ

مَرَحَبًا بِابْنَةِ النَّيْلِ

أَتَى بِقُدُومِ فَايْمَةٍ^٣ الْبَشِيرُ وَكَدْنَا لِلْسُرُورِ بِذَا نَظِيرِ
وَأَفْرِ

(1) الثريا : مجلة تونسية جامعية تصدر مرتين في الشهر . تاريخ تأسيسها مجهول كان يديرها نور الدين بن محمود . توقفت في عام 1950 م .

(2) إشارة إلى مديرها نور الدين بن محمود .

(3) حفل فاطمة رشدي بمراكش يوم الأربعاء 22 يونيو 1932م لآية من فاس عبر الدار البيضاء . و أقيمت أربع حفلات مثلت خلالها مسرح كليبوتراء العليسة أخت الرشيد، ليلة من ألف ليلة و ليلة و مجنون ليلى . وكان شاعر الحمراء في مقدمة المرحبين بفرقة فاطمة رشدي و ارتجل هذه القطعة ترحيبا بها . وقد نالت مجموعة من الهدايا و التحف أهداها لهاها رئيس جمعية قدامى التلاميذ عبد القني القهاج، وهي خمس زراب شلحوية وعدة وسائد من الجلد محلاة بالذهب من صنع مراكش .

وَلِي فَرَجٍ وَفِي مَرَجٍ تَسْلَوِي
وَمَا هِيَ بَيْنَ فَرْقَتِهَا كَبِيرُ
هَبْنِي النَّفِيلَ الْمُقْدَى زُرْتُمُونَا
وَمَا أَتَاكُمْ تَعَبٌ وَيَعْدُ
إِذَا مَا النَّفِيلُ جَادَ بِكُمْ عَلَيْنَا
هُوَ التَّمَثِيلُ زَادَ بِكُمْ جَمَالًا
تَرْجَبُ يَا ابْنَةَ النَّفِيلِ الْمُقْدَى
حَلَّتُمْ فِي الْمَسِيرِ بِهَرَجٍ سَعْدِ
إِذَا مَا قِيلَ مَنْ قَرَدَ الْبَرَايَا
فِي طَيْبِي بَيْنَ سَاحَتِيهِ مُقَامًا
نَعَمْ قَالُوا مُقَامُكُمْ قَلِيلُ
وَحَسْبِي بِالزَّلِيلَةِ كُلِّ عَامِ
فَلَنْ تَجِدُوا سِوَى وَجْهِ ضَحُوكِ
وَأَهْدِيكُمْ سَلَامًا فِي أَخِيَّتِكُمْ

صَغِيرُ الْقَوْمِ لَيْثًا وَالْكَبِيرُ
وَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ بِهَا تَدُورُ
وَمَا أَتَاكُمْ عَنْنَا هَجِيرُ
فَحَقَّ إِلَيْكُمْ الشُّكْرُ وَالْوَفِيرُ
فَفَضَّلَ النَّفِيلُ فِي الدُّنْيَا كَثِيرُ
كَمَا زَانَتْ فَلَا تَدَاهَا النُّجُورُ
بِكِ الْحَمْرَى وَبَشَاهَا الْغُيُورُ
كَذَلِكَ النَّفِيرَاتُ إِذَا تَسِيرُ
مَزَايَا فَلَا كُفَّ لَهُ تَشِيرُ
فَقَدْ رَحِبَتْ^(١) بِمَقْعِدِكَ الصُّدُورُ
فَقُلْتُ لَهُمْ قَلِيلُكُمْ كَثِيرُ
عَسَى يَوْمًا كَذَلِكَ لَكُمْ نَزُورُ
وَمَا فِينَا عُبُوسٌ قَطْمَطِيرُ
كَمَا قَدْ فَاحَ مِنْ رَوْحِي عَبِيرُ

هَنِيئًا يَوْسَامُ

يَا حَلِيفَ النَّدَى الْمُقْدَى هَنِيئًا
أُودِعَ الشُّعْرَ مِنْكَ أَلَطِيبَ ذِكْرِ
يَوْسَامُ أَتَاكَ يَحْمِلُ بَشْرَى
إِنَّ تَشَانِي بَعْدَ عَمْرِكَ عَمْرَا

لَمْ تَزَلْ لِلْعَدَاءِ سَمًّا زُصَافًا وَلَا خَوَانِكُمْ مَلَاذًا وَنُخْرًا
بَا حَلِيفَ النَّهْيِ هُنَيْنًا بِمَدْحٍ بِهِ سَلَ الرُّكْبَانُ بَرًّا وَبَحْرًا
لَسَبَّحَ اللَّهُ أَنْعَمًا لَيْسَ تُحْصَى عَذَابُ فُلْشُكْرِهِ وَلَسَرَّدَ لَهُ شُكْرًا

العواطف^١

أَعْلَى جُرحِ لَوْثِهِ يَنْكَرُ فَعَلَى تَكَرُّرِ جَمْعِكُمْ لَا أُشِيرُ
لَمْ يَلْتَمِمْ فِي الرَّاغِبِ جُرحٌ قَدْ بَدَأَ حَتَّى تَرَكْتُمْ جُرحَ قَلْبِي يَقْطُرُ
إِنْ يَلْتَمِمْ بَا جُرحَ جَمْعِ لِحْيَتِي فَلْتَلْتَمِمْ أَوْ لَا فَالْتَمِمْ مُخْبِرُ
الْحَبْتِي عَفْوًا إِذَا مَا كُنْتُ عَنْ شُكْرِ الْعَوَاطِفِ مِنْكُمْ لَا لِقِدْرُ
بِعَوَاطِفِ الْإِخْلَاصِ قَدْ ذَابَتْ عَوَا يَطْفِكُمْ وَلِلْإِخْلَاصِ سِرٌّ مَسْفُورُ
بِعَوَاطِفِ لِي الْقَضِيبِ لَوِيْتُمْ عِطْفِي إِلَى أَنْ خَلَّتْهُ يَنْكَسِرُ
هَذَاكَ يَنْظُمُ مِنْ عَقُودِ بَيِّنَاتِهِ وَيَسْوَائِي مَنْ تَرَرِ الْبَلَاغَةِ يَنْشُرُ
مِنْكُمْ عَيُونًا فَوْقَ عَيْنِي زَيْنُهَا أَوْ مَا بِكُمْ هَذِي الْمَعْنَى لَبِيسُ ؟
لِلَّهِ مِنْ جَمْعٍ تَجَلَّسَ شَكْلُهُ كَالرُّوْحِ لَيْكُنَ بِالْمَعَارِفِ مُثْمَرُ
وَإِنَّا عَنْ وَصْفِ حُسْنِهِ عَاجِزُ عَذْرًا لِمَعْلُوكُمْ لِمِثْلِي بَعِزُ

(١) أصوب الشاعر بجرح في وجهه، فلما ليل كرمه أصنافاً، فارتجل هذه الأبيات.

حَيِّ الشُّورَى^(١)

حَيِّ الشُّبَّابَ وَحَيِّ فِيهِ (الشُّورَى) وَاسْتَجَلِ طَلْعَهَا بِهِ مَنْشُورَا
مَا كَانَتْ (الشُّورَى) يَمُوتُ كَهْلٍ بَعْر ذِي شَبَابِهِ بِاسْمَاً مَنْشُورَا
وَإِذَا لَزَوْتَ فَلِكَيْ تَشُورَ وَهَكَذَا فَتَنْزَوِي أَسَدُ الشَّرَى لَتَشُورَا
بِحَبَابِهَا ضَحَّتْ وَلَمْ تَسْخُ الْحَبَا بِهَا فَكَانَتْ مَيِّتَا مَنْشُورَا

بِأَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي أَمَّوَجُهُ لَنَا عِبْرًا^(٢)
إِلْقِيفْ بِنَدْرِ كَامُونِ قَالَتْ حُرُيقُفْ الْفَرَّ

هَيْيَةُ ابْنِ سَوْدَةَ^(٣)

قَرْنَفَةٌ حَمْرَاءَ أَهْدَى ابْنُ (سَوْدَةَ) كَوَجْنَتِهِ حَمْرَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
وَمَيْسَمُهُ الثَّرِي تَارَجَ عِطْرُهُ وَلَمْ تَرَمِنْ دُرٍّ تَقْفَسْ عَنْ عِطْرِ

(١) الشورى : جريدة سياسية شرقية اجتماعية أسبوعية أسست في سنة 1924م وانتهت عام 1931م، وكان يديرها محمد علي الطاهر . وفي سنة 1938م أسس نفس المدير جريدة أخرى سماها الشباب أسبوعية وهي كذلك سياسة شرقية اجتماعية فعباها الشاعر بهذه الأبيات. وقد أشار إلى هذا في البيت الأول. وقد توقفت عن الصدور عام 1939م.

(2) طلب شاعر الحمراء من القاضي أحوار مرآش سابقا كتاب (الدرر البهية للأنجلي) وبعث إليه بهذين البيتين وذلك في 29 جمادى 1364هـ/1927م.

(3) يحتمل أن يكون صديق الشاعر عبد الله بن عبد السلام بن سودة الذي كان قاضيا بوادي زم ثم بمسقط قرب مرآش. وقد كان القاضي هذا صهرا للشيخ أبي شعيب الكلابي. كما يحتمل أن يكون عبد الرحمن بن الفاطمي ابن سودة الذي كان من المنشدين ومجالسا للكبار مثل الباشا الأجلوي وباشا تازا مولاي إبراهيم السملالي. وكان أسود اللون. وفي القطعة ما يدل على ذلك. حيث إن شاعر الحمراء شبه وجلته بقرنفة. وقد يحتمل أن يكون صديقه عبد المجيد ابن سودة من أصحاب الزاوية الكلابية بطنجة والمتوفى في أواخر التسعينات.

فَهَاجَ بِهَا مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ كَلِمًا ۖ وَانْزَمَ فِي الْأَحْشَاءِ مِثْقَدَ الْجَمْرِ

الدُّمْعَةُ الْخَالِدَةُ^١

سَأَلَ مِنَ الْأَجْفَانِ عَنْ صَدْرِهِ نَهْرًا
وَمَنْ أَمْعَ الْبَلْبَكِي الْغَزِيرَةَ مَا بِهِ
دَعَا قَطْرَاتِ الدَّمْعِ تَنْزِلُ فَوْقَهُ
فَمَا نَكَدَ^٢ مِثْلُ الرِّعَاةِ تَرَاهُمْ
وَذَا الْأَرْضَ عَنْ الْمَشْهُودِ بِالْحَبْلِ يَصْلُهُ
فَأَصْبَحَ وَالتَّكْوَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ
يَمُوسُ بِفِلَسٍ مِنْ تَبْيِيهِ كَرَاهَهُمْ
مُصَابٌ نَشَدَتْ^٣ الصَّبْرَ عِنْدَ هُجُومِهِ
مُصَابٌ جَسِيمٌ يَا كِرَامَ يَحْفِكُمْ
وَإِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِكُمْ
وَزَانِكُمْ هَوَلَ الْمُصَابِ سَمَاعُكُمْ
وَأَرْبَعَةَ لَسْرَى^٤ بَطُونَهُمْ جَشَا

لِيُطْفِئَ مَا بِالْقَلْبِ مَشْتَعِلًا جَمْرًا
تَخَفُّ أَحْزَانٌ قَدْ أَقْلَقَتِ الصَّدْرَا
فَلَيْتَ يَمَا فِي مُهْجَتِي مِنْكُمْ أُنْزَى
عَدَا نَهْيَهُمْ نَهْيًا وَأَمْرُهُمْ أَمْرَا
مَتَى سَأَسَ غَيْرَ الضَّيَّانِ جَارِيَهُ وَعَرَا
وَمَا الْمَرْتَمَى إِلَّا أَنْ يَكْشِفَ الضَّرَا
فِي قُلُوبِهِمْ بَطْنًا وَيَجْلِدَهُمْ ظَهْرًا
فَلَمَّا قَنَى صَبْرِي يَرِيدُ لَا صَبْرًا
خَذُوا شَطْرَهُ إِنِّي اعْتَصِمْتُ لَكُمْ شَطْرًا
كَبُودًا جَرَارًا دُونَهَا كَيْدِي الْحَرَى
رَدَاءَ بَنِيكُمْ تَسْتَعِثُّ بِكُمْ جَهْرًا
بِأَطْرَاقِهِمْ تَبْتُ يَدَاهُمْ مِنْ أَسْرَى

(1) أصبح الشاعر في هذه القصيدة عن روحه الثورية على الأوضاع الفاسدة بعد الظهور البربري وأعلن بواسطتها حرباً عواناً على الاستعمار والإقطاع والخونة (الباشا ابن البغدادي يجلد الوطنيين) وكذا ينقل السجن لولا حماية الأجلاوي له.

(2) وفي رواية أخرى: وهل نكر مثل الرعاة تراهم .

(3) وفي رواية : رجوت.

(4) الأسرى الأربعة هم: الوطنيون عبد العزيز بن إدريس، الهاشمي القبلاي، محمد بن الحسن الوزاني وعبد السلام الوزاني. انظر تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب: عبد الكريم غلاب ج 1 ص 61 ط 1987م.

مصاب كذا التاريخ شاء فطاعة
 أشجن وضرب مؤلم وإهانة
 وما ذنبهم إلا الشعور بأنهم
 قتل لكثيف⁽¹⁾ الروح هاتيك ضربة
 أحسن⁽²⁾ جميعاً بالتألم والاضنى
 فمن صابته لم يتطلع وصف سفيه
 موك الذي صيغت من الرجس روحه
 ستلقى من الدهر السورم أنبأه
 هو الدهر يحكي البحر حال سكونه
 وهبهم جناة أين منك جزاؤهم
 فلو ساسهم أهل السياسة والنهى
 لما ظفروا منهم بغير عدالة
 أيا زلزي فليس إذا ما مررتما
 فإن بذاك الخيس أسدا تلوأوا
 وشقوا على علم طريق زباهم⁽³⁾
 حياة القنى إنك مسر حويته

يحدث عنه الغير⁽⁴⁾ من ألم أخرى
 وزجر وتغزير وما التفرغوا وزراً
 ليسبو أقصاحوا من تأليمهم جهراً
 ملايين قد أضلت بغير بنا عسراً
 وهل جهل المضروب أن به ضراً
 ومن ناطق من نطقه لم يجد صبراً
 وقلبه من صخر وما ألين الصخر
 إليك فكيري منه ما حقه يخرى
 إذا طال مد البحر فانتظر الجزراً
 جزاء وفاقلاً خصاصاً ولا وفراً
 رجال فرساً ساسة العالم الكورى
 تخولهم صفحا⁽⁵⁾ إذا استوجبوا جزاً
 بسجن حوى أبناءه خضعا مرا
 طعموم حياة الحر فاستعنبوا المرأ
 فما حبسوا قهراً وإن حبسوا قهراً
 وما الموت إلا جهله ذلك السرا

(1) وفي رواية : القوم.

(2) كالثيف الروح : غلظتها. ويقصد به الباشا ابن البغدادي.

(3) وفي رواية : أصبوا.

(4) الصفع : العفو.

(5) الزبى : ج زبىة : الحفرة وهذا يدل على إدامهم وشجاعتهم.

فَبَصُرُ فِي الظُّلُمَاءِ نُورَ بَصِيرَةٍ
وَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ عَاشَ فِي السِّجْنِ عُمُرَهُ
فَقُلْ لِمُصْحَابِهِ⁽¹⁾ طَالَ بِالْجَاهِ سَكْرُهُمْ
أَحَقُّ بَنِي فَلَسٍ بِأَنْ يَنْيَكُمُ
مُصَاصٌ كَمَا شَابَتْ شَقَاوَةُ أَهْلِهِ
فَمَا لَكَ تَزَلُّ الْوَلَدِ جَوَاهِرُهُ⁽²⁾ عَدَا
وَقَبْلًا خَرِيرُ الْمَاءِ مَا تَسْمَعُونَهُ
فَصَبْرًا جَمِيلًا يَا بَنِي فَلَسٍ عَنِ الرَّدَى
سَيَلَقِي مِنَ الدِّيَانِ مَا هُوَ أَهْلُهُ
وَيَنْفَعُ لِلْأَيَّامِ جُلَّ حِسَابِهَا

وَفِي الشَّوَدِّ وَالْحُلُوءِ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ
وَسِلْكُنْ سِجْنَ بَاتَ فِي عَيْنِهِ قَصْرًا
هُوَ الْغَدُّ لَا يُبْقِي بَرَأْيَكُمْ سَكْرًا
لَقَوْمٍ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَا أَفْضَبَ الدَّهْرُ
وَحُطِبَ كَمَا شَابَتْ جَسَامَتُهُ الْكِبَرُ
لِيَنْظِمَهَا دُمْعًا فَيَنْثُرَهَا نَشْرًا
وَالْآنَ اسْمَعُوا صَارَ الْخَرِيرُ بِكَامِرًا
فَحَقَّقَ فِي الدِّيَانِ يَقْضَى وَفِي الْآخِرَى
وَبِالْخَرَى فِي الدِّيَانِ سَبَقَى لَهُ الذِّكْرَى
إِذَا رَأَيْتَ الْآيَّامَ يَوْمًا لَهُ شُرَرَا

ثم قال يخاطب علال الفلسي :

أَلَدَي رَصِيفًا لِي هُنَاكَ وَإِنِّي
أَخِي كُلِّ مَلِي تَمَعَةً وَإِخَالِهَا
أَشَاعِرُ فَلَسٍ⁽³⁾ دُونَ سَابِقِ رُؤْيِي

أَحِبُّ رَصِيفِي فَوْقَ حَبِّ الْوَرَى طَرَا
لِمَتِكَ مِنْ مِثْلِي تَقُومُ لَهُ عَذْرَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ شَاعِرِ الْقَمَرَا

[1] وفي رواية لطفات.

[2] المقصود وادي الجواهر الذي يمر من وسط فلس.

[3] شاعر فلس : هو المرحوم علال الفلسي وهو الرصيف المخاطب في الأبيات السابقة الأخيرة.

غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ مِصْرِي⁽¹⁾

لَيْسَ مِصْرُ وَطَنًا لِي	غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ مِصْرِي
نِصْفُ شَهْرٍ مَرَّ لِي فِيْـ	مَا فَعُمِّرِي نِصْفَ شَهْرٍ
لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَهَا كَثُرَ	فَ أَزَلِي لَيْتَ شِعْرِي
إِنْ يَكُنْ لِي مِنْ عَزَائِ	كُدُمُوعٌ قَوْقَ صَنْدُرِي
وَأَعِيقَادِي كُلِّ شَيْءٍ	بِقَضَاءِ النَّهْرِ بِجَرِي
وَالَيْ نَادٍ مِنَ السُّرُ	دَانٍ فِيهَا كُلُّ شُكْرِي
أَهْلُ فَضْلِ أَهْلِهِ هُمْ	أَهْلُ عِلْمٍ أَهْلُ بِرِّ

حَنِينٌ مِصْرَ⁽²⁾

أَحْنُ إِلَى مِصْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ مِصْرٍ ⁽³⁾	وَلَكِنْ طَيْرُ الْقَلْبِ أَعْرَفُ بِالْوَكْرِ
فَلَوْلَا هَوَى مِصْرٍ وَحَنِي لِأَهْلِهَا	لَمَا كُنْتُ فِي قَطْرِهَا وَأَسْبَحْتُ فِي قَطْرِ
بِلَادٍ كَمَا شَاعَتْ سَعَادَةُ أَهْلِهَا	وَلَوْ أَنَّ تَجَرُّ الذُّبُلِ فِي الْحَلِّ الْخَضِرِ

(1) قال هذه القصيدة لما كرمه النادي السوداني المصري لدى زيارته للقاهرة عند عودته من الديار المقدسة عام 1937م. وكان ضمن الحاضرين الشاعر الخريز المصاوي شعلان(1982م) الذي طلب من شاعر الجمراء أن تكون كلمة توقيعه على النقر الأدبي شعرا فكانت هذه الأبيات المرتجلة.

(2) نظم شاعر الجمراء هذه القصيدة بعد عودته من مصر عام 1937م.

(3) لعبد الرحمن النكالي بيت لا يختلف عن هذا سوى في الشطر الثاني:

أحن إلى مصر وما أنا من مصر ولكنني أهوى بها قادة الفكر

بَلَدَ بِهَا الْإِسْلَامُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
وَلَوْ قُلْتُ حَيَّ مُوْطِنِي فَوْقَ حَيْبِهَا
وَلَمْ أَلَقْ مِنْ أَيْدِيهَا غَيْرَ سَيِّدِ
تُرَيْكٍ مِنْ أَعْلَامِ الْبَيَانِ يَرُوضُهَا
إِذَا هَزَّتِ الْأَقْلَامُ فِي الطَّرْسِ عَطْفَهَا⁽¹⁾
وَمِنْ سِلَاسٍ إِنْ يَدْجُ لَيْلٌ يُلَمِّقُ
وُخْلُقَ كَرِيمٍ فَالْوَحْشَةُ لَرِيحُهُ
وَهَذِي رَحَالُ الْعِلْمِ فِيهَا تَكْفَقَتْ
لَكَ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ عِنْدَمَا
لَيْ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ كُلَّمَا
إِذَا مَا رَأَيْتِ الْبَيْلَ يَجْرِي حَيْبُهُ
وَأِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى هَرَمٍ لَهَا
لَيْ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ عِنْدَمَا
كَأَنِّي بِهِ تَغْلِي مَرَايِلُ⁽²⁾ قَلْبِي
يَزْمَجِرُ مِنْ بَعْدِ اخْتِطَائِي غَالِضًا
لَكَ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ كُلَّمَا

وَقَدْ عَفَيْتَ مِنْ فَوْقِهِ رَأْيَةَ النَّصِيرِ
لَكُنْتُ أَخَا جَهْرِ بِخَلْفِهِ سِرِّي
تَلَقَّ وَجْهًا بِالشَّمْشَةِ وَالْيُسْرِ
أَهَارِيرُ لَوْ تَشْدُو الْأَهَارِيرُ بِالسَّحْرِ⁽³⁾
يَأْتِيهِمْ تَغْلِي عَنِ الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
فِيهِمْ وَجْوهُ الرَّاغِبِ تُسْفِرُ عَنْ بَدَنِ
مَنْ لَزِمَ رَيْنَ هَبِّ النُّسُومِ عَلَى لَزْمِ
تُحُورًا لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ يَخْلُو مِنَ الْجَزْرِ
فَأَرِيقُ مِصْرًا تَارِكَ الْقَلْبِ فِي مِصْرِ
تَلَقَّتْ طَرْفِي نَحْوَ مَنْظُوكِ السَّحْرِ
يَدْمَعِي عَلَى قُرْبِ الْفِرَاقِ لَهَا يَجْرِي
أَيْصُهُ طَوْدَ الْهَمِّ يَزْسُو عَلَى صَدْرِي
أَكْفَيْكَ تَمَعِي وَالْقَطَارُ بِنَا يَمْرِي
حُلُوقًا مَالِئِي الْخُلُوقِ⁽⁴⁾ عَلَى غَوْرِي
وَبِهِدَاخِ طَوْرِي الْأَرْضَ فِي الْمَهْمَةِ الْقَوْرِ
لَوْ ذُ بَصِيرِي لَوْ هَذَاكَ مِنْ صَبْرِ

(1) أهارير : ج هزار : طائر حسن الصوت (فارسي معرب).

(2) الملقف : صلف كل شيء جافه. و الطرس : الكتاب الذي محس ثم كتب (Palimpseste).

(3) المرجل : القدر : جائت مرارله : اشتد غضبه.

(4) خلق : اشتد غضبه.

أَتَرَكَ فِي مِصْرَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ
أَتَزَحُّ عَنْ مِصْرٍ وَلَقَيْدُ مَغْرِبًا ؟
أَقْبِرُ حَيًّا يَا عَبْدَ يَمُوطِي نِيسِي ؟
فَمَا ضَمَّ قَبْرُ عَمْرِ مَوْتٍ وَوَحْشَةٍ
هَوَى مِصْرَ نَسَانِي^(١) هَوَى مَوْطِنَ غَدَا
نَسَانِي إِلَى أَنْ لَيْمَزَ الْغُرَبَ تَحْتَهُ
وَلَكِنْ كَمَا شَاءَ الْقَضَاءُ وَكُلَّ مَا
نَرَاهُ تَتَلَسَّى بَيْنَ حَيْنٍ وَآخِرٍ
سَكَبْتَ نَمُوعِي فَوْقَ صَدْرِي لِأَجَلِهِ
عَمَضْنَا عَلَى مَهْدِ الْغُرُورِ جُفُونَنَا
وَقَدْ حَكَمُوا أَحْقَادَهُمْ إِذْ تَحَكَّمُوا
تَعَذَّبْنِي مِنْ كَامِنِ الشُّوقِ جَدْوَةً^(٢)
عَلَيْتُ عَلَى لَمْرِي وَرَبِّي شَاهِدٌ
وَلَكِنَّهُ كَالْبَحْرِ فِي الدَّهْرِ صَرْفُهُ
أَخْلَايَ عِزًّا مِنْكُمْ لِي وَأَعْلَمُوا
وَلَيْسَ بِشَعْرِ مَا أَنَا بِهِ زَائِرٌ^(٣)

وَأَذْهَبُ أَتَقَى حَيْثُ لَا أَحَدٌ يَنْدَرِي ؟
شَفَاءَ لَعْمَرُ الْحَقِّ لِلشَّائِرِ الْحَرِّ
نَعَمْ إِنَّهُ قَسِيرِي نَعَمْ إِنَّهُ قَسِيرِي
وَأَلَهُمَا فِي عَيْشِهِ الضَّغِيظُ وَالْقَهَرُ
وَلِي مَجْرٍ وَتَسْلَى وَفِي وَسِيلِهِ مَجْرِي
وَمَدَّ جَنَاحِيهِ وَزَفَرَفَ كَالْمَسْفَرِ
جَرَى بِهِ لَمْرُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ بَجْرِي
إِلَى أَنْ هَوَى وَالْآنَ قَدْ حُلَّ بِالْقَمْرِ
وَلَيْسَ بِكَافٍ سَكَبَ دَمْعِي عَلَى صَدْرِي
وَمَا أَعْمَضَ الْمَوْتُورُ^(٤) جُفُونًا عَلَى وَتِيرٍ
فَكَانُوا إِلَيْنَا فِي التَّقَاضِي ذَوِي مَكْرِ
فَلَفَزَ لِلذِّكْرِ فَتَعَزَّرَ^(٥) مِنْ جَمْرِ
وَمَا حِيلَةَ الْمَغْلُوبِ مِنْهُ عَلَى لَمْرِ
إِذَا طَالَ مَدُّ الْبَحْرِ لَا بَدَّ مِنْ جَزْرِ
بَلَّيَ وَحَقَّ لِلَّهِ أَجْدَرُ بِالْعُذْرِ
وَلَكِنَّهُ ذُوبٌ الْعَوَاطِفِ فِي الشَّعْرِ

(١) في الديوان المخطوط : أسلاني.

(٢) الموتور : الذي قل له قاتل فلم يترك دمه.

(٣) ضمنت الفار : التفت.

(٤) وفي رواية أخرى : والده.

(أستا فيسكي) في الشعر العربي⁽¹⁾

بسيط	
وَحَلَّ زَوْجَتُهُ فِي السَّجْنِ تَنْتَظِرُ	خَلَّ (استافيسكي) وَمَنْ مِنْ بَعِيْظِهِرُوا
وَمَا سَيَّهَدُوا وَمَا مِنْهَا سَيَّسْتَرُ	وَحَلَّ مَا قَدْ بَدَا مِنْ هَوْلِ قَصِيْرِهِ
لَكِنْ لَحْزَمِ رَجَالِي لَيْسَ يَنْتَوِرُ	وَمَنْ يَوَدُّ أَنْ تَحَارَا مِثْلَ مَالِغِهِ
رَجَالَهُ عَنْ جُنَاةِ الْإِثْمِ قَدْ سَهَرُوا	هَبْهَاتٍ يَفْلَحُ جَانٌ وَهُوَ فِي بَلَدٍ
وَأَسْتَجَلِ لَسَرَارٍ مَا تُهْدِي لَكَ الْعَبْرُ	وَأَتْرَكَ طَوَائِرَهَا وَأَتْرَكَ بَوَائِطَهَا
وَالْخِيَالَةُ أَقْسَامٌ بِهَا فَتَحَرُّوا	إِلَّا أَمَلَةً أَهْلٌ يُفْتَحِرُونَ بِهَا
أَسْطُورَةٌ لَدَعَتْ فِي نَسَبِهَا الْفَكْرُ	قَدْ كَانَ (جُونْسُون) (مِلْتون) (كرونييه)
وَصَدَقَ السَّمْعُ فِي أَعْمَالِهِ الْبَصَرُ	فَجَاءَ مِنْ بَعِيْظِهِمْ مَوْضُوعٌ قَصِيْرَتَا
فَهَلْ يُقِيمَ لَهُمْ وَزْنَ وَإِنْ كَثُرُوا	أَيَا مُجِيبًا لِمَنْ قَدْ شَاءَ أَنْ يَنْصَحَهُ
هَلْ هُمْ سَوِيٌّ مَنْ أَرَى وَلِي قَدْ نَصَرُوا	رَأَيْتُهُمْ وَرَجَا فُؤَادِي نَصْرَتَهُمْ
.....	وَقَدْ أَجَابَ بِتَصْلِيْفٍ وَعَجْرَفَةٍ
يَخْشَى عَلَيْهِ وَمَا قَدْ رَامَهُ الْحَذَرُ	هَذِي فَرَسًا وَمَنْ قَدْ رَاحَ يَخْذَعُهَا
: لَمْ يَنْجُ إِذْ أُنْشِئَتْ فِي جِسْمِهِ الظُّفَرُ	أَنْتَ (استافيسكي) وَمَنْ خَلَّ (استافيسكي) أَيْنَ

(1) أستا فيسكي ستورج إسكندر (Stavisky (Serge Alexandre (1886م) رجل أعمال يهودي فرنسي من أصل روسي (أوكرانيا) مؤسس ومدير المصرف البلدي لابلون (Bayonne) انتهت حياته بأكبر فضيحة مالية (الانقلاس ورشوة) عرفها فرنسا إبان الجمهورية الثالثة وقد عثر عليه مقتولا بمدينة شامونيكس (Chamonix) عام 1934م.

(2) لعله الشاعر الإنجليزي الكبير بن جونسون (Ben Jonson) (1572-1637م).

(3) ملتون Milton : شاعر وكاتب إنجليزي (1608-1674م).

صِيْحَةُ النَّصْرِ⁽¹⁾

حَضَرْتُهُ لَوْ يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ
وَكَذَا يُبْلَاكِي الرِّثْمُونَ جَزَاءَهُمْ
وَيَغْنَى وَمَا لِلتَّارِيخِ بِحَفْظِ مِثْلِهِ
كُنَّا وَكَانَ الْكُلُّ مِنَّا لِهِنَا
لَا شَمْلَنَا مَتَّصِدَعٌ لَا تَوْمَنَا
حَتَّى دَهَانَا مَا دَهَى الْمَعْمُورِ مِنْ
مَا ذَنْبُ أَطْفَالٍ وَذَنْبُ عَجَائِزٍ
مَا كَانَ أَعْلَى الْأَثْمِينَ وَجِزْبَهُمْ
دَعَاهُمْ يَنْوُقُوا الْآنَ شَرَّ فِعَالِهِمْ
فَلَسِيرُهُمْ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ قَتِيلُهُمْ
كَمْ نَزَحَ عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَادِهِ
الْأَسْرُ وَالْقَتِيلُ كَانَ نَصِيْبَهُ
يَا يَوْمَ تَوْنِسَ هَلْ سَتُخْبِرُنَا بِمَا
كَيْفَ الْأَمْرِ قَةُ الْقَسَاوِرَةِ الْأَكْبَى
صَدَقَ الَّذِي رَهَقَهُمُ⁽²⁾ قَدْ نَدَاهُمْ

لَكِنْ كَذَا يَجْنِي الرَّذَى مَغْرُورُ
وَكَذَا عَلَى الْبَاغِي الزَّمَانُ يَدُورُ
بَغْيًا يُبْلَاكِي وَيَلَهُ الْمَعْمُورُ
فِي سِرْبِهِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ غَضِيرُ
مَنْقَطِعٌ لَا قَلْبُنَا مَذْعُورُ
سَبِيلُ لَهُ بِمَصِيبَاتٍ تَلْجِبِيرُ
فِي النُّورِ ذَكَتْ فَوْقَهُنَّ النُّورُ
عَمَّا جَنَوْهُ وَمَا لَهُ تَكْفِيرُ
فَجَزَاءُ أَعْمَالِ الشُّرُورِ شُرُورُ
وَقَتِيلُهُمْ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ لَسِيرُ
قَدْ سَأَلَهُ لِهَلَاكِهِ الْمَقْدُورُ
وَلِشَيْبَةِ التَّخْرِيْبِ وَالتَّخْمِيرُ
شَاهَدَتَهُ فَاَلْقَوْلُ مِنْكَ كَثِيرُ
يَعْلُو لَهُمْ يَوْمَ الْإِقَاءِ زَكِيرُ
فَالْقَوْمُ هُمْ وَالْغَيْرُ قَوْمُ بَورُ

(1) إنها قصيدة في الحرب العظمى الثانية، يشيد فيها شاعر الحمراء بشجاعة المغاربة ومسامحتهم الفعالة في الحرب مع فرنسا ضد الفارين. وقد نظمها الشاعر في عام 1943م.

(2) يقصد فرقة شديدة المراس في الجيش تسمى "القوم" بالدارجة.

رِهِمْ وَذِلُّوا فَخَارُهُمْ مَجْرورٌ
لَاِبِ الْعِدَا وَوُطْبَاهُمْ^(١) مَعْمُورٌ
لَهُمْ بَدَا يَوْمَ الْفَخَارِ ظُهُورٌ
لَمْ يَكُنْ مِنْ عَزَمَاتِهِمْ تَحْذِيرٌ
فَدَنَا إِلَى لُوطَانِهِمْ تَحْرِيرٌ
يُبْدُونَ فِيهِ مَا تَكُنْ صُدُورٌ
لَهُمْ مِنَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ سَطُورٌ
فَرَحًا وَصَدْرٌ عَذِيبُهُمْ مَحْرُورٌ
خُلَفَاءَ بَحْرًا بِالسَّيْلِاحِ بِمُورٌ
بِخَيْرِكَ عَلَيْهِمْ جَيْشُكَ الْعَكْسُورُ
شِكْرَتٌ فَإِنَّ خِثْلَهَا مَشْكُورٌ
قَدْ عَمَّهُمْ وَيْلٌ بِهِ وَتُيُورُ
وَمَلِكُنَا الْمُخْشَوِّ فِيهِ أَمِيرُ
أَمْ أَمِيرُنَا وَمَلِكُنَا الْعَنْصُورُ

عَدُوًّا لَنَا مَرْفُوعَةً أَعْلَامُ نَصَبُ
عَدُوًّا وَكُلَّ حَقِيقَةٍ مَلَأَى مِنْ أَسَدُ
وَعِزَّةٍ جَيْشٍ فَرَنْسَةَ الْأَحْرَارُ مِنْ
بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ ضَيْحِيَّةً وَاجِبُ
غَالِيَتُهُمْ تَحْرِيرُ لُوطَانٍ لَهُمْ
مُتَلَهِّفِينَ لِيَوْمِ قُصْلٍ حَلِيسُ
عَدُوًّا وَفِي سَاحِ الْوَعَى مَكْتُوبَةٌ
عَدُوًّا لَنَا وَصُدُورُهُمْ مَتَلَوَّجَةٌ
قُلُوبٌ لِلْعَدُوِّ وَلَمْ يَشَاهِدْ مِنْ قُوَى الْ
مَلِكِ جَيْشُكَ الْعَكْسُورُ عَنْهُمْ فِي الْوَعَى
بَدَا الْفَتْصَارُ ذَا وَكُلِّ بَدَايَةِ
فَلْنَا الْهِنَاءُ بِهِ الْفَتْصَارُ مِتْلَعًا
حَالًا لِمَغْرِبِنَا يَذُوقُ رَزِيئَةً
لَتَنْصُرَ مَقَرَّنَ بَطَلَعِيهِ قَدَا

(١) ووطاب : سقاء اللبن

مَوْتُ بَلْفُور^(١)

أَبَشْرُ بَشْرٍ وَالسُّرُورُ سُورُ بِالْأَمْسِ مَاتَ عَدُونَا بَلْفُورُ
يَا لَعَنَةَ اللَّهِ اسْكَنِي فِي قَبْرِهِ فَالْزَيْجُ رَجَسٌ وَالْفَعَالُ فُجُورُ

عَظَمَ اللَّهُ فِي انْتِصَارِكَ أَجْرًا^(٢)

هُوَ نَصْرٌ قَدْ جَاءَ يَعْقُبُ نَصْرًا وَكَذَا الْأَلَقُ نَجْمَةٌ تَلَوُ أُخْرَى
يَتَوَلَّى حَتَّى يَحِينَ مِنَ الْإِثْمِ رَاقٍ وَقْتُ لَهَا فَتَسْلُطُ فَجْرًا
هَكَذَا شَأْنُ كُلِّ بَاغٍ أَتَيْمٍ زَرَعَ الشَّرَّ فَهُوَ يَحْصُدُ شَرًّا
كُورُسيكا^(٣) مَوْطِنُ اللَّيْثِ فَتَلَبَّى أَنْ تَرَى فِيهَا لِلتَّعْلِيبِ وَكْرًا
مِثْلُ حَيْطِ الْأَفْرَادِ حَظُّ شُعُوبٍ فَهِيَ طَوْرًا تَشْقَى وَتَسُدُّ طَوْرًا
لَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى يَقِينٍ يَقِينًا قَبْلَ قَبْلِ وَقَعِيهِ هُمْ لَأَرَى
بَلْ أَتَاهُمْ بِرَأْيَةٍ لِانْتِصَارِ طَالَمَا قَدْ أَتَاهُ سِرًّا وَجَهْرًا
وَإِذَا الْبَدُءُ كَانَ فَتْحًا مُبِينًا فَيَضْلُمُ مِنْ بَابِ أُولَى وَآخَرَى
سَاءَ قَالَ لَهُمْ قَدْ حَبَسُوهَا لَهُمْ قَصْرٌ لَكِنْ الْقُوَّةُ قَبْرًا

(1) بلفور : Balfour (Arthur James) : (1848-1930م) سياسي بريطاني الشهير بوعده لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين في 2 نوفمبر 1917م باعتباره وزير الخارجية البريطانية آنذاك وكان هذا الإعلان ثلية لوعبة "كافيزمان" أول رئيس لدولة إسرائيل الذي كان عام 1917م مهندساً في إنجلترا وأدى ختمة جليلة للدولة خلال الحرب. والبيتان من قصيدة ضاعت. نظمها عام 1930م بعد وفاة بلفور.

(2) يسمي شاعر الحمراء في هذه القصيدة بالشري "عتلر" ويستعزى بانتصاره ويشره بهلاكه في أقرب الأجل، وهي من جيد شعره.

(3) كورسيكا : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تابعة للحكم الفرنسي.

غَامِضٌ سِرٌّ ذِي الْحَيَاةِ فَمَا يَدُ
كَمْ مُجِيدٍ يَسِيرُ سِرًّا خَفِيًّا
حَاطَ فِيهَا بِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ جَيْشٌ
يَتَمَمُّوْهَا وَهُمْ جِيَاغٌ وَلَكِنْ
لَا يَضِيرُ الْحَسَاءُ يَخْطُبُهَا قَدْ
طَلَبُوا ظَهَرَهَا لَهُمْ مُسْتَقَرًّا
(فَلْيَتَلَبَّسُوا بِهِمْ) عَزَاءٌ عَزَاءٌ
حَاجِبُوا عَنْهُمْ السَّمَاءَ بِجُنْدٍ
ثُمَّ سَدُّوا عَلَيْهِمْ كُلَّ بَابٍ
وَأَتَوْهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي سَلَامٍ
فَلَسِيرٌ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ قَتِيلٌ
أَحْدَقُوا بِهِمْ وَنَادَوْا هَلُمَّوا
هُوَ نَصْرٌ أَتَى يَبْرَهُنَّ عَمَّا
لَمْ يَعِشُوا مِنْ فَوْقِهَا غَيْرَ نَزْرٍ

رَى الْفَتَى لِلْحَيَاةِ مَا عَاشِرَ سَرًّا
وَهُوَ الْحَقِيقُ وَالرَّدَى جَرَّ جَرًّا
غَرَسُوا فِي الذَّنْبِ نَابًا وَظَفَرًا
أَطْعَمُوا عُلَقَمًا وَصَابًا^١ وَصَبْرًا^٢
مَ لَهَا كَانَتْ رُوحُهُ بَعْدَ مَهْرًا
فَأَعَارَنَهُمْ بَطْنُهَا مُسْتَقَرًّا
عَظَّمَ اللَّهُ فِي (الْتِمَصْلِكِ) أَجْرًا
مُعْطَرٍ فَوْقَهُمْ صَوَاعِقُ تَنَزَّرَى
لِلنَّجَاةِ الْمُرْجَاةِ بَرًّا وَبَحْرًا
هَلْ رَأَيْتَ الْحَمَامَ أَبْصَرَ صَقْرًا
وَقَتِيلٌ لَمْ يَغْنِ عَنْهُ لَسَرَى
وَأَعْلَمُوا مِنْ هَلَاكِكُمْ لَا مَقَرًّا
كَانَ أَهْلُ النَّهْيِ نَقُولُهُ جَهْرًا
حَسْبُوهُ فِي آخِرِ الْأَمْرِ دَقْرًا

إِبْرَاهِيمُ النَّاطِيطِرَا

لَا أَدْعَى بِالنَّاطِيطِرَا
يَكُنْ مِنْ نَزْقِ أَطِيطِرَا^٣ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ

(1) الصاب : شجر من له عصاة بيضاء بالغة المروعة.

(2) الصبر : بكسر الباء و لا يسكن (إلا في ضرورة الشعر. وهو عصاة شجر من.

(3) قصيدة نظمها شاعر الحمراء على إسمان إبراهيم الناطيطرا لم نعثر منها إلا على هذا البيت.

إِلَى الطِّفْلِ الْمُخْتُونِ مُحَمَّدٍ الصَّغِيرِ

جاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَحْذَرُ
حَمْلُوكَ فَوْقَ أَكْلِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا
وِيْدَاكَ أَمْرُنَا بِيَاطِنَ رُكْبَتَيْهِ
لَا مَنْ أَمْلَكَ غَيْرَ وَجْهِ عَيْسٍ
وَكَلَّفَنِي بِكَ تَسْتَعِثُ وَلَا مَغِيْبُ
تِلْكَ الْقِيَمَةُ وَحَدَّهَا طَعْمُ لَهُ
عَجَبًا لَهُمْ مُسْتَشِيرِينَ إِمَّا أَصَا
تَقَتْ طُبُولُ الْبُشْرِ سَاعَةَ خَلْقِهِ
وَعَلَتْ زَعَارِيْدُ النَّسَاءِ وَلَوْلَتْ
وَرَوَا مِنْ أَرَايِ الْمُصْحَبِ صَنِيعَهُمْ
طَوْرًا يَمِيلُ بِرَأْيِهِ لِسْمَاعِيهِ
فَيَسِيرُ عَنْ عَجَلٍ وَيَحْبِسُ بَغْتَةً
وَالرَّاسُ مَهْتَزٌ عَلَى تَصْفِيْقِهِ
هَذَا، وَإِنَّهُ ذَاهِبٌ لِعُهُمَّةٍ
أَعْظَمَ بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ وَمُصِيبَةٍ
وَكَلَّفَنِي بِالنَّهْمِ خَالِكٍ وَاقِفَا
مُسْتَقْبِلًا لِلْوَالِدَيْنِ مَرْجَبَا

يَا أَيُّهَا الطِّفْلُ الصَّغِيرُ الْأَطْهَرُ
إِشْفَاقِ قَلْبٍ مِنْهُمْ وَتَجَمُّهُرُوا
لَكَ وَقَابِضْ بِهِمَا الَّذِي لَا تُبْصِرُ
عَيْنَاهُ فِي قَطْعِ الْجُلُودَةِ تَنْظُرُ
نَتَّ سَوَى مَقْصُودٍ جَانِعٍ وَسَيَقْطُرُ
وَإِذَا تُرِيدُ تَزِيدُهُ بِتَشْكُرُ
بِكَ مِنْ نَكَاةِ ظُلْمِهِمْ لَا بُنْكَرُ
وَالْقَوْمُ تَقْشِدُ وَالْمَزَامِيرُ تَزْمُرُ
فَرَحًا وَأَنْتَ أَمَامَهُمْ تَتَكَبَّرُ
وَكَلَّفَنِي بِأَبْيَكَ ذَاكَ الْأَعْوَرُ
حَقًّا وَطَوْرًا يَعْتَرِيهِ تَهَوُّرُ
رَجْلَيْهِ بِرَأْيٍ بَعْدَمَا يَنْقَهَرُ
وَلَهُ قِمٌّ بَعْدَ الْفَنَاءِ بِصِفَرُ
أَوْ رَاجِعٌ مِنْهَا وَلَا يَنْحَسِرُ
عَقْلُ الْفَقِيرِ أَمَامَهَا مُتَحَيِّرُ
مُسْتَعْمِلُوا اللَّطْفَ مِنْهُ يَقْطُرُ
بِهِمْ، مُحْيَاةَ لَهُمْ بِمُسْتَشِيرُ

مَنْ أَحْسَنَ الْأَوْصَافِ مَا لَا يَحْصُرُ
فَهُوَ الَّذِي أَجْدَدَهُ بِهِ تَفْخَرُ
فَرَى صَیْغَةَ الْقَوْمِ وَهُوَ الْأَوْفَرُ
يَا هَلْ تَرَى لِي بِبَالِهِ أَفْطَرُ
شَخْصٌ بِأَنْوَاعِ الْمَحَاسِنِ يُذَكَّرُ
ذَلِكَ الشَّرِيفُ الْأَصْلِيُّ وَالْأَخْلَاقِ
يُذَكَّرُ لَرِيحِ الْمَسْكِ سَاعَةً يُذَكَّرُ
كَرَمَتْ لِرُومَتِهِ وَطَلَبَ الْعَنْصُرُ
مُتَبَدِّلِي نَظَرَاتٍ مَعْنَى يَسْحَرُ
وَالطَّرْفُ إِنَّ عَزَّ التَّغَامُّ يُخِيرُ
قَدْ سَافَرْتُ قَصْدًا لِنَلَا تَحْضُرُ (١)
لَهُ شِدْقُهَا ذَلِكَ اللَّعْلَبُ الْأَصْفَرُ
مَنْ تَحْتَبِنَ جَمَاجِمَ لَا تَشْعُرُ
وَصَدِيقًا الْعَرَبِيَّ فِيهَا يَنْطُرُ
مَلٍ مِنْ دَعَايَةٍ مَرْجِفٍ مَا يَنْشُرُ
شَوْقًا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ تَسْعُرُ
فَكَمَا عَلِمْتَ الْأَمْرُ أَمْرٌ أَكْبَرُ
يَزِدُّكَ مِنْهُ تَجَبُّرٌ وَتَكْبَرُ

أَكْرِمَ بِخَالٍ وَمِثْلَ ذَلِكَ جَامِعُ
إِنْ تَفْتَخِرُ قَوْمٌ بِأَجْدَدٍ لَهُمْ
فَرَى الْفَضِيلَةَ قَدْ كَسَتْهُ خِلَالُهَا
لَمْ يَحْتَجِبْ عَنِّي خِيَالُهُ مَرَّةً
وَأَزَاءَهُ الرُّوحُ الطَّيِّفَةُ ضَمَمَهَا
ذَلِكَ الشَّرِيفُ الْأَصْلِيُّ وَالْأَخْلَاقِ
.....
يَخُلُ الْجَمِيعُ شَرِيفًا الْعَرَبِيَّ مَنْ
فَتَرَاهُمَا مُتَصَيِّفَيْنِ لِأَوْجِهٍ
يَتَرَأَّسَقَانِ مِنَ الْكَلَامِ بِأَنَّهُمْ
وَكَاثِلِي بِجَرَادَةٍ مَعْطُوبَةٍ
أَفْجَحَ بِهَا وَبَشَكَلِهَا وَبِمَا يُسَبِّحُ
وَكَاثِلِي بِعَمَائِمٍ مُشْكَلَةٍ
وَلِحَى لِمِثْلِ الْيَوْمِ وَفَرَطُوهَا
جَاءَتْ مِنَ الْحَمْرَاءِ إِلَى الْبَيْضَاءِ تَحْدُ
رَجَعَ إِلَيَّ إِنِّي مُشْتَاكُهُ
إِنِّي لَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْهُ خَلِيفًا
إِنَّ الْعَظِيمَ مِنَ الْعَظِيمِ إِذَا دَنَا

وَهُوَ الَّذِي حَزَّ الْفَخْرَ وَرَقَّةً
قَدْ كُنْتُ أَتَى يَا فَخْرَهُ فَخَذَنْ
يَا هَلْ تُرَى يَتْلُكَ الصَّدَاقَةُ لَمْ تَزَلْ
حَاشَا لَقَدْ كُنْتُ بِجَنَّتِهِ الزَّمَانِ
وَلَقَدْ جَنَيْتُ جَلِيلَةً لِكَلْسِي
لَكِنْ عَلِمْتُ مِنْ وَطَنِي مَا عَلِمْتُ
أَلَّهُ يَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي بَعْدَكُمْ

وَلَهُ (الرَّيْسِيَّة) ^(١) الَّتِي لَا تَنْكُرُ
سَمْعِي بِذَلِكَ فَمَا لَدَيَّ تَصَبُّرُ
أَمْ هَلْ عَرَاهَا يَا صَدِيقُ تَغْيَرُ
نُ وَبَعْضُنَا لِلْبَعْضِ لَا يَنْكُرُ
إِنْ كُنْتُ مَنْ تَجْنِي أَفَكُنْ مَنْ يَغْدِرُ
خُتْمُ فَاعْزُوا مِنْ بَعْدِ أَوْ لَا تَعْزُوا
فَالْجَفْنُ مِنِّي دَائِمًا مُسْتَعِيرُ

المبزل ^(٢)

لَمَّا اسْتَقَامَ وَلَمْ يَفْزُ بِمَرَامِهِ
وَكَذَا الزَّمَانُ فَمُسْتَقِيمٌ خَالِبٌ
يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْإِنْدَانِ كَوَاعِبًا
مِنْ كُلِّ كَفَرَاءٍ كَعَابٍ بِأَسْهًا
وَعَلَيْهِ فَضٌّ خَتَامِهَا قَسْرًا وَإِنْ
لَوَلَاهُ مَا طَلَبَ السُّرُورَ لَنَا وَمَا
يَسْعَى بِهَا حُلُوُ الدَّلَالِ إِذَا يَنْتَبِ
أَتَى تَلَقَّى طَلْعَةً مِنْ لُطْفِهِ

رَأَوْجَ كَيْ تَقْضَى لَهُ الْأَوْطَارُ ^(٣)
وَأَخُو أَعْوَجَ نَسْلٍ مَا يَخْتَارُ
مِنْهُنَّ أَجْيَادُ الْفُطَاهِاءِ تَغَارُ
يَعْلُوهُ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ زُخْمَارُ
عَلَّقَتْ بَوَاصِلُهُ قَطِيعَ الْأَنْظَارُ
دَارَتْ عَلَى جَمْعِ السَّرَاةِ عُقَارُ ^(٤)
هُ كَمَعْصَمٍ وَلَهُ الْعُيُونُ سَوَارُ ^(٥)
رَقَّتْ لَوْصِفَ جَمَالِهِ الْأَشْعَارُ ^(٦)

(١) لعله يريد نسب المعطلة الشهيرة التي تعرف بالبرنوسيين.

(٢) المبزل : آلة لفتح إزاء الخمر : بزل الخمر : قلب إزاءها. والبيت الأول وصف لهذه الآلة.

(٣) السرة : جمع سري أي الشريف والعقار : الخمر.

(٤) من قول المتنبي: وخمر تثبت الأبصار فيه كان عليه من حلق نطاقها

(٥) أي رواية : ويلاه من ألقى طلعة رقت بوصف جماله الأشعار
بذكرنا بقول الرصافي: رقت بوصف جمالك الأشعار وراك فافتتحت بك العذار

يَا رَبِّ نَاهِ ناصِحَ لِي مُرِيدِ
لَمَعِيدًا بِحَدِيثِهِ لَفْكَارَنَا
مَا بِي سَوَى وَطْنٍ عَقِيمٍ يَزْجِي
رُوحَ التَّعَصُّبِ قَدْ فَشَتْ فِي شَيْبِهِ
وَكَذَا تَضِيعُ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِ
مَا حُزْنٌ يُعْقِبُ عَلَى ابْنِهِ يَوْسُفَ⁽¹⁾
بِأُنْدَ مِنْ حُزْنِي عَلَى وَطْنِي الَّذِي
لِيَ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
نَارُ الْحَجِيمِ يَقْلِبُهُمْ وَيَسْأُهُمْ
خَبَتْ سَرِيرَتُهُمْ وَعَزَّ صَفَاؤُهُمْ
لَوْمُوا⁽²⁾ وَإِنْ جَادَ الزَّمَانُ بِفَانِضِلِ
فَتَجَارِبِي قَدْ حَذَرْتُكَ مِنْهُمْ
فَارْفُقْ بِنَفْيِكَ بِأُحْمُولِ غَابَتِي

قَدْ ضَلَّ سَعْيُهُ إِنَّهُ لَمَرُ
لَتُفِيقُ عَلَيَّهَا إِنَّمَا لَفْكَارُ
أَبْنَاءِ تَهْذِيبٍ عَظِيمٍ تَغْلُرُ
وَشَبَابِهِ نَحْوُ التَّزْنُنُقِ سَارُوا
إِقْرَابُ وَالتَّغْرِيطِ وَهُوَ بَوَلُرُ
أَوْ حُزْنٌ قَائِلَةٌ : (بِرَأْسِهِ نَارُ)⁽³⁾
هُوَ مَا عَلِمْتَ وَرَبَّنَا فَهَارُ
لِيَ عَلَى مَنْ فِيهِمْ يَمْتَرُ
جَنَاتُ عَدْنٍ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
فَتُشَابَهُ الْأَخْيَارُ وَالْأَشْرَارُ
إِنْكَارُ فَضْلِهِ مَالَهُ إِنْكَارُ
إِنَّ التَّجَارِبَ بِأَخِي مُعِيرُ
فَالْمَهْرُ⁽⁴⁾ مَهْرٌ وَالْحِمَارُ حِمَارُ

(1) قصة النبي يعقوب و يوسف مع إخوته معروفة.

(2) القائلة " برأسه نار " هي الخنساء في مراثية لها لأخيها صخر تقول فيها :

وإن صخرًا لثأتم الهداة به * كآله علم في رأسه نار

(3) لوم : ذم أصله فهو لئيم.

(4) المهر : أول ما ينتج من الخيل.

هَذِهِ بِقَلَّةِ زَهْرٍ مجزوء الرمل
قَبِلْتُ كَفَّ الْأَمِيرِ^١ قَبِلْتُ كَفَّ الْأَمِيرِ^١
فَهِيَ تَحْكِيهِ أَرْجَا مِثْلَ مَا تَحْكِي سُورِي
تَهْنِئَةً^٢

هَلْ أَقْبَلَ الرَّبِيعَ فِي زُدهِ بِزَهْرِهِ مَفْتَحَ الْأَزْهَارِ رَجَزُ

لِذَا أَرَى الْأَكْثَمَ فِي سُورِ
بَلْ أَقْبَلْتُ بِشِقْرِ الْأَمَلِي عَلَى الْوَرَى فَصِيهَا وَالْدَّقِي
وَنَثَرْتُ أَعْلَامُهَا النَّهْيِي فَكَانَ يَوْمًا مَالَهُ مِنْ ثُلَانِ
حِينَ أَنَا خَبَرُ الظَّهِيرِ
كَدْ حَازَهُ حِلْفُ النَّدَى الْعَصَلِي وَنُخْبَةُ الْجَحَاجِحِ الْكِرَامِ
وَبَهْجَةُ اللَّيْلِ وَالْأَسْلَمِ مُحَمَّدٌ نَجْلُ الْتِهَامِي السَّامِي
مَنْ صَوَّرَهُ نَاجٍ عَلَى الْعُصُورِ

(1) قللها الشاعر لما زار السلطان محمد الخامس في مراكش مدرسة الباشا بيبان
دكالة، وذلك في الأربعينيات من هذا القرن.

(2) قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة حصول نجل الباشا السيد محمد الأجلوي على
ظهير تعيينه قائدا على منطقة أيت أورير حوالي 1944م.

الْقَائِدُ الْمُهَذَّبُ الْأَدِيبُ يَكَادُ مِنْ لَطْفِيَّةٍ يَذُوبُ
وَالْكُلُّ فِي نَظَرِهِ حَبِيبُ لِذَلِكَ قُدِّمَتْ لَهُ الْقُلُوبُ
وَحُبُّهُ قَدْ حَلَّ فِي الصُّدُورِ
كَذَلِكَ حِينَ قَدْ أَتَاهَا الْخَبَرُ هَامَ الْوَرَى بِحَيْهِ وَاسْتَبَشَرُوا
وَهَلَّلُوا بِمَدْحِهِ وَكَبَّرُوا وَبِالدُّعَاءِ وَالتَّنْثِيَاءِ عَطَّرُوا
جَلَالَةَ الْمُؤَيَّدِ الْمَنْصُورِ

وَحُسْنُهَا قَدْ حَارَ فِيهِ فِكْرِي

حَبِيبَةٌ⁽¹⁾ بِحُبِّهَا الْحُسْنَ لَمَرُّ بِأَجْسَمِ شَمْسٍ فَوْقَهُ وَجْهٌ قَمَرُ
يَا دُرَّةً صَيِّفَتْ عَلَى شَكْلِ الْبَشَرِ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ وَيَا نَوْرَ الْبَصَرِ
كَيْفَ لَصِطْبَلِي فِيكَ ضَاعَ صَبْرِي
يَا ظَلِيمَةً وَفِي فُؤَادِي تَرَعَى مَنْ ذَا الَّذِي أَبَاحَ قَتْلِي شُرْعَا
أَرْسَلْتَ فَوْقَ الْجَبَدِ مِنْكَ فُرْعَا صَارَتْ بِهِ أَهْلُ الْغُرَامِ صَرْعَا
لَا يَعْرِفُونَ خَلْدًا مِنْ عَمَرُو⁽²⁾
يَا مَنْ تَقَوَّى الْبَدْرَ فِي الْكَمِيلِ أَمَلُ لَكَ مِثْلُ فِي الْهَوَى كَمَالِي
يَا حَبِيبَةَ سِيَّوَاكَ (مَالِي) لَوْ أَنَّنِي أَتَفَقْتُ فِيكَ (مَالِي)
بِنَظَرَةٍ إِلَيْكَ أَغْنَتْ فَقَرِي

(1) حبيبة هذه مقبلة لشهرت في مراكش مع أختيها زهراء الصغيرة ومليكة بالغناء والرقص.

(2) جرت العادة أن لا يذكر عمرو إلا مقرونا يزيد ولكن الشاعر اختار خلدا من أجل الضرورة الشعرية.

لِحُسْنِ شَيْءٍ مَا لَهُ مَثِيلٌ وَكُلُّ شَيْءٍ حَزْءٌ جَمِيلٌ
وَالنَّفْسُ دَائِمًا لَهُ تَمِيلٌ وَصَاحِبُ الْعِزِّ لَهُ ذَلِيلٌ
فِي قَدْ أَمَرَ نَهْيِهِ وَالْأَمِيرُ
حَبِيبَةٌ مَلِيحَةٌ الطَّبَاعِ جَمِيلَةُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَوْضَاعِ
وَنَزْهَةُ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ مَنْ كُلٌّ فِي أَوْصَافِهَا يَرَا عِي
وَحُسْنُهَا فَتَحَارَ فِيهِ فِكْرِي
بِحَقِّ مَا فِي مُهَجَّتِي مِنَ الْهَوَى وَمَا بَقَلْتِي مِنْ تَبَارِيحِ الْجَوَى
يَصْلِي الَّذِي أَضْرَهُ طَوْلُ النَّوَى وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ يَوْمًا دَوَا
إِلَّا الْإِلْقَا مَعَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ

في يوم الخميس 10-01-1924.

كتبه شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم اللقبه سيدي محمد

البكاري⁽¹⁾:

الحمد لله لكتبه في 2 جمادى الأولى عام 1342 هـ مخاطباً

جناب العلامة الذكي الأبرع الشاعر الناثر الأرفع الصديق الوثيق
سيدي محمد البكاري أدام الله بهجته وحرس مهجته. والأبيات تقرأ

(1) كان اللقبه محمد البكاري من الشخصيات المرموقة في النصف الأول من القرن العشرين. عين كاتباً أولاً لأول مجلس بلدي يقام عام 1916م، فانتدبوا للأوقاف في مدن مختلفة، فقاموا بوزير العدل ثم مقرباً للصدر الأعظم في الأملاك المغزنية. تبادل مجموعة من القصائد مع صديقه شاعر الحمراء وله ديوان شعر، توفي رحمه الله في شهر دجنبر عام 1955م. وقد اهتم بجمع أشعاره ومساجلاته أثناء العالمان الجليلان محمد المهدي البكاري المتوفى في نهاية سنة 1999م والعلامة الحسين أطال الله عمره.

طولا وعرضا، وقد وزع لوائل الأصدار والأعجاز لفظة البكري.
ولهذا بغض عن ما بها من ضعف التناسق الذي ربما ظهر بادي
بده وإيكها :

متقارب
لَا رَكَّ لِكُلِّ بَلِيدٍ كَسَاهِمٍ إِذَا مَرَّكَ بِكَدٍّ يَخْرُ
لِكُلِّ فَخَارٍ وَمَجْدٍ حَصِينٍ رَكَ حَلِيفًا مُحِبُّ مُسَرٍّ
بَلِيدٌ وَمَجْدٌ مُحَلٌّ يُرَى يَكْدُ مُحِبِّ إِذْكَ يَكُرُّ
كَسَاهِمٍ حَصِينٍ يُرَى إِنْ أَلَى يَخْرُ مُسَرٍّ يَكُرُّ الْأَمْرُ^١

كامل
الْكَلْبُ مِنْ دُونِ الْمُدَامَةِ أَكْبَرُ وَالصَّبُّ مِنْ مَحَبِّبٍ قَلْبِهِ أَكْبَرُ
شَاخَ الْهَوَى فِيهِمْ وَشَاخُوا فِي الْهَوَى إِنَّ الصَّغِيرَ لَدَيْهِمْ لَا يُنْكَرُ

دَعْوَةٌ إِلَى حَفْلِ عُرْسٍ^٢

مجزوء الرمل
بَبْلُلِ الْأَفْرَاحِ عَنِّي فَوْقَ أَصْبَانِ السُّرُورِ
وَبَشِيرِ الْأَثْنِ كَدَى شِرْفُونَا بِالْحُضُورِ

[1] وقد أجابه البكري بقصيدة من نفس البحر والقافية من الثون وعشرين بيتا
ووجهها له في 1924/01/08م منها:

أخلى ذا الود من أفتنر بقلته وأراه المسير
أثرت فزادى بنظم بديع بكاد من اللطف أن يستتر

إلى أن قال:

ووافق ربي جميعا إلى سلوك الرشاد وما يعتمر
فيا سعد من حار طيب الثنا به الختم يحلو لمن ينكر

[2] تقبل شاعر الحمراء فأهدى طين اليبين لصديقه أحمد المريبك بمناسبة زفافه
وقد بثما في الدعوة التي وجهت للمدعوين للحفل. وقد توفي رحمه الله في شهر
شعبان عام 1981م.

في جاسوس⁽¹⁾

مجزوء الرجز
وَبِئْسَ عَجَبٍ جَسِيهِ لَكَيْ تَصِيرَ بَشِيرًا
لَمْ يَجِدُوا فِي السُّوقِ مَلْحًا يَشْتَرَى لَوْ سَكَّرَا
فَجَاءَ لَاطَعَمَ لَهُ كَقِطْعَةٍ مِنَ الْخ.....

أحمد الأرموري⁽²⁾

طويل
عَلَيْكَ أبا العباسِ يَا مَنْ لَهُ الْعِلَا شِعَارٌ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْهُ دَسَارٌ⁽³⁾

مجزوء الرجز
وَأَصْنُوا لِرَأْسِيهِ فَسَمِعُوا صَفَارَهُ⁽⁴⁾
تَنِمُّ عَنْ فَرَاغِهَا كَأَنَّهَا مَقَارَهُ

(1) الجاسوس هو 'مفضل أغا أفندي' موظف من أصل تركي ولد، جاهل فارغ، قليل الذم، يخطب العربية بالتركية إلى جانب أنه 'كاتب' فوضته على الشاعر بلروف زيارته لمصر في ذلك العهد فكان يتعاطف عليه ليوهمه أنه شيء كبير.

(2) هذا مطلع قصيدة قالها في صديقه الكبير أحمد بن محمد بن المكي الأرموري. كان كاتباً بالديوان الملكي ففاضلها بخليفة الباشا التهامي الأجلاني. توفي رحمه الله في السابع من شهر دجنبر 1952م.

(3) الدثار: الغطاء.

(4) في هجو التقييل لمفضل.

مُفَضِّلُ الْبَلِيدِ⁽¹⁾

قَالَ سَمِعْتُ مُفَضِّلًا وَمَجْزُوءَ الرَّجَزِ
قُلْتُ: عَلَى مَنْ فَضَّلَ وَفَضْلُهُ كَبِيرُ
قَالَ: عَلَى حَمِيرِهِمْ هُ الْبُهَا الْخَبِيرُ
فَاحْتَجَّتِ الْحَمِيرُ

مُفَضِّلُ الْحَشَرَةِ⁽²⁾

عَجِبْتُ لِسُرْعَتِهِ فِي الْكَلَامِ مُقَارِبِ
إِلَى أَنْ عَرَفْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَا لَيْسَ بِهِمْ مِنْ قُرْبَرَةٍ
رَأَيْتُ الْحَجَّاءَ لَهُ حَشَرَةٌ

أَجِبْ مَنْ دَعَاكَ

سَأَلْتُهُ مَالِي لَرَى دَائِمًا مُقَارِبِ
فَقَالَ أَلَمْ تَسْمِعْ قَوْلَهُمْ لَجِبْ مَنْ دَعَاكَ وَلَوْ كَاثِرًا

هَآكَ شِعْرًا

هَآكَ شِعْرًا مِنَ السُّهُولَةِ يُتَلَّى خَفِيفِ
فَتَرَشَّفَ الْفَافِظُ كَسُلاَفِ وَهُوَ نَثْرٌ وَحِيدٌ النَّثْرِ نَثْرًا
وَإِذَا مَا الْقَرِيضُ قَدْ رَاقَ لَفْظًا يَفْعُ السَّمْعُ تَنْتَشِي مِنْهُ سَطْرًا
فَالْمَعَانِي مِنْ بَابِ أَوَّلَى وَآخَرَى

(1) شبه شاعر الحمراء هذا الرجل الثقيل بحيوان بليد.

(2) وصف سرعته في الكلام وثقلته.

لَمَرَّةً بِالْجَبْرِ لَا بِالْكَسْرِ فِيمَنْهُ
لَا سَيِّمًا فِي كُؤُوسٍ مَا تَعَدُّهَا
فَلْتَقَبَلُوهَا كُؤُوسًا قَدْ أَتَتْ عَوْضًا
لِذَا يَلِيقُ بِحَجَرٍ جَبَرٌ مَا كَسَرَا
إِلَّا ذَلِيلٌ سَخَاءٌ مُوجِبٌ لِقِرَى
عَنْ أُخْتِهَا وَهِيَ تُذَكَّرُ لَمَنْ ذَكَرَا

عَوَاطِفُ نَحْوِ آلِ مَنْصُورٍ^(١)

تَرَفُّ الشَّمْسُ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ
فَهَذَا مِنْتَقِي طَرَبًا وَهَذَا
وَحَلَّ النَّيِّرَانِ يُبْرِجُ سَعْدٌ
كَكَلْبِي بِالْفُورِدِ مَيِّمَاتٌ
وَرَبُّ الْعِلْمِ يَزْخَرُ مِثْلَ بَحْرِ
وَدَلُّوا مِنْ أَبِي زَيْدٍ بَدْرٌ
بِذَوْبِ لَطَافَةٍ وَيَقْدُ عَزْمًا
وَلِي لُطْفِ الشَّمَلِ وَالسَّجَابَا
وَيَكْسُوهُ الْحَيَاءُ لَدَى عَطَاءٍ
لِذَا الْكُونُ يَرْفُلُ فِي سُورٍ
لَكَ مَزْهُوٌّ وَذَلِكَ فِي حُبُورٍ
كَذَلِكَ النَّيِّرَاتُ لَدَى الْمَسِيرِ
مَنْ لَبَّزُوا سَاحَةَ الْكَرَمِ الْغَزِيرِ
وَرَبُّ الْعِزِّ وَالْقَدْرِ الْكَبِيرِ
مُنِيرٌ نَوَّهَ نَوْرَ الْبَدْرِ
كَمَا ضَاءَ الْفُورِدُ لَدَى الصَّرِيرِ
لَهُ هَيْهَاتَ يَلْفَى مِنْ نَظِيرِ
أَلِغَمَتِ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ؟

(١) قال هذه القصيدة بمناسبة زواج سيدي عبد الرحمن المنصوري في عام 1360هـ/1941م.

وَمَا لِصِفَاتِهِ قَدْرٌ مِّثْلُ عَدَا وَلَكِنْ ذَا قَلِيلٍ مِّنْ كَثِيرٍ

...

فَبَلِّغْ يَا أَبَا زَيْدٍ سَلَامِي	أَبَا الْعَبَّاسِ ذَا الشَّرَفِ الْوُفُورِ
أَخَا الْإِخْلَاصِ لِلْإِخْوَانِ طَرًّا	خُصُوصًا مِنْهُمْ أَهْلَ الضَّمِيرِ
فَبَلِّغْ مِنْ أَخِيهِ لَهُ سَلَامًا	بِفَاوَحِهِ شَدَا أَرْجَ الْعَبِيرِ
وَعَفْوًا إِنْ صَدِيقُكُمْ قَدِيمًا	بِحُودِ الْيَوْمِ بِالْأَنْزَرِ الْعَبِيرِ
فَمَا هِيَ غَيْرُ تَقْدِيمَةٍ لِشُعْرِ	بِمَارِجِهِ بِإِخْلَاصِ شُعُورِي

فِي أَهْلِ مَرَآئِشَ

أُولَئِكَ قَوْمٌ شَدِيدُ الْفَخْرِ هُمُ	طويل وَمَا قَوْلُهُ فَخْرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ
أَنَّهُ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ	فَأَيْدِيهِمْ بَيَضٌ وَأَوْجُهُمْ زَهْرُ
يَصُونُونَ إِحْسَانًا وَمَجْدًا مَوْثَلًا	يَبْدُلُ لَكِبٍ دُونَهَا الْمَزْنَ وَالْبَحْرُ
أَضَاعَتْ لَهُمْ أَصَابُهُمْ فَتَضَاعَلَتْ	لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ الْعُنْبُرَةُ وَالْبَدْرُ
فَلَوْ مَسَّ الصَّخْرَ الْأَصَمُّ لَكَلَّهُمْ	أَقَامَسَ بِنَابِيعِ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ

في جامع الغناء⁽¹⁾

أَبْرَقُ تَرَاءُ الْعَيْنُ فِي مَطْلَعِ الضُّحَى طویل
[مَحَبَّكَ] أَمْ جَنَّتْ عَيْنُ مَزَاهِرَا
بِجَمْعِ الْغَنَاءِ فَأَحْلَلِ لَعَيْنَ حَيْثُمَا بَرِيكَ الْهَوَى عُرْبَ الْقُرَى وَالْبَرَا
فَعَايَشْتَنِي مِنْ كَهْوٍ وَوَعِظَ مُخَالَفًا بِأَلَّتِهِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَى الْمَزَامِرَا
وَمَنْ بَعْدَ ذَا تَلَقَّى الطُّبَيْسَ⁽²⁾ الْمَوَالِيَا لَتَشْهَدَ [أَنَّا] الْعُلَى وَالْمَفَاخِرَا
وَجُلٌّ وَأَبْتِهَاجٌ وَأَجْنُ الْمَسْرَةِ وَاللَّيْلَتِ وَيَاللَّهِ عُدَّ مَهْمَا رَأَيْتَ التَّصَاوِرَا

رَأَيْتُ يَعْنِي⁽³⁾

رَأَيْتُ يَعْنِي نَجْمَ - الثُّرَيَّا مقارب
فَأَحْمَدُ رَيْسِي عَلَى بَصَرِي
تَمَلُّوْتُ حِينًا - بِنُورِهِ - إِذْ بِرُؤُوسِهِ قَطَطٌ لَمْ أَنْظُرِ
وَلَمْ أَرْضَ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَوَكَبٍ لَعَلَّتِيهِ مِنْ كَوَكَبٍ لَيْسَ
وَاللَّحَرِ قَذْفٌ لِيُدْرِي وَمَا كَقَذْفِ الدَّرَارِيِّ لِلدَّرَرِ

(1) أبيات من قصيدة نظمها الشاعر عن سلامة جامع الغناء بمراكش.

(2) الطُبَيْس : كلمة أعجمية تعني الحافلة.

(3) لاجتماع ابن ابراهيم بمدير << الثريا >> عام 1945م بمراكش فسجل الشاعر اللقاء بهذه الأبيات.

فِي أَحَدِ سَلِيمَانَ شَوْقِي

مُتَقَارِبِ

يَذِيبُنِي لَحْنُ غُلَامٍ إِذَا مَا ضَمَّ عُوْدًا عَلَى خَصْرِهِ
يُضْمُّكَ بِأَعُوْدٍ مِنْ دُونِنَا فَيَلْلِيهِ رَفَقًا عَلَى صَدْرِهِ
يَنْقُرُهُ ثُمَّ يُرْقِصُ قَلْبِي عَلَى نَقْرِهِ



الْوَيْلُ لِلْبَيَّازِ

الْوَيْلُ ثُمَّ الْوَيْلُ لِلْبَيَّازِ⁽¹⁾
 الْعَزْلُ لِلْبَيَّازِ مِنْ نَقِيصِ
 قَالُوا عَزَلْتَ فَقُلْتَ ذَلِكَ عَنْ رِضَى
 الْجَائِرُونَ عَلَى الْعِبَادِ إِذَا جَلَسُوا
 مَنَحُوكَ بَعْدَ الْعَزْلِ بِسْمِ خَلِيفَةٍ
 مَا كُنْتَ مَعَهُ لَا يُسَامُ بِذَلِكَ
 لِكَهْ زَمَنَ لِلنَّامِ فَمَا تَرَى
 لِي الظُّلُومَ إِذَا تَقَاعَشَ ظُلْمُهُ
 خَلُّوا الْمَنَاصِبَ عَنْكُمْ لِرِجَالِهَا
 رِبَالُهَا الْبَيَّازُ دُونَكَ وَالْفَضَا
 أَمَّا الرَّجُوعُ خَلِيفَةُ مُعْجَزٍ⁽²⁾

كامل
 أَصْدَارُهُ رَنَتْ عَلَى الْأَعْجَازِ
 وَالْعَزْلُ فِيهِ مَوْتَةُ الْبَيَّازِ
 هَذَا الرِّضَى لُغْزٌ مِنَ الْأَكْفَازِ
 فَبِعَزْلِهِمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِجَازِي
 قَدْ أَتَلَوْتَ حَقِيقَةَ بِمَجَازِ
 فَضْلًا عَنِ الْإِعْظَامِ وَالْإِعْزَازِ
 فِيهِ لَنَيْمًا لَيْسَ بِالْمُعْتَنَازِ
 كَانَتْ خُطَاهُ سَرِيعَةً الْإِجْزَازِ
 أَهْلُ الْكَفَاةِ وَاجِبُ التَّعْزِازِ
 فَاحْكُمْ عَلَى (الْأَيُّوْمِ وَالْأَيُّوَالِ)⁽³⁾
 لَكَ أَمْرٌ وَأَعْلَمُ بِقَسَّةِ هَازِ

بِأَيُّهَا الْبَائِسَا الْمَعْظَمُ قَدْرُهُ رَبُّ الْمَكْرِمِ وَاجِبُ الْإِعْزَازِ⁽⁴⁾ كامل

(1) البيّاز : خليفة الأجلوي: النظر ترجمته في مطبعة المغرب لمحمد حجي. تولي

مقولا في عام 1956م.

(2) اليومة: طائر يسكن الخراب ويضرب به المال في الشوم. جمع يوم. وليلوم :

جمع الجمع. والأيوال: ج. يل ضرب من الصقور يستخدم في الصيد.

(3) من المسودة في مدح الباشا الأجلوي لم تقف عليها كاملة.



البَيَازُ

بَهْجُولَهُ يَا بَيَّازُ لِرُضِيِّ أَحَبِّتَنِي وَلَكِنَّ شِعْرِي عِنْدَ ذِكْرِكَ يَسْقُطُ طَوِيلُ
فَلَرَضِيْتُ شِعْرِي بِإِبْدَاكَ لَكَ إِلَهُ إِذَا ذَكَرْتُ لِسْقَاطِي فِي الشِّعْرِ يَسْقُطُ

(كُولِيَاطُنَا الْأَحْوَلُ)⁽¹⁾

مَا بَالُ عَيْنَيْهِ قَدْ التَّقَيَّنَا بَوَّجِهِ كَمَنْ لَهُ الْمَوْتُ أَتَى رَجَزُ
فَقُلْتُ مَنْ هَذَا وَلَا تَسْقَاطُ⁽²⁾ فَقِيلَ لِي قَرَأْنَا (كُولِيَاطُ)
فَقُلْتُ مَا بَالُهُ عِنْدَمَا يَرَى هَذَا تَخَلَّنُهُ لِذَلِكَ أَبْصَرَا
كَانَ عَيْنُهُ لَهَا لِرَبِّيَاطُ فَقِيلَ لِي كَذَا يَرَى (كُولِيَاطُ)
فَقُلْتُ مَا بَالُهُ بَعْدَ أَكْلِهِ يَسْرِعُ فِي الْحَيْنِ لِأَخِذِ (حُكَيْهِ)⁽³⁾
فَقِيلَ لِي مَنْ أَنِفِهِ الْمُخَاطُ يَسِيلُ إِنْ لَمْ يَنْتَشِقْ (كُولِيَاطُ)

(1) دأبب الشاعر بهذه القصيدة صديقه الوقور سيدي محمد الصقلي (1888-1972م) أحد أعيان مراکش وتجارها وفصلاتها تحت ضغط قوي من طرف أحد أصدقاء الشريف الذي لم تسع الشاعر مخالفته فبقي هذه الرغبة التي تولدت عنها هذه التحفة الرائعة في عالم النكاهة والظُروف. وسبب لقبه بكوليَاط هو أنه كان رافقاً للبشاش وأصحابه عام 1942م في محل القُرْجَة (سيراك) فظهر مضحك ألبني يدعى Goliath فقال أحدهم إنه شبيه بالصقلي فلقب منذ ذلك اليوم بهذا اللقب.

(2) اشتد عليه : اشتد غضبه.

(3) الحك: يعني في الدارجة المراكشية علة صغيرة يحفظ فيها التبغ الذي ينتشق. إنها معرفة عن الكلمة العربية 'حق' وهو وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو رجاج أو غيرهما.

تَدَلَّيْتُ الْعَمَةَ^(١) فَوْقَ عَيْنَيْهِ
وَأَخْتَلَيْتُ وَمَالَهَا تَبَسَّاطُ
مَا بَالُ (كُولِيَاطُ) إِذَا نَدَيْتَهُ
وَرَبَّمَا مِنْهُ عَلَا الْعِيَاطُ
قُلْتُ لَهُ يَوْمًا بِحَقِّ اللَّهِ
قَالَ ثَلَاثَةٌ وَلَا ثَبَّاطُ
إِثْنَانِ فِي (سِرْكِيهْمَا)^(٢) وَثَلَاثُ
وَشَكْلُهُمْ طُرَايَهُ انْجَطَّاطُ
كُولِيَاطُ يَكُولِيَاطُ يَا كُولِيَاطُ
كُولِيَاطُ يَكُولِيَاطُ يَا كُولِيَاطُ
كُولِيَاطُ يَكُولِيَاطُ يَا كُولِيَاطُ
نَقَّحَ^(٣) أَيْبَا قَرَانَا^(٤) كُولِيَاطُ

وَهَبَطْتُ مِنْ رَأْسِيهِ لِأَذْنِيهِ
(فَالْكَزْفَلُ)^(٥) قَرَانَا (كُولِيَاطُ)
يَجِيبُ لَكِنْ مُكْرَرًا كُنَيْتَهُ
كَأَنَّمَا لَيْسَ اسْمُهُ (كُولِيَاطُ)
هَلْ لَكَ إِخْوَةٌ نَوُو لِيَتَبَيَّاهُ
رُبُعُهُمْ هُوَ أَنَا (كُولِيَاطُ)
أَهْلُ الْجَدِيدَةِ لَهُ تَعَابِيثُ
أَحْسَنُهُمْ هُوَ أَنَا (كُولِيَاطُ)
مَا بَالُ عَيْنِكَ بِهَا اخْتِلَاطُ
مَا بَالُ وَجْهِكَ بِهِ انْجَطَّاطُ
مَا بَالُ أَنْفِكَ بِهِ الْمُخَاطُ

(١) العمة: العمامة.

(٢) الكرنفل: كلمة فرنسية (CARNAVAL) : مهرجان.

(٣) السرك: كلمة فرنسية (Cinque) : مكان الفرجة.

(٤) نَحَّحَ باللهجة المغربية تعني استعمال التبغ سوطاً. واشتقوا منه "التنقيحة" وهي التبغ الذي يسعط أي يدخل في الأنف.

(٥) القران: المخدوع والتهيم. والقران الذي يجمع بين الصدقة والصلاة. وفي معجم (Colin) القران في اللهجة المغربية هو الرجل الذي يعلم بفسق زوجته أو أخته ولكنه يخفي ذلك. وهو القران في اللهجة المغربية والإنكليزية التهمة. انظر معجم Colin وقاموس Beaussier والتشويق ترجمة أبي العباس السبتي وتعلوق محققة أحمد التوفيق وأمثال الزجاجي. وقد أتى الشريف الصقلي على نفسه أن ينادي بالقران كل إنسان ناداه بكولياط.

بَلُوط^١

لَوْ قِيلَ: مَنْ فِي بَنِي الْحَمْرَاءِ قَائِمَةٌ^٢ يَسْبِي عُقُولَ الْبَرِيَاءِ قُلْتُ: بَلُوطٌ^٣
قَالُوا: إِنَّ لَوْ بَدَأَ بِحُسْنِ طَلْعِهِ لَقَوْمٍ لُوطٍ لَهَاؤُوا قُلْتُ: بَلْ لُوطٌ^٤

مَفْضَلٌ ثَقِيلُ الظِّلِّ

لَوْ أَنَّ ظِلَّهُ عَلَى رَأْسِ مُصَارِعٍ سَقَطَ^٥
لَسَقَى الرَّأْسَ فَظِلُّهُ كَوَابُورُ الزَّلْطِ^٦

(1) الحاج محمد بلوط من أصدقاء الشاعر وصحبه ومن رجالات مراكش المعروفين بالثرف والفتاكة، داعبه شاعر الحمراء بهذين البيتين مبرزا من خلالهما أفاقته وجماله وقد توفي رحمه الله في 12 شتبر 1981م.

(2) وابلور الزلط : العربة الحديدية التي تنقل الحمصى وهي عبارة مصرية تدل على السرعة والقوة . والزلط ج. زلطة : الحمصى الصغير العلى.



نَفْسِي فِدَاكَ

أَلْحَبَسُ فِي الضَّنَى عِشْرِينَ يَوْمًا عَلَى قُرْبِ الدَّيَارِ وَلَا أَرَاكَ
وَلَوْ قَدْ عَجَبْتَ عَلَيَّ بِصَفِ يَوْمٍ لَطَلَّاتِ إِلَيْكَ أَشْلُ مَا هَاكَ
وَتَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ مَا لِقَاسِي إِذَا مَا عَجَبْتَ عَلَيَّ مِنْ نَوَاكَ
وَتَعْلَمُ أَنِّي لَكَ خَيْرُ خِزْلٍ بَرَى كُلَّ السَّعَادَةِ فِي هَذَاكَ
لَهَا عِيدُ الْإِلَهِيَّةِ فِدَاكَ نَفْسُ بِهَا لَا يَفْقَدُ أَكْدُ سَوَاكَ

فِي رِثَاءِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

عَبْدَ الْعَزِيزِ أَنَا فِدَاكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ دَهَاكَ
إِنِّي دَعَاؤُكَ فَتُجِيبُ فَلَقَدْ تُجِيبُ لِمَنْ دَعَاكَ
أَمْ عَنْ إِبَابَةِ دَعَاؤِي يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ نَهَاكَ
عَوْنَتِ عَلَيَّ أَنْ تَرَا كَ قِمَا لِعَيْنِي لَا تَرَكَ
أَتَسِينَنِي فَتَرْكَنِي حَلَاكَ أَنْ تَتَسَى أَخَاكَ
خَلَقْتَ جَمْرًا فِي الْحَسَا لَا يَلْطَفِي بِسَوَى لِقَاكَ

(1) أبو عبد الله هو الشريف محمد بن عمر الطوسي تلميذ الأشراف العلويين وأحد أصدقاء الشاعر، توفي بمراتل عام 1995م.

فِي الْقَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْ
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ^(١) كَلِمًا
 وَرَأَيْتَ نَمِيَّتِي وَالْعِمْدَا
 لَعِلِمْتَ كَيْفَ تَرَكْتَنِي
 يَا وَاضِعِيهِ بِحُفْرَةٍ
 لَا تَعْجَلُوا لِي دَلِيلِيهِ
 وَيَحْيِي وَمَا هَذَا أَرَى
 فِي الْقَبْرِ لَنْتَ مَمْدُودٌ
 قَلْبِي تَوَسَّدُ يَا حَبِيبِ
 لَمْخِيلًا لَكَ قَلْبُهُ
 تَفْطُوكَ بَلْ تَفْطُوا الْفُضِيضِ
 مَا صَاحَ مِنْ مُسْتَجِدٍ
 وَلَقَدْ نَعَى النَّاصِي الْمَخَا
 لَمَّا الْوَفَا يَا رَبِّهِ
 وَأَخْوَكَ لَعَدُّ لَمْ يَزَلْ
 مُمْلِئًا^(٢) وَفَوَادِهِ
 لَقَبْتَ فِيهِ أَبَاكَ مَذْ

أَلَمْ أَلْمِضْ عَلَى صَبَّكَ
 رُمْتُ الْكِتَابَةَ فِي رِثَاكَ
 دَعَى الصَّحِيفَةَ فِي عِرَاكَ
 أَصْلَى سَعِيرًا مِنْ نَوَاكَ^(٣)
 وَمُخْلِطِيهِ مَا هَذَا
 لَعَسَى يُعْلُوهُ حَرَاكَ
 عَبْدُ الْعَزِيزِ أَتَيْتَ ذَاكَ ؟
 وَعَلَى تُرَابٍ وَجَلَّتْكَ
 بَ فَعَا لَهُ عَلَيْكَ أَنْفَاكَ
 رَفَقَا بِهِ شَلَّتْ يَدَاكَ
 لَهَ فَهِيَ بَعْضُ مَنْ خَلَاكَ
 إِلَّا وَلَبَّنُهُ خُطَاكَ
 يَدَ وَالْمَحَاسِنِ إِذْ نَعَاكَ
 فَعَلَيْكَ تَقْرُضُهُ نَهَاكَ
 لَتَوْقَلِيهِ يَبْكِي وَفَاكَ
 مُنَالِمٌ وَالْجَفْنُ بَاكَ
 فَارَقْتَ فِي صَغَرِ أَبَاكَ

[1] وفي رواية : تبصر .

[2] المولى : الجسد .

عَشْرَ رَجَبًا تَرَعَجَبًا

لَمْ أَسْمَعْ لِشَيْكَايَةٍ مِنْ شَيْءٍ
كُنَّا نَتَّبِعُهُ بِأَلْسِنَا شُعْرَاءُ مِنْ
وَنَقُولُ ذَلِكَ قَلْبُنَا وَمَنْ الَّذِي
وَنَجْزُ كَيْلَ حَبْلِنَا عَجَبًا وَنَحْدُ
فَإِذَا الَّذِي كُنَّا نَتَّبِعُهُ بِهِ وَنَمْدُ
لَمْ تَرْضَهُ الْعُظَمَاءُ مِنْ أَلْقَابِهَا
لَمْ أَلَمْهُ يَوْمًا قَضَيْنَاهُ عَلَى
وَالْقَطِيرُ تَخَطَّبُ فِي مَنَابِرِ أَصْحَابِ
نُرْنَا بِمَوْلَانَا كِدَارَةَ هَالِيَةٍ
مُتَجَانِبِينَ مِنَ الْحَدِيثِ نَوَادِرًا
وَأَتَى شَجَوْنُ حَدِيثًا بِتَعَجُّبٍ
فَقَسَمَ الْقَوْلَى بِبَيْتِ جَامِعٍ
(لَوْ لَمْ تَكُنْ أَحْكَمُهُ حَتْمًا لَمَا

هَذِي الْحَقِيقَةُ لَا حِكَايَةَ حَكِيٍّ كَامِلٍ
فَرَطُ الْغُرُورِ وَقَلْبِيَةِ الْإِذْرَاكِ
بِقَوَى لِنُظْمِ الدَّرِّ فِي الْأَسْلَاكِ
سَبَّ نَفْسِنَا فِي رُكْبَةِ الْأَفْلَاكِ
مُو^(١) فَوْقَ كَيْوَانٍ^(٢) وَفَوْقَ سَمَاكِ
مِثْلُ النَّهْلِيسِ الْمُلْتَمِ الدَّرَاكِ
صَبْحِكَ الزُّهْرُورِ بِجَدْوَلٍ مُتَبَاكِ
ضَمَّتْ لَمْيَسِ الْأَسْ نَفْحَ أَرَاكِ
مِنْ حَوْلِ بَدْرِ ضَاءٍ فِي الْأَحْلَاكِ
تَسْمُو سُمُو النُّجُومِ فِي الْأَفْلَاكِ
مِنْ أَعَزِّ مُتَغَلِّبٍ عَنْ شَيْءٍ
لِعَقِيدَةِ الْحُكْمَاءِ وَالنُّسُوكِ
وَقَعَتْ طُيُورُ الْجَوِّ فِي الْأَشْرَاكِ^(٣)

(١) وفي رواية: نزهو.

(٢) كيوان: زحل.

(٣) بيت مفككس قاله الباشا الأجلوي لشاعر الحمراء أثناء حديثهما عن النفازي الألماني 'ماتر'. مما يدل على أن هذه القصيدة نظمها الشاعر خلال الحرب العظمى الثانية. وقد قالها ردا على البيت المذكور. ولم تقف على قائل هذا البيت ويبدو أنه لأحد شعراء العصر العباسي.

لَيْتَ مِنْ دَائِي الْفُضُولُ مُنَادِيًا
وَتَكَلَّمْتُ مِنْ صَمْتِي بِهِ قَدْ كَانَ مُدَّ
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَكْثَمُهُ حُكْمًا لَمَّا
فَأَجَابَنِي فِي حِينِهِ بَلْ قُلْ لَمَّا
فَفَرَسْتُ مِنْ قَرِيطِ الذَّهُولِ كَفَنُ أُصْبٍ
صَاحِبُهُ عِشْرِينَ حَوْلًا لَمْ أُحِطْ
أَدْرِيهِ فِي يَوْمِ الطَّلَعِ مُجَنَّدًا
أَدْرِيهِ مُرْتَدًّا الْمَغَا⁽¹⁾ وَكُلِّ مَنْ
أَدْرِيهِ ذَا عَطْوٍ عَنِ الْجَانِي وَذَا
أَدْرِيهِ فِي عَسَقِ الدَّجَى مُتَهَجِّدًا
أَدْرِيهِ فِي لُحْظِ الْكَرِيمِ وَفِي عُذْوِ
أَدْرِيهِ فِي كُلِّ الْعُلُومِ مُحَقِّقًا
أَدْرِيهِ فَعَالًا لِكُلِّ فِضِيلَةٍ
أَدْرِيهِ مَفْخَرٍ مَغْرِبٍ عَنْ مَشْرِقِ
لَيْكَنِي لَمْ أَدْرِ أَنَّهُ شَاعِرٌ
لِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ بَدَائِعُ
أَعْيُونِ أَشْعَارِي وَغُرِّ قَصَائِدِي

مَدَّ الْفُضُولُ لِأَهْلِيهِ كَشَبَاكِ
عِي يَشْتَكِي مِنْ ظُفُورِي الْحَكَاكِ
عَصَفَتْ بِقُورِهِمْ رِيَّاحُ هَلَاكِ
خِذَلِ الْقَوِي وَفَلَزَ مَنْ هُوَ بَاكِ
بِ بَلَوِيَّةٍ وَيَقِيتُ دُونَ حَرَاكِ
طَمَإِيهِ يَا نَفْسُ مَا أَقْوَاكِ
لِلذَّوِي الْقَنَاءِ وَالصَّارِمِ الْقَنَاكِ
هُوَ مِنْ زَمَانِيهِ وَاللَّوَابِي شَاكِ
حَطَمَ عَلَى ذِي رِبِيَّةٍ أَفْكَكِ
مَنْهُ الْعُيُونُ مِنَ الْخُشُوعِ بَوَاكِ
يَا طَبِيعِهِ قَدْ ضَمَّ رُوحَ مَلَاكِ
وَمُنَاطِرًا إِنْ هَبَّ رِيحُ عِرَاكِ
وَلِغَيْرِهَا أَلَدِيهِ مِنْ تَرَاكِ
فِي عَجْمِهِ وَالْعَرَبِ وَالْأَثْرَاكِ
كَأَنَّ الْحُصَيْنِ⁽²⁾ وَمَنْ إِلَهٍ يُحَاكِ
لَسَرُّهَا جَلَّتْ عَنِ الْإِثْرَاكِ
لَا تَفْخَرِي مِنْ بَعِيدِ ذَا لِيَاكِ

[1] ج عاف : الرائد والضيف.

[2] ابن الحسين: هو أحمد بن الحسين أبو الطيب الملقب 354هـ.

وَتَبَرُّزِي إِنْ تَبَرُّزِي إِلَّا إِذَا خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ حُلَاكِ
وَإِذَا وَقَفَتْ أَمَامَهُ يَوْمًا فَحُطِّي فَوْقَ نَعْلِهِ - إِنْ تَنَزَّلَ - فَبِكَ
هَذَا التَّدَى بَلْ هَذِهِ عَلَيْهِمْ أَوْ مَا رَأَتْ لُطْفَ التَّدَى عَيْنُكَ
يُنْتَاعُ مِلِّيَ مِلْعَةٍ هِيَ عِنْدَهُ فَيَأْخُذُهَا مِنِّي يَرُومُ فَكَأَنِّي^(١)
اللَّهُ جَلَّ جَلُّهُ أَغْنَاهُ عَنِّي بِكَ وَأَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مَا أَغْنِيكَ
أَنْتِ لَتَنِي لَوْلَاهُ كُنْتُ شَرِيدَةً وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَتَنَبَّهْ لَوْلَاكِ
لَا تُخْجِلْنِي بَعْدَ مَا أَرْكَبْتُ مَا أَرْكَبْتِهِ نَفْسِي جَعَلْتُ فِدَاكِ
وَتَجَمَّلِي بِحُلَى الْبَيَانِ وَالسُّفُورِي عَنْ طَلْعَةٍ وَضَاءَةٍ بِسَنَدِكَ
فَعَسَاكَ إِنْ كُتِبَتْ إِلَيْكَ سَعَادَةٌ يَقُولُ عَلَيْكَ يَوْجِيهِ الضَّحَّاكِ

لَوْلَاكِ مَا دُقْتُ الْهَوَى

كامل
مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي بِهَا عَيْنُكَ مَبْحَلَنَ خَالِقِي الَّذِي سَوَّاهُ
بَارِبَةَ الْحُسَيْنِ أَنْتِ لَجَمَالِهَا تَعْنُو^(٢) بُدُورَ التَّمِّ حِينَ تَكْرِكِ
غُرَرِ الْمَجَاسِنِ قَدْ وَهَيْتِ وَنَلَيْتِ كُلَّ الظُّرُفِ يَا لَلَّهِ مَا أَحْلَاكِ
خَلَعَ الْجَمَالَ عَلَيْكَ أَحْسَنَ مَلْبَسٍ مِنْ فَتْنَةٍ يَا سَعْدَ مَنْ يَهْوَكَ
الرُّمُحُ قَدْ كَمَّ لَهُ مِنْ طَاقَةٍ وَالسَّحَرُ فِي أَحْشَانِنَا عَيْنُكَ

(١) الفكاك : يفتح الفاء وكسرهما : ما يذك به الزهن وغيره.

(٢) تعنو : تخضع وتذل.

وَالْخُدُّ نَارُهُ فِي الْحَشَا مُوقُودَةٌ ۖ مَوْقُودَةٌ إِنَّ الْحَشَا مَرْعَاكِ
لَوْلَاكِ مَا نَفَقْتُ الْهَوَىٰ وَتَرَايَدْتُ ۖ عَنِّي الْمَصَائِبُ فِي الْهَوَىٰ لَوْلَاكِ

الْوَسْكَى^(١)

لَئِنْ فَتَكَتْ سُدُودُ الْعُيُونِ بِمَهْجَتِي ۖ فَكَمْ لَوْرَدَتْنِي زُرْقُهَا مَوْرِدَ الْهَلَكِ
وَكَمْ لِحْصُونِ الرِّاحِ رَحْتُ مُعَايَرًا ۖ وَمَا أَذْهَبَتْ نَسْكَي سِوَى خُمَزَةِ الْوَسْكَى

تَوْدِيعُ الطَّاهِرِ الْإِفْرَاقِي^(٢)

قَدْ طَالَ بِي شَوْقٌ إِلَىٰ لِقَاكَ ۖ وَالْيَوْمَ وَالْفَاقِي الزَّمَانَ بِذَاكَ ۖ كَامِلٍ
إِنِّي لَا أَشْكُرُ لِلزَّمَانِ صَدِيقَهُ ۖ مَا كُنْتُ أَصْهَدُهَا لَهُ لَوْلَاكَ
رَحِبْتُ بِسَدِيمِكَ السُّدُورُ فَهَلْ مَشَىٰ ۖ فَصَلُّ الزَّبِيعِ لِصَدْرِي نَا بِخَطَاكَ
يَا طَاهِرَ الْقَلْبِ الرَّحِيبِ وَطَاهِرَ النَّسَبِ الْحَبِيبِ وَطَاهِرَ اسْمٍ نِدَاكَ
قَدْ زُرْتَنَا فَكَشَفْتَ عَنَّا غُمَّةً ۖ مَا كُنَّا نَكْشِفُهَا سِوَى مَرَاكَ
وَتَضَوَّعَتْ مَرَاكُشُ مَسْكَائِكُمْ ۖ لَوْ ضَاعَ مِنْ مَسْكَكِ كَشْدَاكَ
تَوَرَّدَ عَيْنُ النَّظِيرِينَ كَلِيلَةً ۖ يَا شَمْسُ إِنْ نَظَرْتُ لِلنُّورِ مَسَاكَ
قَدْ كُنْتُ أَكْبَرُ شَخْصَهُ بِالْعِلْمِ وَلَا ۖ أَدَابُ مَسْتَمِعًا لِحَاكِ حَاكِي

(١) الوسكى : (Whisky) نوع من الخمر .

(٢) انظر ترجمته في الزاوية التي خصه بها شاعر الحمراء .

وَأَوْبِدُ فِي الشَّعْرِ لَمْ تَلْحَقْ وَمَا
 مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُودِعٍ فِي لَفْظِهِ
 حَتَّى ظَهَرَتْ بِرُزْيَةٍ مِنْ وَجْهِهِ
 نُورٌ الْهَدَى إِنْ حَلَّ بِإِلَافٍ مَهْدِهِ
 بَا مِنْ رَأَى وَمَا رَأَى وَإِنْ غَدَتْ
 حَبِيبِي وَحَسْبُكَ مَا أَقُولُ وَمَا تَقُولُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَيْلِي لَكَ شَيْئٌ
 فَذَهَبَتْ فِي كَلَفِ الْإِلَهِ وَحَفِظِهِ
 خَضَيْتَ بِتَبَاهٍ⁽¹⁾ الْخِيَالِ شَرَاكَ⁽²⁾
 كَعُقُودٍ بَرٍّ أُوْدَعْتَ أَسْلَاكَ
 لَرَأَيْتَ شَخْصَهُ فَوْقَ ذَلِكَ وَذَلِكَ
 لَا تَسْتَطِيعُ لِكُنْهِهِ إِذْ رَاكَ
 مَمْلُوءَةً مِنْ شَخْصِهِ عَيْنَاكَ
 لَوْلَيْسَ مَنْ يَبْكِي كَمَنْ يَتَبَاكَى
 لَكِنْ تَقَاصَرَ عَنَّا مَثْوَاكَ
 وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَرْعَاكَ

قَالَ غِيثِي أَنَا قُلْنَا
 كَمَا تَكُنَا فَلَتَكُنْ وَلَكِنْ
 قَالَ وَابْتِضًا أَنَا شَرِيفٌ
 قُلْنَا شَرِيفٌ وَذَلِكَ أَنْكَسَى
 مَخْلَعُ الْبَسِيطِ
 مَنْ ذَا سَيِّبِنِي غِنَاكَ مِنْكَ⁽³⁾
 خَلَّ أُنُورُ الْعَبِيدِ عَنْكَ
 قُلْنَا شَرِيفٌ وَذَلِكَ أَنْكَسَى

(1) التَّهْيَاءُ: أَرْضُ تَهْيَاءَ : مضلة.

(2) الشَّرَاكَ: حِيَالُ الْمَجْدِ.

(3) طَلَبَ أَحَدَ الْأَشْرَافِ مِنْ أَسْفَاقِ شَاعِرِ الصَّمْرَاءِ أَنْ يَهْجُوَهُ فَهَجَاهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ



شَمْسِي عَلَى طَرَفِ النَّخِيلِ

شَمْسِي عَلَى طَرَفِ النَّخِيلِ فَالْإِصْفُ مِنْ حِصْمِي كَأَنَّ
وَالْإِصْفُ تَخَرُّ فِيهِ حُصْمِي رَفَقَهَا بِمِي مُسْتَحِيلِ
وَالْقَلْبُ مِنِّي مُتَعَبٌ وَشِفَاؤُهُ مِنِّي نَحِيلِ
وَالطَّرْفُ مِنِّي نُورٌ مِنْ فَرْطِ اضْطِرَارِي ضَمِيلِ

لَنَا اللَّهُ تَعَالَى

قُلْ لِمَنْ نَعْبُدُكَ ثُمَّ حَيَوْنَا كَسَالِي
مَيْكُرُوا بِالْمَالِ وَالْجَا هَ فَهُمْ مِنْهُ تَعَالَى
لَكُمْ مَالٌ وَجَاهٌ وَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى

اللَّهُ فِي الْبُؤْسَاءِ، أَوْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ

كَيْفَ الْمَالُ إِذَا تَكُونُ الْحَالُ بِالْجُوعِ تَقْضِي نِسْوَةَ وَرَجُلٍ
هَذَا الضَّعِيفُ أَمَامَكُمْ مُسْتَرْجِمًا يَرْجُو النَّوَالَ قَهْلَ لَدَيْكَ نَوَالَ

(1) شغاف القلب : غلافه أو سويده.

(2) كان الشاعر جالساً بمقهى بالدار البيضاء وبجانبه أحد أعيان مراکش الشريف مولاي إدريس الصقلي وقد مر القاصد محمد بن الرشيد وغض الطرف عن الشريف الصقلي مما أثار حفيظة الشاعر وقال هذه الأبيات. وكان الشريف الصقلي من أعيان مراکش وتجارها الكبار وتوفي رحمه الله يوم 27 أبريل عام 1946م. ورويت أسباب أخرى لهذه الأبيات.

(3) وفي رواية: قُلْ لِمَنْ مَرُوا عَلَيْنَا ثُمَّ حَيَوْنَا كَسَالِي
وما أثبتناه في المتن هو الذي عثرنا عليه بخط شاعر الحمراء.

(4) تولت بمناسبة تأسيس الجمعية الخيرية بمراكش سنة 1934م.

هَذَا أَبُو الْآيَاتِ خَلَقَكَ سِرًّا
فَعَسَاكَ تُبَيِّقُ مِنْ أَلِيمٍ عَذَابِهِ
إِيهَ الْأَرْمَلَةُ تَقُودُ صِغَارَهَا
أَوْ لَهَا إِيَّاهَا إِيَّاهَا
طَلَّتْ تَطَوَّفَ عَلَى الْأَكْفِ بِهِمْ وَمَا
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ لَقِيَ كَثِيرًا
وَجَرَتْ دُمُوعُ الْيَاسِ فَوْقَ خُدُودِهِمْ
نَظَرُوا السَّمَاءَ يَأْخِذُ مِنْتَابِهِ
فَقَبِيبَتْ يَغْزُو بِالسُّمُومِ جُسُومَهُمْ
إِيهَ الْأَطْفَالُ صِغَارُ لَوْ كُنْتَ
إِيهَ الْأَطْفَالُ تَجُودُ بِنَفْسِهَا
إِيهَ الْأَمْشَاخُ تَقْدَى جِسْمُهُمْ
عَارٌ كَلْبًا أَنْ تَمُوتَ وَضَعْلًا
إِخْوَانًا، اللَّهُ فِي إِخْوَانِنَا
اللَّهُ فِي الْيُوسَاءِ أَتَكَ مِنْهُمْ
لَا فَرْقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ يُوَايَ
وَلَكُمْ مِقْلٌ قَبْلَ أَصْبَحَ ذَا غِيٍّ
قَدْ سَابَتِ الْأَحْوَالُ، لَكِنْ مَا تَرَى

وَأَبُو الْيَتَامَى دَاهٍ لِلتَّسَالِ
وَإِذَا فَعَلْتَ قَرِينًا فَعَسَا
وَالْتَمَعَ مِنْ أَجْفَالِهِمْ هَطَالُ
لَوْ كَانَ يُجْدِي إِيَّاهُ حِينَ يُقَالُ
أَجْدَاهُمْ الْإِدْبَارُ وَالْإِقْبَالُ
مُتَبَيِّنًا مِنْ مِثْلِهِمْ بَغْتَالُ
وَالْيَاسُ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَتَالُ
وَعَلَى التَّرَابِ لَهُمْ فِرَاشٌ مَالُوا
أَمَّا الْجَلِيدُ فَلِلْجُلُودِ وَبَسَالُ
بِالْجُوعِ تَقْضِي نَحْبَهَا الْأَطْفَالُ
فِي حَجَرٍ أَوْ دَمْعُهَا سَرَالُ
فَكَأَنَّهُمْ لِيُشْحَوِيهِمْ أَطْلَالُ
جُوعًا وَتَقْضِي عَيْنُنَا الْأُمُورُ
فَيَبْطُلُهُمْ تَقَطُّعُ الْأَوْسَالُ
لَوْ لَا كَرِيمٌ وَاهِبٌ مَفْضَالُ
أَنْتُمْ نَوُورٌ مَالٌ وَهُمْ لَامَالُ
وَأَخِي غِيٍّ قَدْ نَابَهُ الْإِقْلَالُ
مِنْكُمْ بِهِ تَحَسَّنَ الْأَحْوَالُ

جَمَعَ لِلنُّورِ الْهَدْيِ نُورًا وَاهْتَدَا^(١)
 حَقَّقْتُمُ الْأَمَالَ فِي إِخْوَانِكُمْ
 سَأَلُوا قُلُوبَكُمْ سُؤَالَ ذَوِيكُمْ
 ضَاعَتْ قُلُوبُكُمْ بِنُورِ هِدَايَةٍ
 سِيمَا وَبِإِسْلَامٍ وَكَهْفٍ مَلَانِيَا
 مَا الْقَوْلُ قَوْلٌ عِنْدَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ
 وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ صَوْلَةَ ضَوْفِيمِ
 وَرَأَيْتُمْ رُوحًا أَخَفَّ مِنَ الْوَصَا
 وَرَأَيْتُمْ إِخْلَاصَهُ وَرَأَيْتُمْ
 فَتَلَزَمُوا وَتَنَاصَرُوا مِنْ حَوْلِهِ
 وَبِحَقِّهِ وَبِحَقِّكُمْ قُولُوا مَعِيَ
 وَلِذِي الضَّلَالِ مَسَبَّةٌ وَضَلَالٌ
 حَاشَا تَخْيِبَ لَذِكُومِ الْأَمَلِ
 مَا ضَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ سُؤَالٌ
 رَأَيْتُمْ أَنْ يَغْتَرِبَهُ مَمْلَالٌ
 الْقَوْلُ قَوْلٌ وَالْفِعَالُ فَعَالٌ
 مِنْكُمْ بِهِ قَدْ شَفَعَتْ أَصْغَالُ
 لِي رِقَّةٌ هِيَ لِلزُّلَالِ زُلَالٌ
 لِي عَلَى مُحِبِّ طَالٍ عَنْهُ وَصَالٌ
 مِنْهُ الَّذِي بِهِ يَسْتَسِرُّ الْحَالُ^(٢)
 إِنَّا النُّجُومُ وَإِنَّهُ لِهَـالٌ
 لَيْتُمْ لَهُ الْإِعْظَامُ وَالْإِجْلَالُ

الصَّبِيَّانُ

أَيُّهَا الصَّبِيَّانُ مَهَلًا
 لَسْتُمْ لِلرَّأْيِ أَهْلًا
 إِنَّ ذَا الْقَرْبِ بَعِيدٌ
 عَنْكُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا
 لَا تَحِثُّ عَنْ قَرِيبِي
 بَعْدَ أَنْ ضَلَّ وَأَضَلَّ^(٣)
 إِنَّمَا الطَّيِّشُ مُصَابٌ
 وَهُوَ فِيهِمْ قَدْ تَجَلَّى
 مَجْزُوءِ الرَّمْلِ
 وَهُوَ فِيهِمْ قَدْ تَجَلَّى

(١) اهتدأ: اهتداء.

(٢) وفي رواية أخرى: يستسر الحال.

(٣) ضل وأضل: أي ضل وأضل.

اعترافات شاعر

يَبْرُكُ^(١) لَعَلَّ أَبْصَرْتَ اسْتَحَفَّ مِنْ عَقْلِي
وَكَمْ أَدْعَى عِلْمًا وَحَسَنَ تَقَلُّبًا
وَأَرْمَى بِنَفْسِي فِي صُفُوفِ الرِّدَالِ
وَقَضَيْتُ عَمْرِي هَكَذَا فِي تَقَالُيْضِ
وَكَمْ مَرَّ يَوْمٌ^(٢) كُنْتُ تَبْصُرُنِي بِهِ
وَبَيْنَا يَزِيدُ الْأَمْرُ بِي فِي تَشْدِيدِهِ
إِذَا بِي أَرَى تَغَرُّ الْعُنَى مُتَوَسِّمًا
فَلَسْتُ الَّذِي قَدْ مَرَّ بِي مِنْ خُصَايَةِ
وَرَبَّمَا لَقَيْتُ ذَلِكَ وَلَمْ تَزَلْ
لَمَّا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ غَيْرُ حَمَاقَةِ
نَعَمْ أَنَا ذُو فَضِيلٍ فَغَطَّتْهُ سِيرَتِي
وَأَنْ مَرَّ وَجْهٌ مَشْرِقٌ وَرَأَيْتُهُ
وَيَذْهَبُ طَرَفِي فِي تَعَقُّبِ خَطْوِهِ
وَتَرْنَاخِ نَفْسِي إِنْ لَكُنْ قَدْ عَرَفْتُهُ

وَهَلْ لَوْ أَنَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ أَحْمَقٍ مِثْلِي
وَمَا جَاهِلٌ إِلَّا وَمِنْ قَوْفِهِ جَهْلِي^(٣)
وَلَسْتُ لَهُمْ شِكْلًا وَلَيْسُوا^(٤) عَلَى شَكْلِي
فَلِي الْهَزَلُ ذُو جِدٍّ وَفِي الْجِدِّ ذُو هَزَلٍ
وَجَمِيعِي بِلَا تَوْبٍ وَرَجْلِي بِلَا نَعْلِ
وَعِنْدَ اثْتِيَادِ الْأَمْرِ لَمْ تَلْقَ مِنْ خِلٍّ
وَقَدْ لَاحَ فَجَرُ السَّعْدِ فِي حَقِيقِ الْهَوْلِ
وَلِذَلِكَ فِي زَهْوٍ وَاسْتِرْفٍ فِي الْهَذَلِ
يُثْبِتِي كَمَا كُنْتُ وَنَعْلَايَ فِي رَجْلِي
يُزِيدُهَا لَعَقْلُ السَّلِيمِ مِنَ الْخَلِيلِ
فَمَا أَنَا ذُو فَضِيلٍ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَضِيلٍ
يُطِيرُ اثْتِيَادًا عِنْدَ رُؤْيَيْهِ عَقْلِي
وَإِنْ كُنْتُ فِي شَيْءٍ كَمَا ضَبَعَةُ الشَّعْلِ
وَالْإِثْبَاتِي فِي الْإِنْثَابِ وَفِي مُسْوِلِ

(١) وفي رواية : بحتك.

(٢) وفي رواية أخرى :

لَكُمْ أَدْعَى عِلْمًا وَحَسَنَ تَقَالُفًا وَمَا جَاهِلٌ إِلَّا وَدُونِي فِي الْجَهْلِ

(٣) وفي رواية : ولاهم.

(٤) وفي رواية : وقت.

وَأَعْضَبَ حَتَّى اسْتَحِيلَ جَهْلُهُمَا
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى فَرِيدًا بِلَا أَبِي
قَرِيبًا وَلَنْ فِي مَيْفِطِ الرَّأْسِ مَسْكَنِي
وَعَرَبَتْنِي فِي الشَّرِبِ مُرِيمٌ مُبْصِرِي
وَأَعْدُو إِلَى قَعْلِ الْمُعَاصِي مَهْرُولا
فَلَا عِيشَةَ تُرْضَى وَلَا كَمَبٌ طَاعَةٌ

وَأَحْلَمُ حَتَّى يُبْدِلَ الْعِزَّ بِالذُّلِ
حَنُونٌ وَلَا يُمْ شَفُوقِي وَلَا أَهْلِي^(١)
وَحِيدًا وَلَنْ كَلَفْتُ أَجْلَافِي كَالْتَمَلِ
لِيُخْلِدَ فِي عَيْنِي لِي نَظَرَةُ الذُّلِ
وَلَنْ أَقْصِدَ الطَّاعِنَ قَالِقِدُ فِي رَجُلِي
فَلَا أَكْثَرَ الرَّحْمَانُ فِي خَلْقِهِ يَنْتَلِي

عَدُوُّ الْحَقِّ^(٢)

عَدُوُّ الْحَقِّ عِنْدَ النَّاسِ مُطَرًّا
وَمَنْ كُلُّ الْعُيُونِ إِذَا رَأَتْهُ
تَخَالَطَ بِالْأَسْوَدِ هَذَا وَكَانَتْ
لَهُ رِجْلًا بَعِيرٍ فِي لُخْطِطِ^(٣)
وَعَيْنَاهُ كِهْرٍ فِي رَمِيْدِ^(٤)

يَحْمِلُ لَا يُعَادِلُهُ تَقْوِيلُ^(٥)
عَلَيْهِ الْعَقْتُ مِنْهُمْ مُقُولُ^(٦)
عَلَيْهِ كِلَابٌ بَلَدَنِيهِ تَبْزُولُ
إِذَا لَمْ الْوَلَاتِيْمَ يَسْتَطِيلُ^(٧)
رَأَى كَلْبًا لَخْلَعَرَهُ الْجُفُولُ

(١) وفي رواية : قضى الله أن يبقى بلا والد ولا قريب ولا أم حنون ولا أهل

(٢) قال الشاعر هذه القصيدة في هجوم أحد أسدقائه من مدينة الرباط.

(٣) هملت السماء : دام مطرها مع سكون وضعف.

(٤) الخبط البعير بيده : ضرب الأرض بها (يقصد أن وجوه طويكتان كرجلي البعير :

إذا فهو 'يستطيل') -

فَقَدْ قَالُوا عَدُوَّ الْحَقِّ كَلْبٌ أَلَمْ
لَعَمْرِي كُلُّ مَقَالُوهُ حَقٌّ
وَالْأَثَرُ آفٍ وَالْعُلَمَاءُ هِنَا
عَلَى أَجْدَادِهِ الدُّخْلَاءُ هِنَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي الْحَمَرَاءِ نُصْحِي
إِذَا كَلَبُ الْوَلَاتِمِ جَاءَ يَوْمًا
لَا كَلَبُ الْوَلَاتِمِ لَا سَبِيلُ
لَمَّا أَتَخَلَّتْهُمُوهُ يَقُولُ إِلَّا
لَقَدْ الْبَقِيتُمْونا ثَوْبٌ عَارِ
فَأَفْضَلُ مِنْ حَبِيبِكُمْ وَقُجُوحُ
فَمَا جَرَّ الْبُخِيلُ لَنَا مَلَامًا
أَنْزَمَنِي أَشْتَمَ هِنَا مِنْ تَخِيلِ
يَكُونُ عَلَى طَعَامِكَ ذَا الْبَقَامِ
وَطَرَفُهُ جِلْدٌ فِي كُلِّ نَقْصٍ
فَيَخْرُجُ قَاصِدًا لِيَبْوَكَ بِحَكِي
وَنَعْلَمُ كُلَّ ذَاكَ وَحِينَ يَأْتِي
لَعَمْرِي نَحْنُ بِالتَّفْرِيعِ أَوْلَى

وَلَاتِمِ بَيْنَنَا رَجُلٌ تَخِيلُ
وَمُتَّحِكٌ لِلْيَهُودِ لَنَا ذَلِيلُ
نَرَى كَلَبَ الْوَلَاتِمِ لَا يَمِيلُ
مِنَ اللَّعْنَاتِ شُرُوبٌ هَطُولُ
فَلْصَحِي بِالرَّشَادِ لَكُمْ كَفِيلُ
إِلَيْكُمْ يَبْتَغِي أَكْلًا فَقُولُوا
إِلَى إِخِيلِ مَيْتَكَ لَا سَبِيلُ
إِخْوَفِ لِسَانِهِ فَيْكُمُ يُطِيلُ
وَقِيلَ لَنَا عَزِيزُكُمْ ذَلِيلُ
وَأَمَّجِدُ مِنْ كَرِيمِكُمُ الْبُخِيلُ
وَمِنَّا قِيلَ قَدْ سَخَفَتْ عُقُولُ
فَلَا عِشْنَا وَلَا عَاشَ الدُّخِيلُ
وَنَعْلَمُ أَنَّهُ وَحْشٌ أَكُولُ
وَلِكْرُهُ لِي الْمَحَالِمِينَ لَا جُولُ
وَيَكْذِبُ حِينَ يَعْدَمُ مَا يَقُولُ
يَعُودُ لَهُ لِمَنْزِلِنَا نُخُولُ
وَهَذَا الْعَارُ عَاشَا لَا يَزُولُ

(1) الشُّوْبُوبُ: القطعة من المطر.

(2) جَالِلٌ: اسم فاعل من جال.

لَتَى الْخَنْزِيرُ بَلَدُنَا ذَلِيلًا ۖ فَذَرَكْ سَوْلَهُ فِيهَا الذَّلِيلُ
وَصَلَفَ زَوْجَةً فُجِعَتْ بِزَوْجِهَا ۖ بَنَامَا لَهَا لَهْمٌ لَزْتُ بَنُورُ
فَخَلَدَهَا اللَّعِينُ فَمَا تَوَاتَى ۖ إِلَى أَنْ بَلََتْ وَهَوَّ لَهَا حَطِيلُ
وَعَلَّشَ بِلَرْثِ أَيْتَامٍ صَفِيرِ ۖ يَتَلَمَّى رِزْقُهُمْ رُزْقُ ضَيْيِلُ
وَلَمْ يَرْفُقْ بِهَا فِي الصَّرْفِ لَكِنْ ۖ عَدُوٌّ لِلَّذِينَ رَفَقَهُ مُسْتَحِيلُ
فَضَاءٌ إِلَهُ حَلَّ بِهَا قَمَازَا ۖ يُقَالُ إِذَا الْقَضَاءُ لَهُ نُزُولُ
وَأِنْ يُسْتَمَّ عَذَابًا فَوْقَ هَذَا ۖ أُرِيدُ كُمُوهُ وَاللَّهِ الْكَفِيلُ
يَدْرُسُ فِي مَدَارِسِنَا جَهْلُ ۖ يَقُولُ وَلَيْسَ يَفْقَهُ مَا يَقُولُ

ومنها في الختام :

فَدَعَ مَرَاكِشًا مَا نُمِتَ فِيهِ ۖ فَتَجَمَّكَ فِيهِ حَقَاقُ يَهِ الْأُقُولُ
وَالْإِعْشَ وَأَنْتَ بِهِ ذَلِيلُ ۖ وَسُفِي فِي حَضْرَتِكَ لَهُ صَلِيلُ

(أَمْسُو) العادل

(أَمْسُو) بِمَرْكَزِ الذِّكْرِ مِنْكَ بِمَجْلِسِ ۖ طویل
(أَمْسُو) وَقَدْ أُخِيرْتُ لَكَ (عادل) ۖ كَجَيْفَةِ نَنْزِلِ بِالرَّوَانِجِ تَقُولُ
نَعَمْ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ وَالْخَيْرِ تَعْدِلُ

[1] محمد بن عبد القادر مسو : من كبار علماء مراكش أفاد كثيرا بعلومه في مساجد مراكش وبالمخصوص جامع ابن يوسف - كان بينه وبين شاعر الحمراء خلاف كبير وسوء تفاهم أدى بهما أحيانا إلى الملول أمام المحاكم. توفي رحمه الله في عام 1957م.

(الْمَسُوقُ) عَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ كَثِيرَةٌ
وَمَا ذَنْبٌ لِيُمْ قَدْ تَرَكْتَ بَرَّوْرَهَا
لَقَدْ شَهِدَ الْجِيرَانُ فِيكَ بِخُسْرِيهَا
أَتُنْكِرُهُ إِذْ أَنْ طَرَفَهُ سَالِيْمٌ
وَمَا ذَنْبٌ أَتَشِيَاخَ جَلَسْتَ لِمَتَهُمْ
وَعَنْهُ أَمَامَ اللَّهِ لَا بَدَ تَسْأَلُ
أَتَتْرَكُهَا لَهْفَى وَالْجَارَ تَأْكُلُ
وَهَذَا أَبُوكَ فِي الشَّهَادَةِ أَوَّلُ
وَمُطَرِّفَكَ مِنْ قَرِيطِ الثَّلَاثَةِ أَحْوَلُ
تَسُبُّهُمْ مَبَاً وَبِاللَّعْنِ نَكْمُ

لَرَى سَتَقِيمَ الْمَرْفَ مَا لَطَرُفُ أَمَكُمُ
وَإِنْ رَأَى طَرَفِي غَيْرَكُمْ فَهِيَ أَحْوَلُ

هَلْ يُجْدِي الْبُكَاءُ

جِبَالٌ مُمَوِّجٌ عَلَى كَاهِلِي
قَوَلْتُ عَلَى عَلَيٍّ غَيْرِي
فَضَاقَتْ عَلَيَّ رَحْلُ الْقَضَا
وَلَوْ كَانَ يُجْدِي الْبُكَاءُ فَتَى
فَقُلْتُ لَوُذُّ بِهَا عَظْمَا
فَلَدْتُ بِهَا مِثْلَ ذَوْبِ النَّضَارِ
فَجَاءَتْ بِعَيْنِ الْعَنَى بَلَّ كَوَزَانَتْ
وَعَطَّتْ عَلَى تَصْرِي وَفَضَّتْ
وَجِيشُ الشَّدِيدِ مِنْ دَاخِلِي
وَمَا كُنْتُ لِلَّهِم بِالْحَامِلِ
وَفِي الْعَيْشِ مَا صُرْتُ بِالْأَمِلِ
لَأَجْدَى أَمَا الْعُدْمُ الْهَلِيطِلِ
تُخَفِّفُ بَعْضَ الْأَسَى الْقَاتِلِ
تَرْخِزُحْ لَبَّ الْفَتَى الْعَقِيلِ
هُمُومًا عَلَى هَيْئِ النَّازِلِ
قَضَاءٌ عَلَى عَيْلِي الرَّاحِلِ

متقارب

مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُورِدُ الْإِبِلَ

يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ^(١) وَالشَّهْمُ الَّذِي لَمْ يَحْزَنْ بِثَوْبِ الْمَوْءُودِ خَيْرٌ مُشْتَمِلٌ
وَمُفْرَدٌ لِلثَّمِيمِ وَالْبَدْرُ الَّذِي سَلَاهُ بَيْنَ الْبُحُورِ مُكْتَمِلٌ
هَلْ تَذْكُرُ الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُمْ بِهِ صَدِيقًا مِنْ عُلَاكُمْ لَمْ يَمَلْ
أَخْلَقْتُمُوهُ وَلِذَا يُنْشِدُكُمْ (مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُورِدُ الْإِبِلَ)^(٢)

لغوتكم : محمد بن إبراهيم

عنى أن يكون الجواب ما أرى لا ما أسمع

فِي مَدْحِ الْبَاشَا الْأَجَلَاوِي

بَسِيطٌ
مِثْلُ الْتِهَامِي مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَطَلٍ شَهَادَةُ صَدَرَتْ مِنْ أَعْظَمِ الدُّوَلِ
هَذِي فَرَنْسَا^(١) وَذَا وَسَامُ عَزَّتْهَا وَأَنْتَ أَنْتَ عَدِيمُ اللَّيْلِ وَالْمَسَلِ
وَذَا صَيْدُ^(٢) فَرَنْسَا جَاءَ مُحْتَفِلًا أَعْظَمُ بِمُحْتَفِلٍ بِهِ وَمُحْتَفِلِ

(١) أبيات بعث بها إلى نجل الباشا الأجلأوي السيد أحمد القائد بقبائل الجيش طابها ثوابه وإكرامه في 29 جمادى الثانية عام 1368هـ/1948م. وقد توفي القائد أحمد عام 1959م ببريز.

(2) أوردتها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

قاله مالك بن زيد ملأه في أخيه سعد الذي لم يحسن القيام على الإبل والرفق بها.
انظر: ذيل الأمالي القلبي، والدرر القلخرة لحمزة الأصفهاني وجمهرة أنساب العرب لابن حزم. ورواية ذيل الأمالي هي: ما هكذا تورد يا سعد الإبل.
(3) تعليق وسام فرنسا للأجلأوي.
(4) التقيم العلم الفرنسي بالمغرب.

قَدْ قَبِلْتُ صَدْرَكَ الْمَحْبُوبَ لَوِيْمَةً
فَقَارَ مِنْهَا وَسَامُ الْحَرْبِ مِنْ شَغَبِ
فَجَاءَ مُسْتَبِقًا بِالشُّوْقِ مُحْتَرِقًا
وَكَيْفَ لَا وَصِفَاتُ الْمَجْدِ أَجْمَعُهَا
وَرَدَدْتُ مَدْحَكَ الْغَاثُ قَاطِبَةً
أَنْتَ الَّذِي إِنْ بَدَأَ لِلنَّاسِ مُبْتَسِمًا
وَرَأَى بَدَأَ غَايِبًا فَلِلْقَلْبِ فِي وَجَلِ
الْأَطْلَسِ الْمُشْخِرُ قَدْ حَنَا قُنَاً
أَمَا تَرَاهُ إِذَا
مَا لَمْ كَلَّمْ عَصَاءً فِي تَمَرْدِهِمْ
بِأَنْ سَمِعْتُ بِسَمَاءِ الْمَجْدِ رُبِّيَّةً
الْمَجْدُ هَذَا وَذَا الْمَجْدُ شَيْئُهُ
فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُبَوِّقَكَ فِي نَعَمِ
وَهَاكُمَا مِنْ بَدِيعِ الشُّعْرِ غَايِبَةٌ
لِشُّعْرٍ مَا يَبْعَثُهُ فُرُوجٌ وَفَتَعَشَتْ
وَالشُّعْرُ مَا قَدْ حَلَا فِي لُزْنِ سَامِيْعِهِ
إِنْ كَانَ هَذَا فَإِنَّ الشُّعْرَ مُلْعِمٌ

شَيْءٌ فَذَلِكُ شَيْءِي النَّسَمِ وَالْقَبْلِ
يَقُولُ مَالِي لِهَذَا الْعِزِّ لَمْ أَنْلِ
لِلصَّدْرِ مُعْتَبِقًا مِنْ شِدَّةِ الْجَدْلِ
تَقَسَّمَتْ فَيْكَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَسَارَ بِسَمْعِكَ بَيْنَ النَّاسِ كَالْعَمَلِ
أَحْيَا يَطْلُعُهُ كَالْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَالطَّرْفِ فِي دَعَلٍ وَالْجِسْمِ فِي شَلِّ
طَلَّتْ قُرُونًا وَلَمَّا جُنَتْ لَمْ تُطْلِ
بِزْنِ صَوْنِكَ بَيْنَ السَّفْحِ وَالْقَلِّ⁽¹⁾
إِلَّا وَبَدَدَهُمْ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
وَصَارَ ذِكْرُهُ فِي الْأَفْوَاهِ كَالْعَصْلِ
مَجْدٌ عَظِيمٌ جَرَى فِي سَابِقِ الْأَزَلِ
تَنَقَّلَ مِنْ قَضِيْلِهِ فِي الْحَلِيِّ وَالْحَلِّ
وَوُطْءِ⁽²⁾ وَجَنَّتْهَا تَحْمَرُ مِنْ حَجَلِ
مِنْهُ وَصَارَتْ يَدُ كَالشَّارِبِ الْقَيْلِ
ثُمَّ اسْتَعْلَاهُ لَا يَخْشَى مِنَ الْعَمَلِ
وَلَيْسَ يَأْتِي إِذَا لَمْ يَأْتِ مِنْ قَبْلِي

(1) القل: أعالي الجبال.

(2) امرأة وطفاء إذا كانت كثيرة شعر أهداب العين مع استرخاء فوهما.

لَا يَسْمَا فِي مَدِيحٍ فَيْكَ مُرْتَجِبًا مِنْكَ الْقَبُولَ لَهُ بِاخْتِارٍ مُقْتَبِلٍ

لِلْأَرْضِ شُهْبٌ

لِلْأَرْضِ شُهْبٌ كَالسَّمَاءِ لَا يَرْتَجِي
وَحُقُوقُهَا مَهْضُومَةٌ لِيَكْتَهَبَهَا
فَتَظَاهَرَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ لَمَّا رَأَتْ
هَذَا جِزَاءً شَبِيهَةً فَعَالَةً
وَلِرَحْمَةِ الْأَبَاءِ حِينَ تَأَخَّرَتْ
دَعَا عَنْكَ نَدِيمِي فَوْقَ صَدْرِي إِلَهُ
إِلَّا الظُّلُومَ الْمُسْتَعِيدَ زَوَالَهَا
فِي ذَا السَّمَاءِ قَدْ زُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا
شُهْبُ السَّبِيحَةِ نَالَهَا مَاتِلَهَا
كَانَتْ تَرَى أَقْوَالَهَا أَقْوَى لَهَا
فَرَأَتْ لَهَا لُجْلُجَهَا تَأْتِي لَهَا
لِقُلُوبِنَا فِي سَكِينَةٍ أَتَقَى لَهَا

فِي الْقَائِدِ الْعِيَادِي

لِلْحَمْدِ لِلَّهِ زَالَ الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ
قُلُوبُنَا هَدَاتٍ مِنْ بَعْدِ رُجْفَتِهَا
حَمُّ الْقَضَاءِ وَلَطْفُ اللَّهِ أَعْقَبَهُ
حَاشَا رُخْبٍ أَمْرُؤُ بُولِي الصَّلَاحِ إِذَا
أَضْحَى عَلَى اللَّهِ فِي الْأَعْمَالِ مُتَكَلِّلاً
يُكَلِّمُ الْقَائِدَ الْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ
وَعَمَّا الْبَشَرِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْجَذَلِ
وَأَسْتَرْجَعَتْ نَوْمَهَا الْأَجْفَانُ وَالْعَقْلُ
وَمَا يَبْوَى اللَّطِيفُ مِنْ بَعْدِ الْقَضَا أَمَلُ
مَا أَمَّهُ عَنْ رَجَا حَافٍ وَمُنْتَعِلُ
وَاللَّهُ يَحْفَظُ مَنْ عَلَيْهِ يَتَكَلَّلُ
مَنْ رَدَدَ الذِّكْرَ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

(1) لا تتقل هذه الأبيات بصمات شاعر الحمراء.

(2) الجذل: الفرج.

(3) حم القضاء: قنر.

أَصْلَهُ زَانَهَا مِنْ قَوْلِهِ حَكَمٌ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا تَشَبَّهُوا
بَنِي سُلَيْمٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هُمْ لِي
بَنِي سُلَيْمٍ وَقُلْ مَا شِئْتُ مِنْ كَرَمٍ
جَنَى نَوَالِهِمْ يَدْنُو لِمُقْتَنِيهِ
إِنْ كُتِبُوا فَيُؤُولُ الْقَوْلِ دَلِيلُهُ
وَالْقَائِدُ الْبَطْلُ الْأَسْمَى سُلَالَتُهُمْ
يَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمَغْزُولُ⁽¹⁾ لَا يَزِيحُ
لَوْ قَدِمَ لَمْ تَزَلْ لِلْمُحَدِّدِ سَاعِيَةً
وَالصَّالِحُ⁽²⁾ صَالِحٌ لِلْمَكْرُمَاتِ فَمَا
أَسْلَفَهُ كَمْ سَعَتْ بِمُحَدِّدِهِمْ قَدِمَ
وَلَوْ نَزَى قَلْبُ ذِي الْأَحْبَابِ يَوْمَ ضَلَّى
بَلَنْ يَنْتَهَ لَهُ اللَّهُ الشَّفَاءَ وَلَا
فَالْعَلَا فَلْيَسِّرْ وَاللَّهُ يَكْفُلُهُ
فَلَسَمَ وَدَّمَ لِيُشْبِلَ⁽³⁾ أَنْتَ قَسُورُهُ⁽⁴⁾

وَقَوْلُهُ زَانَهُ مِنْ جُودِهِ عَمَلٌ
كَفَيْتُ أَرْوَمَتُهُمْ بِاللَّحْمِ تَنْصِلُ
ذَوِيَةَ الْفَخْرِ إِنْ قَالُوا وَإِنْ قَعَلُوا
وَمِنْ بَسَالَةٍ إِنْ صَلَّوْا وَإِنْ بَذَلُوا
وَعَزَّ مُعْتَصِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَبَلٌ
لَوْ حَارَبُوا فَلَطَى الْهَيْجَاءُ تَشْتَعِلُ
لِلَّهِ إِلَهُ ذَلِكَ الْقَائِدُ الْبَطْلُ
مِنْكَ السَّعَادَةُ بِحِمِّي سَعْدَهَا الْحَمَلُ
إِنْ يَمَلَتْ فَلَطَى الْقُلُوبِ السَّائِسِ تَنْجَمِلُ
أَتَدْرِي لِمَ عَمَلٌ إِلَّا قُوَى مَا عَمِلُوا
وَذَلِكَ الْفَرْعُ بِالْأُصُولِ مُنْجَمِلُ
أَبْصُرْتَ أَصَاقِهِمْ لِلَّهِ تَبْهَتُهُلُ
تَنْتَلِبُهُ بَعْدَهَا الْأَحْزَانُ وَالْعِلَلُ
إِنْ يُدَوِّرُ الدَّجَى بِالسَّيْرِ تَكْتَمِلُ
حَتَّى تَرَى مِنْهُمْ الْأَحْفَادُ تَنْتَمِلُ

(1) القائد المغزول: القائد مبلود بن الهلسمي العبادي قائد الرحامنة المتوفى عام 1964م.

(2) هو صالح بن القائد العبادي المتوفى في شهر غشت عام 1986م.

(3) شبول: أنبل.

(4) القصور: الأسد.

الْحَقِيقَةُ فِي لِسَانِ الْقَرِيضِ^(١)

أَيْنَمَا كُنْتَ كُنْتَ رَمَزَ الْكَمَالِ وَتَرَى فِي الرَّجَالِ فِذَ الرَّجَالِ خَفِيفِ
 أَيْنَمَا كُنْتَ كُنْتَ أَنْتَ لِتَهَامِي الْعَظِيمِ الْمُرْمُوقِ بِالْإِجَالِ
 نُوْ خِصَالِ شَرِيفَةٍ مُشْرِقَاتِ وَحِلَالِ أَعْظَمَ بِهَا مِنْ خِلَالِ
 وَشَرِيفِ الْخِصَالِ خَيْرُ شَرِيفِ وَخِصَالِ الشَّرِيفِ خَيْرُ خِصَالِ
 مَنْ قَرَنَا أَتَاكَ أَعْظَمَ وَقَبِدَ وَرَرَاءِ وَسَلَاةَ أَقْبَالِ
 وَشَعُوا صَدْرَكَ الرَّحِيْبِ وَكَفَرُوا أَنْتَ بَيْنَ الرَّجَالِ فِذَ الرَّجَالِ
 وَتَقَى مِنْ أَتْحَاءِ مَغْرِبِنَا الْأَفْ صَى عِظَامَ الْأَعْيَانِ وَالْمَعَالِ
 وَبَدَا الشَّعْبُ فِي لُزْدَهَا وَلُزْدَهَا وَمَحِيَاهُ مُشْرِقُ مُتَلَالِي
 وَفُتُونُ الْهَتَافِ مِنْ كُلِّ صَوْبِ شَقَّتْ أَصْدَاؤُهَا عَنَانَ الْعَوَالِي
 يَا وَسَامَ الْفَخَارِ نِلْتَ فَخَاراً حِينَ قَبِلْتَ صَدْرَ بَلَشَا الْمَعَالِي
 يَا وَسَامَ الْفَخَارِ نِلْتَ فَخَاراً بِلَرِغْمَاهُ فِي حِضْنِ رَبِّ الْكَمَالِ
 يَسْتَحِقُّ الْإِعْجَابَ وَالْفَخْرَ دَوَماً مَنْ تَبَدَّى مُعَلِّقُ الرُّنْبَالِ
 لِأَسْمِهِ هَيْبَةُ الْأَسْوَدِ خُصُوصاً بِقُلُوبِ الْجَحَاجِحِ^(٢) الْأَبْطَالِ
 حَاوَلُوا لِمَنْهُ عَدَا غَيْرَ الْعَزَا فِي مَغِيْبٍ يَجِي مَغِيْبٌ هَلَالِ
 قُلْتَ خَلُّوا لَلْجُورِ عَنْكُمْ عَدَا وَلْتَجِبْنَوا لَهُ بِفَرْدٍ وَمُنَالِ

(١) خرجت بتلخيص بين قصيدتين متشابهتين من حيث المعنى والبحر والقافية
 ويصرف في ترتيب الأبيات.

(٢) الجحاجيح: ج جمحاج: السيد السمع الكريم.

خَلَقَ كَالنَّسِيمِ وَالزَّهَرِ وَالنَّوْءِ
فَهُوَ بِلِقَائِكَ بِالْبَشَائِئِرِ وَالْيُسُوفِ
وَأَمَلَهُ نَوَالِيَهُ أَجْسُودَ الْأَجْدِ
فَيَرَى الْمُتَبَطِّطَ الْيَحْدِينَ لَدَى الْبُذْ
بِاسْمِهِ يَتَعَبَّقُ التَّكَلُّفُ لِرُوحَا
وَبِهِ يَكْتَسِي الْقَرِيبُضُ جَمَالَا
وَالْمَعَالِي لَدَا حَزَا مِنْهَا الْمَزَا
يَعْدِيحِي لَهُ مَدَحْتُ قَرِيبُضِي
إِنْ أَرُمْتُ مَدَحَ غَيْرِهِ قَالَتْ شِعْرِي
وَإِذَا رُمْتُ مَدَحَهُ قَالَتْ هَئِي
كُلُّ شِعْرٍ⁽¹⁾ فِي غَيْرِ قَرْدِ بَنِي الْمَرْ
تَمِيمَةٍ هَيْبَةِ الْأَسْوَدِ خُصُوصَا
وَسَدَادُ الْأَرَاءِ مِنْهُ يُرَى الْعَبْدُ
وَالْعِزَّةُ إِنْ حَوَاكَ مَجْلِسُ أَدَا
فَهُوَ يُظَلِّي عَيْنَ الْأَغَانِي⁽²⁾ وَعَنْ نَدَا

رٍ⁽³⁾ وَنَشْرِ الْعَبِيرِ وَالسَّلْسَالِ
رِ لِقَاءَ الْأَمْثَلِ لِلْأَمْثَلِ
وَلَا يُسَمَّى بِالْخَلِ الْخَلِ
لِي يَمِينٌ لَمْ تُغْفِرْ عَنْ شِمَالِ
كَارِبِجِ الْأَزْهَارِ فِي الْأَصَالِ
فَأَخُو النَّقِصِ مِثْلُ رَبِّ الْكَمَالِ
وَيَسَاءُ أَقْبَابُ ذَلِكَ الْمَعَالِي
وَيَجِدُ الْحَسَنَاءُ تَسْمُوَ اللَّالِي⁽⁴⁾
أَنَامَا لِلْقَدِيحِ⁽⁵⁾ بِإِذَا وَمَالِي
أَنَا أَجْرِي مِنْ جَدُولٍ يُزَالِ
وَارِ كُذُوبَةٌ عَلَى الْأَجْبَالِ
يُقْلُوبُ الْجَحَايِجِ الْأَبْطَالِ
نَ مِثَالِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ الْمَعَالِ
بِ وَعِظَمِ مَعَهُ كُذُورُ اللَّالِي
بَيْنَ⁽⁶⁾ تَعْدُو وَعَنْ لَمَالِي⁽⁷⁾ الْقَالِي

(1) في رواية : للورد.

(2) أخذنا من قول المتنبي: وفي خلق الحسناء يستحسن العبد.

(3) وفي رواية : القريض.

(4) وفي رواية : مدح.

(5) أغاني الأسبغاني 356 هـ.

(6) البيان والبيان للجاحظ 255 هـ.

(7) لمالي أبي علي القلي 356 هـ.

وَإِذَا جَاءَ فِي مِيلَيْنِ شِعْرٌ⁽¹⁾
 زَادَهُ اللَّهُ بِالنَّوْاضِعِ عِزًّا⁽²⁾
 فِي حَيَاةٍ وَفِي عُذُوبَةٍ مَطْبَعٍ⁽³⁾
 لَيْكِنْ لَا يَسْتَبِيدُكَ ظَهْمِي كَيْلَسٍ⁽⁴⁾
 فَلَحْظًا إِنْ كَفَرْتَ نَعْمَاهُ جَاءَتْ⁽⁵⁾
 وَكَذَا الْعَصَبُ يَكْمُنُ الْحَتَفُ هِيُو
 هُوَ لِلْعَيْنِ قُرَّةٌ وَقَدْ ذَاةٌ⁽⁶⁾
 إِنْ يَكُنْ لِلْأَسْلَامِ شَمْسٌ حَبِيبٍ
 بِأَعْظِيمًا فِي عَيْنِ كُلِّ عَظِيمٍ
 نَظَرَةٌ فِيكَ تُلَوِّشُ الرُّوحَ مِنِّي
 غَيْرَ إِنِّي لَأُزَاكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 فَيَخْبِرُ الْيَقَاعَ فَلْتَهْتَنَنَّ يَا
 سِرٌّ وَحِصْنَتِ بِالْحَوَامِصِ تَحْصِي
 وَانْكُرُونَا كَذِكْرِنَا لَكُمْ نُو
 وَعَسَى لَنْ أَعِيشَ حَتَّى تَرَاكُمْ

فَكَجَّوَلَاتِيهِ غَدَاةَ زَرَالٍ
 وَأَحْيَاءَ عَلَى نَوَاصِي الْعَوَالِي
 فَتَرَى اللَّيْلَ فِي كَيْلَسٍ غَزَالٍ
 فَلْتَحَازِرْ لَيْلَ الثَّمَرِي⁽⁷⁾ فِي صَيْدَالٍ⁽⁸⁾
 صَنْعَةً مِنْ سَحَابِهِ الْهَطَالِ
 رَحْمَ الْفَرِيدِ مَنِيهِ الْمُتَالِي
 لِحَسُودٍ وَمُنْصِفِ الْكَمَالِ
 فَهُوَ الْبَدْرُ مُشْرِقٌ فِي اللَّيَالِي
 وَعَظِيمِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
 فَلِذَا عَجَبَتْ عَجَبْتُ كَيْفَ بَالٍ
 فَلْيَصِلْ الْأَرْوَاحَ خَيْرَ لِيَصِلِ
 خَيْرٌ مَنْ أَمَّهَا مِنْ الْأَهْقَالِ
 نَا وَطَهَ وَسُورَةَ الْأَنْفَالِ
 مَا وَحَّيُوا مِنَّا عَهْدَ وَصَالٍ⁽⁹⁾
 ثُمَّ أَهْلًا مِنْ بَعْدِ ذَا بَلَرِ تَحَالِ

(1) وفي رواية أخرى: عظم.

(2) وفي رواية أخرى: للفظ.

(3) ليلت الثوري: كناية عن الشدة والشجاعة.

(4) مناوله مصالوة وصيالاً: غلبه ونالقه في المصول.

(5) من قول مهيار النبطي: انكرونا نكرونا عهكم رب نكروى قريت من نرها

فَحَيَاتِي سِرَاجَهَا فِي ذُبُولٍ
كَمْ تَمَلَّكْتُ فِي فِرَاشِ سَقْلٍ
كُلُّ شَيْءٍ يَبْذُونِ لِمَا خِيَالًا
وَكَذَلِكَ الْأَكْبَبُ نَوْمًا مُصَلَّبُ
لَسْتُ أَخْشَى^١ مِنَ الْمُنُونِ وَإِنْ لَدُ
إِنْ لَكُنْ تَحْتَ صَلِيمِ الْقَهْرِ مِنْهَا
وَرَمَلِي لَنْ سَأَمِي كُلَّ صَبِيحٍ
لَيْسَ يَرْضَى بِغَيْرِ فَقْرِي وَنُلِي
لَهُ إِفْقَارِي كَوَيْفَ مَلَأَهُ لَدُ
وَعَجِيبُ إِلَّا بِزَالٍ عَيْنِي
فَلَسْتُ كَلِي مِنْهُ لَرَّبِّ رَحِيمٍ
وَلَسْتُ كَلِي مِنْهُ إِلَيْكُمْ لِيَضُ
كَمْ وَقَيْتَ الْأَكَامَ شَرَّ لَذَائِ^٢
لَسْتُ مَخْلُوقُ لِلْأَنَامِ جَمِيعًا

عَنْ قَرِيبٍ يَسْتَوْدُ رَأْسُ الذُّبُولِ^٣
وَيَعْمَلِي لَرْمِي بِهَا وَشِعْلِي
لَسْتُ أَتْرِي حَقِيقَةً مِنْ خِيَالٍ
مِنْ زَمَانٍ بِكُرْبَةٍ وَأَعْدَالٍ
رِي بَلَاءُ الْمُنُونِ نَوْمًا حُلِي
إِنَّهَا تَحْتَ صَلِيمِ الْأَجَالِ
فَهُوَ مَعَ مِثْلِي دَلِيمًا فِي قَتْلِ
وَبِهَذَا يَرُومُ يَصِفُ الْمُحَالِ
كَنْ إِذْ لَالِي مِنْهُ صَعْبُ الْمَالِ
وَهُوَ يَدْرِي تَجَمُّلِي وَإِكْلِي
هُوَ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ يَحَالِي
فَهُوَ مِثْلِي لَكُمْ تَرِيعُ امْتِنَالِ
وَكَمْ تَقْدَحْتُهُمْ مِنَ الْأَهْوَالِ
فَلَسْتُ لِلْأَنَامِ لَا سِوَمَا لِي

(١) الذُّبُولُ: ج. ذُبُولَةٌ أَيْ الْفَتِيلَةُ الَّتِي تَسْرُجُ.

(٢) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَا لَا أَهْبُ الْمُنُونِ.

(٣) الْأَذَى: الْأَذَى.

- من قصيدة بقيت منها هذه الأبيات :

تَرْبِيهِ فِي شُؤْنِيهِ ذُو اعْتِصَامٍ إِلَيْهِ رَاقِعُ الطَّرْفِ الْبَلِيلِ وَالْفَرِ
لِذَلِكَ تَرَاهُ مَصْحُوبًا بِنَصِيرٍ وَتَلِيدٍ مِنَ الْعَوَالِي الْجَلِيلِ
بَيْتُهُ بِمَدْحِكُمْ شِعْرِي زُهَوًّا وَيَزْهَى لِعَقْدِ الْجِيدِ الْجَمِيلِ
فَإِنَّ شَهَادَةَ الْعَوَالِي وَسَامٌ أَصُولُهَا عَلَى أَهْلِ الْفُضُولِ
وَهَلْ مِثْلُ الْيَتَاهِمِيِّ مِنْ عَظِيمٍ مَتَى لِحَاجِ النَّهَارِ إِلَى تَلِيلٍ^١
فَقَدْ صَيَّرْتَنِي بِمَدِيحِ شِعْرِي أَجْرٌ عَلَيْهِمْ قَضَلُ الذُّيُولِ
خُصُوصًا حِينَ يُكْسِبُهُ بَهَاءٌ مَدِيحُكَ فِي مَدِيدِهِ وَالطَّوِيلِ
وَفِي كُلِّ الْقَوَالِي وَالْمَعْنَى جَمِيعًا بِالإِحَاطَةِ وَالشُّمُولِ

فِي قَاضِي أَبِزُو أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ^٢

طويل

سَلَامٌ عَلَى قَاضِي الشَّرَافَةِ وَالْعَدْلِ عَلَى الْهَاشِمِيِّ الطَّيِّبِ الْفَرَجِ وَالْأَصْلِ
عَلَى الْعِلْمِ وَالنَّقْوَى عَلَى الثَّنِيلِ وَالْحِجَى عَلَى الْعِزِّ وَالْعُلَا عَلَى الْجُودِ وَالْفَضْلِ

(١) أخذت من قول المصنف:

وليس يصح في الألقاب شيء (إذا احتاج النهار إلى دليل

(٢) من قضاء مدينة أبزو كان مشهورا بالكرم، بالإضافة إلى شاعر الحمراء مدحه المختار السوسي والحسن البونعماني والحروري. انتخب عضوا في برلمان ١٩٦٣م. وكانت وفاته سنة ١٩٧٤م ودفن في بيته في مدينة (أبزو).

بُنُورِ الْهُدَى وَالْعِلْمِ أَشْرَقَ بِلَانَا
 قَضَاءَ مُحَيَّا يَهْتَدِي بِهِ فِي السَّبِيلِ
 أَرَأَيْتَ زَمَانَ الثَّالِثِينَ عَدَالَةً
 وَأَكْرَمَ بِهِ فِي أَصْرِ الْجَوْرِ وَالْجَهْلِ
 وَلَا يَدْعِي عَدْلًا وَبِالْعَدْلِ حُكْمَهُ
 وَكَمْ مَدَّحٍ قَضَلًا وَلَيْسَ يَذِي فَضْلٍ
 حَقَائِكَ عُدْرًا إِنْ قِئِمْتُ وَلَمْ أَعُجْ
 بِرَبِّعِكُمْ رُبْعَ الْمَجْلُودِ وَالنَّبِيلِ

وَالْخَلِيلُ حَلِيلٌ^(١)

إِلَى الْعِلْمِ الْقَرْدُ الَّذِي عَزَّ يَدُهُ
 إِلَيْكَ يَا الْعَبَّاسُ مَنْ سَارَ ذِكْرُهُ
 إِلَّا إِنْ ذَاكَ الزَّوْجَ مَنْ جَاءَ بِشَتْكِي
 لَقَدْ مِلَعْتُ مِنْهُ وَرَسَمُ زَوْجِهَا
 وَقَدْ نَقَطَتْ حَاءُ الْخَلِيلِ فَاصْتَبَحَ لُ
 بِمُغْرِبِنَا نَجْلُ السَّرَاةِ أَصِيلُ^{طويل}
 كَيْمَلُ أَرْبَعِ الْعَشِكِ يَذْكُورُ أَقُولُ
 بِزَوْجِيهِ وَالْقَوْلُ فِيهِ طَوِيلُ
 بِمُعْنَاهَا فِيهِ لِلشُّهُودِ عُدُولُ
 حَلِيلُ خَلِيلًا وَالْخَلِيلُ حَلِيلُ

(1) مجد مجادة: كان ذا مجد.

(2) قالها في صديقه أبي العباس أحمد بن منصور البزوي، قاضي البزو.

الْوَصْلُ (النَّاقِصُ)

لَيْسَ مِنْ كَرِيهٍِ وَغَضِيَّةٍ نَفْسٍ خَفِيفُ
كُتَيْبٍ قَدْ جَادَ بِالْوَصْلِ لَيْكُنْ لُمُحِبِّ أَنْفَاءٍ مَطْلُ الْوَصْلِ
مَلَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْإِدْخَالِ

عَدَّ الصَّحِيحَ

قَدْ قَصِدْتُ الطَّيِّبَ^(١) يَوْمًا لِقَحْصِي خَفِيفُ
كَلَّمَا مَسَّ مِنِّيُ غَضُوا يُنَادِي غَيْرَ أَنَّهُ وَهُوَ الطَّيِّبُ الْجَلِيلُ
قُلْتُ : خَلَّ الْعَلِيلُ فَهُوَ كَثِيرُ أَنْ ذَا مِثْلُ ذَلِكَ يُضَا عَالِيلُ
وَلْتَعَدَّ الصَّحِيحَ وَهُوَ قَلِيلُ وَلْتَعَدَّ الصَّحِيحَ وَهُوَ قَلِيلُ

الدَّلَالُ الْقَاتِبُ

كَلَّمَا نَهَتْ دَلَالًا مجزوء الرمل
سَيِّدِي قَدْ كُذِّبَ أَوْدَى زِدْتُ حُسْنًا وَجَمَالًا
لَذَّةُ الْحُبِّ عَفَافُ يُلَوِّدِي جَيْنَ مَالًا
مَا أَرَى طَعْمَهُ إِلَّا الشَّهْدَ وَالْعَذْبَ الزَّلَالَا بِكُيُوبِ الْحُبِّ جَلَالَا
وَلَقَدْ زِدَدُ هَدْبَا كَلَّمَا زِدْتُ ضَلَالَا
رَثِيفٌ مِنْ عَيْنِي سُهَادَا وَثِيفٌ مِنْ عَقْلِي اخْتِبَالَا

(١) الطَّيِّبُ السُّورِسَرِيُّ (جَالُود). مَبْقُوتُ تَرْجُمَتِهِ.

مَا أَرَىٰ حُجَّتَكَ إِلَّا	قَتَلْتَنِي وَاللَّيْهَ حَالَا
وَعَرَّيْتَنِي فِيكَ يَزْدَا	دُيُوقِنَا وَإِصْصَالَا
كَلَّمَا لَقِنْتُ أَنْ لَا	رَوْضَلْ قَدْ صَارَ مُحَالَا
مَلَسَ حُصْنًا وَتَبَدَّى	بَدْرَ تَمَّ يَتَلَالَى
إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِنْهُمْ	صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالَّذِي زَانَكَ حُصْنًا	وَجَمَالًا وَجَلَالَا
رُحِمَ الصَّبَّ الْمَعْنَى	فِيكَ وَلَمُنَحْهُ وَصَالَا
سَيِّدِي عَبْدَكَ يَشْكُو	مِنْكَ هَجْرًا يَتَوَالَى
لَمْ تَزَلْ تَزْدَادُ فِعْلًا	كَلَّمَا زِدْتَ ائِفْعَالَا
كَلَّمَا رَمَيْتُ سُلُوكًا	قَالَ لِي قَدْ كَلَّ لَا لَا
بِأَجَلِيلِ الْقَدْرِ لِي	عَبْدَكَ الصَّافِي الْمَقَالَا

(مُوسَى) يُحْيِي الْمَوْتَى

عَجِبْتُ لَهُمْ طُفُوا بِهِ بَعَثَا النَحَى	طويل وَمِنْهُ فَمَا مَلُوا وَمِنْهُمْ فَمَا مَلَا
وَإِذْ قَتَلَ الشَّعْرُ الْجَمَلُ بَوَاجِهِ
يَضِلُّ بِهِ بَعْدَ الْمُرُورِ بِكَدِّهِ	كثيراً وَلَكِنْ مَا يَضِلُّ بِهِ إِلَّا

إجازة بين شاعر الحمراء والفقيه المختار السوسي:

- حكى لي من ألق به أن شاعر الحمراء والمختار السوسي كانا
بستقلان عربية في مراكش فالتقيا بغادة في غاية الجمال فقال
المختار السوسي :

نَظِيرِي حَوْلَنَا غَزَالَةٌ إِيَّا قَدْ بَلِينَا حُبَّ كُلِّ غَزَالَةٍ خَفِيفٍ

- فالتفت إلى ابن إبراهيم وقال له: أجز يا شاعر الحمراء فقال :

وَأَسْمَحِي أَنْ تَرَى يَوْجِيكَ بَدْرًا مُشْرِقًا حَوْلَهُ السُّورُفُ هَالِكًا⁽¹⁾

لَيْلَةٌ أَنَسِي⁽²⁾

وَلَيْلَةٌ أَنَسِي جَدَّ عَنَّا زَمَنُنَا بِهَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُعْلَلُهَا مِثْلُ طَوِيلٍ
فَضَامَتْ نُجُومُ الْكَهْرَبَاءِ يَلْرَبِجُ تُحَاكِي وَجُوهًا أَرْبَعًا خَشَمَهَا الْحُلُ
وَأَظْلَمَ مِنْهَا قَدْرَ لَوْجِهِ بَعْضِنَا فَهَلْ هِيَ مِرَاةٌ لِمُحْلِسِنَا تَجْلُو

يَا دَهْرُ

يَا دَهْرُ هَلْ لِي أَنْ لَرَاكَ مُسَاعِدِي حَتَّى تُخَفِّفَ عَنِّي الْأَنْقَالَ كَامِلٍ
يَا دَهْرُ هَلْ لَكَ أَنْ تُحَقِّقَ لِي الْوَسْنَى وَعَدًا وَتُجِزَّهُ وَلَوْ إِقْلَالًا
يَزِيلُ رَقْلَيْنِ اعْتَدَى نَجْمًا طَلَى أَلْفُ الْمَعَالِي حَائِزًا إِقْبَالًا

(1) إن مثل هذه الإجازات والحوارات كان شينا متداولاً بين فقهاء وشعراء مراكش في الثلاثينات والأربعينات وهي فترة كانت تسمح بمثل هذه المساجلات التي يروي أهل مراكش الكثير منها.

(2) قالها في مدينة فاس في 14 رمضان عام 1355 هـ الموافق 1936م.

ذَاكَ النَّبِيَّ بِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ⁽¹⁾ لِيُنْ إِنْهُامِي مَنْ عَلا الْأَطْلَالَ
وَالْكَوْكَبِينَ⁽²⁾ الْبَرِّينَ وَقَامَهُمَا رَبِّي وَأَصْلَحَ مِنْهُمَا الْأَحْوََالَ

لِسَانِي سَبَّاقُ

طويل
لِسَانِي سَبَّاقٌ وَعَرَضُكَ قَلِيلٌ وَمَجُوكَ مَفْرُوضٌ وَمَالِي شَاغِلٌ⁽³⁾

رثاء الشَّيْخِ النَّظِيفِي⁽⁴⁾

بسيط
مَضَى إِمَامٌ هَدَى وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلِ فَتَضَى إِمَامٌ النَّظِيفِي كَعْبَةَ الْأَمَلِ
فَضَى فَعَمَ الْأَمَى مَرَاكِشًا وَيَسْوَى مَرَاكِشٍ مِنْ أَقَاصِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
فَأَسْأَلُ تَلْبِيفَهُ تَتَبِّيكَ عَلَيْهِ وَعَنْ عُلُومِهِ فَهِيَ مِثْلُ الْمَارِضِ⁽⁵⁾ الْهَاطِلِ

(1) محمد بن التهامي الأجلابي فقد أبت أورير.

(2) هما ابننا القائد محمد: عبد العزيز ونددة.

(3) قاله الشاعر في هو محمد البلغي من إلقاء القرويين. نفاه القرويون إلى تركيا وعاد إلى المغرب بعد تخطل من الأجلابي. وكان من جلساء القائد مولود بن الهاشمي المولدي. توفي رحمه الله عام 968م وتفن في داره بحي الزاوية العباسية وهو صهر الشاعر محمد البلغي.

(4) هو الشيخ محمد (يفتح الميم) بن عبد الواحد بن الحسن النظيفي مقدم الزاوية النظيفية التيجانية ولد في عام 1270هـ الموافق 853م وتوفي رحمه الله في 1366هـ الموافق 1947م. له حوالي خمسة عشر (15) مؤلفاً أهمها: (1) الدرر الخريدة في شرح الياقوتة القريدة. (2) مواهب النظيف. (3) تلخيص الجرد. (4) الأملوزة الإبريزية على القصيدة الهملية... الخ. هذه الأبيات من قصيدة لم نلف عليها كلها.

(5) العارض: السحاب الممطر.

نَقُومُ لَكُمْ حُفَاةً^(١)

إِذَا جِئْتُمْ نَقُومُ لَكُمْ حُفَاةً وَإِنْ جِئْنَا تَرْحَضْتُمْ قَلِيلًا
فَإِنْ كُنْتُمْ تَوِي أَلَيْكَ وَعَلِمَ وَذِكْرُكُمْ سَرَى عَرَضًا وَطُولًا
فَقَدْ قَالَ الْأَنَامُ كَذَلِكَ فِينَا وَمَنْ يَقْوَى عَلَى أَنْ لَا يَقُولَا
وَمَا لَكُمْ لَدَيْكُمْ لَيْسَ نَرْجُو كَثِيرًا مِنْ تَوَالِيهِ كَوْ قَلِيلًا
لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ الْوُدُّ مِنَّا تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ^(٢) وَلَنْ يَزُولَا
لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ الْوُدُّ مِنَّا نَيْبِمَا فِي الرِّبَاضِ سَرَى عَلِيًّا
لَقَدْ كُنَّا وَكَانَ يُرَى بِلَانَا خَلِيلًا لَا يَسَرَى إِلَّا خَلِيلًا
تَصُولُ بِذِكْرِكُمْ فِي كُلِّ نَارٍ فَذِكْرُكُمْ لَكُمْ يَكُمُ نَصُولًا
صِفَاتِكَ فِي الْمَجَالِسِ كَمْ عَقَدْنَا
فَإِنْ هُوَ مِنْ عُدَاةٍ فَلْتَدْعِنِي وَطَرَفُ وَدِينَا أَضْحَى كَلِيلًا
وَإِنْ هُوَ مِنْ وُشَاةٍ فَلْتَدْعِنِي لَمِزَقُ عَرَضَتِهِمْ عَرَضًا وَطُولًا
وَإِنْ يَقْبَتِ بَقْلُكُمْ عَلَيْنَا أَضْعُفُغُ فِي حَاجِرِهِمْ نَصُولًا^(٣)
بَقَايَا لَسْتُ أَرْغَبُ أَنْ تَكْرُولَا

(١) من لصوبة لم تقلق اللجنة العلمية على نصها كاملاً وهو يعاقب فيها صديقه الخليفة أحمد الأموري.

(٢) الراسيات والرواسي : الجبال القوابت والرواسخ.

(٣) نصول : ج. نصل : حديدة الرمح والسهم.

فَاطِمَةُ رُشْدِي^(١)

فِي شَخْصِ فَاطِمَةَ نُحْيِي النَّبْلَا
 يَا بِنْتَ وَادِي النَّبْلِ تَلْمَعُ دُرَّةُ
 قَدْ زُرْتُمْ أَرْضًا بِهَا مِنْ أَهْلِهَا
 وَلَهَيْتِ بِالنَّمِيزِ لَكَبِيرٍ مُرْشِدِ
 حَزَتْ التَّقْوَى فِي الْكَمَالِ فَلَا يُرَى
 لِمَنْ الْكَلَامُ تَمِيلُهُ وَرَصِيدُهُ
 فِي حُسْنِ الْإِقَاءِ تَضَاعَفَ وَقَعُهُ
 فَتَكُنْ فِي أَرْوَاحٍ جَمَلًا قَدِ
 زَلَّ الْجَمِيعُ طَلَاوَةً وَحَلَاوَةً
 مَا الْقَوْلُ يَكْفِي وَحْدَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ
 وَالْحُسْنُ يَجْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَكُنْ
 فَكُنَّا التَّمَثِيلُ عَلَى حَقِيقَةٍ
 فِي مَسْرَجٍ مَا زَالَ فِي حِلِّ اللَّبَا
 مَنْ فَوْقِهِ التَّارِيخُ حَيٌّ نَاطِقٌ
 فَكَلِمَةُ أَرْضِ النُّشُورِ وَفَوْقَهَا
 وَبَيْنَهُ وَالْعَرَبَ الْكَرَامَ الْأَوَّلَى
 فِي تَاجٍ مَصْرٍ مُكَلَّلًا تَكْلِيلًا
 أَيْظَرْتُمْ لِلتَّرْجِيْبِ وَالنَّاهِيَلَا
 يَهْدِي السَّبِيلَ لِمَنْ يَهْدِي سَبِيلًا
 شَيْءٌ لَكُمْ إِلَّا يُرَى مَكْمُولًا
 وَمِنْ الْخِيَالِ السَّامِي الْمَعْقُولَا
 قَدْ رَتَلْتَ كَلِمَاتُهُ تَرْتِيلًا
 لَتَخَذَتْ مَسْلَعَنَا لَهَنًا مَسِيلًا
 حَرَكَاتُهَا الْمُتَغَنَاتُ أُسُولَا
 لِمُطَابِقِ الْحَرَكَاتِ فِيهِ فَعُولَا
 هَلْ عِنْدَ رُؤْيِيهِ الْعُقُولُ ذُهُولَا
 وَلَهُ الْحَقِيقَةُ أَصْبَحَتْ تَمَثِيلًا
 مِنْ مَنِ الْمَنَاطِرُ كَالْعُرُوسِ رُفُولَا
 يُرَوِّي لَنَا الْأَجْمَالَ وَالْتَفْصِيلَا
 حُسْنُ بَنُو التَّارِيخِ جِيلًا جِيلًا

[١] سبقت الإشارة إلى زهرة فاطمة رشدي في الزاوية التي ارتجلها شاعر الحمراء عندما حلت بمراكش والتي جاء في مطلعها:

أنى بقوم فاطمة البشير فكنا للسور بها نظير

لَوْ رَاهِبٌ فِي تَيْدِهِ مُنْعَبِدٌ
 وَكَانَهُ فَالَكُ يَدُورُ بِالنَّجْمِ
 عَجَبًا مُلُوكُ الشَّرْقِ بَعْدَ ذَهَابِهَا
 جَاءَتْ تَرُورُ الْغَرْبِ وَهِيَ عَزِيزَةٌ
 لَزِمَتِ فَاطِمَةَ الرَّحِيلِ تَعْجَلًا
 طَلَبُوا مِنَ الْجَنِّسِ الطَّيِّفِ إِذْ لَمْ
 وَيُظَلِّ مَنْ يَنْفَعُ مَنْ قَرَدَ الْمَكَاءِ
 تَغَشَّى وَفُودُ الْقَاصِدِينَ رَحْلَهُ
 ذَا الْخُلُقِ فَارُوحَهُ نَوَسِمُ الْمُسْحِجِ هَبَّ
 مَنْ رَدَدَتْ كُلُّ اللُّغَاتِ مَدِيحَهُ
 اللَّهُ أَعْلَاهُ وَأَعْلَى شَأْنُهُ
 مَوْلَايَ عَفْوًا إِنْ عَجَزْتَ وَلَمْ أُطِيقْ
 كَالشَّمْسِ أَتَتْ فَعِنْدَ رُؤْيَا قُرْصِهَا
 يَا جَوْفِي فَاطِمَةَ الطُّولِ سُدُودُهُ
 لَسْنَا نَطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ
 لَكِنْ وَاعِدَتْ بِأَنْ تَعُودِي عَوْدَةً
 لَكِنَّهُ وَعْدٌ إِخْلَالُهُ مُخْلَفًا

يَدُورِي بِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ
 مِنْ بَعْدِ رُؤْيَاهَا بِرَيْكَ الْفُؤَادِ
 جَاءَتْ لَمَعَانَا نَجْمٌ ذِيوَلَا
 فِي جَوْفِي فَاطِمَةُ الْعَدِيمِ مِثْلًا
 هَلَّا فَاطِمَةُ أَقْسَمْتُ قَلِيلًا
 لِلْعَبْقَرِيَّةِ فَانْتَصَبْتُ ذَلِيلًا
 رِمَ وَالْتَدَى ؟ الْبَلَاءُ الْإِتِهَامِي قِيلًا
 مِنْ كُلِّ قَطْرِ بُكَرَةٍ وَأَيْسَرًا
 عَلَى رِيَاضِ الْيَاسَمِينِ عَلِيلًا
 رَغِبَتْ بِذَلِكَ لَهَا الْفَخَارُ بَنِيَلًا
 وَاللَّهُ فَضْلَ جَاهِهِ تَقْضِيَلًا
 تَعْدَادُ أَوْصَافِ هَاطِنٍ مُطُولا
 يَرْتَدُّ طَرْفُ النَّاطِلِينَ كِيلًا
 مَا بَالُ قُرْبِكَ لَا يَكُونُ طَوِيلًا
 وَالصَّبْرُ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ قَدْ عَجَلًا
 تَقْلِي مِنَ الْقَلْبِ الْعَظِيمِ غِيلًا
 لَوْ لَا بِحَقِّكَ جَهَنَّةٌ قَوْلِي : لَا

إِلَى هَتْلِرَ

لَيْسَ فِي النَّاسِ مِنْ مُصَابٍ عَظِيمٍ كَمُصَابِ الْفَتَى بِقِلَّةِ عَقْلِهِ ^{خفيف}
سَوْفَ يَحْطِي "هَتْلِرُ" بِالذَّلِّ يَوْمًا مِثْلَمَا فَازَ "مُوسْلِينِي" بِعَزْلِهِ

سَلِ الْفَضْلَ

سَلِ الْفَضْلَ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدَمًا وَلَا تَمَلْ عَلَمًا نَشَأَ فِي الْفَقْرِ ثُمَّ تَعَمَلْ ^{طويل}
قَلَوْ مَلَكُ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِأَسْرِهَا تَذَكَّرُهُ الْأَيْلَمُ مَا كَانَ أَوْ لَا

إِلَى سُحُرُورِ النَّيْلِ^(١) (عَبْدُ الْوَهَّابِ)

نُصِبَ اللَّفْنُ وَدَامَ اللَّفْنُ لَكَ شَاكِرًا فِي كُلِّ حِينٍ عَمَّا لَكَ ^{رمل}
بِكَ يَا مَا أَجْمَلَ الْفَنَّ وَيَالِ فَنِّ أَيْضًا أَنتَ يَا مَا أَجْمَلَكَ
فُتْنَةُ الْمَشْرِقِ سُبْحَانَ الَّذِي فُتْنَةُ الْمَغْرِبِ أَيْضًا جَعَلَكَ
أَنْتَ هَلْ تَعْلَمُ مَا تَفْعَلُهُ بِنُفُوسِ النَّاسِ أَمْ لَا عِلْمَ لَكَ
وَإِذَا كُنْتَ عَلَى عِلْمٍ بِهِ فَعَلَى قَتْلِ الْوَرَى مِنْ حَمَلِكَ

(١) سُحُرُورُ : الطائر الغريد.

ألقي شاعر الحمراء قصيدته هذه في قصر ملك الطرب محمد عبد الوهاب بحضور صديقه مصطفى عبد الرحمن المصري الجزار خلال مأدبة عشاء أقيمتها الفنان علي شرف الشاعر يوم السبت العاشر من شهر أبريل 1937م. وقد تلاها برغبة من سُحُرُورِ النبل. وقد تذكرنا هذه القطعة من حيث البحر والقافية والإيقاع بقصيدة ابن زيدون الأندلسي : التي يقول في مطلعها :

ودع الصبر محب ودعك ذائع من سره ما استودعك

نَمْلِكَ الْأَحْرَارَ إِذْ تَشْدُو وَمَا
مَمْلِكُ الْفَقْرِ يَشْرِي وَيَبْعُرُ
أَوْ يَحْطَى الشَّرْقَ دَوْمًا بِكَ إِذْ
فَعَلَى التَّجْوَلِ فِي مُلْكِكَ يَا
قَدْ حَكَى الْحَاكِي (1) لَنَا عَنْكَ فَقَدْ
وَرَأَيْتُكَ عَلَى الشَّائِيَةِ إِذْ
وَشَهِدْتُكَ وَقَدْ سَجَلَتْ مِنْ
أَنظَلَمَتْ فِي قَجَرٍ فِي شَمْسِهِ
إِنَّ خَالَ الْفَقْرِ فِي مَلِكِيكَ صَبَرُ مُسْتَقْبَلُهُ مُسْتَقْبَلُكَ
فَقِنْ فِي صَدْرِهِ قَدْ فَتَّكَ
إِذْ بَقَلَبِ النَّاسِ طَرَا أَنْزَلَكَ
مَا تَغْنَى فَتَغْنَى فَهَبَكَ
نَعُ مَا يُنْتُ فَخُذْهَا فَهِيَ لَكَ

نَمْلِكَ الْأَحْرَارَ إِذْ تَشْدُو وَمَا
مَمْلِكُ الْفَقْرِ يَشْرِي وَيَبْعُرُ
أَوْ يَحْطَى الشَّرْقَ دَوْمًا بِكَ إِذْ
فَعَلَى التَّجْوَلِ فِي مُلْكِكَ يَا
قَدْ حَكَى الْحَاكِي (1) لَنَا عَنْكَ فَقَدْ
وَرَأَيْتُكَ عَلَى الشَّائِيَةِ إِذْ
وَشَهِدْتُكَ وَقَدْ سَجَلَتْ مِنْ
أَنظَلَمَتْ فِي قَجَرٍ فِي شَمْسِهِ
إِنَّ خَالَ الْفَقْرِ فِي مَلِكِيكَ صَبَرُ مُسْتَقْبَلُهُ مُسْتَقْبَلُكَ
فَقِنْ فِي صَدْرِهِ قَدْ فَتَّكَ
إِذْ بَقَلَبِ النَّاسِ طَرَا أَنْزَلَكَ
مَا تَغْنَى فَتَغْنَى فَهَبَكَ
نَعُ مَا يُنْتُ فَخُذْهَا فَهِيَ لَكَ

وَهُوَ يَقْبِرُ عَلِيطٌ عَنِ الْعَمَلِ (2)
صَارِيهِ يَضْرِبُ فِي النَّاسِ الْمَثَلُ
أَمْ غَرَّ أَحْنَسُ بِخُرُوءِ حَبَلُ

يَبْرَى فَيَلَامُ مِنَ الْحَرِيرِ فِي حَلِّ
الْعَرَبِيِّ الْعَلَوِيِّ هَيْكَلُ
هَلِ اسْتَهْ مُنْطَبِحًا لِطَلِبِ

(1) الحَاكِي: يقصد به الرائد.

(2) الحَاك: شدة السواد.

(3) في هوو بعض أسنقائه.

خَزَانَةُ مَوْلَايَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدَانَ^١

بِمَكْتَبَتِي لَيْلِ زَيْدَانَ خَلَّاتُ
فَخَامَرَنِي سُرُورُ وَأَبْنَهَاجُ
وَصَلَّتْ بِهَا إِلَى لَيْلٍ كَبِيرٍ^٢
فَلَمَّا لَيْلِي أَرَى لَيْلًا مَجِيدٍ
ظَفِيرَتْ بِهَا يَنْبُوعُ رُلَالٍ
وَلَبِضَتْ لَلْعَجَلَبِ نَاطِقَاتٍ
وَلَا عَجَبُ فَصَاحِبُهَا الْمَقْدَى
وَبَحَرُ رَاخِرُ بِالْعِلْمِ حِينًا
وَخُلِقَ قُلُوحُ الْأَرْهَارِ نَشْرًا
نِعْمَتْ بِقَرِيْبِهِ زَمَنًا طَوِيلًا
سَلَّاهُ بَ مَرْغَمًا عَنْهُ صَبَاحًا
وَطَرَفِي فِي تَفَانِيهَا أَجَلْتُ^{وَالْفَرْدُ}
وَأَعْجَلْتُ بِهَا حَتَّى ذَهَلْتُ
وَلَوْلَاهَا إِلَهِي مَا وَصَلْتُ
لِقَوْمِي إِذْ بِمَجْدِهِمْ شُغِلْتُ
بِمُورِيهِ نِهَلْتُ كَمَا عَلَلْتُ
بِعَجزِي إِنْ وَصَفْتُ فَمَا فَعَلْتُ
كِرِيدُ الْعَصْرِ إِنْ عَنْهُ سُلِّلْتُ
وَحِينًا بِاللَّوَالِ وَمِنْهُ نَلْتُ
جُعِلْتُ فِدَاهُ مِنْ خُلُقِي جُمِلْتُ
فَكَيْفَ أَكُونُ إِنْ عَنْهُ لُتَخَلْتُ
وَفِي سَفَرِي عَلَى اللَّهِ أَتَكَلْتُ

أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرِيفِ مَا الطَّرِيفُ أَمَكُمُ^٣ وَإِنْ رَأَى طَرَفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ^{طَوِيلُ}

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان
ابن السلطان المولى إسماعيل العلوي (1878-1946م) مؤرخ الدولة العلوية
ونقيب الأشراف بمكناس وزرهون. كان مولعا بالكتب وله خزانة ضخمة كانت
موضوع تقاريط عدد من العلماء والمؤرخين والشعراء من بينها قصيدة شاعر
الحمراء هذه.

(2) وفي رواية أخرى: لعل مرجى.

فِي هَجَاءِ ثَقِيلٍ فِي مِصْرَ

لَوْ قَطَّرَ مِنْ تَمِيهِ سَلَّتْ فِي مَاءِ (الْبَيْلِ) ^{مجزوء الرجز}
لَتَقَلَّتْ يَمَاءُ أَهْلٍ يَلِ مِصْرَ أَلْفَ جِيلٍ

فِي ثَقِيلٍ يُدْعَى مُفَضَّلَ

أَخْرَجَنِي مُفَضَّلٌ ^{مجزوء الرجز} عَنْ عِلْقَتِي الْمَفْضَلَةِ
قَدْ كُنْتُ أَهْجُو النَّابِهِينَ مِنْ عُنَاةٍ ^١ الْجَهْلَةِ
مَنْ (لَيْ جَهْلٍ) وَجِبَ شِ الْمُشْرِكِينَ السُّفْهَةَ
فَصِرْتُ أَهْجُو تِلْكَهَا نِكْرَةً لَا وَزْنَ لَهُ

فِي مُفَضَّلِ الْجَاهِلِ ^٢

قَالُوا فَلَمَّا يُجِيبُهُمْ ^{مجتث} سَأَلَهُ أَكْتُبُ رِسَالَهُ
قَالُوا فَلَمَّا يُجِيبُهُمْ لَقَرْنَا فِي حَوْلِهِ
وَحِينَ لَمْ يَنْزِرْ قَالُوا سَأَلَهُ لَا لَيْلَهُ
وَبَعْدَ ذَا عَيْنُوهُ مُعَلِّمًا فِي الْجَهْلَةِ

- وقال متغزلا:

لَوْ مَا ^٣ يَمْرُؤُهُ الشَّيْءِ وَقَالَ هَا ^٤ وَيْلَهُ مِنْ رَشِيٍّ أَطَاعَ وَقَالَهَا ^{كامل}

(1) عناة : ج. عات الذي استنكر وجاوز الحد.

(2) طلب منه أن يخط مقالة فلم يستطع فعيثته الجماعة استذا للجهالة.

(3) لوما : لئلا.

(4) ها: اسم فعل بمعنى خذ.



حُكْمُ الطَّغَامِ

خفيف

حَكَمُوا ثُمَّ حَكَمُوا فِي رِقَابٍ سَوَّفَ أَحْقَادَهُمْ فَكَانُوا طَغَامًا
وَقَدِيمًا عَرَفْتُهُمْ وَجَدِيدًا

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

طويل

أَكَيْتُمْ مَابِي لَوْ يَدُومُ النَّكَرُكُمْ وَلَكِنَّهُمْ بِهَ الْقَلْبُ مَقْتَمُ
بَنِي وَطَنِي إِنَّ الشُّعُوبَ وَأَهْلَهَا قَدْ اسْتَيْقَظَتْ طَرًّا وَأَنْتُمْ نَوْمُ
هُوَ الْوَطَنُ الْمَحْبُوبُ يَرْجُو مِنْ أَهْلِهِ سَمَاعًا لَشُكْوَاهُ وَأَهْلُهُ لَنْتُمْ
مَضَى زَمَنُ الْجَهْلِ الذَّمِيمِ زَمَانُهُ وَهَذَا زَمَانٌ لَنْ فِيهِ التَّعَلُّمُ
فَبِالْعِلْمِ شَانُوا فِي الْبَحْرِ مَسِيلَكُنَا وَلَهَا مَعَ الْيَحْيَانِ عَامُوا وَعَوْمُوا
وَبِالْعِلْمِ سَارَتْ فِي السَّمَاءِ رِكَابُهُمْ وَقَدْ تَسَرَّجُوا مَنَ الرِّيحِ وَالْجَمُوعُ
وَبِالْعِلْمِ بَنَ كَانُوا جُلُوسًا يَمْشُرُونَ وَفِي الْعَرَبِ مَنْ يَبْغِي الْكَلَامَ تَكَلَّمُوا
وَبِالْعِلْمِ قَدْ أَقْبَى الْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ وَمَا اخْتَلَفَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّهُمْ
أَنْتُمْ زَمَانٌ يُطَلَّبُ الْعِلْمُ مِنْكُمْ بَجْدٍ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوا الْعِلْمَ تَنَمُّوا
وَمَالِي أَرَى هَذِي الْعَوَائِدَ أَصْبَحَتْ وَأَضْرَارُهَا لَنَا تَزِيدُ وَتَعْظُمُ
فَهَلْ مِنْ تَوَائِدٍ لِلْعَوَائِدِ إِلَيْهَا إِذَا تَرَكْتَ فِي الْجِسْمِ لَأْسَكَ تُعِمْ

(1) الطغام : يفتح الطاء أرذل الناس وأوغلام - الأوباش.

(2) نشر الشاعر هذه القصيدة عام 1932م دليل على مواقفه التحررية الوطنية وقد ضمنها التترامه ودفاعه عن السلفية. والقبس عنوان القصيدة من القرآن الكريم وهي الآية الثامنة والثمانون (88) من سورة هود.

أَشْدَخُ^(١) رُدُوسٍ كُلَّمَا حَانَ مُوسِمٌ
إِنَّمَا شَرَفَ الْإِنْسَانُ يُدْخِلُ بَيْتَهُ
يُشَارِكُهُنَّ الْأُنْسُ فِي بَيْتِ أَهْلِهِ
بِرَبِّكَ قُلْ لِي كَيْفَ تُصْبِحُ مَنْ رَأَتْ
عَظِيمًا مِنَ الْفِتْيَانِ كُلُّ مَرْصَعٍ
أَمَا بِهَا تَصْبِرُ لِفِعْلِ قَرِينَةٍ
قُلْ إِي وَرَبِّي إِلَهُ الْحَقِّ وَاعْتَرِفْ
كَذَلِكَ بِالْمَقْرُورِ نِلَتْ سُورَهَا
قُرْبِكَ لِمَسَامَاتِ السُّورِ وَإِنِّهَا
وَأَصْغَرُ مَا يُكْتَمُنُ لَوْ كُنْتَ خَلِيعًا
وَمَعْدُورَةً ذَلَّتِ الْحَجَابُ إِذَا كُنْتَ
لَعَقْرَى إِنْ لَهِمْ يَقْظَمُ حَمْلُهُ
إِلَيْكُمْ بَنِي الْأَوْطَانِ لَأَنْكُو صِينَتَكُمْ
وَلَا تَرْتَجِي فُرْدًا وَيُولِكُمْ لِنُصْرَتِي
وَلَا تَبْخَسُوا بِاللَّهِ قَدْرَ حَقِّكُمْ
هَذَا قَفٌّ قَلِيلًا بِي لَيْسَكُنْ لَوْ عَنِي

وَنَهَشَ أَفَاعَ نَهْشُهُنَّ مُحَرَّمٌ
عَوَاهِرًا^(٢) فِي نَهْشِهَا تَنْتَعَمُ
وَإِنَّ شَيْءَ بَعْدَ إِيَّامٍ مِنْكُمْ
قَرِينَتَهَا بِالْأَمْسِ تَزْهُو وَتَتَعَمُّ
وَفِي جِيدِهَا الْعَقْدُ لِلْبَدِيعِ الْمُنَظَّمِ
وَلَوْ لَهَا بَيْنَ الْعَظَائِفِ (مَرْيَمُ)
وَنَفْسِكَ لَا تَخْذَعُ فَبِكَ مَسْلَمٌ
إِذَا هِيَ مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ تَبْتَسِمُ
لَتَكْتُمُكَ الشَّيْءَ الَّذِي هِيَ تَكْتُمُ
وَلَكِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ
شَنْقَعَ أَعْمَالٍ بِهَا الزَّوْجُ مُغْتَرَمٌ
وَهُمْ يَمْسُ الْمَرْءُ فِي الْبُرْصِ أَعْظَمُ
وَلَمْ أَشْكُ إِلَّا مِنْكُمْ وَإِيَّكُمْ
فَعَنَ حَرْبَ أَنْصَارِ الْعَوَالِدِ صَبِيمُوا
بَنِي الْمَغْرِبِ الْأَخْصَى قَالْتُمْ أَنْتُمْ
وَيُنْزِي بَرَايِي مَا يَخْطُ وَيَرْسُمُ

[١] أشدخ الراس : شجه وشق جلده.

[٢] المقصود بالمعاهر المغنويات التي يطلق عليها في مراکش (الشبهات) أو (الميلات).

وَدَعْنِي وَمَلِّقَوِي الْفُؤَادَ لِحَمَلِهِ
وَدَعْنِي وَدَا نُسْحِي وَإِنْ كَانَ قَلْبِي صَاً
فَقَدْ أَنْ يَنْهَلُ مِنْ مَقْتَلِي الْحَمِ
وَدَا مَبْلَنِي فِي الْعِلْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

لِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ عَوَالِمٌ

مَنْى أَخَذَتْ إِلَّا الْأُسُودَ الضَّرَائِعُ طويل
وَمَا السَّجْنُ إِلَّا عَالَمٌ مُتَجَدِّدٌ
وَلَمْ تُرَخَّ فِيهِ لِلنَّفُوسِ أَيْعَانَةٌ
تَرَى مِنْ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ جَمِيعُهُمْ
فَمَا يَسْجُنُ إِنِّي فِي جِوَارِكَ لَيْسَ
فَمَا يَسْجُنُ إِنِّي فِي جِوَارِكَ لَيْسَ
إِذَا التَّسَجَّمَ⁽¹⁾ مَنَى لِنَمُوعِ نَدَامَةٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا بِلَعَنَةٍ بَادَ أَهْلُهَا
بَنَيْتُ عَلَى رَمْلِ نَاسٍ وَدَائِرِهِمْ
وَهَلْ أَصْدَقْتُ إِلَّا السُّيُوفَ الصَّوَارِمُ
وَلِلَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ عَوَالِمُ
وَلَمْ تَنْتَهَكِ لِلْعَمْرِ فِيهِ مَحَارِمُ
سَوَابِغُهُ وَلكلِّ كَلْبٍ وَطَائِعُهُ⁽²⁾
عُيُوسَ قُلُوبٍ وَالتَّغُورُ بَوَائِسُ
جَدِيمَ فَعَالٍ وَالْكَلامُ نَسَائِمُ
فَمَاذَا عَسَى تُعْنِي النَّمُوعُ الْعَوَالِمُ
وَلَمْ تَلْقَ مِنْ آتٍ إِلَيْهَا يُسَلِّمُ
وَإِنِّي إِلَى ذَاكَ الْأَسَاسِ أَهْلِيْمُ

(1) قال الشاعر هذه القصيدة عام 1937 على إثر المظاهرات الشعبية التي قامت في مراكش بمناسبة زيارة الوزير الفرنسي رماديي (Ramadier) رفقة المقيم العام نوغيي (Noguès)، جرح كثير من الناس وألقي القبض على زعماء الحركة الوطنية (عبد الله إبراهيم، عبد القادر حسن...) وبعض علماء ابن يوسف (الذباغ، ابن عبد الرزاق وآخرون) وحملوا للاشتغال الشاقة إلى تارودانت، واحتل شاعر الحمراء نفسه بعد سقوطه على الوضع وقضى في السجن أياماً قروية من الشهر.

(2) إشارة إلى قول الحطونة : ولقد فلك أنت الطاعم الكاسي.

(3) سجم: سجوما وسجاما النمع: سال قليلا أو كثيرا وانصب فهو ساجم.

أَلْ مُرَاكَشِ

أَلْ مُرَاكَشِ لَقَدْ عَشَّكُمْ مُحَدَّ ۖ تَسِبُّ أَنْتُمْ عَلَيَّ الْعِلْمَ بِأَسْمِيهِ^(١)
سَعَرَ الْمُبْتَاعَاتِ طَرَا وَمَا عَسَّرَ جَعَنْ سَعَرَ أَخِيهِ مَعَ لَيْسِهِ^(٢)

أَيُّ حَيَاةٍ ؟

(حِثْلَافٌ)^(٣) قَدْ مَاتَ ابْنُهُ مُرَدِّدًا ۖ لِسَانُ حَالِهِ لَفَرَطٍ عَمِيهِ رَجَزُ
أَيُّ حَيَاةٍ بَقِيَتْ لِمَنْ رَأَى ۖ أَبَاهُ يَوْتِي فِي فَرَاثِ لَيْسِهِ

لَقَدْ طَفَى بِصَدْقَةٍ فِي جَسْمِهِ ۖ فَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ حَلِيفَ سُقْمِهِ

فِي مَدْحِ مُحَمَّدٍ الْأَجْلَاوِيِّ

إِذَا ذَكَرَ الْمُتَقَفُّ مِنْ سَبَابِ ۖ فَمَنْ كَمُحَمَّدٍ^(١) عَظُمَ عِلْمُهُ وَالْفَرَزُ
وَأَمَّا لِلْوَلَاةِ نُجَرٌ ذُكِرَ ۖ فَمَنْ كَمُحَمَّدٍ حَكَمَ حَكِيمُ
وَلَيْكِنْ لَيْسَ بِدَعَا كُلِّ هَذَا ۖ وَلِيهِ مَا تَحَيَّرَتِ الْفُهُومُ
فَلَمَّتْ لَيْنُ الْإِتِهَامِ مَنْ تَبَاهَى ۖ بِهِ الْعُلَيَاءُ وَالْمَجْدُ الصِّمِيمُ^(٢)
وَلَيْنُ السَّبِيلِ وَارِثُ سِرِّ لَيْثٍ ۖ كَنَاهِيهِ مِنْهُ نَهْجٌ مَسْتَقِيمُ
فَكُنْتَ الْبَدْرُ مِنْ شَمْسٍ تَسَامَتْ ۖ بِأَقْنَى الْمَجْدِ نُورُهُ مُسْتَدِيمُ

(1) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الملوكي سبقت ترجمته.
(2) وفي رواية أخرى: سَعَرَ الْأَشْيَاءِ جَمِيعًا وَمَا عَرَجَ عَنْ سَعَرَ أَلْفَتِهِ مَعَ أَبِيهِ.
(3) حِثْلَافٌ: لَحْدٌ اسْتَفْهَأَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ شَابٌ وَمِمُّهُ تَجَمُّعُ فِيهِ مِنَ الْأَوْصَالِ مَا يَرُوقُ شَاعِرُ الْحَمْرَاءِ.
(4) قِيلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي السُّيُودِ مُحَمَّدِ الْمَزْوَارِيِّ نَجَلِ الْإِلَاحَةِ الْأَجْلَاوِيِّ وَقَالَتْ مَسْفُورَةٌ.
وَقَدْ تَوَفَّى فِي 1982/2/20 بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَانِيَّةِ.
(5) الصِّمِيمُ: الْخَالِصُ.

وَتَرَكْ الْإِلَهَ مِنْ الْأَعْدِي
وَمَنْ يَقْوَىٰ يَكُونُ لَهُ عَدُوًّا
وَمَنْ ذَا فِي الْأَلَمِ يَرَىٰ عَدُوًّا
حَلَّلْنَا سَاحَةَ الْعُلَيَاءِ مِنْهُ
وَلَكِنَّا اغْتَمَمْنَا مِنْ فِرَاقِ
مُحَمَّدِنَا كَرِيمٍ فِي بِلَادِ
وَرِقَةٍ طَبِيعِهِ وَجَمِيلِ خَلْقِ
إِلَىٰ فَخْرِ الشَّبَابِ أَرْفَأُ بِكَرَامِ
وَالْعَظْمَا الْأَعْدِي وَالْخُصُومِ
وَيَنْفُخُ فِيهِ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ
لَهُ إِلَّا لَيْثِيْمٌ أَوْ زَيْتِيْمٌ^(١)
فَحَلَّ لَدَى الْحُلُولِ بِنَا النَّوِيْمِ
لَأَنَّ فِرَاقَنَا عَنْهُ أَلِيْمٌ
أَقْلَمَ مِنَ الْقَلِيلِ بِهَا الْكَرِيْمِ
بِهِ يَحْيَىٰ جَلِيْسُهُ وَالنَّذِيْمِ
لَقَنَّهُ وَغَوَّرَهُ لَهُ لَا تَقُومُ

مَنْ ذَاكَ بَنِيكَرُ فَضْلٍ إِلَيْهِ
هُوَ الْهُمَامُ لَيْنُ الْهُمَامِ
وَاللَّيْهَ لَسْتُ يَسَوَىٰ خَدِيْبِ
وَيَسَوَىٰ مُحِبِّ مُخْلِصِيْنَ
مَجْزُوءَ الْكَامِلِ
رَاهِيْمٌ^(٢) مَرْفُوعِ الْعَقْلِ
لَيْنُ الْهُمَامِ لَيْنُ الْهُمَامِ
يَمُهُمْ عَلَى طُغُولِ الدَّوَامِ
لَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِيَالِ

[1] الزايم: الذي أي الملحق بقوم.

[2] هو إبراهيم بن التهامي الأجلابي سبقت ترجمته.

جَرَّازٍ أَذْيَلِ الْمَعَا
لَيْعِمَ بِبِلَاقِي الْعَزِيزِ
قُلَيْبِي عَالِيكَ وَقَفْنَاهُ
كَلَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ
فَتَسْمَأُ بِهِ وَنَبِيَّهِ أَلِ
لَنْ نَأْسَ فَضْلَ جَمِيلِهِ
لَا تَسْتَمِعْ لِسَفَلِيٍّ فِي
الْقَوْلِ مِنْهُمْ مُشْرِقٍ
بَلْ فَاسْتَمِعْ لِذَوِي الْوَفَا
يَهْوَى الْمَعَالِي وَالَّذِي
وَحْدَيْكُمْ وَمُحِبُّكُمْ
فِي رَوْحِ عِزِّكَ بِأَهْمَامِ
يُسَبِّلُ الْعَزَازَ مَنْ عَمَدَا
الْمَجْدِ جَاءَهُ طَلْعَمَا
زَيْنُ الشَّيْبِ لَمَّا تَرَا

لِي نُخْبَةَ الْقَوْمِ الْكَرَامِ
زَوْمُفَرِي بَيْنَ الْأَسْلَمِ
وَأَنَا بِحُبِّهِ مُشْتَهَامِ
أَهْدَى لَهُ ذَاكَ الْمَقَامِ
مُحْبُوبِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ
حَتَّى أَهْبَبَ فِي الرَّعَامِ
مِنْ أَهْلِ تَرْوِيْقِ الْكَلَامِ
وَقُلُوبُهُمْ مِثْلُ الظُّلَامِ
إِ نَّوِي الضَّمَامِ وَالْإِثْمَامِ
يَهْوَى الْمَعَالِي هَلْ يُبْلَامِ
حَالَنَا وَحَقُّكُمْ يُضَامِ
مِنْ لَكُمْ سَجُّ الْحَمَامِ
بَسْمَاتِهِمْ بَذَرِ التَّمَامِ
وَأَجْرُهُ فَضْلُ الزَّمَامِ
كَفَّهْ فِيهِمْ وَسَلَامِ

طويل

إِلَيْكَ أَجْدَارِي يَا أَبَا زَيْدٍ الرِّضَا
وَهَلْ كَلَيْ زَيْدٍ قَسَى مُتَمَسِّمِ
نَبَاهَةٌ فِكْرِي فِي تَوْقِيدِ نَظَرَةٍ
وَرَفَّةٌ طَبِيعِي فِي لَطَافَةِ هُنْدَامِ

أَبُو حَفْصٍ

مَقَامَكَ يَا أَبَا حَفْصٍ عَظِيمٌ وَقُدْرَكَ فَوْقَ مَا تَصِلُ النُّجُومُ
وَكَيْفَ وَأَنَّكَ الرَّجُلُ الْمُفَدَى وَأَنَّكَ مَا جَدُّ نَدَبٍ كَرِيمُ
هِيَ ابْنُ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمَّا
وَيَا فَرْدَ الْمُحَاسِنِ فِي الْبَرِيَا فَخَارُكَ لَيْسَ يُدْرِكُهُ لَيْلِي
وَيَا مَنْ مَجْدُهُ شَاعَ انْتِشَارًا مِنْكَ لَا يَرُومُهُ مَنْ يَرُومُ
وَيَا رَبَّ الْفِكَارِ وَالْمَزَالِ مَدِيحُكَ هُوَ يَحُلُولِي النَّظِيمُ
أَبُو حَفْصٍ فَرِيدُ الْوَقْتِ عَقْلًا وَأَدَبًا وَرَأْيُهُ مُسْتَقِيمُ
أَبُو حَفْصٍ عَزِيمُ الْمِثْلِ جُودًا وَأَخْلَاقًا لَهُ ذَهْنٌ سَلِيمُ
أَبُو حَفْصٍ تَعَرَّدَ فِي كَمَالٍ كَبِيرِ النَّحْوِ تَطْهِيرُهُ الْغُيُومُ
أَبُو حَفْصٍ إِذَا مَا لَمْ شَيْئًا وَرَأَاهُ لَا يَفُوتُهُ مَا يَرُومُ
أَبُو حَفْصٍ لَهُ قَلَمٌ بِدِيْعٌ
يَرْصِيعُ بِالْيَرَّاعِ لَهُ طُرُوسًا كَتُوبُ الْأَقْبَى رَصَنَةُ النُّجُومِ
أَبُو حَفْصٍ لَهُ فِكْرٌ إِذَا مَا

[1] هو القائد عمر بن العنابي الأجلوني، من أصدقاء الشاعر ومحبيه الكراماء، درس بالقرويين ومارس التعليم بـ"تاروت" قبل أن يعين قائدًا على دمنات. من تأليفه:

1 - النصر الواضح في الذب عن المؤلف الطيب الفاتح، طبع بمصر.

والمقصود في الكتاب هو الشيخ الحاج أحمد النظمي (ت 1947م).

2 - حسن الأسوة في التمييز بين الإخوة.

3 - الالتفات إلى رجال دمنات.

توفي رحمه الله في اليوم السابع من شهر رجب عام 1957م.

[2] من قول بشار بن برد:

أنا ابن الأكرمين أبا وأما تشارعني العراوب من ططار

فَفِي الْمُسْكَلَاتِ لَهُ اقْبَسَاهُ
أَبُو حَفْصٍ كَرِيمٌ فِي بِلَادِهِ
.....
أَقَلُّ مَنْ أَقْلِيلٍ بِهَا الْكَرِيمُ

هَلْ أَنْتَ فِي الْبِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ ؟

قَدْ رُمْتُ وَصَفَكَ وَهَوَّ شَيْءٌ بِلَا زَمٍ
وَبِأَيِّ مَعْنَى يَلْتَرَى لَيْسُ الَّذِي
لِيُخَوِّنِي الْيَوْمَ الْقَرِيبُ وَإِنِّي
كَأَنَّ وَحَقِّكَ لَا يَكُونُ وَهَيْذُ
إِنِّي الْمُحَالِيسَ وَهِيَ فَلَكَ سَجِيَّةٌ
يَا أَيُّهَا الْبَاشَا الْإِتْهَامِي مَنْ عَدَا
رِسْكَكَ الْحَرَمَ الشَّرِيفَ وَرُكْنَهُ
وَدَعَاكَ جُنُكًا⁽¹⁾ فَاسْتَمَعْتَ نِدَاءَهُ
الْقَلْبُ يَنْمَعُ وَالْتَشَوُّوْ جَانِبُ
كَمْ مُوسِمٌ لِلْحَجِّ مَرَّ وَإِنَّمَا
يَلَايَتُ لَيْتِي كُنْتُ ثَمَّةً حَالِيئاً
وَمَنَانِي يُؤْسِنِي أَمَلُهُ سَيِّدِي

كامل
فِي أَيِّ قَلْبِيَّةٍ وَبَحْرِ أَنْظِمُ ؟
فِي الْوَصْفِ مِنْ كُلِّ الْمَعْنَى أَعْظَمُ ؟
رَبُّ الْقَرِيبِ وَفِي الْقَوَائِي أَحْكَمُ ؟
أَوْصَلُكَ الْحُسْنَى بِهَا أَتَرْتَمُ
لَيْسَ السَّوَارُ وَأَنْتَ مِنْهَا الْإِعْصَمُ
لِمَقَامِهِ فِي الْعَالَمِينَ تَقْدُمُ
وَأَتَقَاتِ طَلَمَتَكَ الْحَظِيمُ⁽²⁾ وَرَمَزُ
جَنَابًا وَقَلْبِكَ بِالتَّحَرُّقِ مُفْعَمُ
وَالنَّمْعُ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ يُسْجَمُ
بِكَ جَزْئِيلُ الْفَخْرِ هَذَا الْمَوْسِمُ
وَلَوْ يَعْزِي الْبَدْرُ حَوْلَهُ لَنَجْمُ
وَأَنَا الْخَدِيمُ الشَّاعِرُ الْمُتَكَلِّمُ

(1) الحليم : ما بين الركن والباب من الكعبة، سمي به لأن البيت رفع وترك الحجر المخرج منها مخطوماً.

(2) يقول الأجلوي وبعض مترجميه إن لسرة الأجلوي لسرة شريفة ترجع في نسبها إلى أبي محمد صالح صاحب "المنهاج الواضح" وذهبن مدينة أسفي وهو من رجال القرن السابع الهجري.

إِنَّ الْعَظِيمَ إِذَا نَوَلَى وَجْهَهُ
هُوَ حَاضِرٌ إِنْ كَانَ نَادَى بِاسْمِهِ
وَلْيَعْفُ مَوْلَانَا وَيَصْفَحْ إِنْ لَكُنْ
مَا ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي مُتَحَقِّقٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي مِنْ يُعَذِّبُكُمْ
وَيُصِيقُ بِي الدُّنْيَا وَرَحْبُ قَضَائِهَا
وَأَبَيْتُ فِي كَيْدٍ يَقْطَعُ مَهْجَنِي
مَا كُنْتُ أَطْلُبُ مَا أَنَا بِهِ جَاهِلٌ
لَكِنْ رَجَانِي فِيكَ يَطْلُبُ دَائِمًا
فَلْيَبْقَ عَنْ فِعْلِ الْجَمِيلِ مَثِيرًا
وَعِدَنَ بِذَلِكَ وَلَوْ لَعَلِمَ مُقْبِلٌ
وَذَهَبَتْ فِي كِتَابِ الْإِلَهِ بِحُلُكُمُ

لَأُبَدَّ مِنْ عَذَابٍ لَهُ يَنْقَدِمُ
أَوْ لَا قَلِيلَ عَظِيمٍ أَجْرُهُ يَغْنَمُ
لَقَدْ كُنْتُ عَمَّا كُنْتُ عَنْهُ أَجْجَمُ
أَنْ الْحَلِيمَ وَإِنْ تَغَيَّرَ يُحْلَمُ
أَبْقَى كَنُكَلِي قَلْبُهَا يَنْلَمُ
وَالنُّورُ فِي عَيْنَيَّ مِنْهَا يُظْلَمُ
إِنْ لَقِيتُمْ عَنْ مُقْبِلِي قَدْ بَغِمْتُ
هَلْ سَوْفَ أَتَدُمُّ عَنْهُ أَمْ لَا أَتَدُمُّ
خَوْفِي لَسَطَوْنِكَ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ
فِيَسَ الْجَمِيلِ وَفِعْلُهُ لَا تَشَامُ
فَإِذَا تَوَعَّدَ لَأَتَكَ لَيْسَ مُحَرَّمُ
وَجَنَاحُ حُلُطِهِ فِي الْإِلَهِ مُخِيمُ

رَغْبَةٌ

رَبِّ الْغَدَى وَالْجُودِ وَالْ
وَمَنْ يَقُومُ ذِكْرُهُ
قَدِمْتُ عَنْ شَوْقِي لِكَيْ
لَكِنَّ حَظِّي لَمْ يَسَا
لِلَّهِ أَرْجُوهُ بَلَى
مَجْزُوءَ الْهَرَجِزِ
مَجْدٍ وَرَبِّ الشَّمَمِ
كَأَيْمُنِكَ فِي كُلِّ فَمٍ
أَرَاكَ رَغَمَ سَقَمِي
عَيْنِي لَمَزَكَ لَوْسِي
يَجْمَعُ شَقْلِي بِكُمْ

وَأَرْتَجِي بِأَسَيْدِي رَدَّ حَوَابِي مِنْكُمْ
لَأَتْنِي مُسَقِرٌ فَصَدَّ النَّوْءُ^(١) سِلْمَكُمْ
لَأَزِلَّ فِي أَوْجِ الْعَلَا وَلَا أَخِيكُمْ ثَمَنَكُمْ

تَقَارَّبَ إِلَيَّ^(٢)

تَقَارَّبَ إِلَيَّ إِذَا شِئْتَنِي مِنْ الْمُتَقَارِبِ أَنْ يُظَلَمَ^{متقارب}
فَلَيْسَ بَعْدِي عَلَى عَائِي تَعَاظَمَ وَجْهَهُ أَنْ يُثَلَّمَا
وَأِنْ جُدْتَ عَنْهُ بِمَا يَرْتَجِي فَدُونَكَ مُهْجَتَهُ فَاحْكَمَا

إِلَى سَيَّوِيهِ^(٣)

تَجَرَّدَ مِنْ أَوْبِيهِ الرَّشَاءُ^(٤) الَّذِي أَلَمَ بِقَلْبِي مِنْ عَرَامِهِ مَا لَمْ^{طويل}
فَمَضَارِعَ غُصْنِ أَلْبَانٍ عَائِلُ قَيْدِهِ وَفِي وَجْهِهِ الْوُضَاءُ مَضَارِعَ بَدَرٍ نَمَ^٢
فَهَمْتُ بِضَيْغِهِ لِإِطْفَاءِ لَوْعَتِي وَهَلْ عِنْدَ تَجْرِيدِ الْمَضَارِعِ لَا يُضْمُ؟

(١) النوا : النواء.

(٢) قالها في من اقترح عليه صوغ بيتين من المتقارب بداهة.

(٣) أبيات جادت بها فريحة الشاعر عندما رأى أحد الشبان يخلع جلبابه ليجلس، وكان الشاب ضمن مجموعة من اصنفاء شاعر الحمراء أتوا لزيارته في بيته، منهم الطبيب العربي، أحمد العلمي واميبارك العلولوني. وفي البيت ثورية المعلى الظاهر هو تساؤله: ألا يضم مضارع غصن ألبان وبدر ألم عند تجريد؟ والمعلى الخفي: ألا يضم الفعل المضارع حين يجرد من ألوات القصب والجزم.

(٤) الرشاء ج. لرشاء. ولد الطيبة أو الذي قد تحرك ومشى.

الْقُلُوبُ الضَّعَافُ

كامل
الشمس من ألم النوى مصفرة
تروى بطرف مودع لمقام⁽¹⁾
الوصل فيه شفى النفوس من الضنى
والبعد فيه السقم للأجر لم
إن كانت الأجر لم في كبد السما
من النوى تكسى بثوب سقم
وترى لشد ما بها ألوانها
تصفر من بعد ومن الأم
فيت برشق لواجب الأرام
كم بالحري نحن الذين قلونا
خلق خلقاً داخل الأجسام
ويزيدها حر النوى مع أنها

أَصْبَحْتُ فِي خِصَاصَةٍ

مجزوء الرجز
بازيلة الحمراء بل
بازيلة العوالم
أصبحت في خصاصه
ولم أجد من راجع

أَحْمَدُ الْقُرْآنُ⁽²⁾

خفيف
ليقيم فالحياة تهب لي تسلم
لك ولأسماعها أقلام
ولم تسمع بما بها من قنون
وأحسن خمرة الهناء جاماً قلاماً⁽³⁾

(1) انظر قول ابن سهل الإسرائيلي

انظر إلى لون الأصيل كأنه
والشمس تنظر نحوه مصفرة

(2) أحمد القران: هو أحمد بن عبد الرحمن القران من تلامذة شاعر الحمراء كان
يحفظ القرآن وكان شاباً جميل الطلعة وثرياً سخياً. توفي رحمه الله بمدينة أجاير

يوم 17 جويلير 1997م.

(3) الجاه: قدح الشراب.

مَرَّ بِمَا شِئْتَ بِمِثْلِ لَكَ لَمَرًا لَيْسَ بِعِصِي لَكَ الزَّمَانُ كَلَامًا
وَلَقَى مَا شِئْتَ كُلُّنَا نَنَمُّسِي وَلَدَى مَا تُحِبُّ نَبْقِي قِيَامًا

الْعَرْشُ وَيَوْمُ عِيدِ الْعَرْشِ

ذَا الْيَوْمِ تَحْسُدُ مَجْدَهُ الْإِمَامُ هُوَ سَيِّدُ وَجَمِيعِهَا خِدَامُ
يَوْمٌ يُصِيفُ إِلَى الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ^(١) تَأْجُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَهِيَ الْهُلَامُ
يَوْمٌ تَجْلَى حُبُّهَا فِيهِ لَخَرُ رُمُتُوجِ سَارَتْ بِهِ الْأَقْدَامُ
يَوْمٌ بِهِ نَبْهَضَتْ قُلُوبُ رَجَوِيَّةٍ فَوُجُودُهُ هُوَ لِلْحَيَاةِ لَزَامُ
وَالشَّعْبُ إِنْ يَنْبِضُ بِحُبِّ إِمَامِهِ فَالشَّعْبُ شَعْبُ وَالْإِمَامُ إِمَامُ
لَوْلَاهُ لَمْ يَفْتَحْ بِهِ تَارِيخُ مَعْدٍ رَبَّنَا وَعَنْهُ لَا يَمْلَأُ لَيْلَمُ
يَا عَرْشُ هَذَا عَيْدُكَ الْمَرْجُوءُ لَوْ يَا عِيدُ هَذَا عَرْشُكَ لِلْبَسَامِ
بِكَمَا لَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ وَلَقَدْ لِكَلْبِكُمَا يَكَلْبِكُمَا تَهْوَامُ^(٢)
فَقَتَعْنَا قَدَرُ النَّوَى طُولًا وَهَلْ إِنْ طَالَ تَعْلَقُ الْمُحِبِّ حَرَامُ
أَيُّ الْمُلُوكِ لَهُ كَيْومُ مَلِكِنَا عَلِمْتَ بِذَا الْأَعْرَابِ وَالْأَعْجَامِ
كُلُّ الْقُلُوبِ عُرُوشُهُ وَعَلَيْهِ قَدْ رَفَّتُ^(٣) مِنْ لَيْسَنَةِ لَنَا أَعْلَامُ
يَصْبُو إِلَيْهِ الْعِيدُ بَعْدَ فِرَاقِهِ وَبُودَ لَوْ مِنْهُ يَطُولُ مَقْلَمُ
تَرْجُو الرُّجُوعَ إِلَيْهِ قَبْلَ لَوَائِهِ لَكِنْ لَا إِيَّامَ الزَّمَانِ نِظَامُ

[1] محمد : هو السلطان محمد الخامس رحمه الله (1961م).

[2] هام به: هياما وتهياما؛ شغف حبا به.

[3] رفئت: رفرفت.

لَوْ مَا تَرَاهُ سَائِرًا مُتَقَفًا
سَجَرٌ ذِي الْفَخْرِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
بِأَعْدٍ إِنْ تَقِيلُ فَإِنَّكَ كَلِمَةٌ
قَدْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَاهُ أَبْلَجَ طَاهِرًا
لَمْ تَلِكُمْ مَرَاكِشٌ ذَكَرْتُ عَنْهُ
مَا لَيْسَ فِي ذَا الْيَوْمِ ظِلٌّ مُحَجَّبًا
كَلِمَةً أَنَّهُ مِثْلُ مَا لَخَفَانِيهِ
فِيهِ تَصَافِيحُ الْأَكْفِ وَالْقُلُوبِ
وَمِنْ الَّذِي لَا يَزِيدُوهِي وَلَوْ أَنَّهُ
وَمَوْلَاكِ مِنْهَا تَغَارُ كَوَاكِبُ
فِيهِ الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ^(١) قَدْ صَبَا
الْمَعْدُ مِثْلُ الْحُسَيْنِ يَعْشُقُ بَعْضُهُ
فِيهِ مِنَ الْمَلِكِ الْمُفَدَى قَدْ تَجَلَّى
إِنْ ضَاءَ مِنْهُ فَرْنَدُهُ فَاحْذَرِ غُرَا
لَا تَأْخُذْنَهُ فِيهِ لَوْمَةٌ لَا تَزِيغُ
فَخَرَّ الْأَشْيَاسُ مِنْ مُلُوكِهِ سَبْقِ

وَلَهُ الْوَرَاءُ لَدَى الْمَسِيرِ لَمَامٌ
زَهْرًا وَأَيْتَامُ الْقَلَامِ فِخْلَامٌ^(٢)
يُغَوِّدُنَا حَتَّى يَدُورَ الْعَالَمُ
فَهَمِّي عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ غَمَامٌ
نَكَ فَالْمَوْعُ عَلَى الْعَهْدِ سِجَامٌ^(٣)
ضَمِنْتَ بِهِ الْأَحْقَابَ وَالْأَعْوَالُ
بَدءَ، ظُهُورُهُ مَا إِلَيْهِ تَمَامٌ^(٤)
بِ تَصَافَحُ مِنْ قِيلَهَا وَسَلَامٌ
جِيءَ وَبَاءَ بَعْدَهُ تَوَلَّى^(٥)
إِذْ لَيْسَ فِي لَيْلٍ لَهُنَّ ظِلَامٌ
مِنْ تَوْنِ الْخَضِرَاءِ إِلَيْهِ وَسَلَامٌ
وَكَذَلِكَ تَصَبُّو لِلْكَرَامِ كِرَامٌ
زَمْ^(٦) غَالِضًا لِلَّذِينَ فَهُوَ حَسَامٌ
وَكَيْفَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ
إِنْ يُدْخِلُ فِي سَاحِ الْقَطْرِ زَمَامٌ

(١) القلعة: العظمة.

(٢) سجم التمع : سال قليلا أو كثيرا: المصدر سجام وسجام.

(٣) أي ولو أنه جبل.

(٤) أبو علي: لعله يقصد ولي العهد آنذاك جلالة الحسن الثاني رحمه الله.

(٥) الغرار: حد السيف.

خَلَقْتَ مَجْدَ جُودِكَ الْيَسِيرِ الْأَكْبَرِ
ذَكَرَى بِرُزْدَهَا الْخُلُودَ عَلَيْهِمُ
نَمُ لِلتَّهْلِي يَا مَلِكُ يَرْفَعُهَا إِلَ
وَيَعُودِي مِنْ رَحْلِيَةِ مَيَمُولِي
فَاهُنَا أَيْ مَوْلَايَ وَالْإِشْرَاقُ
نَلْمُوا بَلَى وَكَتَمَهُمْ مَا نَلْمُوا
مَنْ سَيِّدٍ سَلَّطَ بِهِ الْأَيَّامُ
خُطْبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَالنُّظَامُ
قَدْ خَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
عَنْ الْعِلَالَةِ عَنْكَ لَيْسَ نَلْمُ

يَوْمُ آخِرِ بَابِ خَيْرِ إِمَامٍ

يَوْمُ آخِرِ بَابِ خَيْرِ إِمَامٍ
يَوْمُ يُضَيَّفُ إِلَى الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ
يَوْمُ تَجَلَّى حُبِّهَا فِيهِ لَخْدٍ
فَلَوْ صِفَهُ أَرْهَفَ لِقَلَامِ الثَّنَا
هَمَّتْ رِيَاضُ بِلَاقِيهِ فَبَدَا
وَتَرَى شَحَابِيزَ الْبَيَانِ تَصَالَحَتْ
وَالشَّعْبُ عِنْدَ سَمَاعِهِ مُتَرَنِّجٌ
عَمَّ الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي بِهَجَّةٍ
خَلَقْتَ مَجْدَ جُودِكَ الْيَسِيرِ الْأَكْبَرِ
ذَكَرَى بِرُزْدَهَا الْخُلُودَ عَلَى مَسَا
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ سَيَزِيدُكُمْ
كَهْدِيَّةٍ مِنْ كَفِّ هَذَا الْعَالَمِ
هُوَ عِنْدَنَا تَاجٌ عَلَى الْأَبْسَامِ
رُؤُوسُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
فَلَمَلٌ وَصِفُهُ مَرْهَفُ الْأَقْلَامِ
زَهْرُ الْبَدِيعِ مُفْتَحُ الْأَكْمَامِ
وَعَلَى الْأَكْثَرِ تَجَلُّوبُ الْأَنْعَامِ
يُحْيِي تَرْتَمِ أَعْصَنَ وَحَمَامِ
فَالْكُونُ رَوْضٌ رَغْبٌ صَوْبُ غَمَامِ
سَلُّوا مِنْ الْأَيَّامِ فَوْقَ الْهَامِ
مَعَهُمْ مَدَى الْأَحْقَابِ وَالْأَعْوَامِ
مَنْ فَلَيْقِي الْإِحْسَانِ وَالْإِنْعَامِ

وَيُرَى فِي الْأَقْمَارِ غَايَتُ الْمَنَى
وَهَلْ لِهَيْلَمُ سِوَى سَلِيلِ هَيْلَمِ
كَعَبْدٍ عَيْدَكَ فَأَمَّا لَنْ يَحْلُلِيهِ
وَالْعَرْشُ عَرْشُكَ يَا أَجَلِ إِمَامِ

عِيدُ الْمَلِكِ مَلِكِ الْأَعْيَادِ

أَيُّخَيْرِ عِيدٍ لَمْ يَخَيْرِ إِمَامِ
نَزُّهُ مَدَى لَيْلَانَا بِإِمَامِنَا
هُوَ عِيدُهُ لَمْ يَعِدْنَا فِي نَسَبِهِ
إِنْ قُلْتُ فِيهِ عِيدُنَا فَسُرُورُهُ
لَوْ قُلْتُ فِيهِ عِيدُهُ فَسُرُورُنَا
مَلِكٌ لَهُ مِنْ وَجْهِ عِيدِهِ طَلْعَةٌ
مَلِكٌ نَبَّأَ مِنْ قُلُوبِ رَجَائِهِ
لَوْ لَيْسَ هَذَا الْيَوْمُ ضَنْ بِمَنْجُوهِ
أَلَى بَقَاةٍ لَا يَقْلُدُهُ سِوَى
حَتَّى رَأَاهُ فَلَمْ يَبْعُدْ عَنَّا لَهُ
لَهُ فِي الْقُلُوبِ إِمَامٌ عَهْدُ صَبَاحِ
مَلِكٌ أَبَانَ إِلَى الرَّحْمَةِ سُبُلَهَا
فِي عِيدِهِ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ أَثَرُكَ

نَزُّهُ هَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ
وَيَعِيدُهُ فِي الْعِلْمِ بَعْدَ الْعِلَامِ
(فَالْمَعْرُودُ عَذَبٌ كَثِيرٌ زَحَامٍ)⁽¹⁾
بِمُرُورِنَا فِيهِ عَظِيمٌ نَعْلَمِ
بِمُرُورِهِ فِيهِ أَجَلٌ مَرَامِ
وَلَعِيدِهِ مِنْهُ الْمَقَامُ السَّامِي
عَرْشًا مِنْ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ
تَارِيخُ أَجْدَادٍ لَدَيْهِ عَظَامِ؟
كُفَّ لَهُ بِجَدَارَةٍ كُوسِمْ
أَنَّهُ لِيَسَّاهُ دُونَ كَلَامِ
وَهِيَ الْقُلُوبُ قِيَادَهَا بِنَمَامِ
وَمَشَى يُبْعِنَاهُ بِهِمْ لِأَمَامِ
فَأَضَاءَ نُورُ الْأَقْبَى بَعْدَ ظَلَامِ

(1) يقصد بالأقمار: الأمراء.

(2) تضمنين لشمل مشهور: 'والمهمل العذب كثير الزحام'

مَلِكٌ تَسْرِبُ لَهُ بِالْفَضِيلَةِ وَلَرْتَدَى
 فَلْعَبِيدِهِ فِي كُلِّ عَالَمٍ جِدَّةٌ
 عِدُّ تَهْلُلُ فِيهِ بَعْدَ قَطُوبِهِ
 عِدُّ وَمَا التَّارِيخُ جَاءَ بِمَثَلِهِ
 ذَا عِدِّ تَحْرِيرٍ قَبْلَهُ مِثْلُ مَا
 فَتَرَى لِسَانَ الْكَلِّ فِيهِ مُرْتَدَاً
 فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ مَا ذَاقَ السَّوْرَى
 فَالْخُلُقُ بَيْنَ مُضْطَرِّجٍ بِدَمَائِهِ
 أَوْ لَهْتٍ قَدْ بَانَ عَنْهُ بَعْضُهُ
 أَوْ نَتِجَ بِيَكِي أَخَاهُ أَوْ لَهْتَهُ
 وَعَلَى فِرَاشِ سَفَايِهِ مُتَمَلِّمًا
 فِي الْأَسْرِ مَفْقُودٌ عَنْ أَهْلِ نَزْحٍ
 زَمَنٌ كَرِيهٌ لَمْ نَشَاهِدْ مِثْلَهُ
 لَكِنَ مَغْرِبًا أَخْفُ تَضَرُّرًا
 بِوُجُودِ مَوْلَانَا الْمُسْتَدِرِّ رَأْيُهُ
 أَلَّهُ أَعْطَاهُ نَفْلًا بِصِيرَةٍ
 وَلَمْ يَدْرِ بِلِيُونِيَةٍ فِي طَبْعِهِ

وَعَلَى الْفَضِيلَةِ شَبَّ مِنْهُ فُطُوحُ
 بَلِّ جِدَّةٌ بِوُجُودِهِ لِلْعَالَمِ
 وَجْهَ السَّمَاءِ وَلَقُتَرُ تَغْرُغَمَامِ
 عِدًّا كَوَالِيسَةٍ لِعِدِّ نِظَامِ
 تَبَئِي بَعِيدَهُ عِدُّ وَمِثْلُ خِتَامِ⁽¹⁾
 هَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا رِيَّاحُ مَسَامِ
 فِي بَحْرِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْأَعْوَامِ⁽²⁾
 مُتَبَعِيرِ الْأَشْلَاءِ فَوْقَ رَعَامِ⁽³⁾
 فَغَدَا بِلَا لَيْدٍ وَلَا لَقْدَامِ
 مِنْ مُنْتَمِ لِقَرَابَتِ الْأَرْحَامِ
 بِجُرُوحِهِ يَشْكُورُ مِنَ الْأَلَامِ
 وَبِقَعْدِهِ فَعَنُوا لِذِيكَ مَنَامِ
 فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ وَالْأَعْوَامِ
 مِنْ غَيْرِهِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ
 وَالْعَالَمِ لِلتَّوْفِيقِ طُولَ دَوَامِ
 وَسَدَادِ رَأْيٍ فِي بَدِيعِ نِظَامِ
 وَصَرَامَةٍ فِي النُّقُضِ وَالْإِبْرَامِ

(1) يتحدث عن عيد العرش ويقول: إن عيد تحرير فرنسا من التنازية حل قبله ولن عيد نهاية السنة حل بعده.

(2) لعله يشير إلى مدة الحرب العالمية الثانية.

(3) الرعام: القتراب.

فَمَضَاءُ عَزَمِهِ فِي لَبُونَةٍ خَلِقِهِ
مَا زَالَ يَهْدُلُ جُهْدَهُ بِكَيْسِهِ
حَتَّى تَوَلَّى وَالتَّوَلَّى شَأْنُهُ
بَيْنَ التَّخَالُفِ وَالتَّحَالُفِ مَضْبَعُهُ
فَأَتَى لِشَعْبِهِ بِالْهِنَاءِ مَذَلًّا
وَحَطْبِهِ نَحْوَ التَّجَاةِ مِنَ الرَّدَى
اللَّهُ يُجْزِيهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَيُزِيهِ فِي أَقْبَارِهِ كُلِّ الْعَنَى
وَيُدِيمُنِي فِي كُلِّ عَامٍ مُنْشِدًا

كَرَوَاهُ^(١) بِإِرْنَدٍ وَحَدِّ حَسَامٍ
وَسَيْلَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْأَكْهَامِ
لِتَأْلُفِ وَتَحَالُفِ وَوَنَامِ
لَا يَمْتَطِيهَا غَيْرُ ذِي الْإِلْهَامِ
بَعْدَ الْجُمُوحِ يَقُودُهُ بِزَمَامِ
وَيَسَاجِلِ مِنْهَا رَسَا بِسَلَامِ
مَنْ فَلَاقَ الْإِحْسَانَ وَالْإِنْعَامِ
وَهَلِ الْهَمَامُ سَوَى سَبِيلِ هَمَامِ
لِيُخَيِّرَ عَيْدٍ أَمْ يَخَيِّرَ إِمَامِ

صَوْتُ الضَّمِيرِ أَوْ عَوَاطِفُ مُتَبَادَلَةٍ

عَلَيْكَ مِنَ الْخِلِّ الْوَفَى سَلَامُهُ
سَلَامُ أَخٍ يَهْوَى سَلَامَ أَخٍ لَهُ
أَنَاهُ وَقَدْ أَثْنَكَ زِدَ الْبُعْدُ شَوْقَهُ
إِلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ وَاللَّهُ شَاهِدُ
فَمَا مُتَعَةً مِثْلُ الْوَفَا لِذَوِي الْوَفَا

طويل
يُعِزُّهُ إِخْلَاصُهُ وَأَحْسِرَامُهُ
أَنَاهُ فَالْفَاءُ وَذَلِكَ مَرَامُهُ
فَزَادَ مِنَ الْجَمْرِ الدَّفِينِ اضْطِرَامُهُ
نَجْحَةً قَلْبٍ فِي يَدَيْكَ زَمَامُهُ
وَلَا يَسِيئَا مَنْ بِالْمَعَالِي غَرَامُهُ

(١) رواه إرناد: وشي السيف، وجوهراء وملاؤه الذي يجري فيه.

(٢) كانت هذه الأبيات جواب شاعر الحمراء للأديب أحمد الفلاحة الذي كتب له رسالة ودلها بغصيدة يقول في مطلعها:

إليك من الغل الوفي تحية

تترجم شوقاً في الفؤاد اضطرمام

انظر كتاب شاعر الحمراء لأحمد الفلاحة ص ١٣.

يَكْمَلُكَ بِإِحْدَى الْمَزَايَا شَرِيفَةً
وَمِنْكَ قَوْمٌ لَا يَهْلُ حَسَبُهُ
وَمِنْكَ مَنْ بِاللَّطِيفِ رَقٍّ شَمِيلًا
إِلَى أَنْ تَوَارَى عَنْ عَيْبِي مَقَامُهُ
لَقِيتُ بَرُوضَ الْعِلْمِ وَالنَّيْبِ رَاتِمًا
وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ قَطْفُهُ وَائْتِمَامُهُ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ⁽¹⁾

بَا جَلَالَ الْعَصْرِ عِلْمًا
وَجَمَالَ الْعَصْرِ حِلْمًا
يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَنْ مِنْهُ
إِنْ يَفُوقُ حُجْرَةَ نَعْرًا
فَلَقَدْ فَاقَهُ عِلْمًا
وَلَقَدْ فَاقَهُ قَهْمًا
سَيِّدِي بِشُكْرِ الْيَكُومِ
مَنْكُمْ إِحْدَى مَعْمَى⁽²⁾
قَدْ لَقَاكُمْ وَلَقَاكُمْ
بُعْنَاهُ يَتَسَمَّى
تُمْ مُذْ فَرَقْتُمُوهُ
لَمْ يَذُقْ لِلنُّومِ طَعْمًا
وَمِنَ الْكُفَا
يَنْ مِنْ أَدَايِكُمْ لُتْمًا
تَسْعَلَطِي مِنْ الْكُفَا
عَهَا مَا يُرْشَفُ ظَلْمًا

(1) هو أبو بكر بن عبد الهادي بوشنتوف (1880-1940). بعد الدراسة بالقرويين الشنغل بالقرنيس في "سلا" ثم سفيراً للسلطان عبد الحميد في عدة دول أوربية، وأعرض أميراً عن الوظائف والتحق بمراكش فسكنها بقية حياته. له مؤلفات وديوان شعر صغير، اشتهر بقطعه المعجزة المروني. وكانت له خزنة كتب مهمة بيعت بعد وفاته بالزانية التيجانية بالموسين لأنه كان تيجانياً. كان صديقاً لشاعر الحمراء. ومن شعره في مراكش:

مراكش الحمراء يا مهد العلا
يا كعبة القسي ويا فردوسه
يا جنة في طوبها وديوعها
يا دار رحمة الله في ضريح الشيخ عبد الله الغزواني أحد الرجال السبعة. انظر ترجمته في موسوعة المغرب لمحمد حمي.
(2) المعنى من الكلام: ما عني معناه وخفي.

حَلَّ أَنْ تُجَنُّوهُ مَا لَمْ
 لَا يَبْشُرُ بِذَلِكَ يَرْجُو
 فَغَدَا يَفْتَحِمُ الْأَخْ
 لَيْسَ بِالشَّاعِرِ بِشَنْ
 فَيَا مَا مَنَحُوهُ
 وَإِذَا هُمْ حَرَمُوهُ
 لَيْسَ مِنْ ذَا الصِّفِّ بِلَيْدٍ
 حَلَّ فِي بَيْكُمُ وَأَسْ
 قَدْ أَعَارَ السَّمْعَ مِنِّي
 فَتَوَلَّى أَخْرَسَ النَّطْ
 وَفَضَاءُ الْأَرْضِ فِي عَيْ
 إِسْفًا مَعًا لِقَاءُ
 بَكَ قَدْ يَدْرِكُ شَمَا
 لَا أَرَى فِي ذَلِكَ وَصَمَا
 طَارَ إِنْجَامًا وَقَدْ مَا
 يَدِي أَكْفَ النَّاسِ لَوْمَا
 فَهُمْ السَّادَةُ قَدْ مَا
 مَلَأَ الْأَفَاقَ شَنْمَا
 عَوْنَهُ لَشَهْمِ الْأَشْمَا
 مَهْ لِلْكَبُوبِ سَمَى
 بَعْدَ لَيْنِ الْقَوْلِ صَرَمَا
 فِي أَسْمِ السَّمْعِ أَعْمَى
 بِهِ كَلْبَرُهُمْ عَمَّا
 عَائِضًا كَفَهُ نَدَمَا

تَهْنِئَةٌ بِالشِّفَاءِ

بسيط

يَا مَلِيَّبَ الْإِسْمِ وَالْأَفْعَالِ وَالشِّتِمِ
 لَأَنْتَ فِي سَقَمٍ وَالنَّاسُ فِي أَلَمٍ
 وَالْقَوْمُ مَا بَيَّنَّ مَسْؤُولٍ وَسَائِلِهِ
 وَالْأَصْلَ وَالذِّكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْيَتِمِ
 كَلَّمَا هِيَ رَجُلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 وَالْمُطْرَفَ فِي بَلَى وَالْقَلْبَ فِي ضَمَرِ

(1) قدم : يقال يمشي في الحرب قداما : لا يتوانى، فهو شجاع.
 (2) الصوم : الهجران.

نَكَسَتْ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مِنْ عِلْمٍ
تِلْكَ الدَّمَائَةُ مَسْتَهْأَةً بِدِ السَّقَمِ
فَالْقَوْلُ مَا بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظَمٍ
وَفُلُوحَاتِ رَجِّ الْأَرْهَارِ فِي الْأَكَمِ
هَاتِ لِيَقْبِهَا إِلَى أَنْ لَا يُطِيقَ فِيمِ
تَخَفَّتْ عَنْ حَبِيبِي وَطَاءَ الْأَكَمِ
عُدْنَا نَفَرُقُ بَيْنَ الرَّأْيِ وَالْقَدَمِ
وَقَلَّمَا بِالْثَنَاءِ قَدْ جَرَى قَلَمِي
وَفِي شِفَاكِ شِفَاءُ الْعِلِّ وَالْهَمِ
خَوْفَ الْهَرِيِّ إِلَى رَجَاءِ مُجْتَرِمِ
هَبْهَاتِ يُغْنِي فِيهَا الْمَجْدُ مِنْ قَدَمِ
ذَلِكَ الشِّفَاءِ شِفَاءُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
وَلَا تَرَى الْيَوْمَ وَجْهًا غَيْرَ مُبْتَسِمِ

لَا تَخَيَّرُ الْبَذَرَ كَفَ الشَّرَارِ وَلَا
وَلَا تَرْوَعُ السَّرْبَ الْمَكْرَمَاتِ وَلَا
وُشُوفِيَتْ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ مِنْ خَرَسِ
ذَلِكَ نَتِيجَةِ أَخْلَاقِي لَكُمْ حَسَنَتِ
لَمْ أَتَسَّ بِذِ قَلَّ لِي يَوْمًا خَلِيفَتَكُمْ
فَقُلْتُ مَاذَا جَرَى فَقَالَ مُبْتَهَجًا
بُنَا نَعْلَهُمَا حَتَّى انْتَرَقْنَا وَمَا
لَهُنَّ بِهَا قَلَمِي دَاعِي يَمْدِيحِكُمْ
وَفِي شِفَاكِ شِفَاءُ الرَّأْيِ مِنْ خَطَلِ
وَضَمَّ بَعْدَكَ وَالْأَحْكَامُ تَخَيَّرْنَا
أَوْنَمَ لَمْ تَزَلْ لِلْمَعْجِدِ سَاعِدَةً
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ حَلَّ الشِّفَاءُ وَفِي
فَلَا تَرَى أَمْسٍ وَجْهًا غَيْرَ مُكْتَسَبِ

الْدُّهُرُ عَبْدِي

كامل
وَالْدُّهُرُ عَبْدِي وَالْوَرَى خُدَامُ
قَدْ قَبَلَتْهَا الْعُرْبُ وَالْأَعْجَامُ
بِعِدِيهِ نَشْرَفَ الْأَقْلَامُ

مَا ثَمَّتْ لِي دَانَتْ لِي الْأَكَامُ
يَا أَيُّهَا الْبَاشَا الَّذِي أَعْلَاهُ
مَاذَا حَسْبِي أَنْ لَقُولَ بِمَدْحِ مَنْ

إِنَّ عِصْلَهَا هَزَّتْ بِطَرَسٍ نَشْوَةٍ
 وَلَرَبِّ مَقْدُوحٍ يُشْرِفُ مَدَحُهُ
 بِأَمِّنْ حَبَاهُ اللَّهُ نَصْرًا دَائِمًا
 وَالسَّعْدُ يَسْعُدُ فِي رِكَابِهِ خَلِيمًا
 مَا كَانَ مَوْلَانَا لِتَوْعِيدِهِ نَاسِيًا
 لَكِنْ لَرَى عَيْبَرِي يَرُومُ تَقْدِيمًا
 وَأَنَا الْغِنَى عَنِ الْوُظُفِ يُفَرِّقُكُمْ
 فَإِذَا انْتَفَضَتْ إِذَا انْتِفَاضَةِ عِزَّةٍ
 وَلِيَّ الْكِفَاءَةِ وَالْجِدَارَةِ رَاصِيًا
 حِفْظُ النِّظَامِ هُوَ الْأَسْلُسُ لِمَهْنَةِ
 مَا ظَلَّ بِمُؤَزُّ مِنْكُمْ إِلَّا النِّفَا
 فَلِذَا فِرْعَوْنُ إِلَى الْكِتَابَةِ مُنْشِدًا
 فَالْفُظُّ رَاحٌ وَالْمَعْنَى جَلْمٌ
 مِثْلَ الْعَرِينِ يُجْلَهُ لِقَضَرِ عِلْمٌ
 خَفَقَتْ بِهِ الرِّبَابُ وَالْأَعْلَامُ
 وَالْعِزُّ وَالْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
 حَتَّى لُكِّرَهُ إِنَّ سَالَامٌ
 يُوْجِدُ أَنْبَابَ وَلَحْنُ الْهَلَامُ
 فَعَلَى بُخْدُقٍ مِنْكُمْ الْإِنْعَامُ
 وَإِذَا اسْتَبْرَأْتُ سَتَسْتَأْزِلُ كِرَامُ
 حِفْظُ النِّظَامِ وَالْإِسْتِدَارُ تَعْلَمُ
 كَيْ لَا تُطِيلَ لِسَانُهَا اللَّكُومُ
 تَنْ أَنْ يَيْتُمْ، فَلِي يَيْتُمْ مَوْلُومُ
 مَا نَعَمْتُ لِي دَامَتْ لِي الْأَيْتَمُ

(1) الجاه : إياه للتراب من فضة أو نحوه.

(2) الضرعام : الأسد.

(3) الهام : ج. هامة : الزنس.

(4) استئزل : أكل.

(5) العوام : المطلب.

مَقَامُكَ دُونَ مَوْجِعِهِ النُّجُومِ

مَقَامُكَ دُونَ مَوْجِعِهِ النُّجُومِ
وَنُكْرُوكَ عَطَرَ الْأَرْجَاءِ نَشْرًا
وَوَصْفَكَ فِيهِ يَحُلُو لِي قَرِيبُ
لَبَا مَنْ زَانَ حُسْنَ الْخُلُقِ مِنْهُ
وَبَابُهُ كَمَبَةِ الْقَصْرِ أُنْحَى
وَيَدْخُلُ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ إِذْنٍ
قَبْلَكَ مَنْ حَبَاكَ بِحُصْنٍ يُكْرَى
إِذَا مَا قِيلَ مَنْ شَبَّهَ لِلَّيْلِ
وَمَنْ فَخَّرَ الشَّبَابَ نَقَى وَجُودًا
وَمَنْ فِي الْعَدْلِ مَسْمُوعٌ صَدَاهُ
إِذَا الْخَصَمَانِ قَامَا بَعْدَ حُكْمٍ
يُشِيرُ إِلَيْكَ بِالْإِبْهَامِ قَبْلَ لَدٍّ
وَلَيْسَ يَكُونُ فِي الذَّنْبَاءِ شَيْءٌ

وَقَنَرُكَ لَا يُدَانِيهِ عَظِيمٌ
كَوَزِدِ الرُّوْضِ دَاعِيَهُ النَّسِيمُ
وَيَحْمَدُ ذَرَّةَ الْعَقْدِ النَّظِيمُ
حَيَاءٌ زَانَهُ جُودٌ عَوِيمٌ
فَهَذَا لَبٌّ مِنْهُ وَذَا مُقْبِلٌ
وَنُورُهُ لَيْسَ تَحْجِبُهُ الْغُيُومُ
يُفَاوِجُ عَرْفَهُ الْمُسْكُ الشَّمِيمُ
يَلُودُ بِرَبِّيهِ عَيْنَ كَلِيمٍ⁽¹⁾
وَمَنْ زَانَتْ مَكَلَّتَهُ الْعُلُومُ
وَفِي الْأَحْكَامِ قِسْطَانِ قَوِيمٌ⁽²⁾
فَذَا بِشَيْءٍ وَذَلِكَ لَا يَلُومُ
خُصُوصٍ مَنْ أَوْرَى طَرَأَ عُمُومُ
سِوَى الذِّكْرِ الْجَمِيلِ فَقَدْ يَدُومُ

(1) عَيْنٌ : أَسِيرٌ ، كَلِيمٌ : مَجْرُوحٌ .

(2) الْقِسْطَانِ : الْمِيزَانِ .

كَمَا قُلْتُمْ

كَمَا قُلْتُمْ لَنْ يَرْضَى السِّمُّ مُجْرِمٌ
 وَإِنْ إِقَاءَ الشَّرِّ لِلْمَرْءِ لَازِمٌ
 يَجْمَعُ فِي الْقَوْلِ الْخَبِيثُ تَخْتَلَا
 طَفَى وَبَقِيَ الْمَفْرُورُ جَهْلًا وَغَرَّةً
 وَلَيْكِنْ خُبْتُ النَّفْسَ دَلَاةً مُعْضِلٌ
 تَطْلُو عَنْ شَعْبٍ يَرِيءُ مُجَاوِرٌ
 وَنَادَى خُصُوعًا لَوْ لِحَرْبٍ تَقْدَمُوا
 كَلَّمَهُ عَنْ آلِيهِ الْوَحْشُ كَاشِرًا
 وَلَمَّا تَرَى مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ دَلِيلًا
 وَشَهِدَ مِنْهُمْ فِي صُفُوفٍ قِتَالَهُمْ
 وَأَصْلَوْهُ بَيْرَانَ الْحَجِيمِ وَتَابَعَتْ
 تَرَامِي كَلِيلًا بَيْنَ أَفْدَامِ خَصْمِهِ
 وَلَا تَشْمِتُ الْأَعْدَاءُ وَلَتَكُنْ نَاسِيًا
 وَمَدَّ يَدًا مَخْضُوبَةً بِدَمِ الْوَرَى
 كَلَّمَهُ بِبَيْدِي لِلْأَنَامِ تَكَلَّمَا

وَلَا حُكْمَ إِذْ إِنَّ الْحُصَامَ الْمُحَكَّمُ
 وَإِنْ إِقَاءَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ لَزِمٌ
 لِيُفْصِحَ حَدَّ السَّيْفِ حِينَ يَجْمَعُ
 مِنَ الْقَوْمِ حِلْمٌ عَنْهُ وَلَحَرٌ يَحُلُمُ
 وَلَا لِقْضَاءٍ عَنْ مَرِيضِيهِ مَبْرُمٌ
 لَهُ وَبِحَارِ الشُّوءِ مَطْبَعٌ مُدْمَمٌ
 فَكَانَ جَوَابَ الْبَاسِلِينَ التَّقَدُّمُ
 وَقَدْ خَالَهُ شَهْدًا إِذَا بِهِ عَطْفٌ
 وَلَيْقِنْ يَوْمَ الرُّوْحِ أَلَهُمْ هُمُ
 أَسْوَدًا وَفِي جَوْثِ سُورٍ أَلَهُمْ
 تَبَاطُبُهُ شُهْبُ الْمُنَاطِبِ تَرْجُمُ
 وَقَالَ أَعْيَى وَالْعَنِيمَةُ تُقَسِّمُ
 لِمَا بَيْنَنَا إِنِّي لِنَعْلِكَ أَلَنُ
 لَصُلْحٍ وَمَسَّ النَّجَاسُ بِحَرَمٍ
 وَهَلْ لِمَنْبِقَيْنِ⁽¹⁾ الصُّمَيْرِ تَقْدَمُ

(1) حلم حلما : سكن عند غضب.

(2) منبقين : ج مثلن أي الخبيث الرانحة.

وَأَفْعَالُهُ عَنْ عَكْسِ قَوْلِ تَرْجِمُ
فَقُصِّرْ عِنْدَ الدَّائِسِ مِنْ حَيْثُ يُعْظَمُ
لِمُجْدِهِ صَرَحًا شَامِخًا لِمَنْ بِهِمْ
مُزِيغًا هُوَ الْعَيْشُ الْهَيْسَةُ الْمُنْعَمُ
فَمَدَّ إِلَيْهَا صَدْرَهُ وَهُوَ بِبَسِمِ
عَلَى رَأْسِهِ طَيْرُ الْمَنَالِيَا نُحُومُ
جَوَابًا لِصَوْتٍ مِنْ صَمِيرٍ يُكَلِّمُ
كَمَا كُنْتُمْ قَبْلًا كَذَلِكَ بَقِيْتُمْ
مَتَى طَالَ مِنْ ظُلْمٍ سَحَابٌ مَعِينُ ؟
وَلَكِنَّهُ قَدْ مَاءَ مَا يَكُونُهُمْ
تَطْلُبُهُمُ بِالْثَّارِ وَاللَّارُ تُضْمِرُ
سَتِيكِيكُمْ مَا دَامَتِ الْعَيْنُ تَسْجُمُ⁽¹⁾
وَأَعْجَبُ مِنْهُ ظِلْمٌ يَسْتَظِلُّ
وَكَمْ تَلِكِ تَشْجِي الْفُؤَادِ وَلَمْ
عَلَى إِيَّاهُ لَا يَشْكُو وَلَا تَنْكَلُمُ
وَإِنْ لَصَلَّ الصَّخِرُ قَلْبًا فَيَرْجَمُ
كَلُمُوا كَمَا كُنْتُمْ فَلَنْتُمْ أَنْتُمْ

وَهَلْ تَقَعُ فِيمَنْ يَقُولُ لَصَلَّهُ
عَلَى مَلِيٍّ هَتَّابٍ تَهْوُنُ كَرَامَةُ
أَيَا شَعْبٍ بُولُونِيَا⁽²⁾ الشَّهِيدَ وَمَنْ بَنَى
لَكَ اللَّهُ مِنْ شَعْبٍ رَأَى أَنْ مَوْتَهُ
رِسْهَامُ الْمَنَالِيَا سُدَّتْ نَحْوُ صَدْرِهِ
وَوَطَّرَ إِلَيْهَا فِي السَّمَاءِ وَقَدْ رَأَى
وَضَحَى وَمَا ضَحَى بِغَيْرِ حَيَاتِهِ
عَلَى أَنْكُمْ لَا زِلْتُمْ خَيْرَ دَوْلَةٍ
سَقَّشِعُ مَسْحَبُ الظُّلْمِ بَعْدَ تَغْرُمِ
تَوَهُمُ أَنْ يَحْطَى بِبَلِيٍّ مُرَادِهِ
كَمَا زَلَّتِ الْأَنْصَارُ تَوَمَّا وَرَاءَكُمْ
عَلَى أَنَا وَالْحُزْنُ مِلَّةٌ فَوَالِدَا
سَتِيكِي عَلَى مَا قَدْ جَنَّتْ يَدُ ظَلِيمِ
وَيَنْتُمْ أَلْفَاوًا وَلَزِمَ يَسْوَةٌ
وَرُبَّ آيٍ وَالْحُزْنُ يَلْسَاعُ قَلْبَهُ
وَهَلْ يَشْكِي مَنْ لَا يَرَى لَهُ رَاحِمًا
تَمْنَعْتُمْ بِالْعَطْفِ مِنْ كُلِّ لَمَةٍ

(1) بولونيا : احتلال طوير لبولونيا في الفاتح من شبتمبر 1939 أدى إلى الدلاع

الحرب العظمى وذلك بإعلان فرنسا وإنجلترا الحرب على ألمانيا.

(2) سجم التمع : سأل.

وَأَوْفَتْ قَرْنَاسًا وَالْحَالِفَةَ أَخْتَهَا
وَهَذَا هِلَالُ الْعَرَبِ وَالْمَجْدُ خَالِقُ
أَتَمِّ شُعُوبِ الْمُسْلِمِينَ تَقَعَّتْ
لِوَاءُ تَمَامِي فِي السَّمَاءِ هِلَالُهُ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ أَمَّا حُسْنُهَا
وَأَوْفَتْ بَعْدَ سَلَفِهَا فِي عَهْدِهَا
وَلَا كَالْأَلَى فِي الْعَالَمِينَ تَمَيَّزُوا
هُوَ السَّلَامُ مَحْمُودٌ وَلَكِنْ مَعَ أَهْلِهِ
نَسَى اللَّهُ دَهْرًا لِهَيْ مَسَارَتْ عِيُونُنَا
بِسُوقِهِ نَحْوُ الْمَوْتِ يَقْضِي عَلَيْهِ أَوْ
مِثْلُ لِحْزَنِ الْمَرْءِ يَبْصُرُ مُجْرِمًا
مِثْلُ لِحْزَنِ الْمَرْءِ يَبْصُرُ مُجْرِمًا
مِثْلُ لِحْزَنِ النَّاسِ يَبْصُرُ مُجْرِمًا
أَلَيْسَ مِنْ قُلُوبِي لِقُطَامِ حَقَائِقِ
قُلُوبِ يَطْلُبُ الْعَيْشَ إِلَّا يَخْتَفِرُ
عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ حَطَمَ نَفْسَهُ
وَلَا عَمَلٌ مِثْلُ التَّعَلُّونِ وَاجِبٌ
لِيَرْضَى بِهِ تَارِيخُنَا وَضَمِيرُنَا
مَلِكُ الْوَرَى الْمُتِمُونَ طَالِعُهُ وَمَنْ

بَعْدَهُ وَعَهْدُ الْحُرِّ دَيْنٌ مُحْتَمٌ
لِوَاءُ عَلَيْهِ النَّصْرُ دَوْمًا مُخَيَّمٌ
بِهِ دَوْلَةُ التُّرْكِ الَّتِي تَسْقُدُ
شُعُوبُ بَنِي الْإِسْلَامِ حَوْلَهُ أَنْجَمٌ
كَفَرُّ وَلَمَّا حَبِثَهَا فَعَرَمَرَمٌ
وَحَاشَاءُ لَمْ يَنْكُثْ لِعَهْدِهِ مُسْلِمٌ
يَنْكُثُ عَهْدَ عَاهِدُهَا وَاقْتَسَمُوا
وَلَمَّا أَلْبَدَا فَالْزَهْدُ فِي السَّلَامِ سَلَمٌ
تَرَى دَا جُنُونٍ عَاقِلًا يَنْزَعُ عَمَّ
عَلَى غَيْرِهِ يَقْضِي وَأَنَّهُ مَرْغَمٌ
يَنْقُصُ عَيْشَ النَّاسِ إِذْ هُوَ يَنْعَمُ
يَعْتَبُ خَلْقَ اللَّهِ طَرَأَ وَيُظْلِمُ
لَهُ فِي رِقَابِ الْأَبْرِيَاءِ تَحَكُّمٌ
قَلْبُكَ يَرَى حِينَ يَسْعُدُ مُجْرِمٌ
وَجُرُومُهُ النَّارُ تَبْكُ وَتُعْنَمُ
وَكَانَ حَذِيرًا بِالشَّيْءِ التَّحَطُّمُ
وَلَا شَرَفٌ مِنْهُ أَعَزُّ وَأَعْظَمُ
وَيَرْضَى بِهِ الْعَوَالِي الْإِمَامُ الْمُعَظَّمُ
بِهِ عِبْطَةُ أَسْمَاءُ تَقَسِّمُ

أَدَامَهُ رَبُّ الْعَرْشِ لِلْخَلْقِ مُؤَيَّلًا ۖ
وَنَفَعَ وَهَابُ الْمَنَى عِدَّةَ عَرْشِهِ
وَقَوْلُكُمْ إِمِينَ يَا سَامِعِينَ لِي
وَأَنْجَحَ مِنْهُ السَّعْيَ مَا خَابَ عَيْشُهُ⁽¹⁾
قَرِيبًا بَعِيدَ النَّصْرِ وَاللَّهُ أَكْرَمُ
يَكُونُ خَلَامًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

الْوَحْدَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ⁽²⁾

خَفِيفٌ
حَيِّ فِيهَا إِلَى الْمَسِيرِ أَمَلًا
حَيِّ فِيهَا عَلَى الْجَهْدِ اجْتِرَامًا
وَاجِبُ الْحَقِّ بِنَيْشِدِ الْأَنْفَلَامَا
وَجَنَاحُ الْمَنَى لَمَنْ تَسْتَسَامَى
حَيِّقُ لِلتَّرْجَمَانِ كَانَ إِزَامًا
بِزَرَأَى كَمَا يَكُونُ تَسَامَا
فَهَيَّ سَلَى تَقِيكَ جَامَا قَجَامَا
فَلِقِنْتَظَلًا مِنْ زَهْرِهِ وَشَيْءَامَا
وَيَدِيمُ يَحْبُوكَ لُطْفُ الْقَدَامَى
يَكُنْ عَلَى الْمُخْلِصِينَ كَانَتْ سَلَامَا
حَيِّ فِيهَا الْإِخْلَاصَ وَالْإِدَامَا
حَيِّ فِيهَا اجْتِرَازَهَا بِسَكَبَاتِ
هِيَ أَغْرُودَةُ الشَّيْبِ بِرَوْضِ الدَّ
هِيَ لِلشَّعْبِ صَوْتُهُ فِي شُعُوبِ
هِيَ لِلشَّعْبِ تَرْجَمَانُ وَقَوْلُ الدَّ
هِيَ لِلشَّعْبِ أَيْ مِرَاةُ خُلُقِ
وَلِرَاجِ الْأَدَبِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَى
هِيَ حَفْلُ الْأَدَبِ لَنْ رَبِيعِ
وَرَفِيقُ عَلَى لُوفَاءِ حَرِيصِ
وَهِيَ لِلخَّائِبِينَ نَارُ لُطْفِ لَـ

(1) العيشم : العاشم أي الظلم

(2) نظم الشاعر هذه القصيدة حسب ما جاء فيها بمناسبة ظهور جريدة الوحدة المغربية سنة 1937 مواكبة للحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال وتغولا بهذه الوحدة التي يأملها الشعب المغربي ويدعو إليها الساسة والعلماء وغيرهم. وهي جريدة إسلامية وطنية ثقافية إخبارية حرة. تصدر مرتين في الأسبوع بإشراف الشيخ محمد المكي القاسري واستمرت إلى غاية 1946م.

إِنَّ مَعْنَاهَا مَا صَبَتْ أَنْفُسٌ مِنَّا
 وَحْدَةً مُّغْرِبِيَّةً لَّوْ عَرَفْنَا
 وَحْدَةً مُّغْرِبِيَّةً إِيَّاهُ مَا أُمُّ
 وَحْدَةً مُّغْرِبِيَّةً هِيَ مَا لَوْ
 وَحْدَةً مُّغْرِبِيَّةً هِيَ سِرُّ الدِّ
 الْوَنَامِ الْوَنَامِ تَرْضِي بِهِ اللّٰهَ
 الْوَنَامِ الْوَنَامِ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ
 هُوَ مَا أَصَوَّرَ الْأَمْثَلِيَّ مِنَّا
 هُوَ لِلْقَوِي وَالنَّجَاحِ لَسَانُ
 يَا شَبَابًا أَصْحَى مَحَطَّ رَجَائِهِ
 إِنَّهُ الْوَطَنُ الْعَزِيزُ دَعَاكُمْ
 نَوْعُهُودٍ مَعَ الْجُدُودِ قَدِيمًا
 يَتَّ بِمَا يَشْكِيهِ مِنَّا إِلَيْكُمْ
 قَدْ دَعَاكَ ابْنُكَ بِغَيْرِ لِسَانٍ
 وَبِغَيْرِ لِيْنٍ لَمْ تَبْكِرْ (وَاللّٰهُ فِي عَمَلٍ

إِلَيْهِ وَلَمْ يَمُذَّ أَوْ هَامَا
 هَا لَكُنَّا الْأَسْبِلَا وَالْحَكَمَا
 لَا مِنَّا لَهَا النَّفُوسُ احْتِرَامًا
 قَدْ فِي النَّفْسِ مِنْ جَوَاهِرٍ اضْطِرَامَا
 فَوَيْ بِالْقَصْدِ قَالُوا نَامَ الْوَنَامَا
 هُ وَ تَرْضِي الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَا
 نَحْوُ قَرْيَةٍ يَزُوهُ الضَّمِيرُ تَوَامَا
 فِي تَجَاحٍ قَمَا اسْتَطَعْنَا كَلَامَا
 فَعَلَامَ لَعْدُولُ عَنْهُ عَالَامَا
 حَقَّقُوا مِنَّا إِلَيْكُمْ الْأَحْلَامَا
 فَاسْمَعُوهُ وَلَا تَكُونُوا زَيْلَامَا
 فَاحْفَظُوا الْعَهْدَ مِنْهُ تَوَارَعُوا الْإِيمَامَا
 لِيَصِفُوهُ فَلَا يَرَى مُسْتَضَامَا
 فَاجْعَلْنَ تَرْجَمَتَهُ الْأَقْلَامَا
 فِي الْمَجْدِ الْأَقْلَامَ وَالْأَقْوَامَا

وَلَقَدْ رَوْهَا صَكِّفًا نَاطِقَاتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَسْكُنُوا الْأُمَمَ
 تَرْبَةً الْمَغْرِبِ الْعَزِيزَةِ لَيْتَ الرُّ حَظَّتْ مِنْ أَيْلِهَا الْأَجْسَامَ
 لَيْتَ أَمْ لَنَا وَنَحْنُ بَنُوهَا لَا رَعَى اللَّهُ قَاطِعًا رَحَامًا
 لَيْتَ مِنَّا وَلَحْنُ مِنْكَ رُقُودًا فِي الْخَشَا مِنْكَ أَوْ يَظْهَرُ قِيَامًا
 يَا مَعَاءَ عَاشَتْ جُدُودُ كَرَامٍ تَحْتَهَا، خَلَفَتْ بِيَدَيْنِ كِرَامًا
 أَتَشِيرُ فِي قَلْبِنَا بِشَمْسِكَ إِنَّا بِشُمُوسِ الْأَوَّلِينَ تَهْنَأُ عَرَامًا
 يَا تَرَابًا مَشَتْ عَلَيْهِ جُدُودُ تَسْكُنُوا فِي الْقُبُورِ مِنْهُ ظَلَامًا
 كَمْ أَبْ نَامَ فِي حَشَاكِ وَجَدَّ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ مَا نَامَا
 لَوْ هَفُوا سَمِعْتَهُمْ⁽¹⁾ لِمَا نَحْنُ نَائِبِ بِهِ فَكَانَ الْبُكَاءُ مِنْهُمْ لَزَامَا
 وَلَحْنُ الدُّمُوعِ نَمْعُ قُبُورِ بَلَّ مِنْ سَيْكِنِي الْقُبُورِ الرُّغَامَى⁽²⁾
 يَا جِبَالًا بَارِضْنَا شَامِخَاتِ بَيْنَ أَحْضَانِ سُحْبَهَا تَنَزَّلَامَى
 وَرَسُولُ النَّصِيمِ يُفَرِّقُنَا مِنْ هَا بِهَمْسٍ عَلَى الذُّلُمِ سَلَامَا
 كُلَّ عِلْمٍ تَهْدِي الطَّبِيعَةُ نَاجَا مِنْ ثُلُوجٍ لَهَا يَكِيلُ قَلَامَا
 فَتُصْبِحُ الْأَنْهَارُ مِنْهُ الْهَدَايَا مِنْ لَجَيْنِ يَنْوُبُ عِلْمًا قَعَامَا
 إِهْ مَالِي بِسَوَاهِ مَاءٍ زِلَالَا لَيْسَ يَشْفِي سَوَاهِ مَنَا الْأَوَامَا⁽³⁾
 قَدْ طَوَيْنَا الضُّلُوعَ مَنَا عَلَى صَخَا رِكَ قَلْبًا حَتَّى نَذُوقَ الْحَمَامَا

(1) جاء في الأصل: لَوْ هَفُوا سَمِعْتَهُمْ.

(2) الرُّغَامَى : المجالين بالرغام.

(3) الْأَوَام : شدة العطش.

فِي وَفَاءٍ مِنَّا بِحِفْظِ عُهُودِ لَا تَخِيلُ لَنَا يُرِيدُ تَفْصِيلاً
إِنْ تَنَا الْخَطْبُ كَالِشَّرِّ النَّابِ مِنَّا يُلْقِ تَسْفِراً مِنَّا لَهُ تَسْلَمَا
مُسْتَعِيدِينَ مَجْدَ مَغْرِبِنَا الْعَجْ ذَ الَّذِي قَلَى عَدُوَّ الْأَرْقَامَا

لَيْهَا (النَّاصِرِيُّ) ^(١) دُمَ رَمَزَ نَصْرِ حَلِيلًا فِي لِسَانِهِ الْأَعْلَامَا
بَا شَبَابًا إِلَى الْعُلَا فِي طَرِيقِ تَبَتَ اللَّهُ يَنْكُمُ الْأَقْدَامَا
هُوَ فَجَرُ الرَّشَادِ ضَاءَ تَبِيلًا فَيَعُونَ إِلَاهَ يَسْكُرُوا أَلَمَامَا

(نَعِيمَةٌ) ^(٢) تَتَحَدَّثُ بِالنِّعْمَةِ

لَنَا مَنْ أُسْمِيَ نَعِيمَةً مجزوء الرمل
أُرْتَوِي مِنْ حَوْضِ عِلْمِ فِي نَزَى الْيَزْ مُقِيمَةً
ذَاتُ حَيْدٍ وَاجْتِهَادِ وَلِاسْفَارِي تَبِيْمَةً
قَدْ حَبَلِي الرَّوْضُ مِنْهُ فِي دُرُوسِ ذَاتِ فِيمَةً
فَكَّرْتَنِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُجَنَّنَاهُ وَشَوِيْمَةً
وَسَلُّوا عَلَيَّ أَسَاتِيْهِ يَهْ عَلَى النَّعْمَى سَلِيْمَةً
ذِي يَقُولُوا مُسْتَقِيْمَةً

(١) هو العالم الجليل محمد المكي الناصري مدير جريدة الوحدة المغربية. عينه جلالة
الحسن الثاني رئيس المجلس العلمي للحدوثين الرباط وسلا وألمينا عاما لرابطة
علماء المغرب . وقد توفي رحمه الله في 10 ماي 1994.

(2) هي نعيمة بنت الحاج المختار بنكيران (ت 1958) من كبار تجار مراكش ومن
استقاء شاعر الحمراء، ولدت نعيمة في عام 1938 وتلعت دراستها الابتدائية
والثانوية، مارست التعليم كاستاذة ثم مديرة في إحدى المؤسسات التعليمية بالدار
البيضاء.

مَا تَأَخَّرْتُ عَنِ الْحَفِّ يَطْوَ فِي الْفَهْمِ فَهَيْمَةً
وَأَبَى جِدُّ فَخُورٍ بَنَى لِأُنْجِي عَلَيْهِمَ
حَقَّقَ لِلَّهِ رَجَاءً وَمُنَاهُ وَمَرُومَهُ
وَكَمَا أَرْجُو مِنَ اللَّهِ بِهِ تَعَالَى أَنْ يُدِيمَهُ

لَا حَظَّ لَهُ فَتَيْسَمَا⁽¹⁾

أَمْسَى الْفُؤَادُ مَتَيْمًا بِمَعْنَى⁽²⁾ حُلُوِّ اللَّمَى
أَمْسَى قَوْلِي عِنْدَمَا (لَا حَظَّ لَهُ فَتَيْسَمَا)
(وَحَلَا الْمَكَانُ كَسَمَا)

وَدَنُوتُ مِنْهُ مَقْبَلًا لَكِنْ رَأَيْتُهُ أَجْفَلًا
وَأَقْرَبُ: هَا هُوَ أَقْبَلًا (وَبَدَا الرَّقِيبُ فَقُلْتُ: لَا)
(سَلِمَ الرَّقِيبُ مِنَ الْعَمَى)

سَأَلُونِي عَنِ الْبَيَازِ وَقَالُوا خَفِيفٌ
وَجَوَابِي لَهُمْ بِكُلِّ اخْتِصَارٍ كَهَفَ تَحْرِيرِهِ وَالْإِسْلَامُ لِنَاكُمْ⁽³⁾
فَبَحَّ اللَّهُ سَعْيَهُ وَالسَّلَامُ⁽⁴⁾

(1) هذا تكميل شاعر الحمراء لبني أبي نواس:

لَا حَظَّ لَهُ فَتَيْسَمَا وَحَلَا الْمَكَانُ كَسَمَا

وبدا الرقيب فقلت لا سلم الرقيب من العمى

البيتان موجودان في ديوان الصديقة لابن أبي حجلة منسوبان لأبي نواس. ولا أثر لهما في ديوانه على اختلاف طبعاته.

(2) بحر الغلام: ثبت شعر عذراء أبي جانب لميته.

يَادَارُ نَلَيْتَ الْعِزَّ

كامل

وَعَدَا مَقَامِكَ فِي الدِّيَارِ عَظِيمًا
لَا يَعْرِفُ التَّحْلِيلَ وَالتَّخْرِيمًا
وَأَلَهَا التَّعْذِيبَ وَالتَّأْلِيمًا
إِذْ صُرْتُ لِلْمَسْعُودِ إِبْرَاهِيمَا
قَدْ كَانَ بِالظُّلُمِ الذَّمِيمِ دَمِيمًا
مَتَحَيِّرًا لِلْمَكْرَمَاتِ كَرِيمًا
مَتَأَلِّبًا رَحَبَ الْجَبِينِ فِيمَا
مِنْ كُلِّ أَدْوَاءِ الْقُلُوبِ سَلِيمًا
لَقَدْ لَى الْعُدُورُ وَالْمَنْظُومَا
فَقَرَأَهُ لِلْقَوْمِ الْكَرَامِ حَمِيمًا
عِزَّ وَيَمِينَ لَا يَزَالُ مَقِيمًا
لَمَّا لَحَلَّ اللَّهُ فِيكَ حَكِيمًا
وَمِنْحَتٍ مِنْ بَعْدِ الشَّقَاءِ نَعِيمًا
يُعْطَى بِكُلِّ الْحَالَتَيْنِ لُزُومًا
قَدْ بَاتَ مَنْفُوضَ الْجِرَابِ عَدِيمًا

يَادَارُ نَلَيْتَ الْعِزَّ وَالتَّكْرِيمَا
قَدْ كُنْتَ دَارًا لِأَمْرِئٍ مَتْرُكٍ
سَلَبَ النَّفُوسَ مَنَاعَهَا وَحَيَاتَهَا
حَتَّى أَتَاكَ إِلَهُ سَعَادَةٍ
وَأَلَّ وَجْهَكَ بِهَجَّةٍ وَلَطَالَمَا
جُوسِبَ عَنْ ذَلِكَ الظُّلُومِ مُرَابِطًا
حُرًّا كَبِيرًا بِالْأُمُورِ مُهَذَّبًا
وَهَبَ إِلَهُ لَهُ فُؤَادًا نَيِّرًا
شَهْمًا لَهُ فِي الْعِلْمِ حَظٌّ وَاقِرُّ
وَأَنَالَ بَيْنَ الرِّجَالِ مَحَبَّةً
يَادَارُ يَهْنِكُ الَّذِي قَدْ نَلَيْتَ مِنْ
وَحْيِيَّتٍ مِنْ أَثَرِ الظُّلُومِ طَهْلَةً
وَعَدُوِّتٍ مِنْ بَعْدِ الدُّرُورِ جَدِيدَةً
مَسْدُوقِ الَّذِي قَدْ قَالَ إِنَّ الْحَظَّ لَا
يَعْدُو الْفَتَى أَغْنَى الْوَرَى وَلَطَالَمَا

فَكَيْسِي فِي حُلَّي الْمَلَاخَةِ حُلَّةً زَهْرَاءُ عَادَتِ الْحَسُودَ كَلِيمَا
وَالْبِكُ قَدْ عَادَ الشَّبَابَ مُلَاطِفًا وَتَرَحَّلَ الْهَزَمُ الْعَنِيفُ رَجِيمَا
وَالْبِكُ بِإِبْرَاهِيمَ تَهْنِئَةً كَمَا بَعَثَ الصَّبَاحُ مِنَ الرِّيَاضِ نَيْيمَا

نَشِيدُ كُرَةِ الْقَدَمِ⁽¹⁾

نَحْنُ فِي الْحَمْرَاءِ أَسَدُ مجزوء الرمل
لَمُرْنَا مَا لَهُ رَدُ مَا لَنَا فِي الْقَوْمِ يَدُ
نَحْنُ أَبْطَالُ الشَّجَاعَةِ إِنَّا الْمَوْتُ الزُّلْمُ
سَاعَةً مَعَ نَيْفِ سَاعَةٍ كُلُّ قَرْدٍ بِكَمَاعَةٍ
نَحْنُ عَشْرٌ وَوَحِيدُ⁽²⁾ خَصْمُنَا يُشْقَى الْحِمَامُ
هَكَذَا تَقْوَى الْأَسُودُ وَبِنَا الْأَرْضُ تَعِيدُ
كُرَةِ الْأَقْدَامِ حُومِي حِينَ يُشَدُّ الْخُصَامُ
وَأَقْصِدِي مَرْمَى الْخُصُومِ فِي هُجُومٍ وَوُجُومِ
لَيْسَ مَرْمَى الْخُصِمِ مَرْمَى وَأَخْلِي بِهِ بِسَلَامِ
لَا نَعُدُّ الْخُصِمَ خُصْمًا رَغْمَ أَبْطَالِهِ رَعْمَا
إِنَّا عَجَمٌ وَعُزْبُ حَرْبُهُ مِثْلُ السَّلَامِ
وَإِذَا مَا لَشَدَّ حَرْبُ كُنَّا لِلْخَطْبِ خَطْبُ
نَلْقِيهَا بِإِتِّسَامِ⁽³⁾ نَلْقِيهَا بِإِتِّسَامِ

(1) نشيد قاله الشاعر علي إسان فرقة (الصام) S.A.M المراكشية لكرة القدم عام 1932م.

(2) وفي رواية: نحن عشر أو لزيد.

وَلَهَا عِزًّا وَنَصْرًا	إِنَّ (الصَّالِم) لَفَخْرًا
إِنَّ يَسْمَ (الصَّالِم) سَلَمٌ	فَلْتَعِشْ (الصَّالِم) ذِكْرِي
بَيْنَ يَرْسَالٍ وَحَبْسٍ	لَنْتَ مِنْ رَجُلٍ لِرَأْسٍ
حِينَ يَقْوَى الْأَرْحَامُ	وَيَكْفَى لَنْ تُعَيِّي
فَقْدَانِي وَنَبَايَعِدْ	نَحْنُ أَصْحَابُ السَّوَاعِدِ
لِي الْحَيْثَامِ وَلَحْدِئَلَمْ	تَفْرُكُ الْخَصَمَ الْمُعَادِ
وَهُجُومٍ وَدِفَاعِ	لَوْ تَرَانَا فِي صِرَاعِ
وَوُثُوبٍ لِلْأَمَامِ	وَلَرْتِفَاعِ وَلَرْتَجَاعِ
أَيَّ يَوْمٍ أَيْ يَوْمِ	يَا لِقَوْمِي يَا لِقَوْمِي
بَلْ حَرَامٌ أَنْ يَضَامَ	يَوْمَ مَرَمَلَا يَضِيَمِ
إِذْ لَعِينَا فَعَلَبْنَا	خَمْرَةَ النَّصْرِ شَرِبْنَا
هَكَذَا شَلْنُ الْكِرَامِ	وَطَرِبْنَا مَا طَرِبْنَا
وَالْفُ فِي بَابٍ وَكِرِ	حَكْرِمُ الْمَرْمَى كَمَقْرِ
حَلِيمٌ بَابَ الْمَقَامِ	يَحْتَالِي وَيَمَكُرِ
وَدَعَانَا فِي لُذِيذِ	وَالَّذَانَا بِشَادِ
وَلِبَاسَاهَا الْهَمَامِ	نَحْوَ سُلْطَانِ الْإِلَادِ

في مُفَضَّل^(١)

مُفَضَّلٌ مُسْتَعِجِلٌ	مَجْزُوءُ الرِّجْزِ
يَقُولُ فِي نَقِيْقَةٍ	فِي الْحَكِيمِ وَالْكَلَامِ
كَأَنَّمَا يَحْيَى فِي	مَا قُلْتَهُ فِي عَالِمِ
لَيْكُنْ مَا يَقُولُهُ	مَنْبُؤِي وَفِي زِحَامِ
كَأَنَّمَا كَلَامُهُ	أَقْوَى مِنَ الْأَوَامِ
لَا تَعَجُّبُوا أَجْسَمُهُ	نَفَخَ عَلَى الْأَنَامِ
كَقَرِيْبَةٍ مَنفُوحَةٍ	زَمَرُ يَلَا لِحَامِ
	تُدَاسُ بِالْأَقْدَامِ

في مُفَضَّلِ الثَّقِيلِ^(٢)

أَرَادَ أَنْ يَحْطِيَ مُفَضَّلٌ بِمَا	رَجَزَ
فَجَمَعَ النَّاسَ عَلَى مَا نَبَّهَ	يَرْفَعُ رَأْسَهُ لَسَامَ الْعُلَمَاءِ
فَقَرَّرَ الْمُجْتَمِعُونَ أَنَّهُ	وَصَارَ يَفْخَرُ بِمَا تَعَلَّمَ
	لَتَقُلْ خَلَقَ اللَّهُ ظِلًّا وَدَمًا

(١) مُفَضَّل: مبهتة ترجمته. يعبر الشاعر هنا عن ضيقه بسرعة الكلام وفراغ ما يقوله.

(٢) دعا مُفَضَّل هذا مجموعة من العلماء لمأدبة عشاء في بيته وكان من بينهم شاعر الحمراء الذي اغتاط من سقف الرجل فقال هذه الأبيات.

الطاهر الإفرائي^(١)

يَلْعَ إِلَى الْمَوْلَى الْهَمَامِ سَلَامِي تَشِيخُ لِلشَّايِخِ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ
الطَّاهِرِ الْأَخْلَاقِ وَالذِّكْرِ الْحَمِيدِ لِوَطَّاهِرِ الْأَسْمِ الْكَرِيمِ السَّامِي
إِنِّي فَالْتَمِسُ مِنْهُ الدَّعَاءَ تَفَضُّلاً بِشِغَاءِ مَا بِي مِنْ ضَلَى الْأَسْقَامِ
وَبِحُسْنِ خَاتَمَةٍ وَتَوَلِّ سَعْلَةً اللَّهُ يَجْزِيهِ بِدَارِ سَلَامِ

سُجْدَاءُ الْكَثِيفِ فِيهِ فَسَامُوا وَكُلُوا إِنْ جُعْتُمْ فَتَمَّ الطَّعَامُ^(٢)
[وَأَشْرَبُوا مِنْ سَلْسَبِيلِهِ الْعَذِيبِ وَاسْتَطْبِئُوا فَنِعَمَ الْمَقَامِ]

لَعَرَسُ الْقَبْلِ بَلِيمَا مَجْزُوءُ الْكَامِلِ
شَكْلَ النَّهَائِي وَلِيمَا بِرَحَابِ عِزِّكَ رَامِيمَا^(٣)
يَرْجُو بَقَاكُمْ دَائِمَا

(١) قطعة لابن إبراهيم مخالفاً بها العالم والشاعر الموسي الطاهر الإفرائي. وقد رد عليه الإفرائي بمقطوعة مطلعها:

إليك ابن إبراهيم مني تحية تجهلها رغم التوى أريحية

(٢) وهما من قصيدة من عشرة أبيات، قالها شاعر الحمراء في تمسيرة الأندلس لما دخل صديقان له إلى مراحض القيسارية للوضوء فأعلق عليهم الباب وكتب على الحائط هذه الأبيات، والبيت الثاني فيه كسر.

(٣) قال الشاعر هذين البيتين بمناسبة زفاف تلميذه وصديقه محمد بنين في شهر ماي من سنة ٩٤٢م بمراكش.

